البرهان

في بيان القرآن

للعلامة الموفق أبي محمد

عبد الله بن أحمد بن قدامة الحنبلي

[٥٤١ هـ - ٦٢٠ هـ]

صاحب المغني

تحقيق

الدكتور/ سعود بن عبد الله الفنيسان

مكتبة الهدى النبوي الإسلامية

بورسعيد

ت ٢٢٨١١٩

البرهان

في بيان القرآن

للعلامة الموفق أبي محمد

عبد الله بن أحمد بن قدامه الحنبلي

[٥٤١ هـ — ٦٢٠ هـ]

صاحب المغنى

تحقيق

الدكتور/ سعود بن عبد الله الفنيسان

مكتبة الهدى النبوي الإسلامية

بورسعيد

ت : ٢٢٨١١٩

صورة عن النشرة الأولى لهذه الرسالة والتي نشرت في مجلة البحوث الإسلامية

العدد :(٩

والتي تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والدعوة بالرياض

الطبعة الثانية ١٤٠٩ هـ

الناشر
مكتبة الهدي النبوي الإسلامية
شارع ١ بجوار مسجد الهدى النبوى
بور سعيد
ت : ٢٢٨١١٩

البرهان في بيان القرآن

للعلامة الموفق أبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامه الحنبلي

المتوفى سنة ٦٢٠هـ

تحقيق

الدكتور/ سعود بن عبد الله الفنيسان

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، نبينا محمد ، وعلى آله وصحابته أجمعين .

وبعد :

فقد اطلعت على مخطوطة (البرهان في بيان القرآن) للموفق أبى محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي الحنبلي ، فوجدتها اسما طابق المسمّى ، ولفظا وافق المعنى ، وجدتها صغيرة الحجم ، كثيرة الفائدة ، كتبت بأسلوب جزل سهل .

ومما شجعني على القيام بتحقيقها : أنها من تأليف أحد أعلام الحنابلة ، وأنها من آخر ما كتبه ابن قدامة ؛ فقد كتبها قبل وفاته ـ رحمه الله ـ بأربع سنوات فقط .

وأيضا : أنها نسخة فريدة فقد بحثت في فهارس المخطوطات في الجامعات والمؤسسات العلمية داخل المملكة فلم أجد أي إشارة إليها ، بحثت ـ أيضا ـ خارج المملكة في قوائم المخطوطات في كل من تركيا وسوريا ومصر وتونس والمغرب ، فلم أجد نسخة أخرى .

ومما دفعني أنه لا يكاد يعرف للحنابلة مؤلفات في التفسير وعلوم القرآن إلا ماندر وإنما عرفوا بمؤلفات في الفقه والعقيدة ؛ وتراثهم في التفسير وعلوم القرآن لا يقل عن ذلك ، غير أنه لم يحظ بالعناية والنشر ، بقدر ما عنيت به سائر كتبهم .

وإن المطلع على كتب التراجم وقوائم المخطوطات ليذهل جدا من وفرة إنتاج الحنابلة في هذا المجال ، وجهل الكثيرين له .

وقد اتخذ الموفق ابن قدامة في كتابه الذي بين أيدينا طريقة واضحة في الرد على دعاوي الخصوم وأوهام المتخرصين ببيان القرآن بالقرآن أو بالسنة النبوية ، وهما أصح طرق تفسير القرآن .

ومن ميزة كتابة ابن قدامة ؛ وبالأخص في كتابه (**البرهان في بيان القرآن**) أنه بعد ذكر الخلاف والاستدلال ، يذكر ملخصا لما سبق بعبارة موجزة وواضحة .

وبعملي في تحقيق هذا الكتاب ، لا أدعى أنني أوفيته حقه ، ولكن أحسب عملي فيه وضَّح غامضه ، وأوضح مشكله ، وقبل هذا كله : إخراجه إلى النور لتعم به الفائدة .

والنية متجهة ـ إن شاء الله ـ في المستقبل إلى تتبع مؤلفات الحنابلة في التفسير وعلوم القرآن ، وجمعها في كتاب ، ليستفيد منه الدارسون والباحثون .

والله أسأل الهداية والتوفيق .

وصلى الله على نبينا محمد وسلم .»

سعود بن عبد الله الفنيسان

أبو محمد الموفق ابن قدامـــة
(٥٤١ ـ ٦٢٠)

مولده ونشأتـــه :[١]

هو أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الحنبلي المقدسي الجمَّاعيلي ـ بتشديد الميم ـ إلى «جمَّاعيل» قرية من أعمال نابلس في فلسطين . ولد ـ رحمه الله ـ في شعبان سنة (٥٤١) للهجرة . وتلقى العلم وهو صغير فحفظ القرآن بقراءة (نافع) على شيخه علي بن أبي الحسن البطائحي . وبقراءة (أبي عمرو) على شيخه أبي الفتح ابن المُنّى ـ بضم الميم وتشديد النون ـ .

نشأ الموفق ـ رحمه الله ـ في بيت علم وتُقَىً وفقه وصلاح . وظهر من بيت آل قدامة ما يزيد على (٣٠) عالما مجتهدا ؛ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، ورحل الموفق لطلب العلم إلى بغداد ودمشق ومكة والموصل . ولقد عاش الموفق في حقبة من الزمن كانت الأوضاع السياسية مضطربة ، وكان الإفرنج مستولين على بيت المقدس . فكان أبو محمد من أول من شارك في جهاد الصليبيين ، يجاهدهم بلسانه ويده تحت قيادة البطل المسلم (صلاح الدين الأيوبي) وقد خصص له ولأخيه خيمة خاصة في العسكر .

---

(١) انظر ترجمته في الذهبي : سير أعلام النبلاء (١٦٥/٢٢) ، وابن رجب : ذيل طبقات الحنابلة (١٣٢/٢) ، وابن كثير : البداية والنهاية (٩٦/١٣) ، وأبي شامة : الذيل على الروضتين (ص ١٣٩)،وابن العماد : شذرات الذهب (٨٨/٥) ، وابن شاكر : فوات الوفيات (١٥٨/٢) .

شيوخه وتلاميذه :(١)

أخذ الموفق العلم على عدد من العلماء في شتى الفنون ؛ سواء كانوا رجالا أم نساء فممن أخذ عنهم .

شيوخـــه :

الشيخ عبد القادر الجيلاني . وهبة الله بن الحسن الدقاق . وأبو الفتح ابن البطي . وأبو زرعة بن طاهر . وأحمد بن محمد الرحبي . والمنذري ، وآخرون . ومن أخذ عنهن من النساء العالمات الفاضلات : خديجة النهروانية ، ونفيسة البزازة ، وشهدة الكاتبة .

تلاميـــذه :

وتتلمذ عليه عدد كبير من العلماء لا يحصون ، مثل : الجمال بن موسى الحافظ ، وابن نقطة ، وابن خليل ، وأبى شامة ، والجمال بن الصيرفي ، ويوسف الغسولي ، وزينب بنت الواسطي ، وغيرهم .

وقد انتشر علمهم ونفع الله بهم الناس . وسنترجم ترجمة موجزة لبعضِ شيوخه وتلاميذه . فمن شيوخه : ـ

أبو الحسن البطائحي (٤٩٠ ـ ٥٧٢)هـ .

هو : علي بن عساكر بن الرحب بن العوام البطائحي المقرىء ، إمام في القرآن والسنة والنحو . قرأ عليه : الموفق ابن قدامة ، بقراءة (نافع) . وأخذ عنه : الوزير ابن هبيرة . وحدَّث عنه : الحافظ ابن الأخضر ، وعبد الغني المقدسي ، وعبد القادر الرهاوي .

انظر : الذيل لابن رجب (٣٣٦/١) ، وابن العماد ـ شذرات الذهب (٢٤٢/٤) .

---

(١) انظر : شيوخه وتلاميذه في ترجمته ـ الذهبي ـ سير أعلام النبلاء (١٦٦/٢٢ ـ ١٦٧) ، وذيل الطبقات لابن رجب (١٣٣/٢) .

عبد القادر الجيلاني : (٤٩٠ ـ ٥٦١)هـ .

هو : أبو محمد عبد القادر بن عبد الله الجيلاني البغدادي الحنبلي . شيخ زاهد ، سمع الحديث من أبي غالب الباقلاني ، وجعفر السراج ، وأخذ الفقه عن أبى الخطاب الكلوذاني وابن عقيل ، والقاضي أبي الحسين ، حتى برع في المذهب والخلاف والأصول .

انظر : الذهبي ـ سير أعلام النبلاء (٢٠/٤٣٩) ، والذيل لابن رجب (١/٢٩٤)

أبو الفتح بن البطي : (٤٧٧ ـ ٥٦٤) هـ .

هو : محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سليمان البغدادي . قال عنه الموفق ابن قدامة : هو شيخنا وشيخ أهل بغداد . ودرس عليه الفقه .

انظر : الذهبي ـ سير أعلام النبلاء (٢٠/٤٨١) ، والدمياطي ـ المستفاد من ذيل تاريخ بغداد (ص ١٩) .

ابن الخشـاب : (٤٩٢ ـ ٥٦٧)هـ .

هو أبو محمد بن الخشاب عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد ابن عبد الله بن نصر البغدادي . مُحدّث حافظ فقيه حنبلي ، عالم بالتفسير والحديث ، حجة في النحو . حدَث أن دخل عليه أحد أصحابه وهو مريض وعلى صدره كتاب ينظر فيه ، فقال له : ما هذا ياشيخ ؟ قال : ذكر ابن جني مسألة في النحو واجتهد أن يستشهد عليها ببيت من الشعر فلم يحضره ، وإني لأعرف على هذه المسألة سبعين بيتا من الشعر كل بيت من قصيدة .

مات ـ رحمه الله ـ عزبا ولم يتزوج ./ انظر : الذهبي ـ سير أعلام النبلاء (٢٠/٥٢٣) ، وابن العماد ـ شذرات الذهب (٤/٢٥٥) .

ابن الجوزي : (٥١٠ ـ ٥٩٧)هـ .

هو العالم الحافظ الواعظ الفقيه الحنبلي جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي . ينتهي نسبه إلى أبي بكر الصديق . له تصانيف كثيرة تزيد على (٢٥٠) مصنفا . سمع من أبي القاسم بن الحصين ، وابن الزاغوني ، وابن البطي ، ومحمد بن الحسن الماوردي ، وآخرين . وأخذ عنه : الحافظ ابن عبد الغني المقدسي ، وأبو محمد الموفق ابن قدامة ، والضياء المقدسي ، وابن النجار ، وآخرون .

انظر : الذهبي ـ سير أعلام النبلاء (٢١/٣٦٥) ، والذيل لابن رجب (١/٣٩٩) .

المنذري : (٥٨١ ـ ٦٥٦)هـ .

هو الحافظ أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله بن سلامة المنذري . محدّث فقيه شافعي . قال فيه الذهبي : لم يكن في زمانه أحفظ منه . درس على ابن دقيق العيد في أول أمره ، فلما برز في العلم درس عليه ابن دقيق العيد في آخر حياته .

له : كتاب «الترغيب والترهيب» و «مختصر سنن أبي داود» .

توفي بمصر وله (٧٥) سنة .

انظر : السبكي ـ طبقات الشافعية (٥/١٠٨) ، وابن العماد ـ شذرات الذهب (٥/٢٧٧)

ومن تراجم بعض تلاميـذه : ـ

الضياء المقدسي : (٥٦٩ ـ ٦٤٣)هـ .

هو : ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي الجماعيلي الحنبلي . صاحب التصانيف الكثيرة . أخذ العلم

عن الحافظ السلفي ، وشهدة الكاتبة ، وأحمد بن الموازيني ، والحافظ ابن عبد الغني ، والموفق ابن قدامة ، وآخرين . وأخذ عنه : ابن نقطة ، وابن النجار ، والعز بن الفراء . ألف في سيرة كل من : الموفق ابن قدامة ، والحافظ عبد الغني أربعة أجزاء .

انظر : الذهبي سير أعلام النبلاء (١٢٦/٢٣) ، وابن العماد ـ شذرات الذهب (٢٢٤/٥) .

ابن نقطة : (٥٧١ ـ ٦٢٩)هـ .

هو : الإمام الحافظ المتقن أبو بكر بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع البغدادي الحنبلي . كان ثقة حسن القراءة ، جيد الكتابة ، له سمة ووقار ، وفيه ورع وصلاح . أخذ عنه العلم : عبد العظيم المنذري ، وأبو الشيخ عمر بن الحاجب . ألف مستدركا على (الإكمال) لابن ماكولا .

انظر : الذهبي ـ سير أعلام النبلاء (٣٤٧/٢٢) ، والذيل لابن رجب (١٨٢/١) .

ابن النجار : (٥٧٨ ـ ٦٤٣)هـ .

هو : أبو عبد الله العالم الحافظ المحدِّث المؤرخ محمد بن محمود بن حسن بن هبة الله بن محاسن البغدادي . أخذ العلم عن ابن الجوزي ، وشهدة الكاتبة . وأخذ عنه : ابن الصابوني ، والفتح محمد القزاز .

له تصانيف كثيرة ، منها : «ذيل تاريخ بغداد» و «المتفق والمفترق» ، وكتاب «جنة الناظرين في معرفة التابعين» و «مناقب الشافعي» .

انظر : الذهبي ـ سير أعلام النبلاء (١٣١/٢٣) ، والسبكي ـ طبقات الشافعية (٤١/٥) .

أبو شامـــة : (٥٩٩ ـ ٦٦٥)هـ .

هو : عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الشافعي النحوي المفسر المقرىء الفقيه المؤرخ . ختم القرآن وهو صغير لم يبلغ عشر سنين ، وأخذ القراءات عن السخاوي وله ست عشرة سنة . ولحق به الشيب وهو ابن خمس وعشرين سنة فقط . سمع من الموفق ابن قدامة ، والعز بن عبد السلام .

له : كتاب «الروضتين في أخبار الدولتين» النورية والصلاحية ، وضوء الساري إلى معرفة رؤية الباري ، وشرح المفصل للزمخشري ، وشرح سنن البيهقي .

انظر : ابن الجزري ـ غاية النهاية في طبقات القراء (٣٦٥/١) ، وابن العماد ـ شذرات الذهب (٣١٨/٥) .

آثـــاره العلميـــة :(١)

لقد خلف أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة آثارا علمية كثيرة ، منها المطبوع ، ومنها المخطوط ، وهي : ـ

في الفقـــه :

ـ المغني شرح الخرقي يقع في عشرة مجلدات ضخمة . تعب فيه المصنف وأجاد وجمل به المذهب .

ـ الكافي (ثلاثة مجلدات) . ألفه الموفق للمتوسطين من طلاب العلم ، حرر به رواية المذهب بعبارة موجزة مع الاستدلال .

---

(١) راجع : ذيل الطبقات لابن رجب (١٣٩/٢) ، وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٦٨/٢٢) .

ـ المقنع (ثلاثة مجلدات) مع حاشية عليه منسوبة للشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب . وقد ألف الموفق كتابه «المقنع» للمتقدمين من طلاب العلم ؛ حيث ضمن كل مسألة عدة روايات في المذهب ، ليتعودوا على تخريجها . وقد شرح المقنع ابن أخي الموفق الشيخ عبد الرحمن بن أبي عمر (ت ٦٨٢هـ) وسماه «الشرح الكبير» ويقع في ستة مجلدات كبيرة .

ـ العمدة (مجلد واحد) . ألفه للمبتدئين في الطلب ، فهو مختصر سهل العبارة ، يقرن المسألة بالدليل أحيانا .

ـ مقدمة في الفرائض ـ جزء لم يطبع .

ـ مناسك الحج ـ مجلد لم يطبع .

ـ مختصر الهداية ـ مجلد لم يطبع .

ـ الشافعي ـ مجلدان لم يطبعا .

في أصول الفقه :

ـ روضة الناظر وجنة المناظر ـ مجلد .

في التفسير وعلوم القرآن :

ـ البرهان في مسألة القرآن ؛ وهو هذا الكتاب ، وسيأتي وصفه .

ـ ذم التأويل ـ مطبوع .

ـ جواب مسألة في القرآن ـ وردت من «صرخد»[1] ـ لم تطبع .

ـ الصراط المستقيم في بيان الحرف القديم ـ جزء لم يطبع ، وهو موجود عندي .. أرجو أن أوفق في إخراجه ، إن بقى في العمر بقية .

---

(١) قرية من قرى الشام بقرب حوران .

ـ المناظرة لأهل البدع في القرآن ـ لم يطبع[1] .
ـ مسألة في تحريم النظر في كتب أهل الكلام لم تطبع .
ـ رسالة إلى الشيخ فخر الدين إبن تيمية في تخليد أهل البدع في النار لم تطبع .

في الحديث :

ـ كتاب التوابين	مجلد	مطبوع .
ـ مختصر في الغريب	مجلد	لم يطبع .
ـ مختصر العلل للخلال	مجلد	لم يطبع .
ـ مشيخة شيوخه	جزء	لم يطبع .

في التوحيـد :

ـ لمعة الاعتقاد	جزء	مطبوع .
ـ كتاب القدر	جزءان	لم يطبع .
ـ مسألة العلو	جزءان	لم يطبع .
ـ فضائل الصحابة	جزءان	لم يطبع .

لعلهما كتاب واحد .

ـ منهاج القاصدين في فضل الخلفاء الراشدين .لم يطبع .

في اللغة والأنساب :

ـ قنعة الأريب في الغريب	مجلد	لم يطبع .
ـ التبيين في نسب القرشيين	مجلد	مطبوع[2] .
ـ الاستبصار في نسب الأنصار	مجلد	لم يطبع .

---

(١) لم أجد من ذكره غير الروداني (ت ١٠٩٤هـ) في فهرسته : «صلة الخلف بموصول السلف» . ولا يزال مخطوطاً .

(٢) تحقيق : محمد نايف الدليمي (١٤٠٢هـ) من منشورات المجمع العلمي بالعراق .

في الفضائل والزهد :

- كتاب المتحابين في الله جزءان لم يطبع .
- كتاب الرقة والبكاء جزءان لم يطبع .
- فضائل عاشـــوراء جزءان لم يطبع .
- فضائل العشـــر جزء لم يطبع .
- ذم ماعليه مدعو التصوف . ذكره الزركلي في الأعلام وقال : إنه مطبوع .
- ذم الموسوسين مجلد مطبوع .
- وصيتـــه جزء لم يطبع .

هذا كله وعلاوة على التخريجات والفتاوي والرسائل الكثيرة .[1] .

وقد ضَمَّن أحد الشعراء بعض كتب ابن قدامة في قصيدة مدحه بها ، منها قوله :

وفي عصرنا كان الموفَّقُ حُجَّةً على فقهه ثبت الأصول محوّل
كفي الخلق بـ «الكافي» وأقنع طالبا بـ «مقنع» فقه عن كتاب مطوّل
وأغنى بـ «مغني» الفقه مَن كان باحثا و «عمدته» من يعتمدهما يحصّل
و «روضته» ذاتُ الأصول كروضة أماست بها الأزهار أنفاس شمأل

ولعل هذه الكتب ، هي أشهر مؤلفات الموفق ابن قدامة وأكثرها انتشارا .

---

(١) هذه كل ماذكره المترجمون له قديما وحديثا ، وأزيد على ذلك أربعة كتب ، هي : الرد على أبي الوفاء ابن عقيل ، وكتاب المناظرة ، وكتاب المنع ، وكتاب الهادي في الفقه ، ذكرها الروداني في كتابه المخطوط «صلة الخلف بموصول السلف» .

فضلـــه وعلمـــه :

كان ـ رحمه الله ـ عالما فاضلا ورعا تقيا ، إماما في التفسير وعلوم القرآن ، وفي الحديث ومشكلاته ، وفي اللغة والأنساب . أما في الفقه والأصول : فلا يشق له غبار . كان مناظرا قوي الحجة . قال فيه شيخ الإسلام ابن تيمية : «ما دخل الشام بعد الأوزاعي أفقه من الموفق» وكفى بهذه الشهادة من قبل ابن تيمية ، وكان ـ رحمه الله ـ يراعي حال المستمعين والقارئين . فإذا كتب بيده أو أملى علما راعى حال المستفيدين منه ، فنجده لما ألف في الفقه ، ألف بمستويات ثلاثة : (المغني) للعلماء المجتهدين من المذهب أو خارجه . و (الكافي) للمتوسطين من طلاب العلم في المذهب . و (العمدة) لطلاب العلم المبتدئين .

ولذا لا يكاد يقرأ له قارىء إلا أخذ بجودته وبيانه ؛ وخاصة في كتابه (المغني) . يقول الشيخ العز بن عبد السلام : «ما طابت نفسي بالفتيا حتى صار عندي نسخة من المغني» .

كان ـ رحمه الله ـ يقرض الشعر ويتلذذ به ، فمما قاله يرثي به نفسه ويتذكر به الموت :

أتغفَلُ يابنَ أحمدَ والمنايا ... شوارعُ تَخْتَرِمْنَكَ عَن قريبِ
أغرّك أن تُخطئك الرزايا ... فكم للموتِ مِن سهمٍ مصيبِ
كُؤوسُ الموت دائرةٌ علينا ... وما للمرء بُدٌّ مِن نَصيبِ
كأنك قد لَحِقت بهم قريبا ... ولا يغنيك إفراطُ النحيبِ

ويقول :

أبعدَ بياضِ الشعرِ أعمرُ مَسكنا ... سوىٰ القبرِ إني إنْ فعلتُ لَأحمقُ
يُخبّرني شيبي بأنّيَ ميّتٌ ... وَشيكا وينعاني إليَّ فيصدقُ

كأني بجسمي فوقَ نعشٍ مُمَدَّداً فَمِن ساكتٍ أَوْ مُعوِلٍ يَتحرَّقُ
إذا سُئلوا عني أجابوا وأعولوا وأدمعُهم تنهلُ : هذا الموفَّقُ

وقال في عزة النفس وعدم ابتذالها :

لا تجلِسَنَّ ببابِ مَنْ يأبىٰ عليك دُخولَ دارهْ
وتقولُ حاجاتي إليـ ـه يعوقُها إنْ لَمْ أُدَارِهِ
اُتْرُكْهُ واقْصِدْ رَبَّها تُقْضَىٰ وَربُّ الدارِ كارِه

وفاتـــه :

توفي أبو محمد الموفق ابن قدامة يوم عيد الفطر سنة (٦٢٠) للهجرة ، وله تسع وسبعون سنة ، وخلف بنتين وثلاثة ذكور ، وهم : محمد ويحيى وعيسى ، ماتوا كلهم في حياته ولم يبق له عقب . رحمه الله رحمة واسعة وجمعنا به في مستقر رحمته .

التعريف بالكتـاب المحقق

اسمه وتوثيق نسبته للمؤلف :

لقد دُوّن على غلاف المخطوطة مانصه : كتاب «البرهان في بيان القرآن» تأليف : الشيخ الإمام العالم العلامة إمام المسلمين موفق الدين أبى محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي ـ رحمه الله تعالى وعفى عنه .

ذكره الإمام الذهبي (ت ٧٤٨) هـ في سير أعلام النبلاء ضمن مؤلفات الموفق باسم «البرهان» ، وذكر أنه جزء . وذكره ابن شاكر (ت ٧٦٤)هـ في فوات الوفيات كما ذكره الذهبي ، غير أنه قال إنه جزءان .

وذكره كل من ابن رجب (ت ٧٩٥) هـ وابن العماد (ت ١٠٨٩) هـ . والبغدادي (ت ١٣٣٩)هـ باسم «البرهان في مسألة القرآن» . وذكر

ابن رجب أنه جزء . وكل هذه الأسماء الثلاثة ـ كما ترى متفقة على أن اسمه «البرهان» ... وأنه لأبي محمد الموفق ابن قدامة غير أن التسمية الأولى تزيد "في بيان القرآن" ، والتسمية الثالثة تصفه بأنه في مسألة القرآن .

والتسمية الأولى «البرهان في بيان القرآن» لم أجد من ذكرها غير ما سطر عنوانا للمخطوطة . ويظهر لي أن ابن قدامة لم يسمه إلا بـ «البرهان» فقط . وهذه الزيادة إنما هي من بعض النساخ .

واخترت التسمية الأولى دون غيرها لاعتبارات ، منها : ـ

١ ـ أن هذه التسمية هي المثبتة في المخطوطة ، وهي نسخة فريدة ، كما سنبين هذا قريبا .

٢ ـ أن دلالة جملة «في بيان القرآن» على مضمون ما في المخطوطة أدق ؛ حيث رد المصنف على القول : إن حروف القرآن مخلوقة بأدلة مسهبة من القرآن والإجماع وأقوال العرب ، ثم قرر مذهب أهل السنة والجماعة في هذه المسألة بنصوص من القرآن والسنة فقط ، ولم يعول على أدلة أهل الكلام .

٣ ـ لو وصف بـ «بيان مسألة القرآن» لدلت على الرد على المعتزلة بقولهم بخلق القرآن بأدلة عقلية فقط على طريقة المتكلمين ، وابن قدامة لم يسلك مسلكهم في هذا ؛ بل بين أن الأشاعرة ومن سايرهم قد أخطأوا في ردهم على المعتزلة بأسلوبهم وطريقتهم الكلامية ؛ حيث وقعوا فيما فروا منه فوافقوهم حيث أرادوا مخالفتهم .

وصف النسخة الخطية :

هي نسخة فريدة بقسم المخطوطات بالمكتبة المركزية ـ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية برقم [٢٢١٩ ـ علوم وقرآن] وهي (١٧)

لوحة تتراوح أسطرها من ٢٣ ـ ٢٤ ، وتتراوح عدد كلمات كل سطر من ١٢ ـ ١٤ كلمة ، ومقاس اللوحة من ٢٥ : ١٧ سم . وهي ضمن مجموع . وهذه النسخة مصورة من مكتبة الشيخ سليمان بن عبد الرحمن الحمدان بمكة المكرمة رقم (٤٢) .

وهي بخط مقروء ، وكثيرة الأخطاء النحوية والإملائية .

والنسخ بقلم عبد العزيز بن سليمان بن عبد الوهاب في شهر محرم سنة ١٢٥٦هـ . وقد نسخت هذه عن النسخة الأولى التي كتبت سنة ١٢٢٩هـ . وكان في النسخة الأم ما صورته : فرغ منه يوم الأحد في الغر الأول من ذي الحجة سنة (٦١٦)هـ . ولا يوجد على المخطوطة أي سماعات أو تهميش غير هذه الأبيات الشعرية مكسرة الوزن : ـ

يقولون لي هلا سعيت مشمرا لجمع اللهي من عند باد وحاضر
واياك والتشمير في العلم إنه صفة لفقر مدقع متكاثر
فقلت رضيت العلم حسبا ومطلبا ومالا وذخرا وهو خير الذخائر
ونعم من قد قال من قبل ناظما نظما ما حلا حسنا نفيس الجواهر
إذا أبقت الدنيا على المرء دينه فما فاته منها فليس بضائر

من هو الناسخ[1]

هو : الشيخ عبد العزيز بن سليمان بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن أحمد بن راشد الوهبي التميمي ، ينتمي نسبه إلى عدنان ، وهو ابن أخي الشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب ، ولد في بلدة حريملاء ، وقرأ على والده ، وكان قاضيا فاضلا وانتقل مع والده إلى الدرعية سنة ١١٩٠هـ وأجرى لهم عمه الشيخ محمد بن عبد الوهاب من النفقة ما يكفيه

---

(١) انظر : البسام ـ علماء نجد خلال ستة قرون (٢/٤٥٨) .

وأهله ، وتفرغ لطلب العلم على عمه المجدد وعلماء الدرعية وبقي فيها حتى دمرها إبراهيم باشا ، ثم عاد إلى حريملاء حتى جاءت الحملة التركية الثانية بقيادة حسين بك سنة ١٢٢٦ هجرية ـ وقبض على الشيخ عبد العزيز ونهب ماله وحبسه ونكل به ، وأشعل النار في مكتبته ، ثم أفرج عنه وذهب إلى الأحساء وأقام بها ، حتى توفي سنة ١٢٦٤هـ ـ رحمه الله وغفر له .

موضوع الكتاب وأهميته :

يبحث الكتاب في حقيقة الحرف في القرآن الكريم ، وهل هو قديم أو حادث ؟ وهو بيان بخطأ الأشاعرة أثناء ردهم على المعتزلة بالقول بخلق القرآن ، وأسلوب الكتاب في معالجة هذه القضية أسلوب متفرد ؛ حيث لم يستخدم الكلام الجدلي والإلزامات العقلية كعادة أهل الكلام ومن شابههم ، ولكنه عالجها عن طريق الآيات الصريحة في الدلالة والأحاديث الصحيحة في المعنى ، مع استخدام دلالة اللغة العربية على المعنى المراد ؛ وهذا منهج أهل السنة والجماعة الذي جاهد فيه ووقف عنده الإمام أحمد بن حنبل ـ رحمه الله ـ ويعتبر الإمام الموفق رائدا في هذا المنهج التأليفي ، ولما جاء ابن تيمية وتلميذه ابن القيم سلكا مسلكه ـ عليهم رحمه الله ورضوانه .

ـ ومما يزيد الكتاب أهمية : أنه لم يطبع من قبل ، بل إن ابن قدامة والحنابلة كلهم لا يكاد يعرف لهم مؤلفات برزوا فيها غير الفقه ، وهذا ظن مجانب للصواب ؛ فإن مؤلفاتهم في الحديث وعلومه والقرآن وعلومه ليست بأقل من الفقه ؛ بل تزيد ، غير أن المطبوع منها لايكاد يذكر ، في حين أن فقههم حظي بخدمة لم يحظَ بها التفسير وعلوم القرآن .

ـ ومن أهمية هذا الكتاب : أنه لابن قدامة خاصة أبرز علماء الحنابلة في عصره ، صاحب التصنيف البارع والصيت الذائع .

منهج التحقيق

لقد اتبعت الخطوات التالية في تحقيق (البرهان في بيان القرآن) لابن قدامة .

على النحو التالي : ـ

١ ـ وضعت بين هذه المعقوفتين [ ] كل مازدته على النص ، مما توقف عليه المعنى واقتضاه السياق ، وأشرت إلى ماجاء في أصل المخطوطة في الهامش .

٢ ـ ترجمت ترجمة صغيرة للأعلام الوارد ذكرهم في المخطوطة .

٣ ـ عزوت الآيات إلى سورها من القرآن الكريم ، ووضعتها بين هذين القوسين ( ) .

٤ ـ خرجت الأحاديث والآثار وبينت درجتها من الصحة ، أو الضعف ، ووضعتها بين قوسين صغيرين هكذا . « » .

٥ ـ وضحت بالهامش ما رأيته غامضا من الألفاظ أو المعاني .

٦ ـ وضعت فهارس للآيات والأحاديث والآثار والأشعار ، والأعلام ، والمصادر ، والمراجع ، والموضوعات .

كتاب البرهان في بيان القرآن

تأليف الشيخ الإمام العالم

العلامة إمام المسلمين

موفق الدين أبي محمد

عبد الله بن أحمد

بن محمد

بن قدامة

المقدسي رحمه الله

وعفى عنه

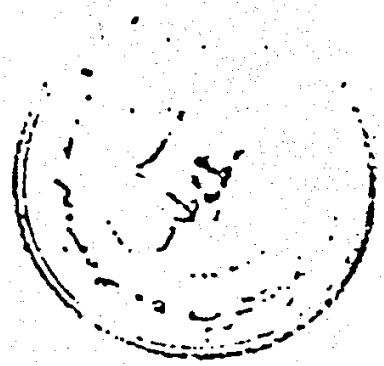

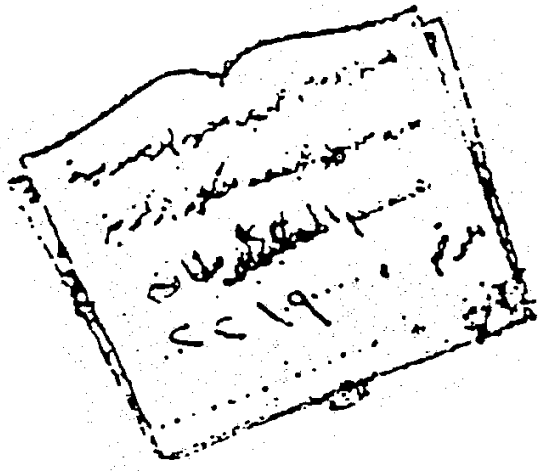

أبيات شعر على غلاف المخطوطة

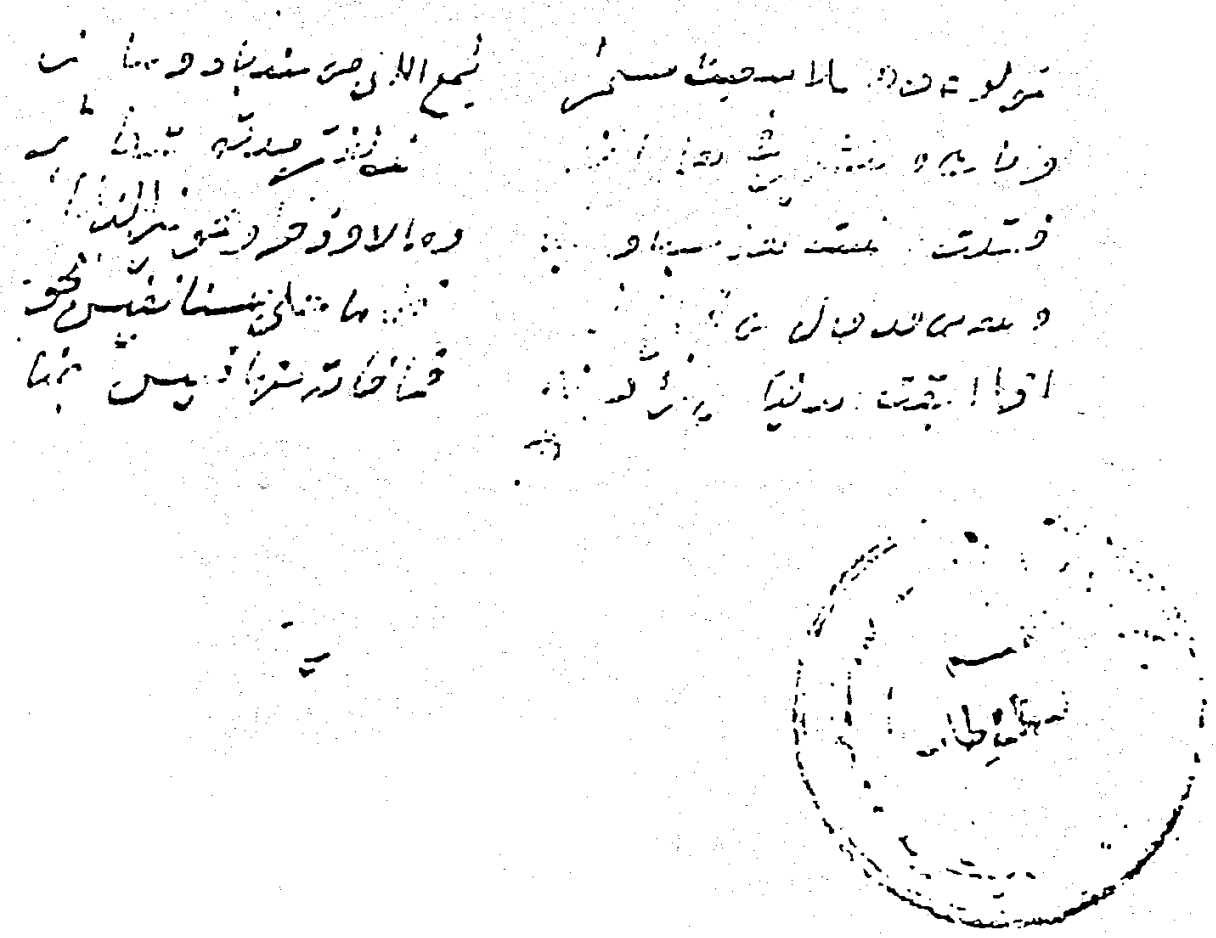

أبيات شعر على غلاف المخطوطة

الورقة الأولى من المخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الإمام العالم العلامة المسند موفق الدين أبو محمد عبد الله ابن أحمد بن محمد ابن قدامة المقدسي رحمه الله تعالى ورضي عنه الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد المصطفى وآله أجمعين

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل

مذهب أهل السنة والجماعة والذي كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعون لهم بإحسان ومن بعدهم من أئمة الإسلام أن القرآن كلام الله القديم وحبله المتين وكتابه المبين نزل به الروح الأمين على قلب سيد المرسلين بلسان عربي مبين وهو سور وآيات وحروف وكلمات منه آيات محكمات هن أم الكتاب وآخر متشابهات من قرأه فأعربه فله بكل حرف عشر حسنات نزله الله تنزيلاً ورتله ترتيلاً وسماه قولاً ثقيلاً ووعد على تلاوته أجراً عظيماً فقال عز من قائل إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلاً وشهد الله وملائكته بإنزاله على رسوله وحض على تدبره وترتيله وأخبرنا بإحكامه وتفصيله ونعى على تحريفه وتضييعه وعجز الخلق عن الإتيان بمثله أو تبديله فقال تعالى قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً وقال أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً وقال لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيداً وهو هذا الكتاب العربي الذي هو مئة وأربع عشرة سورة أولها الفاتحة وآخرها المعوذتان مكتوب في المصاحف

متلوة

انقطع معهم الكلام وزال الحجاج والخصام **الثاني** ان الله تعالى
انزل على عبده الكتاب وشهد الله وملائكته بانزاله والذين
سمعوا الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق وعلى قولهم
ما انزل الله على بشر من شيء ورد وا شهادة الله وملائكته وكذبوا
قوله تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وان قالوا هذا قولنا
ورد عليهم كما ذكرنا ويزيدانهم كذبوا لله تعالى في قوله قل لئن
اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله
ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وعلى قولهم قد اتوا بمثله وقال الله
تعالى فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين وقال الله تعالى وان كنتم
في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم
من دون الله ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاخبر الله
انهم لن يفعلوه وهؤلاء يقولون قد فعلنا وهذا قولنا وكلامنا
وشعرنا وما هو اكثر مع فصاحتهم وقدرتهم على انواع الكلام
الفصيح من الشعر والنثر والنظم والخطب والبليغة والرسائل
المسجعة عن دهري هذا بعد ان عرض عليهم وتحدوا به فاقروا
بالعجز عنه فكيف ادعى هؤلاء معكم لكنهم وسمهم ان هذا الكلام
القديم تحولهم وتضليلهم **الثالث** ان هذا ان كان حقا فيجب
ان يفصح به ويظهر به لسلاطين المسلمين وعامتهم ويعلنوه
في محافل المسلمين ومجامعهم ويقولوا على منابر المسلمين هذا
تصنيفنا وكلامنا وشعرنا وقولنا ولن يسلكوا سبيل الزنادقة
الذين اسروا الكفر وابطنوه واظهروا الاسلام ووافقوا
المسلمين فيه وهؤلاء يسلكون مسلكهم ويتبعون طريقتهم يعظمون
القرآن في الظاهر بين المسلمين ويحترمونه ويقومون للمصحف

ويقبلونه

الورقة الأخيرة من المخطوطة

النبي صلى الله عليه وسلم في بداية الإسلام في شعب وغيبة الغريب
لهم فصح بما ذكرنا من الوجوه أنهم أهل الحق وأنهم اتباع سنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلكوا الصراط المستقيم وأنهم الغرباء
الذين قال النبي صلى الله عليه وسلم فيهم طوبى للغرباء فاعتبروا يا أولي
رحمكم الله بما أعطاكم الله تعالى من كرامته وخصكم به من اتباع دينه
وسنته وتمسكوا بالسنة كما أمركم نبيكم بقوله صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي
[illegible] وتمسكوا بها تمسكا قويا بحيث لا يلتفت إلى غيرها ولا يعوقكم عن
[illegible] التفت منكم واحتبسوا أنفسكم عن [illegible] واشكروا الله
[illegible] عليكم فقد أتاكم ما لم يؤت [illegible] من العالمين الذين حموا
[illegible] البدعة والفتنة عن أتاكم من الدنيا وتقنعوا
[illegible] بالقليل الحقير منها قانعين وفروا بالحياة
الدنيا [illegible] راضين بالدنيا راضين بالآخرة الامتناع واعلموا أن الدنيا من أولها
إلى آخرها كما فيها في جنب ما أعد الله لأهل الجنة منزلة أقل من
قطرة بالنسبة إلى لهاة البحر فكيف بما فيها وما أعد الله لأهل الدرجات العلى من
نزهة العيون وما تشتهيه الأذان وما لا يخطر على قلب بشر جعلنا الله وإياكم
من أهله [illegible] بسنة في قولها وعملها وفعلها
والحمد لله وصلى الله على محمد النبي الأمي
وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

فرغ من النسخة الأولى المنوه منها يوم الخميس سادس جمادى الآخرة سنة ١٣٢٩
وقد فرغ من هذه يوم السبت رابع عشر عاشوراء سنة ١٣٥٦ على يد أفقر
عباد الله تعالى إليه عبد العزيز بن سليمان بن عبد الوهاب عاونه
الله تعالى عليهم وعلى جميع المسلمين وكان في الأم ما صورته فرغ منه يوم الاحد الثاني
الأول [illegible] من ذي الحجة سنة ستة عشر وستمائة والله أعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الإمام العالم إمام المسلمين موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي ـ رحمه الله تعالى ورضي عنه ـ : الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد المصطفى وآله أجمعين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل .

مذهب أهل السنة والجماعة ، والذي كان عليه رسول الله ﷺ ـ وأصحابه والتابعون لهم بإحسان ، ومن بعدهم من أئمة الإسلام : أن القرآن كلام الله القديم[1] ، وحبله المتين ، وكتابه المبين ، نزل به الروح الأمين على قلب سيد المرسلين بلسان عربي مبين ؛ وهو سور ، وآيات ، وحروف ، وكلمات . منه آيات محكمات هن أم الكتاب ، وأخر متشابهات لمن قرأه فأعربه ، فله بكل حرف عشر حسنات نزله الله تنزيلا ، ورتله ترتيلا ، وسماه قولا ثقيلا وعد على تلاوته أجرا عظيما ، فقال عز من قائل ﴿**إنَّا نحنُ نزَّلنا عليك القرآنَ تنزيلاً**﴾[2] وشهد الله وملائكته بإنزاله على رسوله ، وحض على [تدبره][3] وترتيله ، وأخبرنا بأحكامه ، وتفصيله ، ونص على تشريفه ، وتفضيله ، وعجز الخلق عن الإتيان بمثله ، أو تبديله . وقال تعالى : ﴿ **قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هذا القرآنِ لَا يَأْتُون بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُم لبعضٍ ظَهيرًا** ﴾[4] وقال : ﴿ **أَفَلا يَتدَبَّرُونَ القرآنَ وَلَوْ كَانَ مِن عندِ غَيْرِ اللهِ**

---

(١) صفات الله مبناها على التوقيف وهذا اللفظ ليس منها . ومن صفاته أنه الأول الذي ليس قبله شيىء والسياق يقتضي أنه وصف للقرآن ويراد بالقدم أنه غير حادث إذ كل حادث مخلوق والقرآن ليس كذلك فهو كلام الله منزل غير مخلوق .

(٢) الآية : ٢٣ من سورة الإنسان .

(٣) في الأصل (تدبير) والأولى ماذكرناه .

(٤) الآية : ٨٨ من سورة الإسراء .

لَوَجَدُوا فيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا ﴾[1]

وقال : ﴿ لَكِنِ اللهُ يَشهدُ بمآ أَنزلَ إِليكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلآئِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ باللهِ شَهِيداً ﴾[2] .

وهو هذا الكتاب العربي الذي هو مائة وأربع عشرة سورة ، أولها الفاتحة ، وآخرها المعوّذتان[3] ، مكتوب في المصاحف ، مَتْلُوٌّ في المحاريب ، مسموع بالآذان ، مَتْلُوٌّ بالألسن له أول وآخر ، وأجزاء ، وأبعاض .

والدليـــل :

أن هذا هو القرآن **الكتاب** ، **والسنـــة** ، **والإجمـــاع**

أما الكتاب : فمن وجوه :

أحدهـــا : أن الله ـ سبحانه ـ تحدى الخلق بالإتيان بمثله ، فقال سبحانه : ﴿ **قُل لَّئنِ اجتمعتِ الإنسُ والجِنُّ على أن يأتوا بمثل هذا القرآنِ لا يَأتُونَ بمثلِهِ ولو كان بعضُهم لبعضٍ ظَهيرًا** ﴾[4] وقال تعالى : ﴿ **أَمْ يَقولُون تَقَوَّلَهُ بل لّا يؤمنون فليأتوا بحديثٍ مثلِهِ إن كانوا صادقين** ﴾[5] وقال سبحانه : ﴿ **وإن كنتم في ريبٍ ممّا نزّلنا على عبدِنا فأتوا بسورة من مثلِهِ وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين** ﴾[6] وقال تعالى : ﴿ **وما كان هذا القرآنُ أَنْ يُفْتَرَىٰ من دونِ**

---

(١) الآية : ٨٢ من سورة النساء .
(٢) الآية : ١٦٦ من سورة النساء .
(٣) لو قيل آخره (الجنة والناس) لكان أدق .
(٤) الآية : ٨٨ من سورة الإسراء .
(٥) الآية : ٣٣ من سورة الطور .
(٦) الآية : ٢٣ من سورة البقرة .

الله ﴾[1] وقوله : ﴿ أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورةٍ مثلهِ ﴾[2] وقال : ﴿ فأتوا بعشر سُوَرٍ مثلهِ مُفْتَرَيَاتٍ ﴾[3] .

والتحدي إنما وقع بالإتيان بمثل هذا الكتاب بغير إشكال ؛ لأن مافي النفس لايدرى ماهو ، ولا يسمى سورا ، ولا حديثا ، فلا يجوز أن يقول : فأتو بحديث مثل ما في [نفس][4] الباري» . ولأن المشركين إنما زعموا أن النبي ـ ﷺ ـ افترى هذا القرآن ، وتقوَّله فردَّ الله عليهم دعواهم بتحديهم بالإتيان بمثل ما زعموا أنه مفترىً ومُتقوَّل دون غيره ، وهذا واضح لا شك فيه .

الثاني : أنهم سمَّوْهُ شعرا ، فقال الله تعالى : ﴿ **وما علَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وما ينبغي لهُ إنْ هُوَ إلاَّ ذِكْرٌ وَّقُرآنٌ مُّبِينٌ** ﴾[5]

ومن المعلوم أنما عَنَوا هذا النظم ؛ لأن الشعر كلام موزون ، فلا يسمى به معنى ، ولا ماليس بكلام ، فسماه الله ـ تبارك وتعالى ـ ذكرا ، وقرآنا مبينا ، فلم [يبق[6]] [شك[7]] لذي لُبٍّ في أن القرآن هو هذا النظم دون غيره ، وكذلك سموه مُفترىً . فقال الله تعالى : ﴿ **وما كان**

---

(١) الآية : ٣٧ من سورة يونس .

(٢) الآية : ٣٨ من سورة يونس .

ووجه الاستدلال من الآية : أنهم لم يستطيعوا أن ينالوا من القرآن في أسلوبه أو نظمه ، مع أنهم أهل الفصاحة والبيان ، ولو وجدوا فيه مطعنا ـ وحاشاه ـ لما ادخروا في ذلك وسعا .

(٣) الآية : ١٣ من سورة هود .

(٤) في الأصل «في النفس» بالتعريف والصواب ماأثبتناه .

(٥) الآية : ٦٩ من سورة يس .

(٦) في الأصل (يبقى) بالألف المقصورة ، والصواب حذفها بالجزم .

(٧) في الأصل غير واضحة ، ولعل ما أثبتناه يستقيم به المعنى .

هذا القرآنُ أَن يُفترىٰ من دون الله ﴾[1] ﴿وقال الذين كفروا إِنْ هذا إِلاَّ إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قومٌ آخرون ... وقالوا أساطيرُ الأوّلين اكتتبها فهي تُملىٰ عليه بكرةً وأصيلاً ﴾[2] فرد الله عليهم قولهم ، فقال : ﴿ قل أَنزلَهُ الذي يَعْلَمُ السِّرَّ في السَّماواتِ والأرض ﴾[3] . وقالوا : ﴿ إِنَّما يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ﴾[4]. فقال الله تعالى : ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ القُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ ﴾[5] وهذا لا يتعلق إلا بهذا النظم ، وقد رد الله عليهم وأخبر بكونه قرآنا .

الثالث : أن بعض الكفار زعم أنه يقول مثله ، قال الله تعالى : ﴿ وإذا تُتْلَىٰ عليهم آياتُنا قالوا قد سَمِعْنا لو نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هذا﴾[6] . ومنهم من طلب تبديله ، قال الله تعالى : ﴿ وإذا تُتْلَىٰ عليهم آياتُنا بيِّنَاتٍ قَالَ الّذينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذا أَوْ بَدِّلْهُ ﴾[7] ونهى بعضهم [بعضا عن سماعه وأمروا[8]] باللغو فيه فقال تعالى : ﴿ وقال الذين كفروا لا تَسْمَعُوا لِهَذا القرآنِ وَالْغَوْا فيهِ ﴾[9] [وقال] : ﴿ وقالوا لولا نُزِّلَ هذا القرآنُ علىٰ رجلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظيم ﴾[10] [وقال] : ﴿ وقال الذين كفروا لَن نُّؤْمِنَ بِهذا القرآنِ ولا بالذي بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾[11]

---

(١) الآية : ٣٧ من سورة يونس .
(٢) الآيتان : ٤ ـ ٥ من سورة الفرقان .
(٣) الآية : ٦ من سورة الفرقان .
(٤) الآية : ١٠٣ من سورة النحل .
(٥) الآية : ١٠٢ من سورة النحل .
(٦) الآية : ٣١ من سورة الأنفال .
(٧) الآية : ١٥ من سورة يونس .
(٨) في الأصل بياض ، ولعل الصواب ماذكرناه .
(٩) الآية : ٢٦ من سورة فصلت .
(١٠) الآية : ٣١ من سورة الزخرف .
(١١) الآية : ٣١ من سورة سبأ .

ومن المعلوم البيّن : أن هذا كله لا يتعلق إلا بهذا الكتاب دون ما في النفس ، فإن الكفار ما اعتقدوا في نفس الباري شيئا يريدون تبديله ، أو يزعمون أنهم يقولون مثله ، ولا ينهون عن سماعه ، ولا التمسوا تبديله على غير النبي ـ ﷺ ـ مع إشارتهم إلى [حاضر][1] .

الرابع : أن الله سمى القرآن عربيا . فقال : ﴿**قرآناً عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ**﴾[2] أي غير مخلوق ، وقال : ﴿ **إِنَّا جعلناهُ قرآناً عربيًا** ﴾[3] .

وقال : ﴿ **بلسانٍ عربيٍ مُّبينٍ** ﴾[4] . وقال : ﴿ **ولو جعلناهُ قرآنا أَعجميًّا لقالوا لولا فُصِّلَتْ آياتُهُ** ﴾[5] . وسمَّاه حديثا بقوله : ﴿ **فَذَرْني وَمَن يُّكَذِّبُ بهذا الحديثِ** ﴾[6] . وقال تعالى : ﴿ **اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الحديثِ** ﴾[7] . وقال : ﴿ **فَلْيَأْتُوا بِحديثٍ مِّثلِهِ** ﴾[8] . وقال : ﴿ **وَمَنْ أَصْدَقُ مِن اللهِ حَدِيثاً** ﴾[9] . وإنما يتعلق هذا الوصف باللفظ دون المعنى .

الخامس : أن الله تعالى ـ أشار إليه إشارات [الحاضر[10]] بقوله : ﴿ **إِنَّ هذا القرآنَ يَهدي لِلَّتى هِيَ أَقْوَمُ** ﴾ . [وقال] : ﴿ **إِنَّ هذا القرآنَ**

---

(١) في الأصل (حاظر) بالطاء المعجمة ، والصواب ماذكرناه .
(٢) الآية : ٢٨ من سورة الزمر .
(٣) الآية : ٣ من سورة الزخرف .
(٤) الآية : ١٩٥ من سورة الشعراء .
(٥) الآية : ٤٤ من سورة فصلت .
(٦) الآية : ٤٤ من سورة القلم .
(٧) الآية : ٢٣ من سورة الزمر .
(٨) الآية : ٣٤ من سورة الطور .
(٩) الآية : ٨٧ من سورة النساء .
(١٠) في الأصل (الحاظر) بالطاء المعجمة ، والصواب ماذكرناه . والآية : ٩ من سورة الإسراء .

يَقُصُّ ﴾[1] . [وقال] : ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هذا القرآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ﴾[2] . [وقال] ﴿ نَحنُ نَقُصُّ عليكَ أحسنَ القَصَصِ بِمآ أَوْحَيْنَآ إِليكَ هذا القرآنَ ﴾[3] . والحاضر عندنا هو هذا الكتاب العربي .

السادس : أن الله ـ تعالى ـ أخبر بتنزيله ، وشهد بإنزاله على رسوله ، فقال تعالى : ﴿ إِنَّا نَحنُ نَزَّلْنا عليك القرآنَ تَنزيلاً ﴾[4] . وقال سبحانه : ﴿ وقرآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ علىٰ النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَّنَزَّلْنَاهُ تَنزيلاً ﴾[5] .

وقال سبحانه : ﴿ لكنِ اللهُ يَشهدُ بمآ أَنزلَ إليك أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ والملائكةُ يَشهدُونَ وَكَفَىٰ باللهِ شَهيدًا ﴾[6] . والمنزل على رسول الله ـ ﷺ ـ هو هذا الكتاب دون مافي النفس .

السابع : أن الله ـ تعالى ـ أمر بترتيله ، ونهى عن العجلة وتحريك اللسان به مستعجلا ، فقال سبحانه : ﴿ وَرَتِّلِ القرآنَ تَرتيلاً ﴾[7] . وقال : ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بالقرآنِ مِنْ قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ﴾[8] . وقال : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴾[9] . ولا يتعلق هذا بما في النفس البتة ، وإنما يتعلق بهذا الكتاب .

---

(١) الآية : ٧٦ من سورة النمل .
(٢) الآية : ٨٩ من سورة الإسراء .
(٣) الآية : ٣ من سورة يوسف .
(٤) الآية : ٢٣ من سورة الإنسان .
(٥) الآية : ١٠٦ من سورة الإسراء .
(٦) الآية : ١٦٦ من سورة النساء .
(٧) الآية : ٤ من سورة المزمل .
(٨) الآية : ١١٤ من سورة طه .
(٩) الآية : ١٦ من سورة القيامة .

الثامن : أن الله ـ تعالى ـ أمر بقراءته ، والاستماع له ، والإنصات إليه ، وأخبر أنه يسمع [ويتلى[1]] ، فقال : ﴿ **حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلامَ اللهِ** ﴾[2] . وقال تعالى : ﴿ **فاقرؤا ما تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرآنِ** ﴾[3] . وقال : ﴿ **وإذا قُرِىءَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا** ﴾[4] . وهذا من صفات الوجود عندنا ، لا من صفة ما في النفس الذي لا يظهر [للحس[5]] ولا يدرى ماهو .

التاسع : أن الله ـ تعالى ـ أخبر أن منه سوراً وآيات وكلمات ، فقال تعالى : ﴿ **سورةٌ أَنْزَلْنَاهَا** ﴾[6] وقال : ﴿ **وإذا ما أُنْزِلَتْ سُورةٌ** ﴾[7]

وقال : ﴿ **قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ** ﴾[8] . وقال : ﴿ **تلك آياتُ القرآنِ** ﴾[9] . وقال : ﴿ **مِنْهُ آياتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ** ﴾[10] . وقال : ﴿ **بَلْ هُوَ آياتٌ بَيِّنَاتٌ في صُدُورِ الذين أُوتُوا العِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بآياتِنآ إِلاَّ الظَّالِمُونَ** ﴾[11] . وقال : ﴿ **وإذا تُتْلَىٰ عليهم آياتُنا بيِّناتٍ قَالَ الّذينَ لَا يَرْجُونَ لِقاءَنا ائتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هٰذا أَوْ**

---

(١) كتبت (يتلا) هكذا ، والصواب ماأثبت .
(٢) الآية : ٦ من سورة التوبة .
(٣) الآية : ٢٠ من سورة المزمل .
(٤) الآية : ٢٠٤ من سورة الأعراف .
(٥) في الأصل (الحس) بلام واحدة ، والصواب ماذكرناه .
(٦) الآية : ١ من سورة النور .
(٧) الآية : ١٢٤ من سورة التوبة .
(٨) الآية : ٣٨ من سورة يونس .
(٩) الآية : ١ من سورة النمل .
(١٠) الآية : ٧ من سورة آل عمران .
(١١) الآية : ٤٩ من سورة العنكبوت .

بَدِّلْهُ ﴾ [1] . وقال : ﴿ قُل لَّوْ كَانَ البَحْرُ مِداداً لكلماتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدداً ﴾ [2] . وقال : ﴿ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَن يُنْكِرُ بَعْضَهُ ﴾ [3] . وقال : ﴿ فَاقْرَؤُا مَاتَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ﴾ [4] وقال : ﴿ فاقرؤا ماتَيَسَّر مِنْهُ ﴾ [5] .

العاشر : أن القرآن كتاب الله العربي الذي أنزله على محمد ـ ﷺ ـ وكتاب الله سور ، وآيات ، وحروف ، وكلمات بغير خلاف .

والدليل : على أن كتاب الله هو القرآن ، قول الله تعالى : ﴿ تلك آياتُ الكتابِ المبينِ إِنَّا أنزلناهُ قرآناً عربياً ﴾ [6] .

وقال تعالى : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قالوآ أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلىٰ قَومِهِم مُنْذِرِينَ قالوا ياقومَنآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ ﴾ [7] فسموا القرآن الكتاب . وقال في موضع آخر : ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قرآناً عجبًا ﴾ [8] .

وأجمع المسلمون على أن كتاب الله المنزل على محمد ـ ﷺ ـ هو القرآن .

---

(١) الآية : ١٥ من سورة يونس .
(٢) الآية : ١٠٩ من سورة الكهف .
(٣) الآية : ٣٦ من سورة الرعد .
(٤) الآية : ٢٠ من سورة المزمل .
(٥) الآية : ٢٠ من سورة المزمل .
(٦) الآيتان : ١ ـ ٢ من سورة يوسف .
(٧) الآيتان : ٢٩ ـ ٣٠ من سورة الأحقاف .
(٨) الآية : ١ من سورة الجن .

فهذه عشرة أوجه دالة على ماذكرنا ، ولولا كراهة التطويل لزدت عليها ، لكن من لا يكتفي بهذه وينتفع بها ، لم ينتفع بالزيادة عليها .

وأما السنة : فمن وجهين .

أحدهما : قول النبي ـ ﷺ .

والثاني : سكوته .

أما قوله فكثير ، فنقتصر على مايكفي .

منها : ما روى أبو الأحوص[1] عن عبد الله بن[2] مسعود

عن النبي ـ ﷺ ـ أنه قال : «هذا القرآن مأدبة الله تعالى ، فتعلموا مأدبته ما استطعتم ، إن هذا القرآن حبل الله ، وهو النور المبين ، والشفاء النافع ، عصمة لمن تمسك به ونجاة [لمن][3] تبعه ، لا يَعْوَجُّ فَيُقَوَّم ، ولا يزيغ [فيستعتب][4] ، ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد ، فاتلوه ، فإن الله يأجركم على تلاوته بكل حرف عشرَ حسنات ألا إني لا

---

(١) اسمه : عوف بن مالك بن نضلة الجشمي ، تابعي ثقة . أخرج له البخاري ومسلم والأربعة . قتله الخوارج أيام الحجاج بن يوسف الثقفي . تهذيب التهذيب (١٦٩/٨) .

(٢) هو : أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود الصحابي الجليل ، أحد كبار البدريّين ، أسلم قبل عمر بن الخطاب ، كان يتحرى الدقة في الأداء ، ويشدد في الرواية ، ويزجر تلاميذه عن التهاون في ضبط الرواية . كان مشهورا بالقراءة وحسن الصوت . توفى سنة ٣٢هـ وله من العمر ٦٠ سنة . تذكرة الحفاظ للذهبي (١٣/١) .

(٣) ساقطة من الأصل .

(٤) ساقطة من الأصل ، وفي رواية الطبراني : «ولا يرفع فيتغيب «بدل :» ولا يزيغ فيستعتب» . ورواية الطبراني ضعيفة لضعف مسلم بن إبراهيم الهجري .

أقول : الم حرف . ولكن ألف عشر ، ولام عشر ، وميم عشر»[1] . رواه أبو عبيد[2] في فضائل القرآن .

فأشار إلى [حاضر] وأمر بتلاوته ، وأخبر أنه حروف ، وقال : «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»[3]، وقال : «إن الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع

(١) نقله ابن كثير عنه في كتابه «فضائل القرآن» . أما كتاب أبي عبيدة فلم أطلع عليه . وأخرجه الدارمي عن ابن مسعود ، وذكره ابن الأثير في جامعه عن ابن عمر ، وعزاه إلى رزين ، وذكره ابن كثير في «فضائل القرآن» وقال فيه : غريب من هذا الوجه . وضعفه لضعف أبي إسحق الهجري ، وقال : إن له شاهداً من وجه آخر .

انظر : جامع الأصول (٤٦٣/٨) ، وسنن الدارمي (٤٣٥/٢) ، ومجمع الزوائد (١٦٤/٧) ، وفضائل القرآن (ص ١٦) .

ووهم أبو بكر الهيثمي فذكر اسم أبي إسحق الهجري : مسلم بن إبراهيم ، والصواب : أنه إبراهيم بن مسلم .

قلت : يريد بالشاهد حديث الحارث الأعور عن علي بن أبي طالب عند الترمذي «ستكون فتنة . قلت : فما المخرج منها يارسول الله ؟ قال : «كتاب الله فيه نبأ ماقبلكم ... الحديث» . وهو ضعيف لضعف الحارث الأعور . قال فيه الترمذي : «هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، وفي إسناده مجهول وفي الحارث مقال» ا . هـ . والصحيح أنه موقوف على ابن مسعود . جامع الترمذي (١٥٢/٥) ، تهذيب التهذيب (١٤٥/٢) .

(٢) أبو عبيد القاسم بن سلام . هو الإمام العالم المحدث الفقيه ، صاحب كتاب «الأموال» . ولد سنة ١٣٠هـ . له مؤلفات كثيرة في القرآن والحديث والفقه . قيل : إنه أول من ألف في «غريب الحديث» . أخرج له أبو داود في سننه . ثقة ثبت ، وصفه الإمام أحمد بالأستاذ . توفي سنة ٢٢٤هـ .

تهذيب التهذيب (٣١٥/٧) ، وتاريخ بغداد (٤٠٣/١٢) ، وسير أعلام النبلاء (٤٩٠/١٠) .

(٣) حديث صحيح . رواه البخاري بسنده عن عثمان بن عفان في كتاب «فضائل القرآن . فتح الباري (٧٤/٩) ورواه أبو داود في سننه عن عثمان ابن عفان ، وعقد له «باب ماجاء في ثواب قراءة القرآن» . مختصر سنن أبي داود (١٣٣/٢) ورواه الترمذي في جامعه عن علي بن أبي طالب في باب «ماجاء في تعليم القرآن» (١٧٣/٥) . ورواه ابن ماجة في سننه بسنده عن عثمان بن عفان في باب «فضائل من تعلم القرآن وعلمه» ، وأورده بأكثر من طريق ، وبلفظ «أفضلكم «بدل» «خيركم» (٩٢/١) .

السَّفَرَةِ الكِرامِ البَرَرَةِ، والذي يقرأ القرآن وهو [1] يشتد عليه فله أجران» .[2] متفق على معناه .

وعن سهل[3] بن سعد قال : «خرج علينا رسول الله ـ ﷺ ـ ونحن نقترى ـ يقرى بعضنا بعضا ـ فقال : «الحمد لله ، كتاب الله واحد فيه[4] الأحمر والأسود ، اقرؤا ، اقرؤا ، قبل أن يجيء أقوام يقيمونه كما يقام القدح لا يجاوز تراقيهم يتعجلون أجره ، ولا يتأجّلونه»[5] .

---

(١) لم أجده بهذا اللفظ ، وجاءت بلفظ وهو يشق أو عليه شاق ، ومعنى يشتد من الشدة فيشق ، واللفظان بمعنى واحد .

(٢) ذكره البخاري في صحيحه في كتاب «التوحيد» ـ باب الماهر في القرآن مع السفرة الكرام وفيه تتمة وهي «وزينوا بالقرآن أصواتكم» . فتح الباري (١٣/٥١٨) ، ورواه الإمام مسلم في صحيحه في كتاب «صلاة المسافرين» ـ باب فضل الماهر في القرآن والذي ينتفع فيه صحيح مسلم (١/٥٤٩) ، ورواه ابن ماجة ـ باب ثواب القرآن ورواه بلفظ «... والذي يقرأه وينتفع فيه وهو عليه شاق فله أجران» . سنن ابن ماجة (٢/١٢٤٢) تحقيق : عبد الباقي .

(٣) سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة الساعدي أبو العباس الخزرجي الأنصاري كان اسمه حزنا فسماه رسول الله سهلا هو وأبوه صحابيان . قال عن نفسه : شهدت المتلاعنين عند رسول الله ـ ﷺ ـ وأنا ابن خمس سنين ، وكان آخر من مات بالمدينة عام إحدى وتسعين ، فهو آخر من مات بها من الصحابة . سير أعلام النبلاء للذهبي (٣/٤٢٢) ، والإصابة (٢/٨٨) .

(٤) لفظ أبى داود [وفيكم] و [اقرأه] بصيغة الإفراد .

(٥) لم أجده كاملا بهذا اللفظ ونصه عند أبي داود : «الحمد لله ، كتاب الله واحد وفيكم الأحمر ، وفيكم الأسود . اقرأه قبل أن يقرأه أقوام يتبعونه كما يقوم السهم يتعجل أجره ولا يتأجله «آ . هـ . عون المعبود (٣/٥٩) .

والبغوي في شرح السنة عن جابر بن عبد الله (٣/٨٨) ، والإمام أحمد في المسند بطريقين : عن أنس بن مالك ، وجابر بن عبد الله (٣/١٤٦ ، ٣٩٧) .

والحديث حسن . وعبد الله بن لهيعة يكتب حديثه للمتابعة ؛ لاسيما بعد احتراق كتبه وقبل ذلك إذا صرح بالسماع عمن روى عنه ، ولم يصرح في هذا الحديث بسماعه عن بكر بن سوادة ، وله شاهد من حديث جابر في مسند أحمد (٢/٣٩٧) .

وفي لفظ : «يقيمون حروفه إقامة السهم» . فقال النبي ـ ﷺ ـ : «إنه طرأ عليّ حزب من القرآن ، فكرهت أن أخرج من المسجد حتى أقضيه»[1] . قال أوس [2] الثقفي : فسألت أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ فكيف يحزبون القرآن ؟ قالوا : ثلاث سور ، وخمس سور ، وسبع سور ، وتسع سور ، وإحدى عشرة سورة ، وثلاث عشرة سورة ، وحزب المفصل مابين قاف إلى أسفل .

وقال لأُبي[3] يا أبا المنذر : أي آية في القرآن أعظم ؟

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه «عون المعبود» (٢/٢٦٩) ، وابن ماجة في سننه (١/٤٢٧) تحقيق : عبد الباقي ، والإمام أحمد في مسنده (٤/٩ ، ٣٤٣) ، والحديث ضعيف لضعف عبد الله بن عبد الرحمن بن يعلي .

انظر : الجرح والتعديل (٥/٩٦) . وميزان الاعتدال (٢/٤٥٢) .

(٢) أوس بن أوس الثقفي : اختلف في اسمه . قال ابن حبان : هو أوس بن أوس ، وقيل : هو أوس بن أبي أوس حذيفة والد عمر . ولعل الأول أصح . صحب النبي ـ ﷺ ـ وروى عنه ، وروى عن علي بن أبي طالب . وروى عنه : ابنه عمرو وابن ابنه عثمان بن عبد الله . أخرج له أصحاب السنن .

انظر : الإصابة (١/٧٩) ، وتهذيب التهذيب (١/٣٨١) .

(٣) أبي بن كعب بن قيس الأنصاري الخزرجي من بني النجار ، وكنيته أبو المنذر ، شهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله ـ ﷺ ـ كان عمر بن الخطاب يكرمه ويجله ويستفتيه كثيرا . ولما مات قال عمر : اليوم مات سيد المسلمين . توفي بالمدينة سنة تسع عشرة ـ رضي الله عنه ـ . انظر : تذكرة الحفاظ للذهبي (١/١٦) ، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (١/١٩) .

فقال : (الله لا اله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم ، فضرب صدره ، فقال : ليهنك العلم أبا المنذر) [1] .

وقال : (إن سورة في القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له ، وهي : تبارك الذي بيده الملك)[2] .

وقال : (قل هو الله أحد ، ثلث القرآن) [3]

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ـ باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي (١/٥٥٥) حديث (٨٠٩) .

(٢) حديث حسن . أخرجه أبو داود والترمذي والدارمي والإمام أحمد في مسنده ، ورجاله ثقات . وأخرجه الحاكم في مستدركه ، ووافقه الذهبي في تلخيصه . في سنده عباس الجشمي . قال فيه ابن حجر : «مقبول من الثالثة» .

انظر : الترمذي (٥ /١٦٤) ، وعون المعبود (٤ /٢٧٧) ، والدارمي (٢ /٤٥٦) ، والمسند (٤/٢١٢) ، والمستدرك (١/٥٦٥) ، (٢/٤٩٧) .

فائـــدة :

فيه دليل قوي أن البسملة في القرآن ليست من السورة ؛ لأن سورة الملك ثلاثون آية بدون البسملة . وقال عبد الله بن عمر : نظرت أنا ومسروق فلم نجد في القرآن سورة ثلاثين آية إلا تبارك .

قلت : سورة الفجر والَم السجدة ثلاثون آية أيضا .

(٣) متفق عليه . رواه البخاري عن أبي سعيد الخدري ، ورواه مسلم عن أبي الدرداء لفظ مسلم . «أيعجز أحدكم أن يقرأ في ليلة ثلث القرآن ؟ قالوا : وكيف يقرأ ثلث القرآن ؟ قال : قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن .

انظر : صحيح البخاري (٦/١٧٩) ، ومسلم (١/٥٥٦) .

وقال : (قل ياأيها الكافرون تعدل ربع القرآن و إذا زلزلت تعدل نصف القرآن)[1]

وقال رسول الله ـ ﷺ ـ «أعربوا القرآن» .[2]

وقال : «لا تسافروا بالقرآن إلى أرض العدو مخافة أن تناله أيديهم»[3] .

وقال : «من قرأ القرآن فأعربه فله بكل حرف عشر حسنات ، ومن

---

(١) أخرجه الترمذي بطريقين : عن أنس بن مالك وعن ابن عباس . قال في الأول : هذا حديث غريب ، لا نعرفه إلا من حديث هذا الشيخ : الحسن بن سلم . وقال في الثاني : حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث اليمان بن المغيرة . وأخرجه الحاكم فى المستدرك عن ابن عباس .

انظر : جامع الترمذي (٥/١٦٥) ، والمستدرك (١/٥٦٦) .

قلت : الحسن بن سلم هو ابن صالح العجلي شيخ مجهول يروي عن الثقات بما لا يشبه حديث الأثبات ، حققه ابن حبان .

انظر : المغني للذهبي (١/١٦٠) ، وتهذيب التهذيب (٢/٢٨٠) ، وتهذيب الكمال (٦/١٦٦) .

واليمان بن المغيرة ضعيف . قال فيه ابن معين : ليس حديثه بشيء ، وقال أبو حاتم : منكر الحديث ، يروي المناكير التي لا أصل لها فاستحق الترك . انظر : تهذيب التهذيب (١١/٤٠٦)

فالحديث ضعيف لضعف اليمان بن المغيرة ؛ وجهالة الحسن بن سلم .

(٢) متفق عليه . انظر : صحيح مسلم (٧/١٤٩٠) ، وانظر : البخاري (٤/١٥) .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنّفه بطرق عن ابن مسعود كلها ضعيفة ، وكذلك أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد وعزاه إلى الطبراني وفي سنده ضعف .

انظر : المصنف (١٠/٤٥٦) ، ومجمع الزوائد (٧/١٦٣) ، وفيض القدير (١/٥٥٨) .

والصواب : وقفه على ابن مسعود كما سيأتي .

وأخرج ابن أبي شيبة في مصنفه عن أبى هريرة مرفوعا، وعن ابن مسعود موقوفا بلفظ : «أعربوا=

قرأه فلحن فيه فله بكل حرف حسنة» حديث صحيح .

وقال : اقرؤا القرآن فإنكم تؤجرون بكل حرف منه عشر حسنات ألا إني لا أقول : الٓمٓ حرف ، ولكن ألف عشر ، واللام عشر ، والميم عشر»[1] .

وقال : «من قرأ حرفا من القرآن كتب الله ـ تبارك وتعالى ـ له به عشر حسنات . الياء ، والتاء ، والواو»[2] .

= القرآن والتمسوا غرائبه» . وفيه عبد الله بن سعيد بن أبي سعيد المقبري .ورواه الطبراني ـ أيضا ـ من طرق ، فيها ليث بن أبي سليم . أما عبد الله بن سعيد بن أبي سعيد المقبري فضعيف في الحديث ، كان يقلب الأخبار ويهم في الآثار . قال فيه يحيى بن معين : ليس بشيء . وكذلك ليث بن أبي سليم ضعيف لا يحتج به اختلط بآخره . انظر : التاريخ الكبير (١٠٥/٥) ، (٤٢٩/٢) ، والمجروحين (٩/٢ ، ٢٣١) : والضعفاء للعقيلي (٢٥٨/٢) .

وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ، وعزاه للطبراني ، وفيه نهشل بن سعيد . قال فيه ابن معين والدارقطني: ضعيف .

وقال النسائي : متروك الحديث ، وضعفه البخاري . فالحديث بهذا الإسناد ضعيف . انظر : مجمع الزوائد (١٦٣/٧) ، والضعفاء والمتروكين للدارقطني (ص ٣٨٢) . وأخرجه الدارمي في سننه ، وابن أبي شيبة بعدة طرق كلها ضعيفة عن عبد الله بن مسعود موقوفا ومرفوعا بألفاظ مختلفة . غير أن ليس فيها (أعربوا) . وأخرجه الترمذي في جامعه عن ابن مسعود بلفظ : «من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة «الحسنة بعشر أمثالها» . وقال : حديث حسن صحيح .

انظر : المصنف (٤٦١/١٠) ، وجامع الترمذي (١٧٥/٥) ، وسنن الدارمي (٤٢٩/٢) .

(١) هكذا في الأصل (ألف) دون تعريف ، وجاءت الأحرف الثلاثة معرفة ، كما في مجمع الزوائد (١٦٣/٧) ، وجاءت منكرة كما في مصنف ابن أبي شيبة (٤٦٢/١٠) وذكره الذهبي في التلخيص وصححه (٥٥٥/١) انظر : جامع الترمذي (١٧٥/٥) .

(٢) سبق تخريجه .

وروى أنس[1] بن مالك عن النبي ـ ﷺ ـ فقال : «من قرأ حرفا من كتاب الله ـ عز وجل ـ زوجه الله ـ تبارك وتعالى ـ زوجتين من الحور العين»[2] .

فهذه الأخبار وما شابهها تدل على أن النبي ـ ﷺ ـ ماأراد بالقرآن سوى هذا الكتاب المنزل عليه ، الذي يعرفه المسلمون قرآنا ، ولم يرد به ماتقول هذه الطائفة[3] إنه معنى في نفس الباري . لا يظهر للحس ، ولا ينزل ، ولا له آخِر ، ولا أول ، ولا يدري ماهو ولا هو سور ، ولا آيات ، ولا حروف ، ولا كلمات ، ولولا التطويل لذكرت هذه الأحاديث بأسانيدها ، وبينت في كل خبر وجه الاحتجاج منه ؛ لكن تركت ذلك لظهوره تخفيفا .

وأما الحجة في سكوت[4] النبي ـ ﷺ ـ فمن وجهين :

أحدهما : أنه لو كان القرآن ما قالوا ؛ لوجب على النبي ـ ﷺ ـ

---

(١) أنس بن مالك بن النضر ، الصحابي الجليل ، ولد قبل الهجرة بعشر سنين أحد المكثرين في الرواية عن الرسول ـ ﷺ ـ بلغت مروياته (٢٢٨٦) حديثا ، وهو أشهر من أن يعرف به . توفي سنة (٩٣هـ) وعمره (١٠٣) سنة .

انظر : سير أعلام النبلاء (٤٠٦/٣) ، وأُسد الغابة (١٥١/١) ، وتهذيب التهذيب (٤٥٥/٧) .

(٢) لم أجده بهذا اللفظ فيما اطلعت عليه . أما معناه فصحيح ، وقد مر في ألفاظ كثيرة .

(٣) يقصد الأشاعرة أتباع أبي الحسن الأشعري الذين يثبتون لله ـ سبحانه ـ سبع صفات فقط ، وهي : الحياة والكلام والسمع والبصر والإرادة والعلم والقدرة ، وينفون ما عداها ، وردوا على المعتزلة بقولهم بخلق القرآن ، ولكنهم قالوا : إن كلام الله إشارة إلى : معنى ما في نفس الباري ، وإن مابين أيدينا ليس هو كلام الله وإنما هو معناه .

وبقولهم هذا : وافقوا المعتزلة حيث أرادوا مخالفتهم ، وأكثر المسلمين اليوم يعتقد معتقد الأشاعرة ، ويلقبون أنفسهم بأهل السنة . وعلى كل حال : فهم أقرب الطوائف إلى مذهب أهل السنة والجماعة الذين أخبرنا رسول الله ـ ﷺ ـ أنهم على الحق .

(٤) وهو الوجه الثاني من السنة كما ذكر المصنف .

بيانه وتعريفه ، فإنه لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة إليه ـ **بالاتفاق** ـ وما أشد حاجة [الأمة][1] إلى معرفة القرآن الذي فيه ذكرهم وشرفهم ، قال «أهل التفسير» في قول الله ـ عز وجل ـ : ﴿**لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ**﴾[2] أي : شرفكم[3] .

وقال بعضهم في قوله تعالى : ﴿ **إِنَّنَا سَمِعنَا مُنادِيًا يُنادِي لِلإِيمانِ** ﴾ [4] . هو : القرآن[5] . فإن كل الأمة لم تسمع من النبي ـ ﷺ ـ ، فكيف لا [يحتاج][6] المسلمون إلى معرفة القرآن الذي شرفهم الله به ، وجعله بشيرا ، ونذيرا ، ومناديا لهم ، وداعيا إلى الهدى ، وحجة ، ونورا ، وبرهانا وشفاء ، ورحمة ، ومعجزا لنبيهم ـ عليه السلام ـ ، (ومعرّفاً)[7] للأحكام : من الحلال والحرام ، والصلاة والزكاة ، والحج ، والصيام ، وسائر الأحكام ، والذي جعل الله الأجر في تلاوته واستماعه ، وكتابته ، وحفظه ، وأمرنا بتعظيمه ، وتوقيره ، ورفعه ، ونهانا عن مَسِّهِ مُحدِثين ، وعن السفر به إلى بلاد أرض العدو ،وعن قراءته في حال الجنابة ، وجعله شرطا للصلاة ، وأمر النبي ـ ﷺ ـ بتبليغه ، والإنذار به ، فهذا مما لا يجوز للنبي ـ ﷺ ـ أن يهمل بيانه ، ولا يكتمه عن أمته ؛ سيما وقد أمره الله بالتبليغ ، وفرضه عليه ، وتوعده على تركه ،

---

(١) في الأصل (الأئمة) والصواب ما ذكرناه .

(٢) الآية : ١٠ من سورة الأنبياء .

(٣) انظر على سبيل المثال : تفسير الطبرى (٦/١٧) ، وابن كثير (١٧٤/٣) ، والقرطبي (٢٧٣/١١) ، والدر المنثور (٣١٤/٤) .

(٤) الآية : ١٩٣ من سورة آل عمران .

(٥) انظر على سبيل المثال : تفسير الطبري (٣١٢/٤) ، والكشاف (٤٧٥/١) ، وتفسير الماوردي (٣٥٦/١) ، وزاد المسير (٥٢٨/١) .

(٦) في الأصل (تحتاج) بالتاء ، والصواب بالياء .

(٧) في الأصل (ومعرف) والصواب بالنصب .

فقال : ﴿يَا أَيُّهَا الرسولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ، وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾(١) وقال : ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ.﴾ (٢) وقال مخبرا عن النبي ـ ﷺ ـ ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا القرآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾(٣) .

أى : ومن بلغه القرآن ، ومع شفقة النبي ـ ﷺ ـ على أمته ، وحرصه عليهم ، وعزة عَنَتِهم عليه ، فهل يجوز أن يتوهم المتوهم : أن النبي ـ ﷺ ـ كتم عن أمته بيان القرآن ، وعصىٰ أمر ربه ، ولم يبلغ رسالته ، وغش أمته ، وتركهم يعتقدون الباطل ، ويضلون عن الحق ، ويضيعون عن الصواب ، مع علمه بضلالهم ، وإمكانه من هدايتهم بكلمة واحدة ، فلا يقول في ذلك : حرفا ، ولا شيئا مما لا يسوغ لمسلم أن يعتقده ، والنبيّ ـ ﷺ ـ يقول لهم في خطبته في حجة الوداع : «ألا هل بلغت ؟ ألا هل بلغت ؟ قالوا : نعم . فرفع أصبعه إلى السماء وقال : اللهم فاشهد»(٤)؟.

ويقتضي قول هذه الطائفة(٥) : أن النبي ـ ﷺ ـ ما بلغ ، وأنه [كاذب](٦) في دعواه التبليغ ، وأصحابه كاذبون في شهادتهم له ، وأن كل مسلم شهد للنبي ـ ﷺ ـ بتبليغ الرسالة ، والنصح لأمته ، فهو كاذب في شهادته .

---

(١) الآية : ٦٧ من سورة المائدة .

(٢) الآية : ٩٤ من سورة الحجر .

(٣) الآية : ١٩ من سورة الأنعام .

(٤) متفق عليه . انظر : صحيح البخاري (٣/١٩١) ، وصحيح مسلم (٢/٨٨٦) .

(٥) هي : الكلابية والأشاعرة ومن تبعهم من متصوفة أو متفقهة ، القائلون : بأن القرآن عبارة عما في النفس ، أو حكاية ، فإن عبر عنه بالعربية كان اسمه قرآنا وإن كان بالعبرانية كان توراة ، وإن كان بالسريانية كان إنجيلاً .

(٦) بياض في الأصل ، وما أثبتناه يتضح به المعنى .

فليت شعري أيزعمون أن النبي ـ ﷺ ـ ترك بيان هذا الأمر قصدا لإ ضلال أمته وإغوائهم ، أو غفلة منه ، وأن [أستاذهم قصد[1]] لما غفل عنه النبي ـ ﷺ ـ وخلفاؤه ، والسادة من صحابته وتابعيهم ، والأئمة من بعدهم ، فبين الصواب ، وأتم تبليغ الرسالة ، [وقصد[2]] لما لا يعلمه الله ـ تعالى ـ وخفي عن رسوله ، وأمته . إن من رضي لنفسه [ ][3] هذا ، لأهمل أن لا يكلم أصلا[4] .

الوجه الثاني ، من الثاني[5] : لو قدرنا أنه ساغ للنبي ـ ﷺ ـ السكوت عن بيان القرآن ، فكيف ساغ له إيهام أمته ؟ أن القرآن غير ما هو قرآن ، بما تلاه من الآيات [التي][6]ذكرناها ، والأخبار التي رويناها ليضل أمته بذلك عن الصواب ، ويعتقدوا غير الحق ، ويصيروا حشوية[7] مجسّمين ـ كما يعتقد فينا خصومنا ـ ولو كان ذاك ، لكان النبي ـ ﷺ ـ هو المضل لأمته ، والمغوي لهم ، والداعي لهم إلى صراط الجحيم ، والمانع لهم من الصراط المستقيم .

---

(١) الجملة غير واضحة في الأصل لوجود بياض ، وما أثبتناه ينتظم به السياق .

(٢) غير واضحة في الأصل ، ولعل ماأثبتناه يظهر به المعنى .

(٣) في الأصل جملة (يؤدي إلى) ، ولا معنى لها في السياق ، حيث يتم المعنى بدونها .

(٤) أي أنه غير عاقل ، فلا تجوز مجادلته . ولا مخاطبته .

(٥) أما القول الأول من هذا الوجه ، فيبدأ من قول المؤلف : «ويقتضي قول هذه الطائفة : أن النبي ـ ﷺ ـ مابلغ ، وأنه كاذب في دعواه التبليغ فيما مضى قبل عدة أسطر .

(٦) في الأصل (الذي) بدل (التي) .

(٧) الحشوية : وصف أطلقه نفاة الصفات من الجهمية والمعتزلة على مثبتيها ، سواء كانوا مشبهة أو مجسمة ، ويطلقه أولئك على أهل السنة والجماعة سبا لهم وزراية بهم ، وأول ماأطلقت هذه التسمية في عهد الحسن البصري ، وكان له حلقة بالمسجد حضرها ذات يوم بعض العامة فتكلموا بالسقط عنده : فقال : ردوا هؤلاء إلى حشا الحلقة أي جانبها ، فسموا الحشوية ./ انظر : درء تعارض العقل والنقل (١٤٨/٤) ومقدمة تبيين كذب المفتري (ص ١١) .

واعتقاد هذا **كفر بالله العظيم ، وخروج عن دائرة المسلمين .**

فهذه دلالة قاطعة في أن القرآن هو ما يعتقده المسلمون قرآنا لاغير .

وأما الإجماع : فإن أصحاب النبي ـ ﷺ ـ ماكانوا يعتقدون أن القرآن سوى هذا الذي نعتقده قرآنا .

دلت على ذلك : أقوالهم ، وأحوالهم ، فإنهم : سموا حروفه وآياته وكلماته وأحزابه ، وذكروا قرآنه ، واستماعه على نحو ماذكرنا عن النبي ـ ﷺ ـ .

فقال أبو بكر[1] وعمر[2] ـ رضي الله عنهما ـ : «إعراب القرآن أحب إلينا من حفظ بعض حروفه»[3].

---

(١) هو : أبو بكر عبد الله بن أبي قحافة بن عامر ، خليفة رسول الله ـ ﷺ ـ وأفضل الأمة ، وأحد المبشرين بالجنة ، هو أشهر من أن يعرف . توفي سنة (١٣هـ) وله (٦٣) سنة . وسيرته ومناقبه في أغلب كتب التاريخ ، أفرد له المحب الطبري مجلدا خاصا من أربعة مجلدات في ترجمته للعشرة المبشرين بالجنة في كتابه المسمى (الرياض النضرة) .

انظر : تذكرة الحفاظ (١ /٤) ، وشذرات الذهب (٢٤/١) .

(٢) هو : عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح . لقبه رسول الله ـ ﷺ ـ بالفاروق ، وتولى الخلافة بعد أبي بكر الصديق ، ولقب بأمير المؤمنين ، وأحد العشرة المبشرين بالجنة . قتله أبو لؤلؤة المجوسي غلام المغيرة سنة ٢٣هـ ، وعمره (٦٣) سنة .

انظر : تذكرة الحفاظ (٨/١) ، وشذرات الذهب (٣٣/١) .

(٣) لم أجده بهذه اللفظ وإنما أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه عن عمر أنه كتب إلى أبي موسى الأشعري فقال : «أما بعد : فتفقهوا في السنة وتفقهوا في العربية وأعربوا القرآن فإنه عربي فَتَمَعْدَدُوا فإنكم مَعَدِّيُون» . ا . هـ . أي تشبهوا بجدكم مَعَدّ بن عدنان انظر : المصنف (٤٥٦/١٠) .

وسئل عليٌّ[1] عن الجنب ، هل يقرأ القرآن ؟ قال : «ولا حرفا» .[2] وروي عنه أنه قال : «من كفر بحرف من القرآن ، فقد كفر به كله»[3] .

وقال عليٌّ ـ رضي الله عنه ـ . «تعلموا البقرة ، فإن بكل حرف منه حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها» . ولا أقول : الَمَ حسنة ، ولكن ألف حسنة ، ولام حسنة ، وميم حسنة»[4] .

وقال ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ : «ما من مؤمن يقرأ حرفا من القرآن ، ولو شئت لقلت اسما تاما ، ولكن حرفا ، إلا كتب الله ـ تعالى ـ له بكل حرف عشر حسنات ، أما إن الحرف ليس بالآية ، والكلمة ، ولكن الَمَ ثلاثون حسنة» . وفي رواية قال : «أما إني لست ممن يزعم أن بكل آية عشر حسنات ، ولكن أزعم أن بكل حرف من حروف

---

(١) هو : أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بن هاشم بن عبد مناف ، الخليفة الراشد ابن عم رسول الله ﷺ ـ وزوج ابنته فاطمة ، وأحد المبشرين بالجنة ، تولى الخلافة بعد مقتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان واستشهد في السابع عشر من رمضان سنة (٤٠) هـ ـ وعمره ستون سنة .

انظر : تذكرة الحفاظ (١/١٠) ، وشذرات الذهب (١/٤٩) .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (١/١٠٢) .

(٣) لم أجده عن علي ـ رضي الله عنه ـ وذكره الطبري في مقدمة تفسيره ، وابن أبي شيبة في مصنفه عن إبراهيم النخعي . وأخرجه ابن ماجة عن ابن عباس مرفوعا بلفظ : «من جحد آية من القرآن حل ضرب عنقه» . وهو ضعيف لضعف حفص بن عمرو العربي . ضعفه ابن معين وأبو حاتم والنسائي وابن عدي والدار قطني .

انظر : الطبرى (١/٥٤) ، والمصنف (١٠/٥١٣) ، وسنن ابن ماجه (٢/١١١) .

(٤) أخرجه الدارمي في سننه من قول ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ بلفظ : «تعلموا القرآن ...» بدل البقرة . وأخرجه ابن أبي شيبة موقوفا عن ابن مسعود ورواه مرفوعا إلى النبي ـ ﷺ ـ عن عوف بن مالك الأشجعي ... والموقوف له حكم الرفع . وهو صحيح .

انظر : سنن الدارمي (٢/٤٢٩) ، والمصنف (١٠/٤٦١) .

المعجم عشر حسنات»[1] .

وروي عنه أنه قال : «إن هذا القرآن مأدبة الله ، فتعلموا من مأدبته مااستطعتم ، اتلوه فإن الله يأجركم بكل حرف منه عشر حسنات ، لم أقل لك : الَمَ حرف ، ولكن ألف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف»[2] .

وقال ابن مسعود : «أنتم اليوم في زمن كثير فقهاؤه ، وقليل قراؤه ، وتحفظون حدود القرآن ، وتضيعون حروفه ، وسيأتي زمان قليل فقهاؤه كثير قراؤه ، يحفظون حروفه ويضيعون حدوده» .[3] ذكره مالك[4] بن أنس في الموطأ .

وقال ابن مسعود : «من حلف بالقرآن فعليه بكل آية كفارة»[5] . وروي عنه : بكل حرف .

---

(١) أخرجه أبو يوسف في كتابه الآثار برقم (٢٢٢) وجاء عن ابن مسعود بعدة طرق سبق تخريجها ، ومنها الأثر التالي ، وكل هذه الآثار موقوفة عليه ولها حكم الرفع ، حيث إنه ليس للعقل فيها مجال . والله أعلم .

(٢) أخرجه الدارمي في سننه ، وابن كثير في فضائل القرآن ، روياه مرفوعا إلى النبي ـ ﷺ ـ والصحيح وقفه . وقد سبق تخريجه .

انظر : مصنف عبد الرزاق (٣/٣٧٥) ، وسنن الدارمي (٣/٤٣٥) ، وفضائل القرآن (ص١٦) .

(٣) بحثت في الموطأ فلم أجده . وقد رواه الدارمي بلفظ آخر ، نصه : «عن شفيق قال عبد الله : كيف أنتم إذا لبستم فتنة يهرم فيها الكبير ، ويربو فيها الصغير ، ويتخذها الناس سنة ، فإذا غُيِّرت قالوا : غيرت السنة ، قالوا : ومتى ذلك يا أبا عبد الرحمن ؟ قال : إذا كثرت قراؤكم وقلت فقهاؤكم وكثرت أمراؤاكم وقلّت أمناؤكم والتمست الدنيا بعمل الآخرة «ا . هـ انظر : سنن الدارمي (١/٦٤) .

(٤) هو : مالك بن أنس الأصبحي ، إمام دار الهجرة ، إليه ينتسب المالكية ، محدث فقيه حافظ حجة . ألف كتابه الموطأ بإشارة من الخليفة أبي جعفر المنصور . ولد سنة (٩٣هـ) ، وتوفى سنة (١٧٩هـ) .

انظر : تذكرة الحفاظ (١٠/٢٠٧) ، وشذرات الذهب (١/٢٨٩) ، ووفيات الأعيان (٤/١٣٥) .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه . والطبري في مقدمة تفسيره .

انظر : المصنف (٨/٤٧٢) ، وانظر : الطبري (١/٥٤) .

وقال عبد الله[1] بن عمر : «إذا خرج أحدكم لحاجته ، ثم رجع إلى أهله ، فليأت المصحف ، فيفتحه ويقرأ سورة ، أو قال : سورا ، فإن الله يكتب له بكل حرف عشر حسنات ، أما إني لا أقول : الٓمٓ حرف ، ولكن ألف عشر ، ولام عشر ، وميم عشر[2] .

وروى عوف بن مالك[3] ، وأنس عن رسول الله ـ ﷺ ـ : «من قرأ حرفا من كتاب الله كتب الله له به حسنة»[4] .

وقال فضالة بن عبيد[5] : «خذ على هذا المصحف ، ولا ترد على ألف ، ولا واو إلا آية كاملة[6] .

وقال عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ : «تعلموا إعراب القرآن ،

---

(١) هو : أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب . أول مشاهده الخندق . أحد أوعية العلم وحفظته ، عابد زاهد ، له مواقف مع الحجاج بن يوسف لا يخشى في الله لومة لائم . توفى سنة (٧٤هـ) وعمره (٦٣) سنة . انظر : تذكرة الحفاظ (٣٧/٧) ، والإصابة (٣٤٧/٣) .

(٢) سبق تخريجه قريبا عن عبد الله بن مسعود دون لفظ «إذا خرج أحدكم لحاجته ثم رجع إلى أهله فليأت المصحف يفتحه» .

(٣) هو : عوف بن مالك بن أبي عوف الأشجعي ، شهد فتح مكة ، وآخى الرسول ـ ﷺ ـ بينه وبين أبي الدرداء . وشهد وقعة «مؤتة» . توفي سنة (٧٣هـ) في خلافة عبد الملك ابن مروان .
انظر : سير أعلام النبلاء (٤٨٧/٢) ، والإصابة (٤٣/٣) .

(٤) سبق تخريجه قريبا . عن ابن مسعود .

(٥) هو : فضالة بن عبيد بن ناقد بن قيس الأنصاري ، بايع تحت الشجرة ، وأول مشاهده غزوة «أحد» ، وشهد فتح مصر ، وولاه عمر قضاء دمشق ، توفي سنة (٥٣هـ) . انظر : الإصابة (٢٠٦/٣) ، وتهذيب التهذيب (٢٦٧/٨) .

(٦) لم أجده فيما اطلعت عليه . ومعنى (ترد) تصل . أي : اقرأ ولن تصل في قراءتك إلى ألف ولا واو إلا كتب لك أجر آية كاملة ، ومعناه دلت عليه نصوص أخرى سبق بيانها .

كما تتعلمون حفظه»[1] . وقال : «جرِّدوا القرآن» .[2]

وقال زيد بن[3] ثابت : «أرسل إليَّ أبو بكر بعد مقتل أهل اليمامة ، وإذا عنده عمر ، فقال لي : إنك رجل شاب عاقل ، ولا نتّهمك ، قد كنت تكتب الوحي لرسول الله ـ ﷺ ـ فتتبع القرآن فاجمعه» . قال : «فو الله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ، ما كان أثقل علي من ذلك ، فقلت : كيف تفعلون شيئا لم يفعله رسول الله ـ ﷺ ـ ؟ فقال أبو بكر : هو والله خير . قال : فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع ، والعُسُب[4] ، واللِّخاف[5] ، وصدور الرجال»[6] .

---

(١) رواه ابن أبي شيبة عن عمر بلفظ «تفقهوا في السنة ، وتفقهوا في العربية ، وأعربوا القرآن فإنه عربي وتمعددوا فإنكم مَعَدِّيُّون «ورواه عن أُبي بن كعب بلفظ : «تعلموا العربية كما تعلمون حفظ القرآن» .

انظر : المصنف (٤٥٦/١٠) .

وروي عن أبي هريرة مرفوعا بلفظ : «أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه» . ولم يصح وسبق تخريجه.

(٢) جرد المصحف : إذا عرّاه وخلّصه من الزيادة ، كالتفسير والفواتيح . وقد روي هذا الأثر عن عبد الله بن مسعود بلفظ : «جردوا القرآن ليربو فيه صغيركم ولا ينأى عنه كبيركم ، ولا تلبسوا به شيئا ليس فيه» . قال ابن عيينة : معناه لا تقرنوا به شيئا من الأحاديث التي يرويها أهل الكتاب ليكون وحده مفردا . وهذا لم أعثر عليه عن عمر ، وقد رواه ابن أبي شيبة بعدة طرق عن ابن مسعود . انظر : مصنف بن أبي شيبة (٥٥٠/١٠) ، ومصنف عبد الرزاق (٣٢٢/٤) .

(٣) هو : أبو خارجة زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري ، شهد جميع الغزوات مع رسول الله ـ ﷺ ـ وأحد كتاب الوحي . اختاره أبو بكر الصديق وعثمان بن عفان لجمع المصحف وتدوينه . قال عنه أبو هريرة لما مات : «مات حبر هذه الأمة ، وعسى الله أن يجعل في ابن عباس خلفا» . وقال فيه حسان بن ثابت : فمن للقوافي بعد حسان وابنه ، ومن للمعاني بعد زيد بن ثابت . توفي ـ رضى الله عنه ـ سنة (٤٥هـ) وعمره (٥٦) سنة .

انظر : سير أعلام النبلاء (٤٢٦/٢) ، والإصابة (٥٦١/١) .

(٤) العسب : جمع عسيب وهو جريد النخل إذا جرد من خوصه .

(٥) اللخاف : جمع «لخفة» وهي الحجارة البيضاء العريضة الرقيقة . انظر : لسان العرب ـ مادة «لخف» .

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه . انظر : (٩٨/٦) .

فهذا وأشباهه مما لا سبيل إلى إحصائه دليل على أن القوم ما اعتقدوا قرآنا ، سوى هذا الذي هو حروف منظومة ، وآيات معلومة ، وكذلك مَن بعدَهم من أهل الإسلام ، وكلامهم في هذا كثير ، وما علمت أحدا من أهل الإسلام جحد كون هذا قرآنا : سوى هذه الطائفة ، ثم أجمعوا مع المسلمين : على أنهم متى تلوا آية ، قالوا : قد قال الله كذا ، وقول الله : هو كلامه .

وأجمع[1] المسلمون : على أن القرآن يقرأ ، ويسمع ، ويكتب ، ويحفظ ، وهذه الصفات [لانؤلها][2] بما لم ينزل إلينا ما لا يدري ماهو ، وأجمعوا على أن القرآن : أنزل على محمد ـ ﷺ ـ ، وأنه معجز للنبي ـ ﷺ ـ الذي يتحدى الله الخلق بالإتيان بمثله ، وعجزوا عنه .

وأجمعوا : على أن في القرآن ناسخا ، ومنسوخا ، ولا يتعلق ذلك إلا بهذا النظم .

وأجمعوا : على أن القرآن الذي يشترط قراءته في الصلاة ، ويمنع الجنب من قراءته ، والمحدِث من مسه ، ويمنع من السفر به إلى أرض العدو ، [هو هذا][3] دون غيره .

وأجمعوا : على أن الوقوف الموقوفة على قراء القرآن أو على كَتَبَته ، أو على حافظيه يصرف إلى من قرأ هذا ، وكتبه وحفظه .

وأجمعوا : على أن تفسير هذا الكتاب يسمى : تفسير القرآن ، وأن قارئه يسمى : قارىء القرآن ، وأن

---

(١) أي من جاءوا بعد القرون الثلاثة كما أجمع عليه أولئك من قبلهم .

(٢) في الأصل «لا تعلو لها» ولا معنى لها ، ولعل الصواب ماذكرناه .

(٣) في الأصل «هذا» ولعل الصواب ماذكرناه ليتم المعنى ، وتكون الجملة خبرا لـ «أن» .

سوره تسمى : سور القرآن ، وآياته تسمى : آيات القرآن ، وحروفه تسمى : حروف القرآن ، ولو قال إنسان : سورة البقرة ما هي من القرآن ، لكان عند المسلمين جاحدا لبعض القرآن .

وما اختلف الصحابة في شيء من سور القرآن ـ فيما علمت ـ إلا في المعوذتين[1] ، فإن بعضهم لم يكتبها في مصحف[2] وأجمعوا على ما عداهما .

وأجمعوا : على أن من جحد سورة من القرآن ، أو آية ، أو كلمة ، أو حرفا متفقا عليه أنه كافر .

قال أبو نصر [السجزي][3] : هذا حجة قاطعة أنه حروف .

وأجمعوا : ـ فيما علمت ـ على أن حالفا لو حلف ليقرأن القرآن ، أو ليكتبن القرآن ، أو ليحفظنه أو ليسمعنه [لحنث بترك][4]

---

(١) انظر : ابن حجر في الفتح (٧٤١/٨) واثبات قرآنيتهما متفق عليه .
وانظر : صحيح البخاري (٩٦/٦) ، وفي صحيح مسلم (٥٥٨/١) : أن النبي ـ ﷺ ـ قرأ المعوذتين في الصلاة وأمر بقراءتها ، وهذا نص بقرآنيتها وما روي عن عبد الله بن مسعود من عدم إثباتها في مصحفه ، فلم يثبت . قاله ابن حزم في المحلى ، والنووي في شرح المهذب . قلت : وعلى فرض صحته فيحمل على أنه أنكر أن يكتب في المصحف شيئا لم يأمر به النبي ـ ﷺ ـ على حد علمه ؛ حيث لم يبلغه أمر النبي ـ ﷺ ـ بذلك . كما أن المثبِت مقدم على النافي ؛ لاسيما وإجماع الأمة قاطبة على أن القرآن هو كتاب الله المنزل على محمد المتعبد بتلاوته ، المبدوء بالحمد والمختوم بالجنة والناس . وأن الكفر ببعضه أو جحده هو جحد له وكفر به كله .

(٢) هكذا في الأصل ولعل الصواب (مصحفه) .

(٣) في الأصل (البحري) والصواب ماذكر . وهو : عبد الله بن حاتم السجزي الوابلي ـ نسبة إلى مدينة «وابل» من بلاد ماوراء النهر . محدث حافظ . له : كتاب «الإبانة في مسألة القرآن» . توفي سنة (٤٤٤) من الهجرة . انظر : تذكرة الحفاظ (١١١٨/٣) ، وشذرات الذهب (٢٧١/٣) .

(٤) هذه الجملة ساقطة في الأصل ولا يستقيم المعنى بدونها .

كل قراءة هذا ، وكتابته ، وحفظه ، وسماعه ، ولو حلف أنه : لا يقرأ القرآن ، أو لا يكتبه ، أو لا يحفظه ، أو لا يسمعه ، لحنث بقراءة هذا ، وكتابته ، وحفظه ، وسماعه ، ولو حلف أن لا يتكلم فقرأ القرآن في الصلاة لم يحنث ، ولما اختلف أهل الحق والمعتزلة في القرآن ، هل هو مخلوق أو لا ؟ ، ما اختلفوا إلا في هذا الكتاب .

[فصـــل]

واتفق الجميع على أنه قرآن ، واختلفوا في قِدَمِه وخَلْقِه ، ومن صورة الاختلاف(١) الاتفاق على محله ، فحصل الإجماع من أمة محمد ـ ﷺ ـ على أن هذا الكتاب : هو القرآن المنزل ، وثبت بالأدلة القاطعة [....](٢) أن هذا قرآن ، فلا يلتفت إلى من خالف ذلك ، وإذا ثبت أنه قرآن ، فهو سور وآيات ، وكلمات ، وحروف بغير إشكال ، وإنكار ذلك جحد للعيان ، ونوع من السفسطة والهذيان ، ومن العجب أن الله ـ تعالى ـ سمى هذا الكتاب : قرآنا ، وسماه النبي ـ ﷺ ـ قرآنا وسمته أمته : قرآنا ، وسمته الجن : قرآنا (فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا)(٣) . وسمته المعتزلة : قرآنا ، فجاءت هذه الطائفة(٤) بمخالفة رب العالمين ، وخلقه أجمعين .

---

(١) أي : ويفهم من اختلافهم في وصفه هل هو قديم أو حادث ؟ اتفاقهم على أصله أنه قرآن .

(٢) بياض في الأصل .

(٣) الآية : ١ من سورة الجن .

(٤) يعني : الكلابية أتباع عبد الله بن سعيد بن كلاب . والأشاعرة أتباع أبي الحسن الأشعري . القائلين إن كلام الله هو عبارة عن ما في النفس أو حكاية له ، وليس ما يتكلم به إذ مافي النفس قديم ، وما يتكلم به حادث ، وكل حادث مخلوق ، فلزم منه أن الله لم يتكلم بالقرآن ، وليس هو كلامه ؛ بل هو عبارة عما في نفسه ؛ وهذا قول بين بطلانه ، وسبق الرد عليه .

وقالت : ماهذا بقرآن قصدا للرد على المعتزلة قولهم : القرآن مخلوق ، فجاءت بطامة ، إذ من لوازمها : كون القرآن مخلوقا ، فإن المعتزلة لم يعنوا بالقرآن المخلوق سوى هذا الكتاب ، وهذه الطائفة تقول : هو ، وليس بقرآن ، فليتها صرحت بقول المعتزلة ، ووقفت عليه ، ولم تفرد هذه الزيادة التي لم يقلها قبلها أحد ، ثم إنهم مع جحدهم كون هذا [قرآنا](١) لا يتجاسرون على إظهار مقالتهم بسلاطين المسلمين ، ولا لعامتهم ، وإنما يظهرون لهم إنكار الحروف ، لكون لفظها لم يرد في نص الكتاب ، وهذا إنما يلبس [على](٢) عامي غُمْر ما له من فطنة ، فيعلم يقينا أن السورة آيات ، والآيات كلمات ، والكلمات حروف ، ولا شك في ذلك ، ثم قد صرح النبي ـ ﷺ ـ ، وأصحابه والتابعون ، ومن بعدهم بالحروف ، وعد الناس حروف القرآن في الأمصار ، ولم ينكر هذا منكر قبل هذه الطائفة ، وما أنكرت هذه الطائفة الحروف على الخصوص ، إنما أنكرت هذه الطائفة(٣) القرآن كله وجحدته ، ثم إن الله ـ تعالى ـ قد أزاح العلة [بتلك](٤) الحروف المقطعة في أوائل السور ، فافتتح تسعا وعشرين(٥) سورة بالحروف المقطعة قطعا للعذر ، ونفيا للإشكال ، حتى إني سمعت بعض أهل العلم يقول : إن من جحد سورة البقرة من القرآن فهو كافر بالإجماع ، ومن أقر أنها من القرآن فقد أقر بالحروف ، يعني :

---

(١) في الأصل : قرآن بالرفع والصواب النصب .

(٢) ساقطة من الأصل .

(٣) الكلابية ومن تبعهم من الأشاعرة .

(٤) في الأصل (بذلك) .

(٥) هي : البقرة ، وآل عمران ، والأعراف ، ويونس ، وهود ، ويوسف ، والرعد ، وإبراهيم ، والحجر ، ومريم ، وطه ، والشعراء ، والنمل ، والقصص ، والعنكبوت ، والروم ، ولقمان ، والسجدة ، ويس ، و (ص) ، وغافر ، وفصلت ، والشورى ، والزخرف ، والدخان ، والجاثية ، والأحقاف ، و (ق) ، و (ن) .

أن في أولها : الَمَ ، وهي حروف ، وزعم بعض متحذلقي هذه الطائفة أن : الَمَ ، ليست حروفا ، وإنما هي أسماء للحروف ، فخالفوا النبي ـ ﷺ ـ وأصحابه ، والأمة ، فإنهم يسمون هذه حروفا ، ثم لا ينفعه[1] هذا ، فإن أسماء الحروف : حروف ، فالألف ثلاثة أحرف ، واللام ثلاثة أحرف والميم ثلاثة أحرف ، إنما هي تسعة ، [2] فتحذلق[3] فزَلق كما قيل :

هكذا كل أخي حذلقةٍ ما مشىٰ في مس[4] إلا زلق

ثم أي شيء يفيده ستر[5] واحد إلى كون : الَمَ حروفا مع تسليمه ، مابعدها إلى آخر السورة حروف ، فإن ذلك ثلاثة أحرف ، والكتاب خمسة أحرف ، وكذلك مابعدها ، فلو صح ما قالوا لم يفده قليلا ولا كثيرا على أن القوم ما نزاعهم في أن هذا القرآن حروف ، وهذا شيء لا يمكن جحده ، إنما جحدوه بالكلية ، فقالوا ما هذا قرآنا أصلا . فإن سلم المتحذلق أن هذا قرآن ، ولكن قال : لا أسميه حروفا كان [موافقا][6] في المعنى ، مخالفا في التسمية ، فلا فائدة في النزاع فيه .

وقال[7] بعضهم . هذا الكتاب قرآن لكنه مخلوق ، والقرآن القديم في نفس الباري ، فوافق المعتزلة في أن القرآن مخلوق . وادعى دعوى فرق

---

(١) كذا بإفراد الضمير وهو جائز ، مراعاة للفظ (بعض) في قوله : وزعم بعض متحذلقي هذه الطائفة ، ولو جمع الضمير لكان حسنا .

(٢) يقال : تحذلق الرجل إذا ادعى أكثر مما عنده .

(٣) في الأصل (فتحلق) ولا معنى لها .

(٤) يطلق المس على طلب الشيء وإن لم يكن موجودا .

انظر : تاج العروس ـ مادة أمس ـ .

ومعنى البيت : أن كل من ادعى ماليس عنده سقط وافتضح .

(٥) أي : ماذا يستفيد من نفى أحد حروف (الم) الثلاثة مع تسليمه أنها وما بعدها حروف .

(٦) في الأصل : (موقوفا) والصواب ماذكرناه .

(٧) أي : بعض الأشاعرة .

بها الإجماع ، وخالف بها المسلمين ، فإننا لم نسمع أن [أحدا][1] من الأمة قال هذه المقالة قبل هذا [القائل][2] وليس له عليها دليل من كتاب ولا سنة ولا إجماع ولا قول صحابي ، ولا إمام مرضي ، والعقل لايقتضي وجود قرآن ، ولا تسمية ، إنما يعلم ذلك بالنقل الصحيح القاطع . وليس مع هذا المدعي سوى مجرد الدعوى لا يثبت بها شيء ، ثم إنه لو قدر أنه ذكر دليلا [لكان[3]] مخالفا للإجماع ، فإن الأمة مجمعة على أنه ليس لنا إلا قرآن واحد . فمنهم من قال : هو كلام الله القديم ، ومنهم من قال : هو مخلوق . فما خالف الإجماع فهو باطل . ثم كيف يتصور لهذا الأحمق أن النبي ـ ﷺ ـ [غفل[4]] عن ذكر هذا لأمته مع حاجتهم إلى بيانه ، وعصى ربه في ترك تبليغ رسالته وغش أمته بكتمان ذلك عنهم ، وغفل عنه خلفاؤه ومن بعدهم حتى جاء فتنة[5] لهذا واستدرك على النبي ـ ﷺ ـ غفلته وكشف عز الأمة فيهم وهداهم عن الضلالة التي [أضلهم][6] رسولهم أن هذا المصحف عظيم .

وعلى كل حال فقد سلم أن القرآن الذي بينته أنه قرآن بالكتاب والسنة والإجماع [و][7] هو سور وآيات وكلمات وحروف : وهذا هو الذي ادعيناه ، وقد ثبت لنا ذلك ، فلا يضرنا دعواه غير ذلك ، فليدَّعِ ماشاء .

---

(١) في الأصل (أحد) بالرفع والصواب النصب .

(٢) في الأصل (المقايل) ، ولعل الصواب ما أثبت أعلاه .

(٣) في الأصل (لكن) والصواب ماأثبتناه .

(٤) ساقطة في الأصل ، ولا يستقيم السياق إلا بها ، وقد دل عليها مابعدها .

(٥) يجوز تأنيث الفعل وتذكيره ، تقول قامت الرجال ، وقام الرجال ، وجاءت الفتنة ، وجاء الفتنة ؛ بدليل قوله تعالى : ﴿ **من بعد ماجاءهم البينات** ﴾ .

(٦) في الأصل (أظلهم) بالطاء المعجمة ، والصواب (أضلهم) بالضاد المعجمة .

(٧) ساقطة من الأصل .

[فصـــل]

فإن قال القائل : لا يصح قولكم : إن القرآن حروف لوجوه :

أحدها : أن الحروف لاتخرج إلا من مخارج وأدوات ، ولا يجوز إضافة ذلك إلى الله ـ تعالى ـ لأنه تجسيم ، والله سبحانه يتعالى عن ذلك .

والثاني : أن الحروف تتعدد ، والقديم لا يتعدد .

والثالث : أنها تتعاقب [فتسبق(١)] الباء السين ، والسين الميم ، وكل مسبوق مخلوق .

الرابع : أن كلام الله شيء واحد ، ليس له أول ولا آخر ، ولا بعض ، والحروف مختلفة متغايرة ، لها أجزاء وأبعاض .

فالجواب من وجوه(٢) :

---

(١) في الأصل (فسبق) بدون تاء ، والأولى إثباتها ، والمعنى أن الباء تسبق حرف السين في (بسم الله الرحمن الرحيم) .

وهذا مذهب «السالمية» ومن وافقهم القائلين : إن صفة الكلام صفة ذاتية ، ولا تتعلق بالقدرة والمشيئة ، وحروفه وكلماته لا يسبق بعضها بعضا ؛ بل هي مقترنة ، فالباء مقترنة مع السين مع الميم في آن واحد لم تكن معدومة في وقت من الأوقات ، ولم تزل قائمة بذات الله كالحياة والسمع والبصر ، ومع هذا يقولون : إن القرآن هو حروف وأحداث وسور وآيات ، سمعه جبريل منه ، وسمعه موسى وسمعه محمد ـ ﷺ ـ منه . وهذا المذهب ينادي على نفسه بالرد والبطلان ، إذ كيف يوصف كلام الرب بأنه أجزاء وأبعاض وسور وآيات ، يسمع في أزمان متعددة بواسطة وبغير واسطة ، ومع هذا كله يصير صفة ذاتية ، ثم هذه الحروف الثلاثة المتعاقبة مثلا هل دلالتها مجتمعة في البسملة هي دلالتها في كلمة (فتبسم) من قوله : «فتبسم ضاحكا من قولها» . سبحانك هذا بهتان عظيم .

(٢) الصحيح أنهما وجهان : أحدهما : إجمالي ، والثاني : تفصيلي يبدأ من قول المصنف الثالث .

أحدها : أنه ثبت أن القرآن هو هذا الكتاب الذي هو حروف . أدلة[1] قاطعة يقينية ، فكل [ما خالف][2] يعلم كونه باطلا ، فإن ما خالف اليقين فبطلانه يقين ، وما بعد الحق إلا الضلال .

الثاني : أن هذا الذي ذكروه من فن الكلام ، وهو مجمع على ذَمّه وإنكاره ، وأنه ليس بحجة ولا دليل . والدليل على الإجماع قول العلماء : قال ابن عبد[3] البر : أجمع أهل الفقه والآثار من جميع الأمصار أن أهل الكلام أهل بدع وزيغ ، ولا يعدون عند الجميع في طبقات العلماء .

وقال أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إسحاق بن [خويز منداد[4]] البصري المالكي : أهل الأهواء عند مالك وسائر أصحابنا هم أهل الكلام ، فكل متكلم فهو من أهل البدع والأهواء : أشعريا كان أو غير [أشعري[5]] ، ولا تقبل لهم شهادة في الإسلام ، وَيُهجرون وَيُؤَدَّبُون على [بدعتهم[6]] .

---

(١) كذا في الأصل ، ولو قيل (بأدلة) لكان أظهر .

(٢) في الأصل (وكلما خلف) ولعل الصواب ما أثبت بقرينة مابعده .

(٣) هو : يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي المالكي ، أحد العلماء المشاهير ، ألف عدة كتب مفيدة كالتمهيد والاستذكار والاستيعاب ، وجامع بيان العلم وفضله . توفي سنة (٤٦٣هـ) وعمره (٩٥) سنة . انظر : شذرات الذهب (٣/٣١٤) ، ووفيات الأعيان (٢/٣٤٨) .

(٤) في الأصل (خوزبنذاذ) والصواب ماأثبت . وهو : أحد علماء المالكية ، عاش في القرن الرابع الهجري . ألف كتاب أحكام القرآن ، وكتابا في أصول الفقه ، كان متبعا للسنة ملتزما بالأثر يجانب أهل الكلام عامة وينافرهم ، ويرى أنهم أصحاب أهواء ، ولم أعرف سنة ولادته ولا وفاته . انظر : الديباج المذهب لابن فرحون (٢/٢٢٨) .

(٥) في الأصل (شعري) بدون همزة ، والصواب ماأثبت .

(٦) في الأصل (بدعته) بالإفراد والصواب الجمع . (ويهجرون ويؤدبون) .

وقال الشافعي[1] ـ رحمة الله عليه ـ : لئن يبتلي المرء بكل مانهى الله عنه ، ما عدا[2] الشرك ، خير من أن ينظر في الكلام .

وقال : لو علم الناس ما في الكلام من الأهواء لفروا منه كما يُفَرُّ من الأسد .

وقال : من أبدر[3] في الكلام لم يفلح .

وقال : حكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد ، ويطاف بهم في العشائر والقبائل [وينادى عليهم][4] هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأخذ في الكلام .

وقال [أحد علماء[5] شاش] :

كلُّ العلومِ سوىٰ القرآنِ مشغلةٌ ... إلّا الحديث وإلا الفقه في الدِّينِ[6]

العلمُ ما كان فيه قال : حدثنا ... وما سوىٰ ذاك وسواسُ الشياطينِ

---

(١) هو : الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان القرشي ، تنسب إليه الشافعية . ولد في غزة من فلسطين ١٥٠ للهجرة . حجة في اللغة . له كتب كثيرة في فنون شتى، في أصول الفقه (الرسالة) ، وفي الفقه (الأم) ، وفي علوم القرآن (أحكام القرآن) ، وله مسند في الحديث . أُلّف في مناقبه كتب خاصة ، وهو أشهر من أن يعرف ، توفي سنة (٢٠٤) للهجرة وله (٥٤) سنة .

انظر : سير أعلام النبلاء (٥/١٠) وتاريخ بغداد (٥٦/٢) ، وطبقات الشافعية (١٨٥/١) ، وشذرات الذهب (٩/٢) ، وطبقات الحنابلة (٢٨٠/١) .

(٢) في الأصل (ماعاد) والصواب ما أثبت .

(٣) أي : بادر إليه وقدمه على غيره من العلوم لأنه أهم عنده من غيره .

(٤) سقطت من الأصل . انظر : كتاب شرف أصحاب الحديث (ص ٧٩) .

(٥) مدينة من وراء نهر سيحون من بلاد الترك .

انظر : معجم ما استعجم للبكري (٧٧٥/٣) ، وشرف أصحاب الحديث للبغدادي (ص ٥٥) .

(٦) وعند الخطيب البغدادي :

كل الكلام سوى القرآن زندقة ... إلا الحديث وإلا الفقه في الدين

والعلم متّبعٌ ماكان (حدثنا) ... وماسوى ذاك وسواس الشياطين

وقال الإمام أحمد[1] بن حنبل ـ رحمة الله عليه ـ : لا يفلح صاحب كلام أبدا ، ولا تكاد ترى أحدا نظر في الكلام إلا وفي قلبه دغل[2] .

وقال أبو[3] يوسف ـ رحمة الله عليه ـ : من طلب العلم بالكلام تزندق .

---

(١) هو : أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني الوائلي ، إمام أهل السنة وإليه تنتسب الحنابلة . ولد سنة (١٦٤)هـ ، كان عالما زاهدا تقيا وقافا عند حدود الله . امتحن في فتنة القول بخلق القرآن . قال فيه شيخ البخاري علي بن المديني : «لقد أعز الله الإسلام برجلين : أبي بكر يوم الردة ، وأحمد بن حنبل يوم المحنة» .
له عدة مصنفات كالمسند ، احتوى على (٣٠) ألف حديث ، وفضائل الصحابة ، والرد على الزنادقة فيما ادعته من تشابه القرآن . وألف في مناقبه كتب خاصة . توفي سنة (٢٤١هـ) وعمره ٧٧ سنة .
انظر : سير أعلام النبلاء (١١/١٨٧) ، وتاريخ بغداد (٤/٤١٣) ، وشذرات الذهب (٢/٩٦ ، وطبقات الشافعية (١/١٩٩) ، وصفة الصفوة (٢/٣٣٦) .

(٢) الدغل : الإدخال لقصد الإفساد ، ومنه قول الحسن البصري : «اتخذوا كتاب الله دغلا» . أي : أدغلوا في التفسير . ويطلق ـ أيضا ـ على الشك وعلى الخيانة . انظر : لسان العرب/ دغل .

(٣) اسمه : يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري الكوفي ، صاحب أبي حنيفة . ولد سنة (١١٣هـ) . اهتم في أول عهده بالحديث والأثر ، ولما لزم أبا حنيفة غلب الرأي . عالم ورع ، وفقيه مجتهد . روى عنه : الإمام أحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين . توفي سنة (١٨٢هـ) وعمره (٦٩) سنة .
انظر : تاريخ بغداد (١٤/٢٤٢) ، وشذرات الذهب (١/٢٩٨) .

وقال محمد بن شجاع[1] الثلجي : سمعت الحسن[2] بن زياد اللؤلؤي وقال له رجل في زفر بن الهذيل[3] : كان ينظر في الكلام ، فقال : سبحان الله ، ما أحمقك ، ما أدركت مشيختنا : زفر وأبا يوسف وأبا حنيفة[4] ومن جالسنا ، فأخذنا عنهم غير الفقه والاقتداء بمن [يقدمهم][5] .

وقال جعفر الخواص : سمعت الجنيد[6] بن محمد يقول : من كان سبيله [ومذهبه[7]] الكلام لا يفلح .

---

(١) هو : محمد بن شجاع الثلجي فقيه حنفي ، ولد ببغداد سنة (١٨٠هـ) وكان ممن قال بخلق القرآن ، ووضع أحاديث في الصفات كحديث : «إن الله خلق الغرس فأجراها فعرقت ثم خلق نفسه منها» . وكان يرد الحديث نصرة لمذهب أبي حنيفة» . وتاب من بدعته قبل موته بأسابيع ، وتوفي سنة (٢٦٦هـ) .

انظر : ميزان الاعتدال (٥٧٧/٣) ، وتاريخ بغداد (٣٥٠/٥) .

(٢) فقيه حنفي ، كذبه ابن معين وأبو داود وأبو حاتم ، وهو ليس بشيء ، ولا يكتب حديثه/

انظر : ميزان الاعتدال (٤٩١/١) ، ولسان الميزان (٢٠٨/٢) .

(٣) هو : أبو الهذيل زفر بن الهذيل بن قيس العنبري الحنفي . ولد سنة (١١٠هـ) . إمام ثقة ، وفقيه مجتهد من كبار أصحاب أبي حنيفة ، غلب عليه الرأي بعد صحبته له ، وكان من قبل يرغب في الحديث والأثر . توفي سنة (١٥٨هـ) وعمره ٤٨ سنة .

(٤) هو : الإمام الحجة أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي ، مولى بني تيم الله بن ثعلبة . ولد سنة (٨٠) للهجرة . إليه ينتسب جميع الحنفية كان لا يقبل جوائز السلطان ، ويأكل من عمل يده . قال فيه الإمام الشافعي : «الناس عيال في الفقه على أبي حنيفة . له : كتاب «الفقه الأكبر» .

انظر : شذرات الذهب (٢٢٧/١) ، وسير أعلام النبلاء (٣٩٠/٦) ، وتاريخ بغداد (٣٢٣/١٣) .

(٥) هكذا في الأصل ، ولعل الصواب (تقدمهم) بالتاء بدل الياء .

(٦) هو : أبو القاسم الجنيد بن محمد الجنيد الخزاز الصوفي العابد . إليه ينتهي أكثر أهل التصوف ، وهو منه براء . صحب الحارث المحاسبي ، والسر السقطي توفي سنة (٣٩٨هـ) .

انظر : صفوة الصفوة (٤١٦/٢) ، وتاريخ بغداد (٢٤١/٧) ، وطبقات الحنابلة (١٢٧/١) .

(٧) كذا في الأصل ، ولعل الصواب (منهجه) بدل مذهبه .

ولو تقصينا ذمَّ العلماءِ الكلامَ لطال ، لكن ذكرنا الأئمة الأربعة ، [فإن][1] أكثر أهل الإسلام ـ فيما علمنا ـ منتسبون إليهم ، وراجعون إلى مذهبهم ، وهذا حال الكلام عندهم ، فكيف [يحتج[2]] به أو يرجع إليه ؟ سيما وقد عارض الكتاب والسنة والإجماع ، وإن من يترك هذه الأصول الثلاثة لأجل شيء من الكلام الذي هذا حاله [لَعَصِيٌّ[3]] الرأي مسلوب التوفيق .

الثالث : أن نفرد كل وجه بجواب :

أما قولهم : إن الحروف إنما تكون [من مخارج][4] ، قلنا : من أين علمتم هذا ؟ فإن قالوا : لأنها في حقنا كذلك ، فكذلك في حق الله ـ تعالى ـ قياسا له علينا .

قلنا : هذا خطأ واضح ، فإن الله ـ تعالى ـ لا يقاس على خلقه ، ولا يشبه بهم ، ولا تشبه صفته بصفاتهم ، فمن فعل ذلك كان مشبِّهًا ضالًّا .

الثاني : أن هذا باطل ، فإن الله تعالى [قال] : ﴿**وَتُكَلِّمُنَآ أَيدِيهِم وَتَشْهَدُ أَرجُلُهم**﴾[5] . وقال : ﴿**شَهِدَ عَلَيهِم سَمعُهم وأبصارُهم وجلودُهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودِهم لِمَ شهدتُم علينا قالوا أنطقَنَا**

---

(١) كذا في الأصل ، ولو قيل (لأن) لكان له وجه . وممن صنف في ذم الكلام الإمام الهروي صاحب «منازل السائرين» ، وكتابه لم يطبع وهو موجود في مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

(٢) في الأصل (يجتمع) ولعل الصواب ما أثبت .

(٣) في الأصل غير واضحة ، ولعل الصواب ماأثبت .

(٤) في الأصل (ممن خارج) والصواب ماأثبتناه . ومن قوله (من أين علمتم هذا ؟) : رد على الوجه الأول من الوجوه الأربعة .

(٥) آية : ٦٥ من سورة يس .

﴿اللهُ الذي أنطقَ كُلَّ شيءٍ﴾[1] . وأخبر أن السماوات والأرض ﴿قالتا أَتَيْنَا طائعين﴾[2] . وأخبر النبي ـ ﷺ ـ «أن حجرا كان يسلم عليه»[3] . «وأن الذراع المسمومة كلمته»[4] وأخبر أن آخر الزمان يكلم الرجل علاقة سوطه .[5] وقال ابن مسعود : «كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يأكل»[6] .

---

(١) آية : ٢٠ من سورة فصلت .

(٢) آية : ١١ فصلت .

(٣) الحديث صحيح . أخرجه مسلم بلفظ : «إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم عليَّ قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن". صحيح مسلم (١٧٨٢/٤) .

أما تسبيح الحصى بين يديه : فقد أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ، والسيوطي في الخصائص (٧٤/٢) ولم يصح لضعف محمد بن يونس الكديمي وهو متروك ؛ بل اتهم بالوضع .

انظر : ميزان الاعتدال (٧٤/٤) ، والمجروحين (٣١٢/٢) .

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده بطريقين عن أبي هريرة وأنس بن مالك انظر : المسند (٢١٨/٣) ، (٤٥١/٢) .

قال الشيخ الساعاتي في الفتح الرباني في تخريجه : لم أقف عليه لغير الإمام أحمد . انظر : الفتح الرباني (١٢٤/٢١) .

كما قال ابن كثير في تاريخه : تفرد به الإمام أحمد وإسناده حسن . انظر : البداية والنهاية (٢٣٣/٤) .

قلت : عجبا للشيخ الساعاتي ، لم يشر كعادته أنه في الصحيحين ، أو في أحدهما ، أو في أحد السنن ، والحديث متفق عليه . فقد رواه البخاري عن أبي هريرة ، ومسلم عن أنس . وأخرجه أبو داود في سننه بعدة طرق ، وكذلك الإمام الدارمي في مسنده . وعجبت ـ أيضا ـ أن صاحب المعجم المفهرس لألفاظ الحديث لم يذكر من خرجه سوى الإمام أحمد والدارمي .

انظر : صحيح البخاري (١٤١/٣) وصحيح مسلم (١٧٢١/٤) ، ومختصر سنن أبي داود (٣٠٧/٦) والدارمي (٣٢/١) .

(٥) أخرجه الإمام أحمد في مسنده عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة . وأخرجه الحاكم في المستدرك على شرط مسلم ، ووافقه الذهبي في تلخيصه .

انظر : المسند (٣٠٦/٢) ، (٨٩/٣) ، والمستدرك (٤٦٧/٤) .

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه في باب علامات النبوة (١٧١/٤) .

ولا خلاف أن الله ـ تعالى ـ قادر على إنطاق الحجر الأصم بغير مخارج ولا أدوات .

الثالث : أن يلزمهم أن يقولوا في سائر صفات الله ـ تعالى ـ حدقة ، والسمع لا يكون إلا من انخراق ، فإن طردوا ذلك في الصفحات كلها حدقة ، والسمع لا يكون إلا من انخراق ، فإن طردوا ذلك في الصفات كلها صاروا مجسمين كافرين ، وإن نفوا هذه الصفات صاروا معطلين ، وإن أثبتوها من غير أدوات لزمهم إثبات هذه الصفة ـ أيضا ـ ، وإلا فما الفرق ؟! . [وأما][1] التعاقب فإنما يلزم في حق من يتكلم بالمخارج والأدوات ، وقد أبطلنا هذا .

وأما قولهم : إنها[2] متعددة ، فإن أسماء الله متعددة ، فإن لله ـ تعالى ـ تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة . قال الله تعالى : ﴿ **ولله الأسماءُ الحُسنىٰ فادعُوهُ بها** ﴾ [3] .

وهي قديمة : نص الشافعي ـ رحمة الله عليه ـ على أن أسماء الله ـ تعالى ـ غير مخلوقة .

وقال أحمد : من قال أسماء الله مخلوقة فهو كافر .

وصفات الله متعددة وهي قديمة ، وكتب الله متعددة : التوراة والإنجيل والزبور والفرقان ، وهي غير مخلوقة .

فإن قالوا : هي مخلوقة ؛ فقد قالوا بخلق القرآن . وقد [أجمعنا[4]] على أنه غير مخلوق .

---

(١) في الأصل (وإنما) والصواب : ماأثبت ، وهذا هو الرد على الوجه الثالث من الوجوه الأربعة .

(٢) هو الوجه الثاني من الوجوه الأربعة .

(٣) الآية : ١٨٠ من سورة الأعراف .

(٤) في الأصل (جمعنا) بغير همزة . والصواب : ماأثبت . المراد : إجماع المسلمين .

وإن قالوا : إن هذه أسماء لشيء واحد ، وإنما هذه عبارة عن معبر واحد ولم ينزل منها شيء ، ولا نزل الله على بشر من شيء ، فهذا تكذيب[1] لله ولرسوله ، وخرق لإجماع المسلمين وموافقة لليهود الذين رد الله عليهم بقوله : ﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتابَ الَّذي جاءَ بِهِ مُوسىٰ﴾[2] .

وإن قالوا : بل قد أنزلت وهي متحدة ، لزم أن يكون كل واحد من هذه الكتب قد أنزلت على كل واحد من هؤلاء الأنبياء الأربعة ، ويكون نبينا ـ عليه السلام ـ قد أنزلت التوراة والإنجيل والزبور [عليه][3] وهذا قول من [لا حياء[4]] ، له ، ثم هو دعوى مجردة تخالف إجماع الأمة .

وقولهم : إن كلام الله ـ تعالى ـ واحد ، لا أول له ولا آخِر[5] ، ولا بعض ، فهو باطل بما ذكرنا ههنا وفيما سبق . ثم إنهم قد سلموا أن موسى ـ عليه السلام ـ سمع كلام الله وكلمه ربه ، فيؤدي إلى أن يكون موسى قد شارك الله تعالى في علمه ، وعلم ما في نفسه . وهذا يرده قول الله تعالى : ﴿ قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِداداً لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي ﴾[6] .

وإن كان قد سمع البعض ، فلقد سلموا التبعيض ، وقد سلموا أن القرآن كلام ، وأنه غير مخلوق ، وأنه مسموع مقروء محفوظ ، فيلزم من قولهم : أن من سمع آية فقد سمع كلام الله وحفظ القرآن ، ومن حفظ شيئا منه فقد [علمه][7].

---

(١) بداية الرد على الوجه الرابع من الوجوه التي أوردها الأشاعرة ومن تبعهم وأطال المؤلف النَفَس في هذا الرد ؛ لأنه صلب موضوع هذا الكتاب المحقق .

(٢) الآية : ٩١ من سورة الأنعام .

(٣) ساقطة من الأصل .

(٤) في الأصل (الأحياء) والصواب : ماأثبت .

(٥) في الأصل (الأول له والآخر) ، والصواب : ماأثبت .

(٦) الآية : ١٠٩ من سورة الكهف .

(٧) في الأصل بياض ، ولعل الصواب ماذكرناه .

وينبغي أن لا يتعب [أحد][1] في حفظ القرآن .

وهذه فضيحة لم يسبقوا إليها ، وقد [أجمعوا[2]] على أن القرآن لم ينزل على النبي ـ ﷺ ـ جملة واحدة ، وإنما أنزل نجوما [في نحو][3] ثلاث وعشرين سنة . وقد دل على ذلك قول الله تعالى : ﴿ **وَقَالَ الذين كفروا لَوْلاَ نُزِّلَ عليهِ القرآنُ جملةً وَّاحدةً كذلك لِنُثَبِّتَ بهِ فؤادَك وَرَتَّلْنَاهُ ترتيلاً وَّلاَ يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلاَّ جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفسيرًا** ﴾[4] . فهؤلاء إن وافقوا المسلمين في هذا فقد بطل قولهم .

وإن قالوا : أنزل جملة ، خالفوا رب العالمين وخلقه أجمعين ، ثم متى نزل عليه كله ، في أول رسالته أم في آخرها أم في أي وقت ؟ ثم إن هذا شيء لا يعلم بالعقل ، وإنما يعلم بالنقل ، فعمن أخذوه ؟ ومن نقله لهم ؟ وأين روي هذا ومن رواه ؟

وإن قالوا : ما أنزل من القرآن شيء أصلا ولا يتصور نزوله وكل ماجاء من الآيات والأخبار في هذا مجاز لا حقيقة له ، وهذا الكتاب الذي أنزل على النبي ـ ﷺ ـ ليس بقرآن ، وإنما هو عبارة القرآن ، وإنما سمي قرآنا مجازا .

قلنا : قد سبقت الدلالة على بطلان هذا بأدلة كثيرة قاطعة يقينية ، فلا يلتفت إلى ما خالفها .

ثم نقول : حمل الكلام على المجاز تأويل ، وكل متأول محتاج إلى شيئين : ـ

---

(١) في الأصل (أحدا) بالنصب ، والصواب الرفع .

(٢) في الأصل (جمعوا) بدون همز .

(٣) في الأصل (نحو في) والصواب : ماأثبت .

(٤) الآية : ٣٣ من سورة الفرقان .

أحدهما : بيان احتمال اللفظ لما حمله عليه .

والثاني : بيان دليل يصرف إليه .

فيحتاج ههنا إلى بيان وجود قرآن حقيقيَ سوى هذا الكتاب المنزل على محمد ـ ﷺ ـ ومانعلم لهم في هذا دليلا من كتاب ولا سنة ولا إجماع ، ولا عرف المسلمون قرآنا سوى هذا ، فإثبات قرآن لا دليل عليه ولا سبيل إليه ، ثم لابد في المجاز من سبب [تجوز][1] تسمية المجاز باسم الحقيقة . أما اشتراكهما في المعنى المشهور في محل الحقيقة ، وإما تجاورهما ، وإما غير ذلك .

فإن قالوا : إنما سمي قرآنا لتضمنه للمعنى القديم ، فالمعنى هو القرآن وعبارته تسمى باسمه .

قلنا : هذا لا يصح لوجوه .

أحدهـا : المطالبة بدليل يدل على أن المعنى يسمى قرآنا بمفرده ، فإنه لايجوز التسمية إلا بنقل عن الشارع لكون التسمية شرعية لا تعلم إلا من جهته .

الثاني : أنه لو سمي قرآنا لِتَضَمُّنِهِ معناه ، لسمي كل ما [تضمن][2] ذلك المعنى قرآنا ، فعلى هذا لو قرأه بالعجمية[3] أو عبر عنه بأي لسان كان قرآنا ، ويجب أن يكون تفسير القرآن قرآنا لتضمنه المعنى .

الثالث : أن القرآن[4] للنبي ـ ﷺ ـ الذي عجز الخلق عن الإتيان بمثله ، والإعجاز يتعلق باللفظ والنظم .

---

(١) كذا في الأصل ، ولعل الصواب (يجوز) بالياء وتشديد الواو .

(٢) في الأصل (تظمن) بالظاء المعجمة ، والصواب بالضاد المعجمة .

(٣) هكذا في الأصل بدون همز ، ولو كتبت ـ (الأعجمية) لكان حسنا .

(٤) هذا الأسلوب فيه ركاكة ، ولعله لو قيل : إن القرآن المنزل على النبي ـ ﷺ ـ الذي عجز الخلق عن الإتيان بمثله هو معجزة محمد ، والإعجاز يتعلق باللفظ والمعنى .

الرابع : أنهم إن زعموا أن كلام الله شيء واحد لا [يتعدد][1] ولا يتجزأ ولا يتبعض ، والمعنى متعدد مختلف ، فإن معنى كل كلمة غير معنى الأخرى ، ومعنى كل جملة غير معنى الأخرى .

مثال ذلك في قوله تعالى : ﴿ **وَأوحينآ إِلىٰٓ أُمِّ موسىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ فإذا خِفْتِ عليهِ فألقيهِ في اليَمِّ وَلَا تَخَافي ولا تَحزني** ﴾[2] . فإن معنى (أوحينا) الإلهام و (إلى) حرف معناه انتهاء الغاية ، و (أم موسى) والدته ، و (موسى) [نبي][3] الله . وهذه [معان[4]] مختلفة .

وهذه الآية [تشتمل[5]] على ثلاثة : إخبار وشرط وأمرين ونهيين .

فمعنى الاخبار غير معنى الأمر والنهي ، ومعنى كل خبر غير معنى [الآخر][6] ، ومعنى كل أمر غير معنى الآخر . فإن (أرضعيه) غير معنى (ألقيه في اليم) ، ومعنى (إنا رادوه اليك) غير معنى (وجاعلوه من المرسلين) .

واذا ثبت التغاير والتعدد فكيف جعلوه كلام الله ـ تعالى ـ مع ذلك ؟

الخامس : أن معنى القرآن إن كان معنى التوراة والإنجيل ، فالكل شيء واحد ، والقرآن إذاً هو التوراة والإنجيل ، وتكون التوراة منزلة على

---

(١) في الأصل (يتعد) .
(٢) الآية : ٧ من سورة القصص .
(٣) في الأصل (النبي) .
(٤) في الأصل (صعنان) .
(٥) في الأصل (يشتمل) بالياء ، والصواب ما أثبت .
(٦) في الأصل (الأخرى) والصواب ماأثبت .

محمد ـ ﷺ ـ والقرآن على موسى ، ومن قرأ القرآن فقد قرأ التوراة والإنجيل .

السادس : أن معنى القرآن إن كان على كلام الله تعالى بحيث لم [يبق] [1] له كلام سواه ، فهذا خلاف قوله : ﴿ **قُل لَّوْ كانَ البَحْرُ مِداداً لِّكَلِمَاتِ ربي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قبلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً** ﴾ [2] .

وأن من حفظ القرآن فقد علم كل كلام الله ـ تعالى ـ وشاركه في علمه وكلامه ، وإن قال : إنه كلام الله ، فقد ناقض قولهم .

السابع : أن كلام الله مسموع ، مَتْلُوٌّ مكتوب ، فقد سمع موسى كلام الله ـ تعالى ـ والمعنى يفهم ولا يسمع ، وإنما يتعلق السماع باللفظ ، فكما لا يوصف المعنى بالرؤية[3] ، كذلك لا يوصف بالسماع .

الثامن : [[4] أن إضافة المعنى إلى كلام الله دون اللفظ إن كان بمعنى كلام الله ـ تعالى ـ علمه به] . فهذا يشتمل على معنى كل شيء ، فإن الله ـ تعالى ـ بكل شيء عليم .

فعلى هذا : يكون الشعر . [والكلام[5]] قرآناً متناسقاً [6] معناه معلوماً

---

(١) في الأصل (يبقى) بالألف المقصورة ، والصواب حذفها للجزم وفي السياق ركاكة والمعنى أنه «إن حمل معنى القرآن على تكلم الله به بمعنى حصوله منه في الماضي بحيث ...

(٢) الآية : ١٠٩ من سورة الكهف .

(٣) يعني : الرؤية البصرية لا العلمية .

(٤) جاء في الأصل : (أن صفات المعنى إلى أنه كلام الله دون اللفظ إن كان بمعنى أن كلام الله ـ تعالى ـ عالم به ...) والمعنى بها غير ظاهر ، ولعل ما أثبت هو الصواب .

(٥) في الأصل (كلام) .

(٦) أي يكون الشعر والكلام قرآنا ، يتلىٰ بالمعنى .

لله ـ تعالى ـ ، فإن كان ذلك [لعدم حضوره][1] في الفكر وبحديث النفس به ، فهذا ما لا يجوز إضافته إلى الله ـ تعالى ـ ، ولا يوصف بغير ماوصف به نفسه ، أو وصفه به رسوله . ثم من أين علموا ذاك ؟! .

التاسع : أن الله ـ تعالى ـ أخبر أنه ﴿**قرآنٌ مُجيدٌ في لوحٍ محفوظ**﴾[2] . و ﴿**إنَّهُ لقرآنٌ كَرِيمٌ في كتابٍ مَكْنُونٍ**﴾[3] . ونهى النبي ـ ﷺ ـ عن [السفر][4] بالقرآن إلى أرض العدو ، والمكتوب في المصاحف والألواح إنما هو اللفظ .

العاشر : أن القرآن كلام الله ـ تعالى ـ باتفاقنا[5] . والكلام إنما هو اللفظ المشتمل على الحروف ، بدليل قوله تعالى : ﴿ **آيتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثلاثَ ليالٍ سَوِيًّا فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا** ﴾[6] . وأراد اللفظ دون المعنى ؛ لأن الوحي إليهم [تضمن][7] المعنى ، ولزم منه حضور المعنى في قلبه ، وقد نفى كونه كلاما .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ **إِنِّي نَذَرْتُ للرَّحمٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا .... إلى قوله : فأشارتْ إِلَيْهِ** ﴾[8] والحجة مثل الحجة من الآية الأولى .

وقال الله تعالى : ﴿**وَيُكَلِّمُ النَّاسَ [في المَهْدِ] وَكَهْلًا**﴾[9] .

---

(١) في الأصل (لا حضاره) والمعنى لعدم وروده في الذهن .

(٢) الآية : ٢٢ من سورة البروج .

(٣) الآية : ٧٨ من سورة الواقعة .

(٤) في الأصل (الصافرة) . الحديث متفق عليه .

(٥) أي باتفاق أهل العلم المعتبرين .

(٦) الآيتان : ١٠ ـ ١١ من سورة مريم .

(٧) في الأصل (تظمن) بالظاء المعجمة .

(٨) الآيات : ٢٦ ـ ٢٨ من سورة مريم .

(٩) الآية : ٤٦ من سورة آل عمران .

وقال : ﴿وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾[1] [في اللفظ] والمعنى في القلب لا يحصل به تكلم .

وقال : ﴿لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾[2] .

وقال : ﴿ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم ﴾[3]

ومن السنة : قول النبي ـ ﷺ ـ : «لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة : عيسى وصاحب جريج وصبي[4] آخر أراد اللفظ» .

وقال ـ ﷺ ـ : «بينما رجل يسوق بقرة [إذ ركبها][5] فقالت له : إني لم أخلق لهذا ، وإنما خلقت للحرث ، فقال الناس : سبحان الله ، بقرة تتكلم ؟فقال النبي ـ ﷺ ـ : «فإني آمنت بهذا أنا وأبو بكر وعمر» وماهما في القوم وقال : وبينما راع يرعى غنما [إذ عدا[6]] ذئب فأخذ شاة فخلصها منه الراعي ، فالتفت إليه الذئب وقال : من لها يوم السبع يوم لا راعي لها غيري . فقال الناس : سبحان الله ، ذئب يتكلم ؟! فقال النبي ـ ﷺ ـ «فإني آمنت بهذا أنا وأبو بكر وعمر»[7] وماهما في القوم .

وقال : «إن الله عفا عن أمتي الخطأ والنسيان وماحدَّثَتْ بهِ نفسها

---

(١) الآية : ١٦٤ من سورة النساء .

(٢) الآية : ٣٨ من سورة النبأ .

(٣) الآية : ٦٥ من سورة يس .

(٤) متفق عليه . انظر : صحيح البخاري (٤/١٤٠) ، ومسلم (٤/١٩٧٦) .

(٥) في الأصل (إذا ركبها) .

(٦) في الأصل (إذ غدا) بالغين المعجمة .

(٧) انظر الحديث في : صحيح البخاري (٤/١٤٩) . عن أبي هريرة .

مالم تكلم به أو تعمل به»[1] فلم [يسم][2] حديث النفس كلاما . وقال : «إن صلاتنا هذي لا يصلح فيها شيء من كلام الناس»[3] . ورأى النبي ـ ﷺ ـ [رجلا][4] قائما في الشمس ، فقال : «ما شأن هذا ؟» . قالوا : هذا أبو[5] إسرائيل نذر أن يقوم في الشمس ولا يجلس ولا يستظل ولا يتكلم ويصوم . قال : «مروه فليتكلم وليجلس وليستظل وليتم صومه»[6] وقال : «كل كلام ابن آدم عليه لا له إلا [أمرا][7] بمعروف أو نهيا عن منكر ، وذكر الله ـ عز وجل ـ[8] وقال : «رحم

---

(١) أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة بلفظ : «إن الله تجاوز لي عن أمتي ماوسوست به صدورها مالم تعمل أو تتكلم به» . البخاري (٣/١١٩) ، ومسلم (١/١١٦) وأما اللفظ المذكور أعلاه فهو لابن ماجة . عن أبي هريرة انظر : سننه (١/٦٥٩) وجامع العلوم والحكم لابن رجب (ص ٣٢٥) .

(٢) في الأصل (يسمى) والصواب : حذف الياء للجزم .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه (١/٣٨١) .

(٤) في الأصل (رجل) بالرفع والصواب ماأثبت .

(٥) هو : أبو إسرائيل الأنصاري أو القرشي اسمه تيسير . قال ابن حجر : ليس في الصحابة كني بأبي إسرائيل غيره . انظر : الإصابة (٤/٦) .

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه (٧/٢٣٤) .

(٧) في الأصل (أمر) بالرفع ، والصواب النصب .

(٨) صحيح . أخرجه ابن ماجة في كتاب الفتن (٢٠ /١٣١٥) تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، وأخرجه الترمذي في كتاب الزهد (٤/٦٠٨) .

الله [من تكلم][1] فغنم أو سكت فسلم»[2] والأخبار الدالة على هذا أكثر من أن تحصى ، وكذلك الصحابة ، فمن ذلك : حديث أبي بكر حين «رأى امرأة من الخمس[3] لاتتكلم ، فسأل عنها ، فقالوا : حجت مصمتة ، فقال : إن هذا لا يحل ، فتكلمت»[4] .

وقال عمر بن الخطاب : «من كثر كلامه كثر سقطه»[5] .

وقل رجل[6] لسلمان : «أوصني . قال : لا تتكلم . قال : فكيف يصبر رجل على أن لا يتكلم ؟ قال : فإن كنت لا تصبر عن الكلام فلا

---

(١) في الأصل (أمن تكلم) والصواب ما أثبت .

(٢) أخرجه السيوطي في الجامع الصغير ، والخطيب في الفقيه والمتفقه ، والقضاعي في مسند الشهاب ، والإمام أحمد في فضائل الصحابة ، وفي كتابه (الزهد) ، ورواه وكيع بن الجراح في كتابيهما «الزهد» . وجميع طرقه عند هؤلاء ضعيفة ، وذكر الألباني أن الحديث عنده حسن . أ . هـ قلت : ولعل وقفه على ابن عباس أصح .

انظر : فيض القدير (١٤/٤) ، ومسند الشهاب (٣٣٨/١) ، وفضائل الصحابة (٩٥٢/٢) ، والزهد لأحمد (ص ١٨٨) ، الزهد لوكيع (٥٥٠/٢) ، وسلسلة الأحاديث الصحيحة (٥٣٥/٢) ، الفقيه والمتفقه (١٤٨/٢) .

(٣) الخمس : جمع أخمس : وهو المشدد على نفسه في الدين ، والخمس طائفة من العرب كانوا يتشددون في دينهم فكانوا لا يستظلون أيام منى ، ولا يدخلون البيوت من أبوابها وهم محرمون ، ويطوفون البيت عراة ، حتى لا يطوفوا بثياب عصوا الله فيها .

(٤) لم أجده بهذا اللفظ . وأخرجه الترمذي بلفظ : «نذرت امرأة أن تمشي إلى بيت الله . فسئل النبي ـ ﷺ ـ عن ذلك ، فقال : «مروها فلتركب» . انظر : السنن (١١١/٤) .

(٥) أورده الإمام أبو حاتم البستي في روضة العقلاء (ص ٣١) وتتمته : «ومن كثر سقطه قل حياؤه ، ومن قل حياؤه قل ورعه ، ومن قل ورعه مات قلبه» .

(٦) هو : الصحابي الجليل ، كان يلقب نفسه سلمان الإسلام . أصله من بلاد (أصبهان) عمر طويلا ، قيل إنه عاش (٣٥٠) سنة . قال ابن حجر : أما (٢٥٠) سنة فلا يختلف فيها . قال فيه النبي ـ ﷺ ـ : «سلمان منا أهل البيت» . كان كثير الصدقة ، إذا خرج عطاؤه تصدق به .

انظر : سير أعلام النبلاء (٥٠٥/١) ، وطبقات ابن سعد (٧٥/٤ ، والإصابة (٦٢/٢) .

تكلم إلا بخير أو اصمت»[1] .

ويروى عن سليمان بن داود ـ عليه السلام ـ أنه قال : إن كان الكلام من فضة فالصمت من ذهب .

ونظمه بعضهم فقال :

إن كان من فضة كلامك يانفسي فإن السكوت من ذهب

وقال مالك[2] بن دينار : لو كلف الناس الصمت لأقلوا من الكلام .

وقال بعض[3] الشعراء :

وحديثها السحرُ الحلالُ لو انَّهُ لم يجنِ قتل المسلم [المتحرز[4]]
إن طال لم [يُمْلَلْ][5] وإن هي أوجزت ودّ المحدّثُ أنها لم تُوجِزِ

وقال آخر[6] :

---

(١) لم أجده بهذا اللفظ ، ومعناه يدل عليه جملة أحاديث صحيحة ، كحديث مسلم عن أبي سعيد الخدري : «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت» . انظر : صحيح البخاري (١٣٥٣/٣) .

(٢) هو : مالك بن دينار السلمي الناجي البصري ، أصله من بلاد (كابل) ، تابعي تقي حافظ ورع ، كان يكتب المصاحف ويتقوت بأجرته . توفي سنة (١٢٧) للهجرة .

انظر : تهذيب التهذيب (١٤/١٠) ، وشذرات الذهب (١٧٣/١) .

(٣) القائل : هو الشاعر : علي بن العباس . انظر : الأمالي لأبي علي القالي (٨٤/١) .

(٤) في الأصل (المتحرزا) وهو خطأ .

(٥) في الأصل (يملك) والصواب ما أثبت .

(٦) هو أبو بكر بن دريد الأزدي . توفي سنة (٣٢١هـ) من شيوخ أبي علي القالي . ألف كتاب الجمهرة في اللغة ، كان عالما باللغة والأدب والأنساب ، وبرع في الشعر حتى قيل فيه : «أشعر العلماء ، وأعلم الشعراء» .

انظر : الأمالي (٨٤/١) .

من الخفرات البيض وَدَّ جليسُها إذا ماقضت [أحدوتة[1] لو تعيدها]

وقال آخر :

وحدثني عن مجلس كنت زينه رسول أمين والوفود شهود
فقلت له : ذكر الحديث الذي مضى وذكرك من بين الحديث أريد

وقال أهل العربية : الكلام من ثلاثة أشياء : اسم وفعل وحرف معنى . وقال : الكلام ما أفاد المستمع .

قال الحريري[2] :

حد الكلام ماأفاد السمَع نحو سعى زيد وعمر ومتبع

وقالوا : الكلام لا ينتظم إلا من [كلمتين][3] اسم وفعل ، أو اسم وحرف في النداء خاصة .

وأجمع الفقهاء على أن من حلف لا يتكلم ، أنه يحنث بالنطق ، ولا يحنث بحديث النفس .

[فصل]

وإذا تقرر أن الكلام هو المشتمل على الحروف المنظومة ، والكلمات المعلومة ؛ بطل قول من ادعى أن القرآن اسم للمعنى ، لاتفاقنا على أنه كلام الله تعالى .

---

(١) ساقطة من الأصل .

(٢) هو : محمد بن القاسم بن علي بن محمد الحريري البصري . ولد سنة (٤٤٦هـ) . أديب كاتب ، صاحب المقامات الحريرية وملحة الأعراب ، ودرة الغواص في أوهام الخواص . وقد تولى عدد من العلماء شرح الملحة بين موجز ومطنب . وتوفي سنة (٥١٦هـ) .

(٣) في الأصل (اسمين) والصواب ماذكرناه ؛ لأن الفعل والحرف لا يسميان اسما .

فإن قالوا : فقد قال الأخطل[1] :

إن الكلام [لفي][2] الفؤاد وإنما جُعل اللسان على الكلام دليلا

قلنا : سبحان الله ، هذا من أعجب الأشياء وأظرفها ، فإنهم تركوا قول الله تعالى ، وقول رسوله ـ ﷺ ـ وقول أصحابه ، وقول سائر الناس ، وقول الشعراء ، وقول أهل العربية [الذين[3]] ذكروا حقيقة الكلام وشرحوه ، وبينوا حده [لكلمة][4] نسبت إلى الأخطل النصراني الخبيث ، لاتدري أصحيحة عنه أم متقولة .

وقد سمعت شيخنا أبا محمد[5] بن الخشاب ـ رحمة الله عليه ـ وكان إمام أهل عصره في العربية ، يقول : قد فتشت دواوين الأخطل العتيقة ، فلم أجد هذا البيت فيها .

وقال أبو نصر السجزي : إنما قال الأخطل : إن البيان من الفؤاد فحرفوه وقالوا : إن الكلام ، ثم لو صح ذلك فإنما سماه كلاما ، مجازا .

---

(١) هو : أبو مالك غياث بن غوث التغلبي ، نشأ في العراق بين قومه تغلب ، وهو شاعر نصراني فصيح ، سليط اللسان ، مدمن على شرب الخمر ، حتى إنه كان يدخل على الخليفة عبد الملك بن مروان ، ولحيته تقطر خمرا ، وبقي مقربا عند خلفاء بني أمية . توفي سنة (٩٢هـ) وله (٧٠) سنة .

انظر : البداية والنهاية (٩٧/٩) وتاريخ الأدب العربي (ص ١٦١) .

(٢) في الأصل (من) والمحفوظ ما أثبت .

(٣) في الأصل (الذي) .

(٤) في الأصل (الكلمة) بالتعريف ولامعنى لها إلا بالتنكير .

(٥) هو : أبو محمد عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن نصر الخشاب البغدادي اللغوي النحوي ، والمحدث المفسر ، والفقيه الورع . ولد سنة (٤٩٢هـ) قال الموفق بن قدامة عنه : «حضرت كثيرا من مجالسه للقراءة عليه ، ولم أتمكن من الإكثار لكثرة الزحام عليه» . توفي سنة (٥٦٧هـ) .

انظر : ذيل طبقات الحنابلة (٣٦١/١) ، وسير أعلام النبلاء (٥٢٣/٢٠) .

يعني : أن عقلاء الناس لا يتكلمون إلا بعد روية وفكر واستحضار معنى الكلام في القلب كما [قيل][1] : لسان الحكيم من وراء قلبه ، فإذا أراد أن يتكلمْ نظر ، فإن كان له قال ، وإلا سكت ، والأحمق إنما كلامه على طرف لسانه .

ويتعين حمل قوله على المجاز [لثبوت][2] حقيقة الكلام في النطق بما قد ذكرنا يقينا ولأن حقيقة الشيء ما يتبادر إلى الإفهام من إطلاق اللفظ به ، وهو ماقلنا ؛ ولأن تأويل كلمة الأخطل [بحملها[3]] على مجازها [أولى][4] من تأويل قول الله ، وقول رسوله ، وقول سائر الخلق .

ثم إن قدرنا أن كلام الأخطل لا يحتمل التأويل ؛ فنسبة الخطأ إليه أولى من نسبته إلى أهل العربية الذين ذكروا حقيقة الكلام ، وقولهم لا يحتمل التأويل أيضا .

ثم لو قدرنا خلو كلام الأخطل عن [معارض[5]] لم يجز أن يبنى مثل هذا الأصل العظيم وتأسيس مذهب برأسه على كلمة شاذة نادرة لا يعتقدها دليلا مع إمكان خطأ قائلها ، فإنه ليس بمعصوم عن الخطأ ، ولا هو من أهل الدين والتقى : نصراني يقذف المحصنات ، ويهجو الأنصار ، ويعيب الإسلام ، فلو لم يكن في مذهبهم من العيب ، إلا أن أساسه كلمة من قول الأخطل ، لكان من أشد العيب ، فكيف وقد خالفوا ربهم ـ تعالى ـ ونبيهم ـ ﷺ ـ وسائر أهل اللسان ـ من المسلمين وغيرهم .

---

(١) في الأصل (قال) والصواب ما أثبت .
(٢) في الأصل (الثبوت) والصواب ما أثبت .
(٣) في الأصل (مجملها) ولعل الصواب ما أثبت .
(٤) في الأصل (أولا) غير واضحة ، ولعل الصواب ماأثبت .
(٥) الكلمة في الأصل غير واضحة ، ولعل الصواب ماأثبت .

فما مثلهم إلا كمثل من بنى قصراً شامخا وجعل أساسه أعواد القنب[1] في مجرى السيول .

ولقد حدثني أبو المعالي أسعد[2] بن منجا ، قال : كنت يوما قاعدا عند الشيخ أبي [3] البيان ـ رحمه الله ـ فجاءه ابن[4] تميم الذي كان يدعى : الشيخ الأمين ، فقال له الشيخ بعد كلام جرى بينهما : ويحك ما أنجسكم !! فإن الحنابلة [إذا][5] قيل لهم : ماالدليل على أن القرآن بحرف وصوت ؟

قالوا : قال الله ـ تعالى ـ وقال رسوله ـ وذكر الشيخ الآيات والأخبار ـ وأنتم إذا قيل لكم : ماالدليل على أن القرآن معنى في النفس ؟ .

---

(١) يراد به : الزرع والكرم ، انظر : لسان العرب (٦٩٠/١) .

(٢) هو : أبو المعالي أسعد بن المنجّي ـ بالتضعيف ـ ابن أبي المنجي التنوخي الدمشقي الحنبلي ، ولد سنة (٥١٩هـ) ، شيخ الحنابلة في عصره . تولى قضاء حران . له : عدة كتب في الفقه ، منها : «النهاية شرح الهداية» في بضعة عشر مجلدا ، وكتاب «العمدة» و «الخلاصة» وهذه كلها لا تزال مفقودة . توفي سنة (٦٠٦هـ) .

انظر : ذيل طبقات الحنابلة (٤٩/٢) ، وسير أعلام النبلاء (٤٣٦/٢١) ، وشذرات الذهب (١٨/٥) .

(٣) هو : الشيخ نبأ بن محمد بن محفوظ القرشي الحوراني الشافعي . من أصحاب الأثر . لغوي زاهد . سمع من أبي الحسن الموازيني . وروى عنه أسعد بن المنجا ، كان شيخا للبيانية ، محبا للغة والآدب . توفي سنة (٥٥١هـ) .

انظر : الذهبي سير أعلام النبلاء (٣٢٦) ، وطبقات الشافعية (٣١٨/٤) .

(٤) هو : أبو عبد الله محمد بن تميم الحراني ، الفقيه الحنبلي ، صاحب المختصر في الفقه ، درس على الشيخ مجد الدين ابن تيمية .

انظر : ذيل طبقات الحنابلة (٢٩٠/٣) .

(٥) في الأصل (إذ) ولعل الصواب ماأثبت .

قلتم : قال الأخطل : إن الكلام من الفؤاد إيش[1] هذا النصراني ، خبيث بنيتم مذهبكم على بيت شعر من قوله ، وتركتم الكتاب والسنة .

فهذا ببديهة العقل يعرف فساده وإذا تأمله متأمل علم أنه لا شيء .

الحادي عشر : أن هذا الكتاب العربي إذا لم يكن كلام الله فكلام من هو ؟! .

[فصـــل]

فإن قالوا : هذا كلام جبريل .

قلنا : هذا فاسد لوجوه :

أحدها : أن المسلمين أجمعين إذا تلوا آية ، قالوا : قال الله تعالى : فإن [كان[2]] هذا قول جبريل ، فليقولوا : قال جبريل . وليفصح بذلك هذا القائل ولا ينافق فيعتقد أنه من جبريل ، ويظهر موافقة المسلمين في أنه قول رب العالمين .

الثاني : أن هذا بالإجماع كتاب الله . وعلى قوله : هذا كتاب جبريل .

الثالث : أن الحجة عند العلماء إنما هي قول الله ـ تعالى ـ وقول رسوله محمد ـ ﷺ ـ وإجماع أمته . وهذا عند هؤلاء ما هو وارد منها فلم يحتج به . وأين تكون الحجة الثالثة ؟! .

---

(١) كلمة دارجة غير فصيحة . وردت قديما على لسان بعض السلف ، كالإمام أحمد بن حنبل ، وأصلها عربي ، فهي مختصرة من (أي شيء) .

(٢) ساقطة من الأصل .

الرابع : أن الله تعالى قال :

﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ القُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ﴾ .(١)

وعلى قولهم : ما نزله من ربك ، إنما نزله من كلام نفسه وقوله .

الخامس : أنه قد روي عن النبي ـ ﷺ ـ أن [الله](٢) قرأ طه ويس قبل أن يخلق السماوات والأرض بألفي(٣) عام .

فعلى هذا يكون الله قرأ كلام جبريل .

السادس : إن كان هذا كلام جبريل وهو مخلوق ، فلِم تجب الكفارة على من حلف به وحنث ؟ والكفارة لا تجب بالحلف بالمخلوق . ولم يمتنع المحدِث من مسه ، والجنب من قراءته ، والمسافر من السفر به إلى أرض العدو ، ولِمَ جاز للمصلي تلاوته ، واشترطت قراءته فيها وفي الخطبة .

السابع : أن الله تعالى قال :

﴿فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسمعَ كَلامَ [اللهِ]﴾(٤) .

وقال : ﴿ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلامَ [اللهِ] ﴾(٥) .

---

(١) الآية : ١٠٢ من سورة النحل .

(٢) سقطت من الأصل .

(٣) رواه ابن خزيمة عن أبي هريرة في كتاب التوحيد (ص ١٦٦) والدارمي في سننه (٤٥٦/٢) ، وفي سنده إبراهيم بن مهاجر بن مسمار ، ضعفه يحيى بن معين وقال عنه : «إنه منكر الحديث» . وقال النسائي : ليس بالقوي . وقال ابن حاتم : منكر الحديث جدا . قلت : متن الحديث موضوع . انظر الضعفاء للعقيلي (٦٦/١) والضعفاء والمتروكين للدارقطني (ص ١٠٧) ، والمجروحين (١٠٨/١) . وفي سنده عند الدارمي عمر بن حفص بن ذكوان متروك الحديث انظر ميزان الاعتدال (١٨٩/٣) .

(٤) الآية : ٦ من سورة التوبة .

(٥) الآية : ٧٥ من سورة البقرة .

فعلى قول هؤلاء ماهذا[1] صحيحا ، وما يستمع به السامع إلا كلام جبريل ، وما عندهم لله ـ تعالى ـ [كلام][2] يسمع .

وقال تعالى : ﴿ يَستمِعون القرآنَ ﴾ [3] .

وقال تعالى : ﴿ وإذا قُرِىءَ القرآنُ فَاسْتَمِعُوا ﴾ [4] . وما عند هؤلاء قرآن يقرأ ولا يسمع .

الثامن : أن النبي ـ ﷺ ـ قال : «إن قريشا منعوني أن أبلغ كلام ربي»[5] .

وقال أبو بكر : ماهذا كلامي ، ولا كلام صاحبي ، ولكنه كلام[6] الله تعالى» . وكان عكرمة[7] يقبِّل المصحف ، ويقول : كلام ربي .

وعلى قول هؤلاء : هذا كلام جبريل .

---

(١) بالنصب خبر (ما) الحجازية : مثل قوله تعالى : ﴿ ماهذا بشراً ﴾ .

(٢) في الأصل (كلاما) والصواب الرفع .

(٣) الآية : ٢٩ من سورة الأحقاف .

(٤) الآية : ٢٠٤ من سورة الأعراف .

(٥) أخرجه الدارمي في سننه (٤٤٠/٢) ، والإمام أحمد في مسنده (٢٢٢/٢ ـ ٢٢٩) ، والترمذي في جامعه (١٨٤/٥) ، وأبو داود ؛ مختصر السنن (١٢٧/٧) كلهم رواه عن جابر بن عبد الله .

(٦) ذكره ابن حجر في الفتح ٤٥٤/١٣ .

(٧) هو : أبو عبد الله عكرمة البربري مولى ابن عباس . قال عن نفسه : كان ابن عباس يضع رجلي بالقيد على تعليم القرآن . تابعي حافظ ثقة . توفي سنة ١١٧هـ .
انظر : تذكرة الحفاظ (٩٧/١) ، وتهذيب التهذيب (٢٦٣/٧) .

[فصـــــل]

فإن قالوا : هذا قول محمد ـ ﷺ ـ فهذا باطل لهذه الوجوه[1] كلها .

ومن وجه آخر : وهو أنهم وافقوا الوليد بن[2] المغيرة في قوله :

إن هذا إلا قول البشر ، ولهم من الجزاء ماوعد به الوليد بقوله تعالى : ﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴾ [3] فهم رفقته في سقر كما وافقوه في [زعمه][4] إن هذا إلا قول البشر .

ويرد عليهم من الجواب ما أجاب الله ـ تعالى ـ به المشركين بقوله سبحانه : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴾[5] .

وقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ ﴾ [6] .

وسائر الآيات الدالة على الرد على قائل هذه المقالة ، وتصير مناظرتهم مع رب العالمين ، وخصمهم أحكم الحاكمين وأصدق

---

(١) يعني الوجوه الثمانية التي يرد بها على الزعم أن القرآن من كلام جبريل .

(٢) هو : الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم . زعيم من زعماء قريش ، وطاغية من طغاتهم ، ومات على الشرك ، وهو زعيم بني مخزوم ، ووالد خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ .

انظر : الكامل لابن الأثير (٢/٥٢) .

(٣) الآية : ٢٦ من سورة المدثر .

(٤) ساقطة من الأصل .

(٥) الآيتان من سورة الطور ٣٣ ـ ٣٤ .

(٦) الآية : ٢٣ من سورة البقرة .

الصادقين ، وقدوتهم ومشايخهم رؤوس المشركين الذين قالوا [فيما قال الله عنهم] : ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ [فقد جاؤا ظُلْمًا وَزُورًا] وقالوا أساطيرُ الأوّلين اكتتبها فهي تُملىٰ عليهِ بكرةً وَأَصِيلًا﴾ (١) .

فنحن نكتفي برد الله تعالى عليهم ومانحتاج إلى شيء سواه ، ففي الله ـ تعالى ـ كفاية .

ومتى رضوا لأنفسهم بهذا المقام ، انقطع معهم الكلام ، وزال الحجاج والخصام .

الثاني : أن الله ـ تعالى ـ أنزل على عبده الكتاب ، وشهد الله وملائكته بإنزاله : ﴿والذينَ آتيناهُمُ الكتابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالحَقِّ﴾ (٢) .

وعلى قول هؤلاء : ما أنزل الله على بشر من شيء ، وردوا شهادة الله وملائكته ، وكذبوا قوله تعالى الله عما يقول [الظالمون(٣)] علوا كبيرا .

وإن قالوا : هذا قولنا [رد] (٤) عليهم كما ذكرنا ، ويزيد أنهم كذبوا الله تعالى في قوله : ﴿ قُل لَّئِنِ اجتمعَتِ الإنسُ والجِنُّ علىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هذا القرآنِ لا يأتونَ بمثلِهِ ولو كان بعضُهم لبعضٍ ظَهيرًا ﴾ (٥) .

وعلى قولهم : قد أتوا بمثله . وقال الله تعالى : ﴿فليأتوا بحديثٍ مِّثلِهِ إِنْ كانوا صَادِقين ﴾ (٦) .

---

(١) الآيتان : ٣ ـ ٤ من سورة الفرقان .

(٢) الآية : ١١٤ من سورة الأنعام .

(٣) بالأصل (الضالون) بالصاد المعجمة ، والصواب ماأثبت .

(٤) في الأصل (ورد) والصواب حذف الواو ليستقيم المعنى .

(٥) الآية : ٨٨ من سورة الإسراء .

(٦) الآية : ٣٤ من سورة الطور .

وقال تعالى : ﴿ وإنْ كنتم في ريبٍ ممّا نزّلنا على عبدِنا فأتوا بسورةٍ مِن مّثلِهِ وادعُوا شهداءَكم مِن دونِ اللهِ إن كنتم صادقين فإنْ لّمْ تفعلوا ولن تفعلوا [فاتقوا النار التي وقودُها الناسُ والحجارة] ﴾ [1] .

فأخبر الله أنهم لن يفعلوا ، وهؤلاء يقولون : قد فعلنا ، وهذا قولنا وكلامنا .

ولعمري ما جسر الكفار ـ مع فصاحتهم وقدرتهم على أنواع الكلام الفصيح من الشعر والنثر والنظم والخطب البليغة والرسائل الحسنة ـ على دعوى هذا بعد أن عرض عليهم وتحدوا به ، فأقروا بالعجز عنه .

فكيف ادعى هؤلاء مع لكنتهم [2] وعِيِّهم أن هذا الكلام القديم قولهم وتصنيفهم ؟!

الثالث : أن هذا إن كان حقا فيجب أن يفصحوا به ويظهروه لسلاطين المسلمين وعامتهم ، ويعلنوه في محافل المسلمين وجماعتهم ، ويقولوا على منابر المسلمين : هذا تصنيفنا وكلامنا وتأليفنا وقولنا ، ولا يسلكون سبيل الزنادقة الذين أَسَرُّوا الكفر واعتقدوه ، وأظهروا الإسلام ووافقوا المسلمين فيه .

وهؤلاء قد سلكوا مسلكهم ، واتبعوا طريقتهم : يعظمون القرآن في الظاهر بين المسلمين ويحترمونه ، ويقومون للمصحف ويقبّلونه ويرفعونه على رؤوسهم ، ويقولون : هذا قول الله تعالى ، وكلامه القديم وكتابه الحكيم ، ثم يعتقدون أنه قولهم وعبارتهم ، وأنه كلام للمخلوقين : ما لله في الأرض كلام ، ولا هذا بقرآن ، ولا في المصاحف إلا الورق والمداد ،

---

(١) الآيتان : ٢٣ ، ٢٤ من سورة البقرة .

(٢) في الأصل (لكنهم) بدون تاء ، والصواب ما أثبت ، والمعنى كيف يدعون هذا مع عجمتهم .

ولا يشتمل إلا على العفص[1] والزاج[2] ، فعل الزنادقة والطرقية المارقية .

فإن كان قولهم حقا ، وجب إظهاره ، وتبيينه للخلق ليصير إليه . ويعلموا أنه كما فعل النبي ـ ﷺ ـ في إظهار الإسلام وبيان شريعته وتعريفها لمن آمن [به][3] وصدقه ، ولم يكتم ذلك عن أمته .

فهلا اقتدوا بالنبي ـ ﷺ ـ ولم يقتدوا بالزنادقة والمنافقين الذين أظهروا الإسلام وموافقة أهله ، وأسروا الكفر والزندقة .

فإن كان قولهم حقا فقد كتموه [وداهنوا][4] أهل الباطل وأظهروه . وإن كان باطلا فقد أسروا الباطل واعتقدوه ، فما خلوا من الباطل في الحالين ، والحمد لله على العافية من بلائهم ، والسلامة من دائهم .

الرابع : إن كان قولهم فكيف يحتجون به في مناظرتهم ومحاوراتهم ، فإن كلام الإنسان ليس بحجة له بغير خلاف .

الخامس : أنهم نسبوا قصائد الشعر إلى قائلها ، [ولم][5] يدعوا أنها قولهم ، ولو ادعوا ذلك لكذبهم الناس أجمعون ، ولو أن [إنسانا][6] سرق بيتا من الشعر ادعاه لنفسه ، سمي سارقا وعيب بذلك ، فكيف من يدعي أنه قال القرآن العظيم الذي اعترف بالعجز عن مثله الخلق كلهم أجمعون .

---

(١) العفص : نبات يتخذ منه الحبر وهو مولد ، فليس من كلام العرب ولا ينبت في أرضهم . انظر : لسان العرب (٥٤/٧) .

(٢) الزاج : نوع من الأدوية وهو من أخلاط الحبر ، فارسي معرب . لسان العرب (٢٩٣/٢) .

(٣) في الأصل (بها) بدل (به) وما أثبتناه لعله أوضح .

(٤) في الأصل (وواهنوا) من الوهن ، ولا معنى له هنا ، والصواب ما أثبت .

(٥) في الأصل (ولهم) والصواب ما أثبت .

(٦) في الأصل (انسان) بالرفع ، والصواب النصب .

فصـــــل

فإن قيل : فما الدلالة على الصوت في كلام الله تعالى ؟

قلنا : الكتاب والسنة والإجماع .

فأما الكتاب : فقول الله تعالى : ﴿ **وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَىٰ تَكليمًا** ﴾ (١) .

وقال : ﴿وَكَلَّمَهُ رَبُّه﴾(٢) . وقال : ﴿منهم مَنْ كَلَّمَ اللهُ﴾(٣) والتكلم هو ما يَسمعه المكلَّم ويصل إلى سمعه ، ولا يكون إلا بصوت . وكذلك قوله تعالى : ﴿ **ونَادَيْنَاهُ مِن جانبِ الطورِ الأيمنِ وقرَّبْنَاهُ نَجِيّاً** ﴾(٤) . والنداء لا يكون إلا [بصوت](٥) وفي القرآن من هذا كثير .

وأما السنة : فقول النبي ـ ﷺ ـ : «إذا تكلم الله بالوحي سمع صوته أهل السماء»(٦) . وروي ذلك موقوفا على عبد الله بن مسعود . فروى عبد الله(٧) بن أحمد في كتاب(٨) الرد على الجهمية أنه قال : قلت :

---

(١) الآية : ١٦٤ من سورة النساء .

(٢) الآية : ١٤٣ من سورة الأعراف .

(٣) الآية : ٢٥٤ من سورة البقرة .

(٤) الآية : ٥٢ من سورة مريم .

(٥) في الأصل (صوت) بالرفع والصواب ماذكرناه .

(٦) لم أطلع عليه بهذا اللفظ : غير أن معناه جاء في حديث أبي هريرة عند البخاري بلفظ : «إذا أراد الله أمرا في السماء ضربت الملائكة أجنحتها خضعاناً لقوله» .

انظر : صحيح البخاري (٥/٢٢١) ، وانظر : كتاب التوحيد لابن خزيمة (ص ١٥٤) .

(٧) هو : أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني . ولد سنة (٢١٣هـ) . حافظ ثقة وفقيه مجتهد ، ألف الزوائد على كتابي أبيه : المسند والزهد . وتوفي سنة (٢٩٠هـ) .

انظر : طبقات الحنابلة (١/١٨٠) ، وشذرات الذهب (٢/٢٠٣) .

(٨) هذا الكتاب لم يطبع بعد ، وهو غير كتاب أبيه (الرد على الجهمية) فإنه مطبوع متداول .

ياأبت ، إن الجهمية[1] يزعمون أن الله لا يتكلم بصوت ، فقال : كذبوا ، إنما يدورون على التعطيل . ثم قال : حدثني عبد الرحمن بن [محمد[2] المحاربي] عن الأعمش[3] عن أبي[4] الضحي عن[5] مسروق عن عبد الله بن مسعود قال : «إذا تكلم الله بالوحي سمع صوته أهل السماء»[6] .

---

(١) الجهمية : أتباع جهم بن صفوان ، القائلون بنفي الأسماء والصفات عن الله تعالى ، فهم شر الطوائف ، وأول ماظهرت بدعة جهم هذا في بلاد (ترمذ) فيما وراء النهر ، وقتله : سلم بن أحوز المازني في آخر عهد بني أمية .

كما قتل خالدُ بن عبد لله القسري الجعدَ بن درهم ـ أستاذ جهم بن صفوان ـ لزعمه القول بخلق القرآن .

انظر : الملل والنحل للشهرستاني (٨٦/١) .

(٢) في الأصل (حمد المحازي) بالزاي ، والصواب المحاربي ، وهو أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن زياد المحاربي الكوفي . إمام ثقة ، روى عنه : الإمام أحمد بن حنبل . وتوفي سنة (١٩٥هـ) .

انظر : تهذيب التهذيب (٢٦٥/٦) ، وميزان الاعتدال (٥٨٥/٢) .

(٣) هو : أبو محمد سليمان بن مهران الأعمش الأسدي . حافظ ثبت ، كان يلقب بالمصحف لدقة حفظه ، توفي سنة (١٤٨هـ) وعمره (٨٨) سنة .

انظر : سير أعلام النبلاء (٢٢٦/٦) ، وتهذيب التهذيب (٢٢٢/٤) .

(٤) هو : مسلم بن صبيح الهمداني الكوفي العطار ، تابعي ثقة . توفي سنة (١٠٠هـ) .

انظر : تهذيب التهذيب (١٣٢/١٠) ، وتاريخ الثقات (ص ٤٢٨) .

(٥) هو : مسروق بن الأجدع بن مالك بن أمية ، اختلف في صحبته . ثقة حافظ ، حارب مع علي بن أبي طالب كل حروبه . توفي سنة (٦٣هـ) .

انظر : تهذيب التهذيب (١١١/١٠) ، والإصابة (٤٩٢/٣) .

(٦) سبق تخريجه قريبا ، فليراجع .

قال أبو نصر [السجزي][1] : وأما في رواية الإمام بقوله[2]

وفي حديث عبد[3] الله بن أنيس أن النبي ـ ﷺ ـ قال : «يَحشر الله تعالى الخلائق يوم القيامة في صعيد واحد ، فيناديهم بصوت يسمعه مَن بَعُد كما يسمع من قرب : أنا الملك أنا الديان[4] .

وفي رواية : فيناديهم بصوت رفيع غير [فظيع][5] . ذكره أبو حذيفة إسحاق[6] بن بشر في كتابه .

وروى أنس [أن][7] النبي ـ ﷺ ـ ذكر أهل الجنة إذا رأوا ربهم ـ

---

(١) في الأصل أبو نصر الحري ، والصواب ما أثبت .

(٢) هكذا في الأصل ولعل الصواب [يقول] والمراد رواية الإمام أحمد عن ابن عمر : أن رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية على المنبر ﴿**وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه**﴾ ورسول الله ﷺ يقول هكذا بيده يحركها يقبل بها ويدبر يمجد الرب نفسه أنا الجبار المتكبر أنا الملك أنا العزيز أنا الكريم) فرجف برسول الله ﷺ المنبر حتى قلنا لَيَخِرَّنَّ به ، انظر المسند ٢/٧٢ .

(٣) هو : أبو يحيى عبد الله بن أنيس ـ بالتصغير ـ الجهني ، حليف الأنصار ، صحابي جليل ، أول مشاهده الخندق . توفي سنة (٥٤هـ) .
انظر : تهذيب التهذيب (٥/١٤٩) ، والإصابة (٢/٢٧٨) .

(٤) متفق عليه . وعند مسلم بلفظ : « .... ويطوي السماء بيمينه ثم يقول : أنا الملك أنا الديان . انظر : البخاري (٨/١٩٤) ، ومسلم (٤/٢١٤٨) .

(٥) في الأصل (فضيع) بالصاد المعجمة ، والصواب ماذكرناه .
والحديث صحيح .

(٦) هو : إسحاق بن بشر الكاهلي البخاري ، كان يضع الحديث ، واسم كتابه (المبتدأ) لا يحل كتب حديثه إلا على جهة التعجب فقط .
انظر : المجروحين (١/١٣٥) والموضوعات لابن الجوزي (٣/٢٠٠) ، والكشف الحثيث (ص ٩٠) .

(٧) ساقطة من الأصل .

تبارك وتعالى ـ فيناديهم بلذاذة صوته[1] .

وأما الإجماع : فإننا أجمعنا على أن موسى سمع كلام الله ـ تعالى ـ منه بغير واسطة ، والصوت هو ماسمع .

وروي عن الصحابة ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ إضافة الصوت إلى الله بغير نكير من أحد منهم :

فقال ابن مسعود : «إذا تكلم الله بالوحي يسمع صوته أهل السماء»[2] . وفي الخبر : أن الله تعالى لما كلم موسى ـ عليه السلام ـ ليلة رأى النار فهالته وفزع منها ، فناداه ربه : «يا موسى ، فأجاب سريعا استئناسا بالصوت : لبيك لبيك أسمع صوتك ولا أرى مكانك فأين أنت ؟ قال : ياموسى أنا فوقك وعن يمينك وعن شمالك وأمامك ومن ورائك» . فعلم أن هذه الصفة لا تكون إلا لله تعالى . قال : فكذلك أنت ياإلهي ، كلامك أسمع أم كلام رسولك ؟ قال : بل كلامي اسمع يا موسى[3] .

[وجاء][4] في خبر أن بني إسرائيل قالوا : ياموسى بم شبهت صوت ربك ؟ قال : إنه لا شبه له .

وروي أن موسى لما كلمه ربه ثم سمع كلام الآدميين مَقَتَهُم ، لما وقر في مسامعه من كلام الله تعالى .

---

(١) متفق عليه . وقد أورد ابن القيم الجوزية الأحاديث الواردة بأسانيدها .
انظر : صحيح البخاري (٨/٢٠٠) ، ومسلم (٤/١١٧٦) ، وحادي الأرواح (ص ١٧٩ ـ ٢٠١) .

(٢) سبق تخريجه في (ص ٧٦) وأخرجه البخاري تعليقا انظر الفتح (١٣/٤٥٢) .

(٣) هذا الجزء من الإسرائيليات . وجاء الحديث عن النبي ـ ﷺ ـ بقوله : «لا تصدقوهم ولا تكذبوهم» وهذا الخبر يدل عليه حديث الجارية في الصحيح وغيره ./ انظر : صحيح مسلم (١/٣٨٢) .

(٤) في الأصل (جاءت) والصواب ماذكر .

وهذه الأخبار لم تزل متداولة بين [عدد من[1]] الصحابة والتابعين يرويها [بعضهم[2]] لم ينكرها منكر فيكون [إجماعا[3]] .

فإن قيل : فالصوت لا يكون إلا من حرفين ، ولا يوصف الله تعالى بذلك .

قلنا : الجواب عن هذا ما أجبنا به عن [اعتراضهم[4]] على الحروف فيما تقدم .

ثم نقول : الصوت ماسُمع أو تَأتّىٰ سماعه ، وهذا هو الحد الصحيح ، على أن معتمدنا في صفات الله ـ تعالى ـ ماصح به النقل عن الله ـ تعالى ـ وعن رسول الله ـ ﷺ ـ ، ونصف الله ـ تعالى ـ بما وصف به نفسه ، أو وصفه به رسوله ، ولا نتعدى ، ونتبع سنة رسولنا ـ عليه السلام ـ وسنة الخلفاء الراشدين ممتثلين لقوله ـ عليه السلام ـ : «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ، عضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة[5]» .

وقال عبد العزيز بن أبي سلمة[6] الماجشون ـ وروى معناه عن عمر

---

(١) في الأصل (بين أهل من) ولم يظهر لنا بها المعنى ، ولعل ماذكر يتضح به المقام .

(٢) في الأصل (بعظهم) بالطاء المعجمة ، والصواب ماذكر .

(٣) في الأصل (إجمالها) وماذكرناه يستقيم به السياق .

(٤) في الأصل (اعتراظهم) بالظاء المعجمة ، والصواب ماذكر .

(٥) صحيح . أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٢٦/٤ ـ ١٢٧) ، وأبو داود ؛ مختصر السنن (١١/٧) ، والترمذي (٤٤/٥) ، وابن ماجة (١٢٠/١) .

(٦) هو : أبو عبد الله عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون المدني ، لقب بالماجشون لحمرة في خده ، فقيه تابعي وحافظ ، محدث ، أمر الخليفة أبو جعفر المنصور ألا يفتي الناس إلا مالك بن أنس ، وعبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون . توفي سنة (١٦٤هـ) فى خلافة المهدي .

انظر : تاريخ بغداد (٤٣٦/١٠) ، وشذرات الذهب (٢٥٩/١) .

ابن عبد[1] العزيز ـ فقال : قف حيث وقف القوم فإنهم عن علم وقفوا [وببصر نافذ[2] كفوا] وهم على كشفها كانوا أقوى ، و [بالفضل][3] لو كان فيها أحرى[4] ، فلئن قلتم : حدث بعدهم حدث فما [أحدثه][5]

إلا من رغب عن سنتهم وخالف طريقتهم ، ولقد وصفوا منه مايكفي ، وتكلموا منه بما يشفي ، فما دونهم مقصر ، ولا فوقهم مجسر ، لقد قصر عنهم قوم فجفوا ، وتجاوزهم آخرون فغلوا ، وإنهم فيما بين ذلك لعلى هدى مستقيم ثبتنا الله وإياكم على صراطه المستقيم .

فصـــل

وقد وضح الحق ـ إن شاء الله ـ بما ذكرناه من جهة التفصيل ، ونذكر في هذا الفصل أمورا تدل على أن الصواب فيما قلنا من جهة الإجمال :

فمنها : أن الحق في اتباع السنة ، والضلال في اتباع البدعة ، بدليل الآثار والإجماع .

---

(١) هو : عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم ، الخليفة الأموي الراشد ، تولى الخلافة سنة (٩٩هـ) بعهد من سليمان بن عبد الملك ، حكم بالعدل وانتشر في عهده الرخاء والأمن في طول البلاد وعرضها مع قصر فترة خلافته التي لم تدم أكثر من سنتين ونصف ، وتوفي مسموما في رجب سنة (١٠١) من الهجرة .

انظر : سير أعلام النبلاء (١١٤/٥) ، وتاريخ الطبري (٥٦٥/٦) .

(٢) في الأصل (وببصرنا فتكوا) وهو خطأ ، والصواب ماذكر .

(٣) في الأصل (بالفظل ، بالظاء المعجمة ، والصواب ماذكر .

(٤) انظر لمعة الاعتقاد (ص ٩) طبعة الحلبي .

(٥) في الأصل (أحد به) والصواب ماذكرت .

فأما الآثار :

فقول النبي ـ ﷺ ـ : «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ، عضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة»[1] .

وما أشبه هذا من الآثار .

وأما الإجماع :

فإننا أجمعنا على أن السنة محمودة ، والبدعة مذمومة ، وكل واحدة من الطائفتين تدعي أنها هي السنية والأخرى هي المبتدعة ، والسنة هي طريق الرسول ـ ﷺ ـ وصحابته ومن تبعهم .

والبدعة : ما أحدث في الدين بعدهم بدليل قوله : وإياكم ومحدثات الأمور إلى آخر الخبر . وقوله ـ عليه السلام ـ : «شر الأمور[2] محدثاتها» . وطريقتنا منقولة عن النبي ـ ﷺ ـ [وصحابته][3] ، ومن تبعهم ، وقولهم لم ينقل عن النبي ـ ﷺ ـ ، ولا عن صحابته ، ولا عن أحد من التابعين .

وقيل : أول من قال [به][4] ابن كلاب[5] . فهو محدِث في

---

(١) سبق تخريجه . وهو حديث صحيح .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه . انظر : (١٣٩/٨) .

(٣) في الأصل (وصاحبته) والصواب ما أثبت .

(٤) سقطت من الأصل .

(٥) هو : أبو محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب القطان ، أحد المتكلمين ، وهو أول من عرف عنه أنه قال : القرآن قديم ، وكلام الله قائم بالذات ، بلا قدرة ولا مشيئة . وكان يرد على المعتزلة قولهم : القرآن مخلوق . توفي سنة (١٤٥ ـ هـ) تقريبا .
انظر : طبقات الشافعية (٥١/٢) ، وسير أعلام النبلاء (١٧٤/١١) .

الدين ، فثبت أنه بدعة ، وأنه من شر الأمور ، وأن قولنا هو السنة ، فيكون صوابا ممدوحا .

الثاني : أن دليل قولنا وأساسه الكتاب والسنة والإجماع .

ودليل قولهم : بيت الأخطل ، وشيء من علم الكلام المذموم ، فيكون كل قول بمنزلة دليله .

الثالث : أن قولنا ظاهر بين المسلمين وقولهم : يسرونه ويكتمونه من عامة المسلمين وسلاطينهم .

وبيان ذلك : أننا نعتقد أن هذا القرآن هو القرآن الذي هو كلام الله منزل غير مخلوق ، وأنه سور وآيات وحروف وكلمات ، وأنه قرآن كريم في كتاب مكنون ، وأنه قرآن مجيد في لوح محفوظ ، وأنه حيث تلي وقرىء وسمع وحفظ ، فهو كلام الله ـ تعالى ـ القديم .

ونحن نظهر ذلك ونناظر عليه ، وندعو الناس إليه ، وتعلمه منا السلاطين والعامة والناس كلهم ، إلا من شاء الله تعالى ، وهم يقولون : ليس هذا قرآنا ، وإنما هو عبارة القرآن وحكايته ، وهو مخلوق . فمنهم من يقول : إنه من قول جبريل وتصنيفه .

ومنهم من يقول : قول محمد ـ ﷺ ـ .

ومنهم من يقول : هو قول كل من قرأ ، وما هو قرآن ولا كلام الله ، وما في المصاحف إلا الحبر والورق والعفص[1] والزاج .

وحقيقة مذهبهم : أن ما لله في الأرض قرآن ، ولا في السماء إله ، ولا أن [محمدا[2]] رسول الله ـ ﷺ ـ بل انقطعت رسالته بموته ، وهم لا

---

(١) سبق بيانها .

(٢) في الأصل (محمد) بالرفع والصواب النصب .

يظهرون هذا إلا لبعض الناس ، فلو كان قولهم حقا لأظهروه بين المسلمين ، ولما احتاجوا إلى ستره .

الرابع : أن أقوالنا متفقة متسقة ، وأقوالهم متناقضة مختلفة .

فهم يقولون : أشهد أن محمدا[1] رسول ، ولا يعتقدونه رسولا .

ويقولون : إن القرآن مسموع مقروء متلو مكتوب محفوظ ، وهم لا يعتقدون أن المسموع قرآن ، ولا [المقروء][2] ولا المكتوب ، ولا يعظمون المصاحف ويقولون : لا يجوز للمحدث مسها ولا حملها ، ومن حلف بها وحنث فعليه الكفارة ، وحكامهم يبعثون من عليه اليمين إلى المصحف ليحلف ، وهم لا يعتقدون فيه قرآنا ولا شيئا محترما .

ويقولون : موسى سمع كلام الله من الله بغير واسطة . ثم يقولون : كلام معنى في نفسه ، ليس بصوت ولا يظهر للحس .

ويردون على المعتزلة قولهم : القرآن مخلوق ، ثم يقولون كقولهم : إنه مخلوق .

ويقولون : الله حي موجود يرى في القيامة ، ولكن ماهو في سماء ولا أرض ، ولا فوق ولا تحت ، ولا يمين ولا شمال ، ولا يعقل وجوده على هذه الصفة .

الخامس : أن قولنا يستند إلى أئمة الإسلام والسادة الأعلام ، المتفق على إمامتهم وعدالتهم ، وفضائلهم مشهورة ، وأقوالهم مأثورة .

وقول خصومنا : يستند إلى قول رجل[3] من أهل الكلام : لا يعرف

---

(١) في الأصل (محمد) بالرفع والصواب النصب .

(٢) في الأصل (ولا المقرى) والصواب ما ذكرناه .

(٣) هو ابن الكلاب ، وقد سبقت ترجمته .

[شيئا][1] من علم الإسلام ، ولا يعلم القرآن ولا الحديث ، ولا الفقه ، ولا النحو ، ولا العربية والحساب ، ولا شيئا من العلوم سوى علم الكلام المذموم .

وأئمة الإسلام أحق بالإصابة ممن خالفهم .

السادس : أن أهل مقالتنا مخصوصون بالدين ، وولاية الله تعالى ، فلا يوجد من له كرامة مشهورة وولاية مأثورة إلا منهم ، وهم أصحاب الزهد والعبادات والولاية والكرامات ، وقد زوى الله عنهم الدنيا وأبرهم بالدين .

وخصومنا أصحاب الجاه والمناصب ، وأصحاب المدارس والرباطات والوقوف [[2]] والأموال والأولاد ، قد آثرهم الله بالدنيا وحرمهم الدين ، فهم أبدا على أبواب السلاطين ، ونوابهم في طلب الدنيا [غارقون][3] وعلى جمعها [حريصون] .

ففي حال الفريقين مايدل ذوي البصائر على أن قولنا هو الحق ، فإن الله تعالى وصف أهل الحق في كل الأمم بالضعف وقلة المال ، ووصف أهل الباطل بالاستكبار وكثرة الأموال والأولاد ، فقال في حق قوم نوح : ﴿**فقالَ الملأُ الذين كَفَرُوا مِن قومِهِ ما نَراكَ إلا بشرًا مِّثلَنا وما نراك اتَّبَعَكَ إلا الذين هُمْ أراذِلُنا**﴾[4] .

وفي قصة ثمود : ﴿**قالَ الملأُ الذين استكبَرُوا مِن قومه للذين استُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ منهم**﴾[5] .

---

(١) في الأصل (شيء) بالرفع ، والصواب النصب .
(٢) هكذا بياض في الأصل .
(٣) في الأصل (غارقين – حريصين) والأولى الرفع كما ذكرناه .
(٤) الآية : ٢٧ من سورة هود .
(٥) الآية : ٧٥ من سورة الأعراف .

وفي قصة شعيب : ﴿**قال الملأُ الذين استكبروا مِن قومِه لَنُخْرِجَنَّكَ ياشُعَيْبُ والذين آمنُوا مَعَك مِن قريتِنا**﴾[1] .

وفي قوم ـ نبينا ـ ﷺ : ﴿**واصْبِرْ نفسَك مع الذين يَدعُون ربَّهُم بالغداةِ والعشي يُريدون وجهَهُ ولا تَعْدُ عيناك عنهم تُريدُ زينةَ الحياةِ الدنيا**﴾[2] الآية .

وقال قيصر ـ ملك الروم ـ لما جاءه كتاب النبي ـ ﷺ ـ يدعوه إلى الإسلام ، سأل: هل يتبعه ضعفاء الناس أو أقوياؤهم ؟ فقيل له : بل ضعفاؤهم .

فقال : هم أتباع الرسل في كل عصر وزمان ، فاستدل بذلك على أنه رسول ، مع كونه ملكا كافرا .

السابع : أن النبي ـ ﷺ ـ وصف الدين أنه يعود في آخر الزمان غريبا بقوله : «بدأ الدين غريبا وسيعود كما بدأ ، فطوبى للغرباء»[3] .

وأهل مقالتنا في هذا الزمان غرباء مستضعفون في أكثر الأمصار ، يُضامون ويُضطهدون ويُخوَّفون ، فهم كأصحاب النبي ـ ﷺ ـ في بداية الإسلام في الضعف وغلبة أعدائهم لهم .

فصح ـ بما ذكرنا من الوجوه ـ أنهم أهل الحق ، وأنهم أتباع سنة رسول الله ـ ﷺ [وسالكو][4] الصراط المستقيم ، وأنهم الغرباء الذين قال النبي ـ ﷺ ـ فيهم : «فطوبى للغرباء»[5] .

---

(١) الآية : ٨٨ من سورة الأعراف .

(٢) الآية : ٢٨ من سورة الكهف .

(٣) رواه مسلم في صحيحه . انظر : (١/ ١٣٠) .

(٤) في الأصل (وسلكوا) ولعل ماذكرناه صحيح ، لاتساقه مع الصفات المذكورة .

(٥) سبق تخريجه قريبا .

فاعتبروا يا إخواني ـ رحمكم الله ـ بما أعطاكم الله ـ تعالى ـ من كرامته ، وخصكم به من اتباع دينه وسنته ، تمسكوا بالسنة كما أمركم نبيكم بقوله ـ ﷺ ـ : «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي ، عضوا عليها بالنواجذ» .[1] يعني الأضراس .

يريد : استمسكوا بها تمسكا قويا بحيث لا [تلتفتوا[2]] إلى غيرها ، ولا يفوتكم شيء منها ، ولا تنفلت منكم ، واجتنبوا ما نهاكم عنه من المحدثات ، واشكروا الله تعالى على نعمته عليكم ، فقد آتاكم مالم يؤت [أحدا[3]] من العالمين الذين حرموا السنة وابتلوا بالبدعة والفتنة .

واعلموا أن مافاتكم من الدنيا ومتاعها في جانب ماأعطيتموه يسير حقير ، كما قال الله تعالى : ﴿وَفَرِحُوا بالحياةِ الدُّنيا وما الحياةُ الدُّنيا في الآخرةِ إلا متاعٌ﴾[4] .

واعلموا أن الدنيا من أولها إلى آخرها وكل مافيها في جنب ما يؤتاه أدنى أهل الجنة منزلة ـ أقل من قطرة بالنسبة إلى البحر ، فكيف بما يؤتاه أهل الدرجات العلىٰ ، مما لم تره العيون ، ولم تسمعه الآذان ، ولم يخطر على قلب بشر .

جعلنا الله وإياكم من أهلها ، وثبتنا وإياكم على الإسلام والسنة في قوله [واعتقادها[5]] وفعلها .

والحمد لله ، وصلى الله على محمد النبي الأمي ، وآله وصحبه وسلم

---

(١) سبق تخريجه في (ص ٨٠) .

(٢) في الأصل (يلتفتوا) بالياء ولعل ماأثبت أظهر .

(٣) في الأصل (أحد) بالرفع نائب فاعل ، إذا بني (يؤت) للمجهول ، وإن كان الفعل مبنيا للمعلوم فالوجه النصب .

(٤) الآية : ٢٦ من سورة الرعد .

(٥) في الأصل (وعقدها) .

تسليما كثيرا .

قد فرغ من النسخة الأولى المنسوخ منها يوم الخميس سادس جمادى الآخرة سنة ١٢٢٩هـ .

وقد فرغ من هذا يوم السبت رابع عشر عاشوراء سنة ١٢٥٦هـ على يد أفقر عباد الله تعالى إليه :

عبد العزيز بن سليمان بن عبد الوهاب .

تجاوز الله تعالى عنهم ، ورحمهم وجميع المسلمين

وكان في الأم ما صورته :

فرغ منه يوم الأحد في الغر الأول من ذي الحجة سنة ستة عشر وستمائة .

والله أعلم .

وإلى هنا نصل إلى نهاية المطاف في تحقيق رسالة «البرهان في بيان القرآن» . فإن كان ثمة توفيق فبفضل الله ، أو خطأ فمن طبع الإنسان ، وجل من لا عيب فيه .

وإنْ تَجِدْ عيبًا فَسُدَّ الخَلَلا فَجَلَّ مَنْ لَّا فيهِ عيبٌ وَخَلا

ورحم الله القائل :

كم من كتابٍ تَصَفَّحْتُه وقلت في نفسِيَ أَصْلَحْتُه
حتى إذا طالعتُه ثانيـًا وجدتُ تصحيفا فأصلَحْتُه

وما توفيقي إلا بالله ، عليه توكلت ، وإليه أنيب .

وصلى الله على نبينا محمد ، وآله وصحبه وسلم .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

سعود بن عبد الله الفنيسان

الموضوعـــات

محتويات البحث

المقدمة .....
الموفق ابن قدامة .....
مولده ونشأته .....
شيوخـــه .....
تلاميـــذه .....
آثاره العلمية .....
التعريف بالكتاب المحقق .....
وصف النسخة الخطية .....
موضوع الكتاب المحقق .....
منهج التحقيق .....
القرآن كلام الله .....
الوجه الثاني .....
الوجه الثالث والرابع .....
الوجه الخامس والسادس .....
الوجه السابع والثامن والتاسع .....
الوجه العاشر .....
الأحاديث القولية على بطلان .....
قول أهل التفسير .....
من كفر بحرف من القرآن كفر به كله .....
أقوال بعض السلف في حروف القرآن .....
الإجماع على أن القرآن يقرأ ويجمع ويكتب ويحفظ .....

أحرف القرآن قديمة أم حادثة ؟ .....
فإن قال القائل لا يصح قولكم إن القرآن حروف .....
أقوال السلف في ذم الكلام .....
الأدلة من القرآن بإبطال القول أن الحروف لا تكون إلا من مخارج .....
فضيحة الأشاعرة بزعمهم أن القرآن معنى في النفس .....
الرد عليهم من عشرة أوجه .....
إسناد الكلام إلى البشر حقيقة .....
أهل السنة يستدلون بالنصوص والمبتدعة بالشعر المنحول.....
القرآن كلام الله وحده .....
لوازم قول أهل الضلال في القرآن .....
المبتدعة في القرآن جبناء .....
أدلة القرآن والسنة على إثبات الصوت لله .....
دلالة القرآن على معنى السنة والبدعة .....
اتفاق أهل السنة وتناقض خصومهم .....
أعداء القرآن يلازمون أبواب السلاطين طلبا للثراء .....
أهل القرآن في كل زمان هم قلة .....

دار درويش
طباعة ـ نشر ـ توزيع
ش الوفاء ـ مشعل ـ الهرم

من مطبوعاتنا

من أخلاق الرسول الكريم
صلى الله عليه وسلم

بقلم

عبد المحسن بن حمد العباد

المدرس بالجامعة الإسلامية

بالمدينة المنورة

الناشر

مكتبة الهدى النبوي الإسلامية

بور سعيد

ت : ٢٢٨١١٩

من مطبوعاتنا

رسالتان إلى المرأة المسلمة

لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز

١- السفور والحجاب

٢- خطر مشاركة المرأة للرجل في ميدان عمله

الناشر
مكتبة الهدى النبوي الإسلامية
بورسعيد
ت : ٢٢٨١١٩

سيصدر قريبا بعون الله تعالى من مطبوعات مكتبة التوعية الإسلامية لإحياء التراث الإسلامي .

سمط اللآلي

في الرد على

الشيخ محمد الغزالي

تأليف

أبي إسحاق الحويني

جزء في الأصول

أصول الدين

مسألة القرآن

صنفه الشيخ أبو الوفاء علي بن عقيل
البغدادي الحنبلي رضي الله عنه

رواية أبي محمد عبد الواحد بن علامة
الأنصاري عنه فيما كتب إليه في الإجازة

تحقيق
الدكتور سليمان بن عبد الله العُمَيْر
الأستاذ المساعد بكلية الشريعة بالجامعة الإسلامية

جزء في الأصول

أصول الدين

مسألة القرآن

صنفه الشيخ أبو الوفاء علي بن عقيل
البغدادي الحنبلي رضي الله عنه
المتوفى سنة ٥١٣ هـ

تحقيق
الدكتور: سليمان بن عبد الله العُمَير
الأستاذ المساعد في كلية الشريعة
بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الناشر

مكتبة دار السلام

فرع شارع الأمير عبدالعزيز بن جلوي

(الضباب سابقاً) الرياض

تلفون ٤٠٣٣٩٦٢ فاكس ٤٠٢١٦٥٩

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الاولى

١٤١٣ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــة

الحمـــد لله القـــائـــل في محكم كتـــابـه: ﴿**وكلَّم الله موسى تكليماً**﴾[1]. والقائل: ﴿**وإذ نادىٰ ربك موسى**﴾[2] وأصلي وأسلم على رسوله القائل فيما ثبت من سنته: «**يحشر الله العباد حفاة عراة بهماً فيناديهم بصوت يسمعه من بُعد كما يسمعه من قُرب: أنا الملك أنا الديّان . .**»[3].

ورضي الله عن الخليفة الراشد علي ابن أبي طالب الذي قال للخوارج ـ لما عابوا عليه تحكيم الرجال ـ: ماحكمت مخلوقاً، إنما حكمت القرآن[4].

ورحم الله شيخ الإسلام ابن تيمية حيث يقول: واستفاضت الآثار عن النبي، ﷺ، والصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة أهـل السنة، أنه سبحانه ينادي بصوت، نادىٰ موسى، وينادي عباده يوم القيامة بصوت، ويتكلم بالوحي بصوت، ولم ينقل عن أحد من السلف أنه قال: إن الله يتكلم بلا صوت، أو بلا حرف،

---

(١) النساء: ١٦٤.

(٢) الشعراء: ١٠.

(٣)حديث ثابت. سيأتي تخريجه. صفحة: ٧٤.

(٤) أثر مشهور. سيأتي تخريجه. صفحة: ٦٥.

ولا أنه أنكر أن يتكلم الله بصوت، أو بحرف[1].

أما بعد:

فهذا جزء في: «مسألة القرآن وأن الله تكلم به حقيقة وأن كلامه بحرف وصوت». من تصنيف عالم حنبلي مشهور، هو أبو الوفاء علي بن عقيل البغدادي، صاحب كتاب الفنون، وتلميذ القاضي أبي يعلى ابن الفراء شيخ الحنابلة ومحقق مذهبهم في القرن الخامس.

وقد ألّف ابن عقيل هذا الجزء على مذهب السلف وضمنه الرد على الأشاعرة في مسألة القرآن. وهذا التأليف يمثل الجانب المشرق من حياة ابن عقيل الذي استهله بإعلان توبته ورجوعه عما كان يعتقده أو صنفه مما هو مخالف لمنهج السلف. من مذاهب المبتدعة: كالاعتزال وغيره.

وهو دليل على صدق توبته وصحة رجوعه عن تلك الأفكار الدخيلة والآراء المضلة التي كان يتبناها قبل توبته.

لذا وجدتني مدفوعاً إلى تحقيق هذا الجزء ونشره. كي يقف القاريء بنفسه على دليل صدق هذه التوبة، فتنزاح من ذهنه تلك الصورة القاتمة لابن عقيل، وهي صورة ابن عقيل المنحرف عن السنة المعجب بأفكار المعتزلة، وفلسفات أهل الكلام. لتحل محلها الصورة المشرقة لابن عقيل، وهي صورة ابن عقيل المدافع

---

(١) مجموع الفتاوى: ١٢/٣٠٤، ٣٠٥.

عن السنة، الملتزم بمذهب السلف، وبما عليه الإمام أحمد وسائر أئمة أهل السنة والجماعة.

هذا وقد وجدت ضمن النسخة المصورة لهذا الجزء فصلاً يتعلق بالموضوع نفسه، وقد جاء هذا الفصل في بداية النسخة بعد العنوان مباشرة لكن لم ينص في بدايته أنه من تصنيف ابن عقيل. ولما لم أجد مايدل على أنه من انشاء ابن عقيل ـ حيث يحتمل أنه له ويحتمل أنه لغيره ـ فقد أدرجته ضمن التحقيق، وجعلته آخراً. إتماماً للفائدة.

أسأل الله العلي العظيم بأسمائه الحسنىٰ وصفاته العليا أن ينفع بهذا الجهد، ويتقبله بقبول حسن، إنه ولي ذلك والقادر عليه، والله من وراء القصد، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

المحقق: سليمان بن عبدالله العمير

في ٢٤/ ١٢/ ١٤١٢هـ

بالمدينة النبوية

كلمة في المحنة

إنّ مسألة إثبات صفة الكلام لله ـ عز وجل ـ وأن القرآن كلام الله منـزل غير مخلوق من أمّـات مسـائـل الدين وأصول عقائد المسلمـين. لذلـك لايعـرف عن أحد من السلف القول بخلق القرآن[1]. بل حكىٰ الإمامان أحمد والبخاري إجماع السلف على أن القرآن كلام الله غير مخلوق[2]. وذكره اللالكائي عن خمسين وخمسمائة من التابعين وأتباعهم ومن جاء بعدهم من مختلف البلدان والأمصار وعدهم بأسمائهم وأنهم كلهم قالوا: القرآن كلام الله غير مخلوق ومن قال مخلوق فهو كافر[3].

وقد كثر النزاع في هذه المسألة بين أئمة أهل السنة والجماعة من جهة وبين شتى طوائف الجهمية من جهة أخرىٰ، وصنفت فيها المصنفات من الفريقين.

وفي هذه المسألة من الدقائق والغوامض ماجعل كثيراً من العلماء الكبار يضطربون في فهمها ويخطئون طريق الصواب فيها حتى قيل: «مسألة الكلام حيرت عقول الأنام»[4].

---

(١) كما في شرح مختصر الروضة للطوفي: ٢/١٧.

(٢) كما في طبقات الحنابلة لابن أبي يعلىٰ: ١/١٧٢.

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي: ٢/٣١٢.

(٤) مجموع الفتاوى: ١٢/١١٣، مجموعة الرسائل والمسائل: ٣/٣٦٨.

وقد امتحن بسببها كثير من أهل العلم بالضرب والحبس والقتل والعزل من الولايات وقطع الأرزاق ورد الشهادة وترك تخليصهم من العدوّ وغير ذلك. وفي مقدمة هؤلاء الممتحَنين إمام أهل السنة والجماعة أحمد بن حنبل الشيباني، فقد ضرب وحبس وخلعت يداه وأغمي عليه من الضرب على أن يقول القرآن مخلوق فما أجاب، بل صبر وثبت حتى فرّج الله به عن المسلمين وأعز الله بثباته وصبره أهل السنة والجماعة ونصرهم وأظهرهم على غيرهم. وفي هذا يقول الإمام علي بن المديني:

«إن الله أعز هذا الدين برجلين ليس لهما ثالث: أبو بكر الصديق يوم الردة وأحمد بن حنبل يوم المحنة»[1].

منه يعلم تهافت ماذهب إليه المقبلي[2] ـ وتلقف ذلك من بعده

---

(١) تاريخ بغداد: ٤/٤١٨، طبقات الحنابلة: ١/١٣ وقد رويت هذه المقولة عن المزني صاحب الشافعي كما في السير: ١١/٢٠١ للذهبي لكن بلفظ أخصر مما هنا. ومن العجائب فيما يتعلق بأمر المحنة ماقاله الذهبي في السير: ١١/٢٦٤ من أن ابن عساكر ذكر ترجمة أحمد في تاريخه مطولة لكنه ماأورد من أمر المحنة كلمة مع صحة أسانيدها.

(٢) في العلم الشامخ: ٣٧٠ وقد رد هذا الكلام من المقبلي العلامة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين كما في الدرر السنية: ٢/٣٠٦ وبيّن أن صاحبه قد استوفى نصيبه من الحمق والجهل بعيبه على الإمام أحمد. وقال: أن الذي ينبغي لهذا وأمثاله وقد هجمت بهم ذنوبهم عن استبانة الحق أن يمسكوا ألسنتهم عن عيب =

الشوكاني[1] ومحمد عبده[2] وأبو غدة[3] والبوطي[4] وغيرهم - من التهوين من شأن هذه المسألة وأن الإمام أحمد قد بالغ فيها. وجعلها عديل التوحيد أو زاد.

والذي يبدو أن المقبلي ومن نحا نحوه لم يدركوا مراد القوم ومارامـوه من الدعوة إلى القول بخلق القرآن وامتحان الناس بذلك، ولم يتفطنوا إلى الملابسات التي جعلت الإمام أحمد يثبت هذا الثبات. فقد روى البخاري في خلق أفعال العباد عن وكيع أنه قال: «لاتستخفوا بقولهم: القرآن مخلوق فإنه من شر قولهم وإنما يذهبون إلى التعطيل»[5]. وهو الجواب نفسه الذي أجاب به الإمام أحمد ابنه عبدالله لما قال له: إن الجهمية يزعمون أن الله لايتكلم بصوت؟ فقال: «كذبوا. إنما يدورون على التعطيل»[6].

إذن فالمسألة ليست مجرد إثبات لخلق القرآن فحسب. إنها أكبر من ذلك إنها دعوة إلى التعطيل والإلحاد في أسماء الله وصفاته

= أهل السنة والطعن عليهم، ويلجأوا إلى الله في سؤال الهداية.

(١) في إرشاد الفحول: ١١.

(٢) في رسالة التوحيد: ٦٦.

(٣) في تعليقه على: قواعد في علوم الحديث. للتهانوي: ٣٦٦، ٣٧٩.

(٤) في كبرى اليقينيات الكونية: ١٣٦.

(٥) خلق أفعال العباد: ١٥.

(٦) البرهان في بيان القرآن: ٢٧١ لابن قدامة، وينظر: مجموع الفتاوى: ٣٦٨/١٢ لشيخ الإسلام ابن تيمية.

وسلب لخصائص لألوهية وصفات الكمال والمدح اللائقة بالله ـ عز وجل ـ.

ولذلك قال بشر الحافي في الذين أجابوا في المحنة: «وددت أن رؤوسهم خضبت بدمائهم وأنهم لم يجيبوا»[1].

وقد أشار ابن الجوزي إلى بعض الأسباب التي أدت بالإمام أحمد إلى هجر من أجاب في المحنة فقال:

فإن قال قائل: إذا ثبت أن القوم أجابوا مكرهين فقد استعملوا الجائز، فلم هجرهم أحمد؟ فالجواب من ثلاثة أوجه: أحدها: أن القوم تُوعدوا ولم يضربوا فأجابوا، والتوعد ليس بإكراه، وقد بان هذا بما ذكرناه من حديث[2] يحي بن معين.

---

(١) مناقب الإمام أحمد: ٤٧٨ لابن الجوزي.

(٢) وحديث يحيى بن معين: هو قصته مع الإمام أحمد. وهذه هي كما ساقها ابن الجوزي في المناقب: ٤٧٤، ٤٧٥ بسنده إلى أبي بكر المروزي قال: جاء يحيى بن معين فدخل على أحمد بن حنبل وهو مريض فسلَّم فلم يرد عليه السلام، وكان أحمد قد حلف بالعهد أن لايكلم أحداً ممن أجاب حتى يلقى الله عز وجل، فما زال يحيى يعتذر ويقول: حديث عمار، وقال الله تعالى: ﴿**إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان**﴾. فقلب أحمد وجهه إلى الجانب الآخر، فقال يحيى: أف. وقام وقال: لايقبل لنا عذراً. فخرجت بعده وهو جالس على الباب فقال: أي شيء قال أحمد بعدي؟ قلت: قال يحتج بحديث عمار، وحديث عمار: «مررت وهم يسبونك فنهيتهم فضربوني» وأنتم قيل =

والثاني: أنه هجرهم على وجه التأديب ليعلم تعظيم القول الذي أجابوا عليه فيكون ذلك حفظاً لهم من الزيغ.

والثالث: يقال: إن معظم القوم لما أجابوا قبلوا الأموال وترددوا إلى القوم وتقربوا منهم، ففعلوا مالايجوز، فلهذا استحقوا الذم والهجر[1].

ومهما يكن من أمر فلقد أحسن الإمام أحمد صنعاً بثباته وتصلبه في أمر هذه المحنة، ولعل صنيعه هذا يعد من العمل المبرور والسعي المشكور، لاسيما وقد ظهرت آثاره وبركاته ماثلة للعيان فيما بعد. وهو معذور على كل حال فيما انتهجه من ترك الرواية عمن أجاب، وهجره، ذلك أنه كان يرى أن أولئك هم الطبقة المتقدمة في المجتمع، وهم الفئة الذين يصدر الناس عن أقوالهم وأفعالهم.

فكان مقتضىٰ الحال أن يثبت هؤلاء حتى لايضل الناس بسببهم. خاصة وأن الأمر يتعلق بمسألة من مسائل أصول الديانة.

= لكم: نريد أن نضربكم. فسمعت يحيى يقول: مُرْ ياأحمد، غفر الله لك، فما رأيت والله تحت أديم سماء الله أفقه في دين الله منك. اهـ.

قلت: فلم يبق ـ بعد هذا الاعتراف الصريح من يحيى للإمام أحمد والتسليم له بالفقه في هذه المسألة ـ شبهة المتكلف ومتبرع بالدفاع عن يحيى، وعيب الإمام أحمد في هجره، وعدم الرواية عنه.

(١) مناقب أحمد: ٤٧٥ لابن الجوزي.

ومن أجل ذلك حذر بعض العلماء من المداهنة في مسألة القرآن وجعلها إحدى المسائل الثلاث التي لاتجوز المداهنة فيها كما يذكر ابن القيم ذلك عن إمام الشافعية في وقته أبي بكر محمد بن محمود بن سورة التميمي فقيه نيسابور «ت٥٩٩هـ» أنه قال لأبي المظفر السمعاني «ت٦١٥هـ»: «إيّاك أن تداهن في ثلاث: مسألة القرآن، ومسألة النبوة، ومسألة الاستواء»[1] اهـ.

والعجب كيف يلام الإمام أحمد ويهون من شأن موقفه في مسألة اللفظ وماارتآه بعد المحنة من الجرح بالإجابة وهجر الذين أجابوا، وهو بعمله هذا إنما يدفع في نحر التعطيل ويقطع الطريق على كل جهمي محتال. ويحفظ على الأمة الإيمان الموروث والأصول النبوية ممن أراد أن يحرفها ويبدلها. ويلقن أولئك الذين أجابوا درساً بليغاً في الثبات في المحن وعدم التنازل عن المبادي والمهادنة فيها.

وكان الأجدر والأولى بذلك اللائم إذ لم يتسع إدراكه لتفهم وجه الحق في هذه المسألة أن يلزم غرزه وأن يسعه بيته ويبكي على خطيئته ولايتعرض لما لايحسن.

وكان عليه أن يصون لسانه من تنقص الإمام أحمد، وإساءة

---

(١) اجتماع الجيوش الإسلامية: ١٨٥ وهذه المسائل الثلاث هي التي قال عنها ابن الجوزي ـ يوماً على المنبر ـ: أهل البدع يقولون: مافي السماء أحد، ولا في المصحف قرآن، ولافي القبر نبي، ثلاث عورات لكم. اهـ. من الذيل لابن رجب: ١/٤٠٣.

الأدب معه، فإن لحوم العلماء مسمومة، وعادة الله في هتك أستار منتقصهم معلومة.

وبالجملة فينبغي التأدب مع العلماء السابقين ـ خاصة إذا كانوا من أئمة أهل السنة وممن لهم قدم صدق في الإسلام وأبلوا فيه بلاءً حسناً ـ ولايجوز الطعن في آرائهم ومواقفهم الاجتهادية ولا التقليل من شأنها لأن ذلك يؤدي إلى فقد الثقة بهم، وإعراض الناس عن علمهم. وهو ماينشده أعداء الإسلام، والطاعن إنما يضر نفسه ولايضرهم شيئاً، لأنهم مأجورون على كل حال سواء أصابوا أم أخطأوا.

وكذا «لايجوز أن يهوَّن من شأن البدع وإن وقعت من فاضل، فإن ذلك مناف لما أوجب الله تعالى من النصيحة ومخالف لمنهج السلف الصالح»[1]. والله أعلم.

---

(١) العقيدة السلفية في كلام رب البرية: ٤٣٠، ٤٣١.

علي بن عقيل الحنبلي
(٤٣١ ـ ٥١٣هـ)

أولا: مصادر ترجمته:

ترجمة ابن عقيل في المصادر الآتية: طبقات الحنابلة: ٢/ ٢٥٩ لابن أبي يعلي «ت ٥٢٦» خريدة القصر: ٣/ ٢٩ ـ ٣٢ للعماد الأصبهاني. «ت٥٩٧»: قسم شعراء العراق: ٣/ ٢٩ ـ ٣٢، مناقب الإمام أحمد: ٥٢٦، لابن الجوزي. «ت٥٩٧»، المنتظم. له: ٩/ ٢١٢ ـ ٢١٥، الكامل في التاريخ: ١٠/ ٥٦١ لابن الأثير. «ت ٦٣٠»، مرآة الزمان (مختصر): ٨/ ٨٣ ـ ٨٨. لسبط ابن الجوزي «ت٦٥٤»، المطلع على أبواب المقنع: ٤٤٤ للبعلي «ت٧٠٩»، ميزان الاعتدال: ٣/ ١٤٦ دول الإسلام: ٢/ ٢٩ سير أعلام النبلاء ١٩/ ٤٤٣ ـ ٤٥١ العبر في خبر من غبر ٤/ ٢٩، معرفة القراء الكبار: ١/ ٤٦٨، تاريخ الإسلام: [الورقة: ١٠٢. نسخة آيا صوفيا]. كلها للذهبي «ت٧٤٨»هـ، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد: ٣٤١ ـ ٣٤٣ لابن الدمياطي «ت٧٤٩»، الوافي بالوفيات: ١٢/ ١٢١ للصفدي «ت٧٦٤»، عيون التواريخ: ١٢/ ٩٠ لابن شاكر الكتبي «ت٧٦٤»، مرآة الجنان: ٣/ ٢٠٤ لليافعي «ت٧٦٨»، البداية: ١٢/ ١٩٧ لابن كثير «ت٧٧٤» ذيل طبقات الحنابلة: ١/ ١٤٢ ـ ١٦٥ لابن رجب «ت٧٩٥»

وترجمته فيها من أوسع التراجم وفيها معلومات مفصلة عن بعض جوانب حياة ابن عقيل، مختصر طبقات الحنابلة: ٤١٣ للنابلسي «ت٧٩٧»، غاية النهاية: ١/٥٥٦ لابن الجزري «ت٨٣٣»، تبصير المنتبه: ٣/١٠٦١ لابن حجر «ت ٨٥٢» لسان الميزان: ٤/٢٣٤ له، عقد الجمان: [١٥/الورقة: ٧٥٦ ـ ٧٦١ للعيني «٨٥٥»، النجوم الزاهرة: ٥/٢١٩ لابن تغري بردي «٨٧٤» المقصد الأرشد: ٢/٢٤٥ ـ ٢٤٨ لابن مفلح «ت ٨٨٤»، المنهج الأحمد: ٢/٢٥٢ ـ ٢٧٠ ـ للعليمي «ت٩٢٨»، طبقات المفسرين: ١/٤١٧ للداوودي «ت٩٤٥»، كشف الظنون: ٧١، ١٤٤٧، ١٩٥٥ للحاج خليفة ت «١٠٦٧» شذرات الذهب: ٤/٣٥ ـ ٤٠ لابن العماد «ت١٠٨٩»، التاج المكلل: ١٢٤ لصديق حسن خان «ت١٣٠٧»، جلاء العينين: ١٦٠ لابن الألوسي «ت١٣١٧»، إيضاح المكنون: ١/٨٥، ١٣٠، ٣٤٢، ٢/٥٤، ٩٩، ٣٣٨ للبغدادي «ت١٣٣٩»، هدية العارفين: ١/٦٩٥ له، المدخل: ٤١٦ لابن بدران «ت١٣٤٦»، مختصر طبقات الحنابلة: ١٥ للشطي «ت١٣٧٩»، الفتح المبين: ٢/١٢ للمراغي، الإعلام: ٤/٣١٣ للزركلي «ت١٣٩٥»، معجم المؤلفين: ٧/١٥١ لرضا كحالة.

ثانيا: ترجمة المصنف[1]

اسمه ونسبه وكنيته:

هو: علي بن عقيل بن محمد بن عقيل بن أحمد ـ هكذا ساق نسبه ابن رجب وقال إنه قرأه بخط ابن عقيل نفسه[2] ـ البغدادي الظفري[3] الحنبلي. وكنيته أبو الوفاء.

مولده: ولد ابن عقيل في جمادى الآخرة من سنة احدى وثلاثين وأربعمائة «٤٣١هـ».

قال ابن الجوزي: قال شيخنا أبو الفضل بن ناصر: سألته ـ أي ابن عقيل ـ عن مولده فقال: ولدت في جمادى الآخرة سنة احدى وثلاثين وأربعمائة.

قال ابن الجوزي: وكذا رأيته أنا بخطه[4].

---

(١) تنبيه: اعتمدت في كتابة هذه الترجمة على الدراسة القيمة المستوعبة التي أعدها الدكتور صالح بن محمد الرشيد عن أبي الوفاء بن عقيل. وهي تمثل القسم الأول من أطروحته للدكتوراه التي تقدم بها إلى جامعة الأزهر عام ١٣٩٩هـ بعنوان: «ابن عقيل حياته واختياراته الفقهية». ولما تطبع بعد.

(٢) الذيل على طبقات الحنابلة: ١/١٤٢.

(٣) الظفري: بفتح الظاء والفاء ـ نسبة إلى حي الظفرية من أحياء بغداد الشرقية.

(٤) المنتظم: ٩/٢١٢، وانظر: الذيل لابن رجب: ١/١٤٢.

إليهم أنه عليه السلام لما سئل[1]عن الروح أهو شيء مخلوق يناله

= الكلّاب الشيء.
وهو أول من قال في الإسلام إن معنى القرآن هو كلام الله. وحروفه ليست من كلام الله. وقد جعله ابن حزم شيخًا قديمًا للأشعرية. وقال عنه ابن فورك: الشيخ الأول والإمام السابق الممهد لهذه القواعد المؤسس لهذه الأصول ـ أي قواعد وأصول المذهب الأشعري.
ونقل الحاكم في تاريخه أن ابن خزيمة كان يعيب مذهب الكلابية ويذكر عن الإمام أحمد أنه كان أشد الناس على عبدالله بن سعيد وأصحابه.
وابن كلاب في الجملة معدود من الصفاتية ـ أي القائلين بإثبات الصفات. وقد كذب شيخ الإسلام ابن تيمية تلك المقولة المنسوبة إليه وهي: قوله: «**أظهرت الإسلام لأفسد على المسلمين دينهم**». التي قالها لأخته النصرانية لما هجرته بسبب إسلامه. فرضيت عنه بعد ذلك. وبيّن أنها من وضع الجهمية والمعتزلة ـ وإن راجت على بعض أهل السنة وذكروها في مصنفاتهم ـ لكونه يخالفهم في إثبات الصفات. وهم ينسبون كل من أثبت الصفات إلى مشابهة النصارى.
انظر: مقالات الإسلاميين: ٥٨٤ الفصل لابن حزم: ٥/٧٧، البرهان للسكسكي: ٣٦ درء تعارض العقل والنقل: ٢/٨١ ـ ٦/١٢١، ١٥٥ لسان الميزان: ٣/٢٩١.

(١) سأله أحد اليهود كما أخرجه البخاري: ٣ كتاب العلم: ٤٧: باب قول الله تعالى: وماأوتيتم من العلم إلا قليلاً عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: بينما أنا أمشي مع النبي ﷺ في خرب المدينة ـ وهو =

ولم يكن ابن عقيل في طلبه للعلم مقتصراً على أهل مذهبه فقط بل كان يتردد على مجالس المناظرات وحلق العلماء في بغداد من مختلف الطوائف والمذاهب فيلتقط الفوائد ويقيد الشوارد بهمة عالية ونشاط متجدد حتى بلغ به الأمر إلى الاتصال ببعض أئمة الاعتزال في وقته والأخذ عنهم سراً لعلمه أن أصحابه لايوافقونه على ذلك وهم محقون في ذلك فقد ظهرت بوادر تأثراته بفكر المعتزلة في ثنايا كتاباته واطلع أصحابه على كتب له فيها شيء من تعظيم المعتزلة والترحم على الحلاج وفيها نوع انحراف عن السنة وتأول لبعض الصفات مما دفعهم إلى طلبه لأجل الإنكار عليه في قصة يطول شرحها وليست هذه العجالة محلاً لبسطها[1].

يقول ابن عقيل:

فما أزال أعلق ماأستفيده من ألفاظ العلماء ومن بطون الصحائف ومن صيد الخواطر التي تنثرها المناظرات والمقابسات في مجالس العلماء ومجامع الفضلاء طمعاً في أن يعلق بي طرف من

---

(١) انظر بعض التفاصيل لهذه القصة في المنتظم: ٨/٢٥٤، الذيل لابن رجب: ١/١٤٤، ١٤٥.

وقد تاب ابن عقيل على أثر ذلك، وأعلن الرجوع عن كل ماكان يعتقده أو صنفه مما هو مخالف لمنهج السلف، وكتب ذلك بخطه، وأشهد عليه جمع من العلماء، وقد روى هذه التوبة وصفتها بسنده إلى ابن عقيل: ابن قدامة المقدسي في كتابه: تحريم النظر في كتب الكلام: ٣٣.

الفضل أبعد به عن الجهل لعلي أصل إلى بعض ماوصل إليه الرجال قبلي ولو لم يك من فائدته عاجلاً إلا تنظيف الوقت عن الاشتغال برعونات الطباع التي تنقطع بها أوقات الرعاع[1].

شيوخه: درس ابن عقيل على كثير من شيوخ بغداد وعلمائها في تلك الفترة وتلقى عنهم مختلف فنون المعرفة.

وهاهو يتحدث بنفسه عن شيوخه الذين أخذ عنهم ويذكر العلم الذي درسه على كل واحد منهم فيقول:

شيخي في القراءة ابن شيطا، وفي النحو والأدب أبو القاسم ابن برهان، وفي الزهد أبو بكر الدنيوري، وأبو بكر بن زيدان، وأبو الحسين القزويني.. وفي آداب التصوف أبو منصور ابن صاحب الزيادة العطار، وفي الحديث ابن النوري، وأبو بكر بن بشران، والعشاري، والجوهري... وفي الشعر والترسل ابن شبل، وابن الفضل، وفي الفرائض أبو الفضل الهمداني، وفي الوعظ أبو طاهر بن العلاّف صاحب ابن سمعون، وفي الأصول أبو الوليد وأبو القاسم ابن التبان، وفي الفقه القاضي أبو يعلى المملوء عقلاً وزهداً وورعاً.... والشيخ أبو إسحاق الشيرازي إمام الدنيا وزاهدها... وأبو نصر بن الصباغ، وأبو عبدالله الرامغاني.. وقاضي القضاة الشامي.. إلى أن قال: ومن مشائخي أبو محمد التميمي كان حسنة العالم وماشطة بغداد،

---

(١) الفنون: ١/٧.

ومنهم أبو بكر الخطيب كان حافظ وقته . .[1].

وليس من ذكرهم ابن عقيل هنا هم كل شيوخه بل إن له شيوخاً آخرين غير هؤلاء أشار إليهم في غير ماموضع من كتبه[2]. وأشار إليهم ابن الجوزي وغيره في مواضع متفرقة من مؤلفاتهم[3].

تلاميذه:

تخرج بابن عقيل عدد غير قليل من أهل بغداد من محدثين وفقهاء من مختلف المذاهب. أشهرهم:

١ ـ عمر بن ظفر بن حفص المغازلي. ت٥٤٢هـ. ذكره ابن رجب فيمن روى عنه الحديث[4].

٢ ـ المبارك بن كامل البغدادي. المعروف بابن الخفاف. ت٥٤٣هـ ذكره ابن رجب فيمن روى عنه[5].

٣ ـ المبارك بن أحمد بن عبدالعزيز الأنصاري. أبو المعمّر. ت٥٤٩هـ ذكره ابن رجب[6].

٤ ـ محمد بن ناصر بن محمد السلامي المحدث. أبو الفضل. ت

---

(١) الذيل لابن رجب: ١/١٤٢، ١٤٣.

(٢) انظر: الفنون: ١/٢١٢، ٢١٨.

(٣) المنتظم: ٩/٢١٢.

(٤) الذيل لابن رجب: ١/١٥٥.

(٥) الذيل: ١/٢١٤.

(٦) الذيل: ١/١٥٥.

٥٥٠هـ ذكره ابن رجب فيمن روي عن ابن عقيل[١].

٥ ـ صدقة بن الحسين بن الحسن بن الحداد. الفقيه المؤرخ الحنبلي ت٥٧٣هـ. سمع الحديث من ابن عقيل وتفقه عليه[٢].

٦ ـ أحمد بن علي بن برهان الحنبلي ثم الشافعي. ت ٥١٨هـ صحب ابن عقيل وقرأ عليه الفقه والأصول[٣].

٧ ـ صالح بن شافع الجيلي الحنبلي. ت٥٤٣هـ. تفقه على ابن عقيل[٤].

٨ ـ سعدالله بن نصر بن سعد المعروف بابن الدجاجي. الواعظ. ت٥٦٤هـ. وهو راوي كتاب: «الانتصار لأهل السنة والحديث». لابن عقيل عنه[٥].

مصنفاته:

ألف ابن عقيل عدداً غير قليل من الكتب والرسائل والأجزاء أكثرها في الفقه والتوحيد والزهد. وقد امكن معرفة ثلاثين مصنفاً منها حسب ماذكر في المصادر بعد ابن عقيل وهذه عدتها مرتباً لها على حروف المعجم:

---

(١) الذيل: ١/١٥٥.

(٢) الذيل: ١/٣٣٩.

(٣) المنتظم: ٩/٢٥٠، الذيل: ١/١٦٣.

(٤) المنتظم: ١٠/١٣٤، الذيل: ١/٢١٣.

(٥) الذيل: ١/٣٠٣.

١ ـ أحاديث سئل عنها فأجاب. ذكره ابن رجب[١].
٢ ـ الإرشاد. في أصول الدين. ذكره البعلي[٢] وابن رجب[٣].
ونقل ابن مفلح جزءاً من خطبته في كتابه الآداب الشرعية[٤].
٣ ـ الإشارة. أو الإشارات. وهو مختصر كتاب الروايتين والوجهين له. ذكره ابن رجب[٥].
٤ ـ الإنتصار لأهل الحديث. ذكره ابن رجب[٦].
٥ ـ التذكرة. في الفقه. مختصر على قول واحد في المذهب. ذكره ابن رجب[٧] مخطوط[٨].
٦ ـ تفضيل العبادات على نعيم الجنات. ذكره ابن رجب[٩].

---

(١) الذيل: ١/١٥٦.
(٢) المطلع: ٤٤٥.
(٣) الذيل: ١/١٥٦.
(٤) الآداب الشرعية: ١/٢٠٤.
(٥) الذيل: ١/١٥٦، وانظر القواعد: ٤٣٨، الإنصاف: ٢/٤٩.
(٦) الذيل: ١/١٥٦.
(٧) الذيل: ١/١٥٦.
(٨) منه نسخة في الظاهرية: (٢٤٦)ق برقم: ٨٧ فقه حنبلي وفيها طمس في بعض الصفحات وخروم قليلة.
(٩) الذيل: ١/١٥٦، وقد أشار إليه ابن رجب في كتابه: «استنشاق نسيم الأنس»: ٩٨، لكنه لم يصرح بنسبته إلى ابن عقيل فقال: وصنف بعضهم مصنفاً سماه: تفضيل العبادات على نعيم الجنات. اهـ. ثم شرع في نقد هذه التسمية.

٧ ـ تهذيب النفس. ذكره ابن رجب[١].

٨ ـ الجدل. في الفقه. لم يذكره أحد ممن ترجم له أو نقل عنه.

وإنما ذكره المؤلف نفسه في كتابه الواضح في أصول الفقه عند كلامه عن كتاب الجدل على طريقة لأصوليين الذي أدرجه في كتاب الواضح إذ قال:

«الغرض به ـ أي كتاب الجدل الذي أدرج في الواضح ـ أن يكون على طريقة الأصوليين. وسنعقبه إن شاء الله بمفرد على طريقة الفقهاء»[٢].

وقد طبع الكتاب في مجلة الدراسات الشرقية للمعهد الفرنسي بدمشق سنة ١٩٦٧م بعناية جورج مقدسي. وصورت هذه الطبعة بمصر أخيراً.

٩ ـ جزء في الأصول. وهو كتابنا هذا. ويسميه ابن القيم: كتاب في القرآن[٣] ويسميه ابن رجب: مسألة في الحرف والصوت[٤]. وسيأتي الكلام عليه مفصلاً.

١٠ ـ جزء في مدح الحلّاج. صنفه في شبابه. ذكره ابن الجوزي[٥] وابن رجب[٦].

---

(١) الذيل: ١/١٥٦.

(٢) الواضح: [١/٦٢/٧] (٣) مختصر الصواعق: ٣٢٥.

(٣) مختصر الصواعق: ٣٢٥.

(٤) الذيل: ١/١٥٦.

(٥) المنتظم: ٦/١٦٥.

(٦) الذيل: ١/١٤٥.

١١ ـ جزء في الوقف إذا خرب وتعطلت منافعه. ذكره ابن رجب[١].

١٢ ـ الروايتين والوجهين. ذكره ابن رجب. ونقل عنه[٢].

١٣ ـ رؤوس المسائل. في الفقه ذكره البعلي[٣].

١٤ ـ شرح مختصر الخرقي. ذكره الشيخ عبدالله بن جبرين من جملة الشروح التي ينقل عنها الزركشي[٤].

١٥ ـ شمائل الزهاد. ذكره البغدادي في إيضاحه وهديته[٥].

١٦ ـ عمدة الأدلة. أو عمد الأدلة. في فقه الخلاف. ذكره ابن رجب[٦]. وهو من آخر كتبه[٧].

١٧ ـ الفِرَق. ذكره الزركلي[٨]. ولعله الذي أشار إليه شيخ الإسلام ابن تيمية في جملة حديثه عن الملاحدة من

---

(١) الذيل: ١/١٥٨.

(٢) الذيل: ١/١٥٦، والقواعد: ١٥٦، ٢٦٠، ٤١٣.

(٣) المطلع: ٤٤٥.

(٤) مقدمة التحقيق لشرح الزركشي على مختصر الخرقي: ١/٤٤.

(٥) هدية العارفين: ١/٦٩٥ إيضاح المكنون: ٢/٥٤.

(٦) الذيل: ١/١٥٦ وينظر: مجموع الفتاوى: ٢٠/٢٢٧، الاستقامة: ١/٦٤.

(٧) ينظر: الإنصاف: ٥/١٣، إعلام الموقعين: ٢/١٥٦.

(٨) الأعلام: ٤/٣١٣ ورمز له ب: خ. ولم يذكر مكان وجوده. وذكر بروكلمان أنه في مكتبة رامبور بالهند. وهو في فهرسها ١/٥١٢.

الإسماعيلية والنصيرية ونحوهم إذ يقول:
وصنف المسلمون في كشف أسرارهم وهتك أستارهم كتباً معروفة لما علموه من إفسادهم الدين والدنيا. وصنف فيهم القاضي عبدالجبار والقاضي أبو بكر بن الطيب وأبو يعلي الغزالي وابن عقيل... [1]». إلخ كلامه رحمه الله.

١٨ ـ الفصول. في الفقه. ويسمى: كفاية المفتي. ذكره ابن رجب[2] والبعلي[3]. مخطوط[4].

٢٠ ـ الفنون. ذكره ابن رجب[5] وغيره. وهو من أكبر كتب ابن عقيل وأشهرها. قال عنه الذهبي: لم يصنف في الدنيا أكبر من هذا الكتاب[6]. وقد أودع فيه ابن عقيل خلاصة تجاربه وعلومه ومناظراته. طبع منه جزءان سنة ١٩٧٠ ـ ١٩٧١م

---

(١) منهاج السنة: ٨/١٤،
(٢) الذيل: ١/١٥٦.
(٣) المطلع: ٤٤٥.
(٤) يوجد منه قطعة في المكتبة الظاهرية، برقم: ٦٣ فقه حنبلي. وقطعة أخرى في دار الكتب المصرية. برقم: ٢٥، فقه حنبلي (٢٣٠) ق كما يوجد في الظاهرية قطعة مكتوب عليها: الثالث من منتخب كفاية المفتى. وهي ضمن مجموع برقم: ١٣، تبدأ بالورقة: ٢٧ وتنتهي بالورقة: ٤٨.
(٥) الذيل: ١/١٥٥.
(٦) قاله في تاريخ الإسلام.

بعناية: جورج مقدسي. وعن هذا الكتاب نقول كثيرة في كتب الحنابلة الذين جاءوا بعد ابن عقيل[1] وانتخب منه واختصره منهم إثنان وهما ابن الجوزى ت: ٥٩٧[2] هـ. وابن الصيرفي ت: ٦٧٨ [3].

١٩ ـ فصول الآداب ومكارم الأخلاق المشروعة. ذكره الدكتور رمضان شنشن في كتابه: نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا[4].

قلت: ولعله الذي أشار إليه ابن مفلح في مقدمة كتابه: «الآداب الشرعية» حيث سرد أسماء طائفة من المصنفين في الآداب من الحنابلة ذكر من بينهم ابن عقيل[5].

٢١ ـ الكفاية. في أصول الدين. ذكره اليعلي[6]. ونقل ابن مفلح

---

(١) انظر مثلاً: درء تعارض العقل والنقل: ٨/٦١ ـ ٦٨، الفروع: ١/٥٥٥، ٥/٢٠٤، ٣١٢، الآداب الشرعية: ٢/٣٢١ ـ ٣٢٤. الذيل لابن رجب: ١/١٥٩، شرح الكوكب المنير: ٤/٤٧٨، ٥٩١.

(٢) انظر: مرآة الزمان: ٢/٨٤، الذيل لابن رجب: ١/٤٢٠، ٤٢١.

(٣) انظر: الفروع: ٢/٦٣٩.

(٤) ص١٣٦، رقم: ١٤٤ ورمز له بالرمز: لا له لي رقم ٢٧٢٣ (نبذة كتبت في القرن التاسع من ١١٥ ا إلى ١٢٠ ب).

(٥) انظر: الآداب الشرعية: ١/٢.

(٦) المطلع: ٤٤٥.

جزءاً من خطبته في كتابه الفروع[1].

٢٢ ـ المجالس النظريات. ذكره ابن رجب[2]. ونقل عنه[3].

٢٣ ـ مسائل مشكلة في آيات من القرآن. ذكره ابن رجب[4].

٢٤ ـ المعتقد. لم تذكره كتب التراجم. وينقل عنه ابن مفلح[5] والمرداوي[6].

٢٥ ـ المفردات. في الفقه ذكره ابن رجب[7]. وهو في المسائل الفقهية التي انفرد بها الإمام أحمد عن الأئمة الثلاثة. ألفه رداً على كتاب الكيا الهراسي الشافعي الذي أسمى كتابه: نقد مفردات أحمد[7].

٢٦ ـ المناظرات. ذكره العماد الأصبهاني[9]. وينقل عنه ابن مفلح[10].

---

(١) الفروع: ١/٥٣٤.

(٢) الذيل: ١/١٥٦.

(٣) القواعد: ٤٨، ٦٥، ٧٨، وغيرها.

(٤) الذيل: ١/١٥٦.

(٥) الآداب الشرعية: ١/١٦٤، ٢٣٧، ٢٦١.

(٦) تصحيح الفروع بهامش الفروع: ٢/١٨٤.

(٧) الذيل: ١/١٥٦.

(٨) انظر: الفتاوى الكبرى: ٢/١٩٩.

(٩) خريدة القصر: القسم العراقي: الجزء الأول: المجلد الأول: ٢٩.

(١٠) الآداب الشرعية: ٣/١٤٣، الفروع: ١/٩٦، ٢٩٢.

٢٧ ـ المنثور. ذكره ابن رجب [١].

٢٨ ـ النصيحة. ذكرها ابن قدامة في كتابه: الرد على ابنٍ عقيلٍ [٢]. بل جعلها مادة لكتابه هذا حيث ناقشها فصلاً فصلاً وفقرة فقرة.

٢٩ ـ نفي التشبيه. ذكره ابن رجب [٣]. وزاد شيخ الإسلام ابن تيمية: وإثبات التنزيه [٤]. وسماه في موضع آخر: ذم التشبيه وإثبات التنزيه [٥].

٣٠ ـ الواضح. في أصول الفقه. ذكره البعلي [٦]. وابن رجب [٧].

---

(١) الذيل: ١/٨٤، ١٥٦.

(٢) الرد على ابن عقيل: لابن قدامة. يوجد له نسختان: احداهما في الظاهرية والأخرى بالآصفية في الهند، وقد طبع الكتاب سنة ١٩٥٦م بعناية المستشرق جورج مقدس باسم: «تحريم النظر في علم الكلام: كتاب فيه الرد على ابن عقيل». ثم طبع سنة ١٤١٠هـ طبعة أكثر تحقيقاً وتخريجاً. بتحقيق عبدالرحمن دمشقية. وقد نقل ابن مفلح في الآداب الشرعية: ١/٢٣٢ عن كتاب لابن قدامة وسماه «المنع من النظر في كتب المبتدعة» فلعله هو. مع أن هذا النقل لايوجد في الكتاب المطبوع. والله أعلم.

(٣) الذيل: ١/١٥٦.

(٤) درء تعارض العقل والنقل: ٧/٢٦٣.

(٥) المصدر السابق: ٨/٦٠.

(٦) المطلع: ٤٤٥.

(٧) الذيل: ١/١٥٦.

وقال فيه مجدالدين ابن تيمية جد شيخ الإسلام مادحاً له:
لله در الواضح لابن عقيل من كتاب ماأغزر فوائده وأكثر فرائده وأذكى مسائله وأزيد فضائله من نقل مذهب وتحرير حقيقة مسألة وتحقيق ذلك. . . [1]

وفاته: توفي ابن قيل في بغداد سنة ٥١٣هـ باتفاق المترجمين له وذلك في شهر جمادى الأولى في الثاني عشر منه ـ على الصحيح [2] ـ وصلى عليه في جامعي القصر والمنصور، ودفن في دكة قبر الإمام أحمد بباب حرب.

من غرر أقواله ونصائحه:

أثر عن ابن عقيل كلام حسن ومتين في موضوعات شتى ومناسبات مختلفة، تكلم فيها بما يشفي ويكفي. وهذه بعض النقول عنه في ذلك:

فمما قاله في ذم الكلام وأهله:

أنا أقطع أن الصحابة ماتوا وماعرفوا الجوهر والعرض، فإن رضيت أن تكون مثلهم فكن، وإن رأيت أن طريقة المتكلمين أولىٰ من طريقة أبي بكر وعمر، فبئس مارأيت[3]. اهـ.

---

(١) المسودة: ٥٨. وقد حقق الكتاب عدد من الدارسين في جامعة أم القرى. ولم يطبع بعد.

(٢) الذيل لابن رجب: ١/١٦٢.

(٣) الذيل لابن رجب: ١/١٥٢، الآداب الشرعية لابن مفلح: ١/٢٠٤.

ومما كتبه إلى الوزير عميد الدولة ابن جهير[1] لما بنىٰ سور بغداد **وأظهر** العوام في الاشتغال ببنائه المنكرات:

ياشرف الدين اتق سخط الله ـ تعالى ـ فإنَّ سخطه لايقاومه **سماء** ولا أرض، وإن فسدت حالي بما قلت فلعل الله يلطف بي، **ويكفيني** هوائج الطباع. ثم لاتلمنا على ملازمة البيوت والاختفاء **عن** العوام، لأنهم إن سألونا لم نقل إلا مايقتضي الإعظام لهذه **القبائح**، والإنكار لها، والنياحة على الشريعة! أترى لو جاءت **معتبة** من الله سبحانه في منام أو على لسان نبي ـ لو كان للوحي نزول ـ أو ألقي إلى روع مسلم بالهام، هل كانت إلا إليك؟ فاتق الله تقوى من علم بمقدار سخطه، فقد قال: ﴿**فلما آسفونا انتقمنا منهم**﴾. وقد ملأتكم في عيونكم مدائح الشعراء ومداجاة[2] المتمولين بدولتكم الأغنياء الأغبياء الذين خسروا الله فيكم فحسنوا لكم طرائقكم. والعاقل من عرف نفسه، ولايغره مدح من لايخبرها[3] اهـ.

ومن كلامه في تعظيم الإمام أحمد والرد على من يقول: إنه ليس بفقيه: ومن عجيب مانسمعه من هؤلاء الأحداث الجهال أنهم

---

(١) محمد بن محمد بن جهير. وزر في حياة والده. وكان شهماً شجاعاً تياهاً يضرب بكبره المثل. وله هيبة شديدة. مدحه الشعراء. ت٤٩٣هـ. سير أعلام النبلاء: ١٩/ ١٧٥.

(٢) المداجاة: المداراة. مختار الصحاح: ١٩٩ مادة: د ج ى

(٣) الذيل: ١/ ١٤٨.

يقولون: أحمد ليس بفقيه لكنه محدث. وهذا غاية الجهل، لأنه قد خرج عنه اختيارات بناها على الأحاديث بناء لايعرفه أكثرهم، وخرج عنه من دقيق الفقه مالاتراه لأحد منهم، وذكر مسائل من كلام أحمد ثم قال: ومايقصد هذا إلا مبتدع قد تمزق فؤاده من خمود كلمته وانتشار علم أحمد حتى إن أكثر العلماء يقولون: أصلي أصلُ أحمد، وفرعي فرع فلان، فحسبك بمن يرضىٰ به في الأصول قدوة[1]ا هـ.

وكتب بعضهم إليه يقول له: صف لي أصحاب الإمام أحمد على ماعرفت من الإنصاف. فكتب إليه يقول:

هم قوم خشن، تقلصت أخلاقهم عن المخالطة، وغلظت طباعهم عن المداخلة، وغلب عليهم الجد، وقل عندهم الهزل، وغرُبت نفوسهم عن ذل المراءاة، وفزعوا عن الآراء إلى الروايات، وتمسكوا بالظاهر تحرجاً عن التأويل، وغلبت عليهم الأعمال الصالحة، فلم يدققوا في العلوم الغامضة بل دققوا في الورع، وأخذوا ماظهر من العلوم، وماوراء ذلك قالوا الله أعلم بما فيها، من خشية باريها، ولم أحفظ عن أحد منهم تشبيهاً إنما غلبت عليهم الشناعة لإيمانهم بظواهر الآي والأخبار، من غير تأويل ولا إنكار، والله يعلم أنني لا أعتقد في الإسلام طائفة محقة خالية من البدع سوى من سلك هذا الطريق[2]. والسلام. ا هـ. ومما قاله أيضاً:

---

(١) الذيل لابن رجب: ١/١٥٦، ١٥٧.

(٢) الذيل ١/٢٥٢.

لايعظم عندك بذل نفسك في ذات الله، فهي التي بذلتها بالأمس في حب مغنية وهوى أمرد، وخاطرت بها في الأسفار لأجل زيادة الدنيا. فلما جئت إلى طاعة الله ـ تعالى ـ عظّمت مابذلته، والله مايحسن بذل النفس إلا لمن إذا أباد أعاد، وإذا أعاد أفاد، وإذا أفاد خلد فائدته على الآباد، وذاك والله الذي يحسن فيه بذل النفوس وإبانة الرؤوس. أليس هو القائل: ﴿ولاتحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً[1]﴾[2].

وقال مبيّناً ضرر المتكلمين والصوفية على الدين:

ما على الشريعة أضر من المتكلمين والمتصوفين، فهؤلاء يفسدون العقول بتوهمات شبهات العقول، وهؤلاء يفسدون الأعمال، ويهدمون قوانين الأديان، وقد خبرت طريق الفريقين:

غاية هؤلاء الشك، وغاية هؤلاء الشطح، والمتكلمون عندي خير من الصوفية، لأن المتكلمين قد يردون الشك، والصوفية يوهمون التشبيه والإشكال، والثقة بالأشخاص ضلال. مالله طائفة أجل من قوم حدثوا عنه ومأأحدثوا، وعولوا على مارووا لا على مارأوا[3]. اهـ.

---

(١) آل عمران: ١٦٩. (٢) الذيل: ١/١٥٥.

(٣) الآداب الشرعية: ١/٢٠٨.

دراسة الكتاب

اسم الكتاب:

اسم الكتاب كما هو مثبت على ظهر النسخة الخطية هو: «جزء في الأصول» والمراد بالأصول: أصول الدين. وهي العقائد. والبحث في القرآن من حيث هو كلام الله. من مسائل العقيدة.

وواضح أن هذه التسمية ليست من المؤلف، فإن العادة جرت أن مثل هذه الأجزاء الصغيرة لايهتم أصحابها بوضع اسم لها كما هو الحال في المصنفات الكبيرة، وإنما يرسلونها هكذا دون تسمية. ومن ثم يتدخل النساخ بوضع اسم لها يشتقونه من مادة هذه المؤلفات، ولو كان هذا الاسم فضفاضاً وغير دقيق ـ كما وقع هنا ـ المهم أن يوضع الإسم استكمالاً للتنظيم، ودليلاً على مافي المضمون. ولعل هذا ماحدا ابن القيم عندما نقل عن هذا الجزء في كتابه: الصواعق المرسلة ـ كما في مختصره: ٣٢٥ للموصلي ـ أن يقول: «قال ابن عقيل في خطبتة كتابه في القرآن: . . . » ولم يذكر له اسماً معيناً.

أما ابن رجب فسماه: «مسألة في الحرف والصوت» وهو اشتقاق للاسم من المادة العلمية التي احتوى عليها الكتاب.

وقد أثبت عنواناً للكتاب ماهو موجود على ظهر النسخة الخطية ثم أردفته بعنوانين توضيحيين آخرين:

الأول: «أصول الدين» لتوضيح المراد من كلمة: «الأصول».

والثاني: مسألة القرآن لمعرفة ماهي هذه المسألة من مسائل أصول الدين. كما هو مستفاد من كلام ابن القيم.

نسبة الكتاب:

يكفي في إثبات نسبة الكتاب إلى ابن عقيل أن ابن القيم قد نقل خطبة الكتاب كاملة في كتابه: الصواعق المرسلة. كما تقدمت الإشارة إلى ذلك، وأنه قال: «قال ابن عقيل في خطبة كتابه في القرآن. . .» وذكر الخطبة.

إضافة إلى أن ابن رجب قد ذكر أن من مؤلفات ابن عقيل: «مسألة في الحرف والصوت» وهذا ماتتضمنه مادة الجزء الذي بين أيدينا.

وصف النسخة الخطية:

اعتمدت في تحقيق هذا الجزء على نسخة مصورة عن الأصل المحفوظ بالمكتبة الظاهرية بدمشق. ضمن مجموع برقم: «٢٤٥». حديث. وعدد أوراقها احدى عشرة ورقة، إذا مااستثنينا ذلك الفصل المقحم في الأصل. أما مع ذلك الفصل فعدد الأوراق يصل إلى احدى وعشرين ورقة.

وهي نسخة فريدة ـ فيما أحسب ـ فقد اجتهدت في البحث عن نسخة أخرى لهذا الجزء، فلم أهتد إلى ذلك. إلاّ أن خطها واضح ومقروء، ولم يوجد فيها من مواضع السقط أو الطمس أو مايصعب قراءته إلا شيء يسير لا يذكر فلعل ذلك

يشفع في عدم الاحتياج إلى نسخة أخرى[1].

أما تاريخ النسخ فإنه يعود إلى أوائل القرن السادس كما هو مستفاد من البيانات المثبتة على ظهر النسخة الخطية.

عملي في التحقيق:

حرصت أولاً في عملي في هذا الكتاب أن أبرزه بالصورة التي أرجو أن تكون قريبة مما تركه مؤلفه. فقمت بنسخ الكتاب مع ضبط النص وتقويمه على مقتضىٰ قواعد الإعراب الصحيحة، وإضافة مانقص بسبب النسخ من عبارة أو كلمة أو حرف.

ثم قمت بعزو الآيات القرآنية إلى سورها مع ذكر رقم الآية، وخرجت الأحاديث والآثار وحكمت عليها ماوجدت إلى ذلك سبيلاً وترجمت لبعض الأعلام ممن ليست لهم شهرة واسعة.

وفوق هذا كله قمت بالتعليق على بعض المواضع التي رأيتها بحاجة إلى تعليق أو زيادة بيان. وقدمت بكلمة موجزة ـ في بداية التحقيق ـ عن المحنة بخلق القرآن وبعض آثارها والرد على من طعن في الإمام أحمد بسبب تشديده فيها. والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

(١) تنبيه: في اثناء تصحيح تجارب الطبع لهذا الكتاب قرأت في كتاب: ذخائر التراث العربي الإسلامي لمؤلفه عبدالجبار عبدالرحمن ان هذا الكتاب قام بنشره جورج مقدسي في صحيفة المعهد الفرنسي بدمشق. مجلد ٢٤ سنة ١٩٧١م ولم يتيسر لي الوقوف على هذه الطبعة للافادة منها.

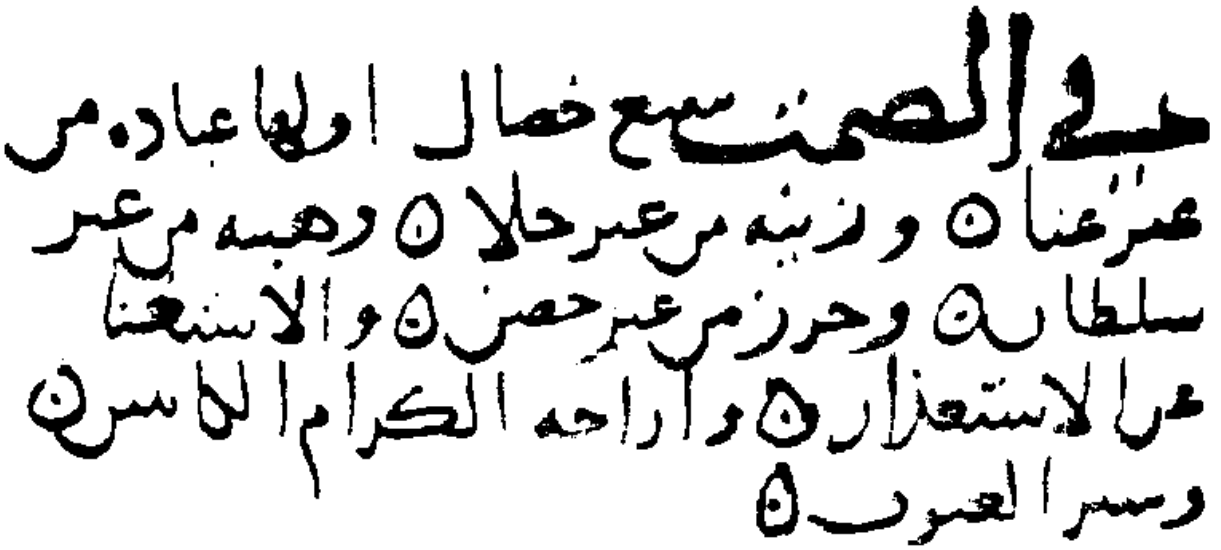
وفي الصمت سبع خصال اولها عبادة من
عمر عنا ٥ وزينة من عمر حلا ٥ وهيبة من عمر
سلطان ٥ وحرز من عمر حصن ٥ والاستغنا
عن الاستعذار ٥ وراحة الكرام الناسين
وستر العيوب ٥

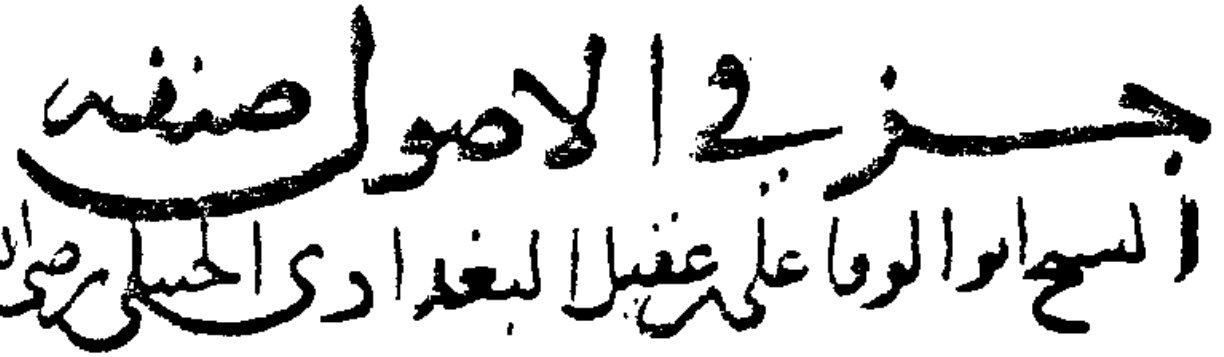
جزء في الاصول صنفه
الشيخ ابو الوفا علي عقيل البغدادي الحنبلي رضي الله عنه

صورة غلاف المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible] ورب غفور له الحمد ازلية
[illegible] علم وفقك الله وهداك ان مرجلة ما ذهب اليه
[illegible] الأشعرية واستدلوا على صحة ما رموا به مذهبهم حسان القرآن وقولهم انه مجاز وانما ذهبوا الى ذلك
[illegible] واستدلوا على لا يهم قالوا ان الله تعالى لم يكلم موسى
[illegible] وانما اضطره الى معرفة المعنى القائم بالذات من غير ان
[illegible] يسمع صوتا او يتصور حرفا وبنوا على ذلك اصلهم في حد
[illegible] الكلام وانه المعنى القائم بالذات وان كل ما يقرأ
[illegible] ويتلى انما هو عبارة عما لم يفارق الذات وهو المعنى القائم
[illegible] في النفس وانه لا بد ان يعتمد بما يحاول ويفرعوا على
[illegible] هذا الاصل فروعا وانا اذكر منها ما علمته بمطالعة
[illegible] كلامهم ان شاء الله فمن ذلك ان قالوا ان كلام الله
[illegible] تعالى لا يسمع منه ولا يتكلم به غيره وان الله تعالى
[illegible] متكلم بلا حرف ولا صوت قالوا لا يجوز ان يقال انه
[illegible] تكلم او خاطبنا وقرأ او لفظ وقالوا ذلك عندهم
[illegible] يقتضي كفر ومن قال عندهم الفاسدة واقوالهم
[illegible] الباطلة ان منعوا نزول القرآن جملة واحدة من
[illegible] غير تفصيل وان القراءة والتلاوة والالفاظ
[illegible] والحفظ عندهم مخلوق وزعموا بعقلهم الفاسد

الورقة الأولى من صورة الفصل: «مجهول المؤلف»

ا ان المفهوم من ذلك غير مخلوق وان المقروء والمتلو
والمسموع والمكتوب غير مخلوق وهذا امر مورثهم
ايضا الى احاد وابها العامه واضلوا بها الامه
والى الناس جميع فلم ارسا الله واذكر ما
استدلوا به واجيب عنه بما امكنني وحضرني
مما وفقني الله سبحانه ۞ واما تفهم الحقائق
فاستدلوا على ذلك بان قالوا اذا سلمنا ان
الكلام هو العلم بالذات قد ان اللازم صفة للذات
وقد ثبت ان الصفة لا تفارق الموصوف وان الموصوف
لا يسئل الى بكيفه وحده وانه لا يتقسم ولا
يتعض ولا يحويه مكان علم ان كلامه ليس بحادث ۞
لا حقيقة لانا لو حققنا وجوده لنسبنا قد حكمنا
بان الصفة تفارق الموصوف وتحويها المكان وذلك
لا يجوز فلم يسوا لا ان كلام الله سبحانه لا حقيقة
له يسأ والما يسا العبارة عنه الدليل على ذلك
ان كلام الله تعالى لا يتغير ولا يدخله اللحن ولا يقع
عليه المدح والذم وكل ذلك يدخل على عبارتنا
فسد ما قلنا ۞ **الجواب** على ما استدلوا
به من وجوه احدها ان يقال ان كلام الله الباري
سبحانه لما حدوا به كلام المخلوقين وقد ائتلفوا
ان الباري عز وجل لا يحد ولا يكيف فان لا يحد

هو من جنس الكلام وقال تعالى المص كتاب انزل اليك
وقال تعالى الر كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من
الظلمات الى النور وقوله تعالى وانه لتنزيل رب العالمين
نزل به الروح الامين على قلبك وقال عز وجل انا =
سمعنا كتابا انزل من بعد موسى وقال تعالى انا انزلناه في
ليلة القدر وقال تعالى لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته
خاشعا متصدعا من خشية الله وغير ذلك من الآيات التي لا
يحصرها العد مما يطول ذكره ويعسر حصره والله ولي التوفيق
بحمد الله وعونه ۞

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قال الشيخ ابو الوفا علي بن عقيل البغدادي رضي الله عنه
اما بعد فان سبيل الحق قد عفت آثارها ومواعد الرشد قد
انمحت شعارها والبدعة قد تنظرمت بارها وظهرت الافاق
شرارها وكتاب الله عز وجل بين العوام عرضة يتناول وعلى
السنة الطغام بعد الاحترام يتبذل ينظر آياته بالتأمل
جدلا او خصاما وتسمع حرمته لغوا واثاما وهوى في
نفوس الجهال بانواع المحال حتى صار الا الوزر والخط
المسجد المخلوق ان سلط عليه النار احترق واستحال
في قرطاس قد لفقت ازرار الحرمة وهوايا صمته
وتطفيا في عقوده وجحود الفضيلة حتى لو كان القرآن
حيا ناطقا لكان مردا كمنظلما ومرهده البدعة متوحشا =
فما لمن يسهد الليالي الذي قال الله فيه وانه لكتاب
عزيز

صورة الورقة الأولى من الأصل المخطوط
وهي صورة الورقة الأخيرة من الفصل: « مجهول المؤلف »

تنزيل من حكيم حميد
الله القرآن كريم في كتاب مكنون والطور وكتاب مسطور
في رق منشور وانه لفي زبر الاولين اراد الى الصحف الاولى
وقال حمزة الكتاب لمس لمس الحرير والورق قبل ظهور
الحروف المكتوبة ولا منع من مسه المحدثون واذا ظهرت
الحروف المكتوبة لا يمسه الا المطهرون لمس هذا
الكتاب الذي قال فيه صاحب الشريعة تنزيله تنزيلا
له لا تسافروا بالقرآن الى ارض العدو مخافة ان يناله
ايديهم ويهينونه ليس الله تعالى يقول في كتابه الاول
باحسن هذا الكتاب بقوة وقال في حق موسى وكتبنا له في
الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء فخذها بقوة
وامر قومك ياخذوا باحسنها افترى من القوة تهيئا
عند المكلفين الا ترى انها غرا المتكلفين يزخرفون للعلوم
عباراته يقوون بها انكارهم ويدافعون بها معنى لو فهمه
الناس لخجلوا بوارهم وهانا شنعة لكل مصنف وموضحة
لكل مسحب لامر الله عز متعسف مسحرف ويقولون
بلاوته ونتلوا وقراءته ونقرؤا وكتابته ومكتوبا هذه
الكتابة مخربة من المخرف وهذه التلاوة مسموعة
فاين المتلو وقولهم القرآن عندهم بذات انما هي حاريف
يسوقها صلا النهر والا فالقرآن عند عمر حرروا الكلام
مخلوق لا محالة قد انكشف للعلماء معهم هذه المقالة لعلموا

بها لجبها في القرآن ووقعنا الوحشة من هذه لأنها لم
تأتنا في القرآن وحين يومن بالجميع وذكر أبو علي الرازي
في كتابه وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
روايات كثيرة منها رؤية الرب يوم القيامة وذكر
القدم وما أشبهه هذه الأشياء والمذهب في هذا
عند أهل العلم مثل سفيان ومالك وابن المبارك
ووكيع وغيرهم أنهم قالوا أمروها كما
تقولوا كيف وهذا أمر أهل العلم الذي أهلروه وذموا
التعطيل وبالله التوفيق والحمد لله على فضله وآلائه
أولا وآخرا وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه
تسليما كثيرا

آخر النسخة

تمت تصوير بدار الكتب الظاهرية

بدمشق

في يوم الثلاثاء ٢٠ من شهر مايو سنة ١٩٦٦

إلى الجمعة ٢٠ من شهر مايو ١٩٦٧

صورة الورقة الأخيرة من الأصل المخطوط

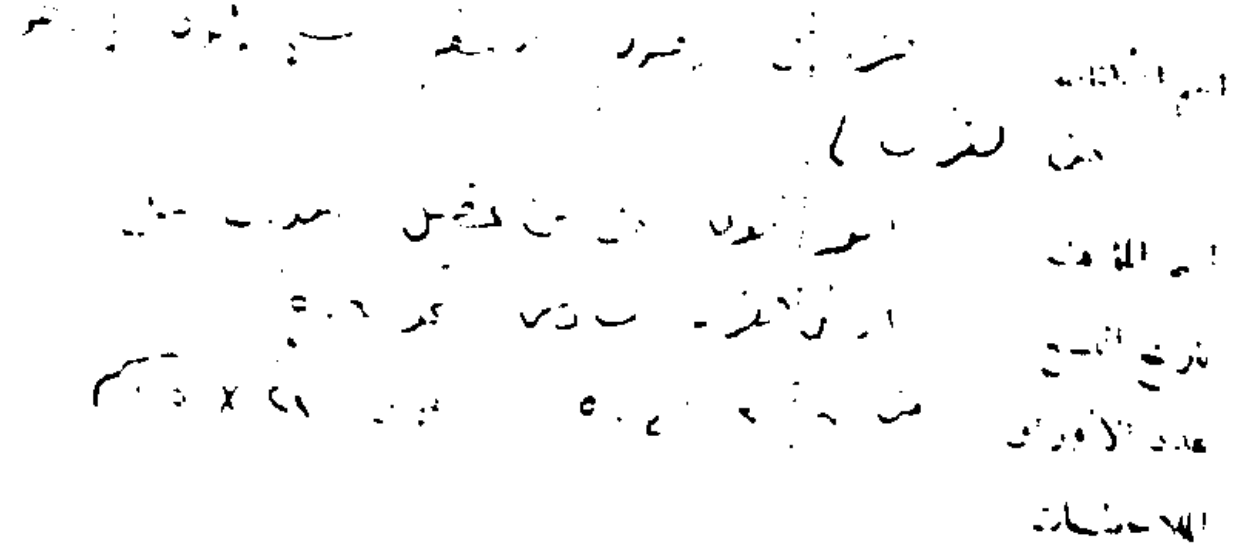

رواية أبي محمد عبد الله بن عبد الواحد بن علاق الانصاري عنه فما تيسر في الاجازة

المكتبة : الظاهرية بدمشق رقم المجموع (٤٠) رقم الصور

اسم الكتاب جزء في الرهون من كتاب [وهو من المزارعة].

اسم المؤلف أبو الحسن علي بن فضل البزدي الحنبلي

تاريخ النسخ [وهي المزارعة] سنة ٥٧٦

عدد الأوراق من ٤٠ إلى ٥٠ القياس ١٨ × ٢٨ سم

الملاحظات

بسم الله الرحمن الرحيم

عبد مذنب ورب غفور

قال الشيخ أبو الوفاء علي بن عقيل البغدادي صان الله قدره:

أما بعد: فإن سبيل الحق قد عفت آثارها وقواعد الدين قد انحط شعارها والبدعة قد تضرمت نارها وظهر في الآفاق شرارها، وكتاب الله عز وجل بين العوام غرض ينتصل[1]، وعلى السنة الطغام بعد الاحترام يبتذل، تضرب آياته بآياته جدالاً وخصامًا، وتنتهك حرمته لغوًا وأثامًا، وهوِّن في نفوس الجهال بأنواع المحال حتى[2] قيل ليس إلا الورق والخط المستحدث المخلوق، إن سلطت عليه النار احترق. وأشكال في قرطاس قد لفقت، ازدراءًا بحرمته وهوانًا بقيمته وتطفيفًا في حقوقه وجحودًا لفضيلته حتى لو كان القرآن حيًا ناطقًا لكان من ذلك متظلمًا ومن هذه البدعة متوجعًا[3] متألمًا. ترى أليس هذا الكتاب الذي قال الله فيه: ﴿**وإنَّه لكتاب عزيز * لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم**

---

(١) ينتصل: يرمى بالنصل. والنصل: حديدة السهم. اللسان: ٦١٢/١١.

(٢) في مختصر الصواعق ٣٢٥/٢: حين.

(٣) كلمة: «متوجعًا». ليست في الصواعق.

حميد﴾[1] ﴿إنه لقرآن كريم * في كتاب مكنون﴾[2] ﴿والطور * وكتاب مسطور * في رق منشور﴾[3] ﴿وإنه لفي زبر الأولين﴾[4] ﴿إن هذا لفي الصحف الأولى﴾.[5] وقال: ﴿حم * والكتاب المبين﴾[6]. أليس الحبر والورق قبل ظهور الحروف المكتوبة، ولايمنع من مسه المحدثون، فإذا ظهرت الحروف المكتوبة [صار][7]. ﴿لايمسه إلا المطهرون﴾.[8]

أليس هذا الكتاب الذي قال فيه صاحب الشريعة تنزيهًا له وتبجيلاً له: «**لاتسافروا بالقرآن إلى أرض العدو مخافة أن تناله أيديهم ويهينوه**»[9] أليس الله تعالى يقول في كتابه الأول[10]:

---

(١) فصلت: ٤١، ٤٢.

(٢) الواقعة: ٧٧، ٧٨.

(٣) الطور: ١، ٢، ٣.

(٤) الشعراء: ١٩٦.

(٥) الأعلى: ١٨.

(٦) الزخرف ١، ٢. الدخان: ١، ٢.

(٧) مابين القوسين من مختصر الصواعق: ٢/٣٢٦.

(٨) الواقعة: ٧٩.

(٩) أخرجه بهذا اللفظ: مسلم: ٢٤ كتاب الأمارة: ٣٣ باب النهي أن يسافر بالمصحف إلى أرض الكفار: حديث رقم: ١٨٦٩ وأحمد،: ٢/٦، ١٠ وابن أبي داود في المصاحف: ٢٠٩ دون لفظة: «ويهينوه». ورواه البخاري: ٥٦ كتاب الجهاد والسير: ٢٩ باب السفر بالمصاحف =

﴿**يايحي خذ الكتاب بقوة**﴾[1]. وقال في حق موسى: ﴿**وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا بأحسنها**﴾[2]. أفترى من القوة تهوينها عند المكلفين والازدراء بها عند المتخلفين يزخرفون[3] للعوام عبارة ينفون[4] بها إنكارهم ويدفنون فيها معنى لو فهمه الناس لتعجل[5] بوارهم. وهاأنا كاشفه لكل منصف[6] وموضحه لكل مستجيب لأمر الله غير متعسف متعجرف. ويقولون تلاوة ومتلو وقراءة ومقروء وكتابة ومكتوب، هذه الكتابة مكتوبة[7] فأين المكتوب؟

= إلى أرض العدو.

ومسلم: ٢٤ كتاب الأمارة: ٣٣ باب النهي أن يسافر بالمصحف إلى أرض الكفّار: حديث رقم: ١٨٦٩ بلفظ: «نهى رسول الله ﷺ أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو».

(١٠) أي في شأن كتابه الأول وهو: التوراة. انظر: تفسير ابن كثير: ٥/٢١٠

(١) مريم: ١٢.

(٢) الأعراف: ١٤٥.

(٣) أي الأشاعرة.

(٤) هكذا في الأصل: «ينفون». وفي مختصر الصواعق: ٢/٣٢٦: «يتوقون» ولعلها أصح.

(٥) في المختصر: «لعجلوا».

(٦) في الأصل: مصنف. وهو سبق قلم.

(٧) في المختصر: معلومة.

وهذه التلاوة مسموعة فأين المتلو؟ وقولهم: القديم عنده بذاته إنما هي زخاريف لبّسوا بها ضلالتهم وإلا فالقرآن عندهم مخلوق لامحالة. قد انكشف للعلماء فهم هذه المقالة يقدمون [١٢/أ] رجلاً نحو الاعتزال فلا يتجاسرون، ويؤخرون أخرى نحو أصحاب الحديث ليستتروا فلا يتظاهرون. إن قلنا لهم مامذهبكم في القرآن قالوا قديم غير مخلوق، وإن قلنا لهم فما القرآن أليس هو السور المسورة والآيات المسطرة في الصحف المطهرة؟ أليس هو المحفوظ في صدور الحافظين؟ أليس هو المسموع من ألسن التالين؟ قالوا: إنما هو حكايته ومأأشرتم إليه عبارته. وأما القرآن فهو قائم في نفس الحق غير ظاهر لإحساس الخلق. فانظروا معاشر المسلمين رحمكم الله إلى مقالة المعتزلة كيف جاءوا بها في صورة تنافي الصورة واسمعوا ماأقول من إفساد دعواهم والبيان عن معتقدهم في القرآن من الزيغ والضلالة وأنهم قائلون بخلافه[1] لامحالة. وها أنذا أذكر من آيات الكتاب مايشهد بأنهم بالاعتزال الصريح قالوا وبالقول بخلق القرآن دانوا[2] قال الله سبحانه: ﴿**إن هذا القرآن**

---

(١) هكذا في الأصل: «بخلافه». ولعلها محرفة عن «بخلقه».

(٢) وفي هذا يقول الشيخ عبدالله الغنيمان: ثم جاءت الأشعرية فقالوا: إن كلام الله هو المعنى القائم بنفسه وليس لله كلام منطوق به مسموع منه... وهم بذلك يتفقون مع المعتزلة على إنكار ثبوت الكلام لله حقيقة كما أنهم يوافقونهم في المعنى على أنه مخلوق. =

يهدي للتي هي أقوم﴾[1] وقال: ﴿لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعًا متصدعًا من خشية الله﴾[2] وقال: ﴿وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين﴾[3]. وقال: ﴿فإذا قرأناه فاتبع قرآنه * ثم إن علينا بيانه﴾[4] فقد اجتمعت الأمة على أن قوله: «هذا» إشارة إلى هذا المسموع بالآذان المتلو بالألسن. وقد قالت الأشاعرة إن هذا المشار إليه هو المخلوق فإن القديم قائم في النفس فقد صرحوا بخلق القرآن إذ لله صفة تسمى قرآنًا عندهم ومافي [١٢/ب] ذات الله تعالىٰ غير مشار إليه لا منزلاً ولا متلوًا ولا ظاهرًا لحس ولامسموعًا بأذن. فقد قالوا بخلق القرآن في المعنى وأرضوا العوام بأن أثبتوا في النفس شيئًا سموه كلامًا. وأيضًا من الدليل فإنهم قالوا بحدث القرآن والله يقول: ﴿فأتوا بعشر سور

= شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري: ١/١٧٨، بل قد صرح بذلك إمامهم ومحققهم إمام الحرمين فقال في الإرشاد ص ١١٧: وقولهم إنه كلام الله تعالى إذا رد إلى التحصيل آل الكلام إلى اللغات والتسميات فإن معنى قولهم: «هذه العبارات كلام الله» أنها خلقه ونحن لا ننكر أنها خلق الله لكن نمتنع من تسمية خالق الكلام متكلمًا به فقد أطبقنا على المعنى وتنازعنا بعد الاتفاق في تسميته» اهـ.

(١) الإسراء: ٩
(٢) الحشر: ٢١
(٣) الإسراء: ٨٢.
(٤) القيامة: ١٨، ١٩.

مثله مفتريات﴾[1] ﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لايأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً﴾[2] أفتراه سبحانه يقول قل فأتوا بمثل مافي نفسي مما لم يعرفوه ولم يسمعوه[3]، وهل هذا إلا بمثابة قوله: قل فأتوا بمثل علمي أو بمثل عيني أو بمثل قدرتي مما لم يدركه الإحساس ولم يظهر لإدراكات النفس. فلما تحدى العرب وعجّزهم وقال بمثل هذا علمنا أنه إنما أشار إلى ماسمعوه وعرفوه وإلا فلا حجة عليهم عند عجزهم عن الإتيان بما جهلوه. ومافي نفس الله تعالى لاصلة[4] إليه ولاوقوف عليه ولايقدر أحد على التحدي به قال الله سبحانه إخبارًا عن بعض أنبيائه: ﴿تعلم مافي نفسي ولا أعلم مافي نفسك﴾[5] ولم ينكر عليه.

فإن قالوا: إنما أشار إلى حكاية مافي نفسه وعبارته وهو هذا المتلو بالألسن المحفوظ في الصدور المكتوب في المصاحف، فأما أن تشيروا إلى مافي ذاته فكلا. قلنا لهم: أنتم أكفر وأغلط منكم في الأول لأن الحكاية هي المثال والشبه والنظير فإن تنصلكم هو التشبيه وإن ذراكم[6] على أصحاب الحديث بالكذب والتمويه وإذا قلتم لله تعالى في نفسه صفة نعقل حكايتها وهي تلاوتنا ونأتي بمثلها [١٣/أ] وهي قراءتنا فقد صرحتم بأن وصف الله تعالى

(١) هود: ١٣. (٢) الاسراء: ٨٨.
(٣) في الأصل: لم يعرفونه ولم يسمعونه. (٤) أي: لاوصول.
(٥) المائدة: ١١٦. (٦) ذراكم: أي علوكم. اللسان: ١٤/٢٨٤.

تحكية ووقعتم فيما تنصلتم منه من التشبيه، ولأن هذه التلاوات لو كانت حكايات لكان الناس قد أتوا بمثل كلام الله تعالى فأين عجزهم؟ ولأن كلام الله تعالى عندهم ليس بحرف ولا صوت فكيف [تكون]حكايته حرفًا وصوتًا. وهل هذه الحكاية إلا بمثابة من قال إن علومنا كعلم الله وسمعنا وبصرنا حكاية سمع الله وبصره وإن كان سمعه ليس بحاسة وأسماعنا حاسة، وموهتم على الناس أنكم من أهل السنة(٢)! وما أبعدكم من هذه التسمية مع تكذيبكم بنص القرآن والله تعالى يقول: ﴿**وكلم الله موسى**

(٢) هذا دأب هذه الطائفة قديمًا وحديثًا ينحلون أنفسهم مذهب أهل السنة والجماعة. وهم بعيدون منه ومخالفون له حتى في مصدر التلقي والتشريع انظر أمثلة لهذا الانتحال في: الملل والنحل: ١/٩٣، والفرق بين الفرق: ٢٦، وشرح الإحياء للزبيدي: ٢/٦، ١٦ وفيه قصر هذا اللقب: (أهل السنة والجماعة) على طائفتي الأشاعرة والماتريدية، وكبرى اليقينيات الكونية للبوطي: ١٣٤، وكتاب صدر في بيروت عن دار: عالم الكتب بعنوان: «رسائل في بيان عقائد أهل السنة والجماعة، يحتوي على ثلاث رسائل في العقيدة الأشعرية من تأليف محمد بن درويش الحوت البيروتي، وكتاب: الإمام الشيرازي: ١٢١ لحسن هيتو، ومجلة المجتمع الكويتية. عدد: ٦٢٧، وقد أبطل هذا الانتحال وكشف ذلك التمويه جمع من العلماء. فانظر أمثلة لذلك في: مجموع الفتاوى: ١٢/١٣٢، الدرر السنية: ١/١٧٩، مجلة البحوث الإسلامية العدد العاشر: ٢٩٥، البيان لأخطاء بعض الكتاب: ٢٨، منهج الأشاعرة في العقيدة للشيخ سفر الحوالي.

تكليمًا﴾[1]. ﴿**وإذ نادى ربك موسى**﴾[2] ﴿**وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيًا**﴾[3]. وقلتم إن الملك كلمه والله ألهمه وفهمه، وقد أكذب الله تعالى من سمى التفهيم كلامًا والإفهام من النداء[4] وكذب من جعل كلام الملك كلامًا له سبحانه فقال تعالى: ﴿**وماكان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيًا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه مايشاء إنه علي حكيم**﴾[5] ولم يسم أحدًا من الأنبياء كليمًا مع كونه أوحى إليهم وأرسل إليهم الملائكة فعلمنا أن التكليم حقيقة لم يحصل إلا لقسم منهم وهو الذي كلمه الله لابرسول ولا وحيًا مثل موسى من وراء حجاب ونبينا ﷺ من وراء المعراج. ولأن الله سبحانه قد أفرد من أراد خطاب الملائكة عن من اختصه بالتكليم فقال سبحانه في [١٣/ب] حق زكريا ومريم: ﴿**وإذ قالت الملائكة يامريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين**﴾[6] وقال في موسى: ﴿**إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي**﴾[7] ﴿**وإذ نادى ربك موسى**﴾[8] ﴿**وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجياً**﴾[9] وقال

---

(١) النساء: ١٦٤.
(٢) الشعراء: ١٠.
(٣) مريم: ٥٢.
(٤) في الأصل: نداء. بالتنكير.
(٥) الشورى: ٥١.
(٦) آل عمران: ٤٢.
(٧) الأعراف: ١٤٤.
(٨) الشعراء: ١٠.
(٩) مريم: ٥٢.

سبحانه: ﴿إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داود زبورا * ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليمًا﴾[1]. وقال في حق زكريا عليه السلام: ﴿فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب﴾[2].

فذكر الله تعالى الأنبياء الذين أوحى إليهم وألهمهم ولم يضف إليهم التكليم ولا أحدًا منهم سماه بالكليم ثم أفرد موسى بالذكر فدل على أن الكلام كان لموسى بخصيصة ليست إلا بنفي الوسائط، وكلامه بنفسه سبحانه أوجب له اسم كليم وإلا فمعلوم أن كثرة هؤلاء المذكورين لم يسم أحدًا كليمًا ولا مكلمًا فانقطع عنهم موسى وأفرده باسم المكالمة منهم. وهذا يدل ذوي العقول إلى حجة أولاً . . .[3] على تمييزه منهم بميزة هي المواجهة والمكافحة[4] من غير واسطة.

وقال في حق سليمان لما أراد أن يفهمه: ﴿ففهمناها سليمان﴾[5]

---

(١) النساء: ١٦٣، ١٦٤.

(٢) آل عمران: ٣٩.

(٣) في الأصل: كلمتين غير واضحتين.

(٤) المكافحة: المواجهة بلا رسول ولا حجاب النهاية: ٤/١٨٥.

(٥) الأنبياء: ٧٩.

ففرق بين التفهيم والتكليم، فمن سمى التفهيم تكليمًا فقد وضع لنفسه بدعة ولغة. وزعمتم [١٤/أ] أن غير الله يقول لموسى: إنني أنا الله، وموسى يقول لغير الله: أرني أنظر إليك، ويقال[١] لغيره: تبت إليك، وتجلّى غير الله للجبل فجعله دكا.أترى الملائكة يتجلون للجبال على استمرار الزمان فلا تندك ولاتنهد.

أو ليس الأنبياء يسمعون كلام الملائكة فلا يصعقون ولايفرقون؟

وزعم أهل الزيغ والبدع أن الذي سمعه نبينا عليه السلام ليلة المعراج كلام الملك أترى أي الملائكة كلمه؟ وهذا جبريل يتقاصر خطوه[٢] عن مقام نبينا عليه السلام لقوله: ﴿**ومامنا إلا له مقام معلوم**﴾[٣] وانقطع جبريل حيث انقطع والنبي عليه السلام يقول: هذا مقام يفارق الخليل خليله، ثم زج بالنبي عليه السلام حيث لاملك ولاواسطة فقال بعد ذلك: فسمعت الحق يقول: ﴿**آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون**﴾[٤]. وفي حديث آخر:

---

(١) هكذا في الأصل. ولعل الصواب: ويقول.

(٢) الحُظوة: بضم الحاء أو كسرها وسكون الظاء: المكانة والمنزلة. اللسان: ١٤/١٨٥.

(٣) الصافات: ١٦٤.

(٤) البقرة: ٢٨٥.

«فقال: فيم[1] يختصم الملأ الأعلى»[2]. وفي حديث آخر: «**فألهمني الله عز وجل أن قلت: التحيات لله**»[3]. ففرق بين كلام جبريل ومقامه وبين كلام الحق سبحانه.

وزعمتم أن الله تعالى قد أرسل إليه بالملك فكلَّمه فقد كلَّمه الله تعالى، والله قد أكذبكم في نص كتابه فقال في حق الكفَّار: ﴿**ولايكلمهم الله ولاينظر إليهم يوم القيامة**﴾[4] ومعلوم أنه إنما نفى عنهم كلامه بنفسه، فأما الملائكة فإنه قد أخبر عنهم أنها

---

(١) في الأصل: «فيما».

(٢) طرف من حديث المنام الطويل المشهور الذي أخرجه أحمد: ٥/٢٤٣ والترمذي: ٤٨ كتاب تفسير القرآن: ٣٩ باب ومن سورة «ص» والدارمي (مختصرًا): ١٠ كتاب الرؤيا: ١٢ باب في رؤية الرب تعالى في النوم. وابن ابي عاصم في السنة (مختصرًا): ١/٢٠٣.
وابن خزيمة في التوحيد: ١/٥٤٠. وغيرهم.
والحديث روي من عدة طرق عن جمع من الصحابة. وقال فيه الترمذي ـ من رواية معاذ بن جبل ـ: هذا حديث حسن صحيح. سألت محمد بن اسماعيل ـ يعني البخاري ـ عن هذا الحديث فقال: هذا حديث حسن صحيح. ا. هـ.
وقد أفرد الحافظ ابن رجب شرح هذا الحديث في جزء سماه: «اختيار الأولى شرح حديث اختصام الملأ الاعلى» طبع عدة مرات.

(٣) لم أجده.

(٤) آل عمران: ٧٧.

تكلمهم قال الله سبحانه: ﴿وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم﴾[1]. وقال: ﴿وقفوهم إنهم مسئولون﴾[1] وقال: ﴿يوم يرون الملائكة لابشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرًا محجورًا﴾[2] [١٤/ب]. فدل على أنه لايكون مكلمًا من كلمته الملائكة ونفى عنهم كلامه، والذي نفى عنهم هو كلامه بنفسه على الوجه الذي كلم به موسى.

ومما خالف[4] به السنة أهل الزيغ والبدع أنه ورد في الأخبار: «أن الجبار، جل جلاله إذا مات الخلق دحا السماوات والأرض ونادى: أين الجبارون؟ لمن الملك اليوم فيجيب نفسه لله الواحد القهار﴾[5]. أين هم لما قالوا في كلامه لموسى وغيره بأنه كلام

---

(١) الزمر: ٧١.

(٢) الصافات: ٢٤.

(٣) الفرقان: ٢٢.

(٤) في الأصل: خالفوا

(٥) طرف من حديث الصور الطويل الذي أخرجه عبد بن حميد وعلي بن معبد في كتاب الطاعة والمعصية والطبري في التفسير: ٢٤/ ٣٠، وأبو يعلي في الكبير، والطبراني في الأحاديث الطوال: ٩٤ وابن أبي حاتم، وابن المنذر، وأبو الشيخ في العظمة: ٨٢٢/٣ والبيهقي في البعث والنشور: ٣٣٦، وأبو موسى المديني وأبو الحسن القطان في المطولات عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول وعنده طائفة من أصحابه: فذكر الحديث بطوله. وقد اختلف العلماء في هذا الحديث بين مصحح ومضعف. فممن صححه من طريق إسماعيل =

الملك، ففي ذلك الوقت حيث لم تبق عين تطرف ولا لسان ينطق من القائل: أنا الملك لمن الملك اليوم؟

وقوله تعالى: ﴿**ولو أن مافي الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر مانفدت كلمات الله**﴾[1]. فأثبت لنفسه كلمات منفردات غير متناهية الأعداد. وقال سبحانه: ﴿**قل لو كان البحر مدادًا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو**

= بن رافع: ابن العربي والقرطبي والحافظ مغلطاي. وممن ضعفه البيهقي والحافظ عبدالحق الأشبيلي وابن حجر. وقال الحافظ أبو موسى المديني: وهذا الحديث وإن كان فيه نكارة وفي إسناده من تكلّم فيه فعامة مافيه روي مفرقًا من أسانيد ثابتة. وقال ابن كثير: قال شيخنا المزي: وقد رواه عن إسماعيل بن رافع الوليد بن سليمان وله عليه مصنف بين شواهده من الأحاديث الصحيحة.

انظر: الفتن والملاحم لابن كثير: ١/١٥٤، فتح الباري: ١١/٣٦٨، ٣٦٩، الدر المنثور: ٧/٢٥٦.

قلت: ومما يشهد للفظ الذي ذكره المصنف ماأخرجه مسلم: ٥٠ كتاب صفة القيامة والجنة والنار: حديث رقم (٢٧٨٨) عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**يطوي الله عز وجل السماوات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمني ثم يقول: أنا الملك. أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ ثم يطوي الأرضين بشماله ثم يقول: أنا الملك. أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟**».

(١) لقمان: ٢٧.

جئنا بمثله مددًا﴾[1]. فأثبت لنفسه كلمات وقالت الأشاعرة: إنه شيء واحد، فيكون على زعمهم قوله تعالى: ﴿**ولاتقربوا الزنى**﴾[2]. هو قوله: ﴿**أقم الصلاة**﴾[3]. ومعلوم أن تغاير مابين الأمر والنهي والوعد والوعيد لايزيد على معاني مابين حرف وحرف.

وقال سبحانه: ﴿**الم* ذلك الكتاب لاريب فيه**﴾[4]. وقال: ﴿**بل هو آيات بيِّنات في صدور الذين أوتوا العلم**﴾[5]. وقال: ﴿**فأتوا بسورة من مثله**﴾[6]. وقال: ﴿**فأتوا بعشر سور مثله مفتريات**﴾[7]. وقالت الأشاعرة: ليس هو آيات ولاسور مفصلات.

وقال الله تعالى: ﴿**الم* ذلك الكتاب**﴾[8] وقال تعالى: ﴿**حم**﴾[9] ﴿**طسم * تلك آيات الكتاب المبين**﴾[10]. وقد ذكر

---

(١) الكهف: ١٠٩.

(٢) الإسراء: ٣٢.

(٣) الإسراء: ٧٨.

(٤) البقرة: ١، ٢.

(٥) العنبكوت: ٤٩.

(٦) البقرة: ٢٣.

(٧) هود: ١٣.

(٨) البقرة: ١، ٢.

(٩) الآية الأولى من سورة: غافر، فصلت، الشورى، الزخرف، الدخان، الجاثية، الأحقاف.

(١٠) الشعراء: ١، ٢. والقصص ١و٢.

حروفًا [١٥/أ] وآيات وكنى عنها بالكتاب. وقالت الأشاعرة: ليس بحروف ولا أصوات.

وقال الله سبحانه في الأنبياء: ﴿**تلك الرسل فضَّلنا بعضهم على بعض منهم من كلَّم الله ورفع بعضهم درجات**﴾[١]. وقالت الأشاعرة: كلهم كلمهم، على قولهم بأن الوحي هو الكلام.

وقال الله سبحانه: ﴿**فالحق والحق أقول**﴾[٢] ﴿**ولكن حق القول مني**﴾[٣]. وقال سبحانه: ﴿**هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم**﴾[٤]. ﴿**فقال لها وللأرض ائتيا طوعًا أو كرهًا قالتا أتينا طائعين**﴾[٥]. وقال الله سبحانه: ﴿**إنما أمره إذا أراد شيئًا أن يقول له كن فيكون**﴾[٦]. وقالت الأشاعرة: لاقول له ولاهو ممن يقول. وإنما كلامه كالفكر والحفظ أو الخاطر أو العلم والإرادة التي تقوم بالنفس ولاتظهر للحس وهذا هو الكفر وتكذيب القرآن عافانا الله.

وقال النبي ﷺ: «**إذا كان يوم القيامة نادى الله بصوت فيسمعه أقصاكم كما يسمعه أدناكم: أنا الملك أنا الديَّان وعزتي وجلالي**

---

(١) البقرة: ٢٥٣.

(٢) ص: ٨٤.

(٣) السجدة: ١٣.

(٤) المائدة: ١١٩.

(٥) فصلت: ١١.

(٦) يس: ٨٢.

لأسألنَّ القرناء[1] **لم نطحت الجماء**»[2]. وقالت الأشاعرة: لاصوت له.

وقال النبي ﷺ فيما رواه البخاري في صحيحه عن جبريل عليه السلام: «**إذا تكلَّم الله بالوحي سمع صوت كجر السلسلة على صفوان**[3] **فتخر الملائكة للأذقان سجدًا حتى إذا فزع عن قلوبهم قالت ملائكة كل سماء: ماذا قال ربكم، فيقول قال الحق كذا**»[4]. وقال الأشاعرة: لاصوت لكلام الله ولاحرف، وتشغب

---

(١) القرناء: ذات القرن من الشياه، والجماء: ماليس لها قرن. النهاية: ١/ ٢٠٠.

(٢) رواه بهذا اللفظ الخطيب البغدادي في كتاب الرحلة في طلب الحديث: ١١٦، ١١٧.
وسيأتي تخريج الشطر الأول منه إلى قوله «الديان» ص: ٣٣.
وأما الشطر الأخير منه فقد رواه مسلم: ٤٥ كتاب البر والصلة: ١٥ باب تحريم الظلم: رقم الحديث: ٢٥٨٢ ولفظه: «**لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء**».

(٣) الصفوان: الحجر الأملس. النهاية: ٣/ ٤١

(٤) لفظ البخاري: «إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانًا لقوله كأنه سلسلة على صفوان فإذا فزع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا للذي قال: الحق وهو العلي الكبير...» الحديث..
البخاري: ٦٥ كتاب التفسير: ٣٤ سورة سبأ: ١ باب حتى إذا فزع عن قلوبهم.. الآية. =

على النبي ﷺ بقوله: «**كجر السلسلة على الصفا**»[1] كيف يشبه القديم بالمحدث ولم يشنعوا عليه حيث قال [١٥/ب]: «ترون ربكم كما ترون القمر»[2]. كان أوجب ذكر القمر تشبيهًا للكلام به. لم يبق إلا تشبيه الرؤيا بالرؤيا والسماع بالسماع لا المرئي ولا المسموع.

وقال الله سبحانه لنبيه: ﴿**إنَّا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً**﴾[3] وقالت الأشاعرة: ماألقي عليه إلا كلام الملك. وقال الله سبحانه: ﴿**ولو أن قرآنًا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلِّم به الموتى**﴾[4] تقديره: لكان هذا القرآن.وقالت الأشاعرة: ليس الكلام تسير به الجبال ولاتقطع به الأرض لأنه قائم في نفس الحق.

= ورواه أيضًا البخاري بنحو ماذكره المؤلف لكن موقوفًا على ابن مسعود.
البخاري: ٩٧ كتاب التوحيد: ٣٢ باب قوله الله تعالى: ﴿**ولاتنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له**...﴾. الآية.
ورواه به أبو داود موصولاً: السنن: ٣٤ كتاب السنة: ٢٢ باب في القرآن حديث رقم: ٤٧٣٨.

(١) تقدم تخريجه آنفًا.

(٢) أخرجه البخاري: ٩٧ كتاب التوحيد: ٢٤ باب قول الله تعالى: وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة.
ومسلم: كتاب الإيمان: ٨١ باب معرفة طريق الرؤية: حديث ٢٨١.

(٣) المزمل: ٥.

(٤) الرعد: ٣١.

وقال سبحانه: ﴿لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعًا متصدعًا من خشية الله﴾[٢]. وقالت الأشاعرة: إنه لايجوز عليه النزول.

وقال الله سبحانه: ﴿وإنه لتنزيل رب العالمين * نزل به الروح الأمين * على قلبك لتكون من المنذرين﴾[٢] وقال الله سبحانه: ﴿إنَّا أنزلناه في ليلة القدر﴾[٣] وقال الله سبحانه: ﴿وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين﴾[٤]. ﴿قل هو للذين آمنوا هدىً وشفاء﴾[٥] وقالت الأشاعرة: كلام الله لاينزل ولاينزل إلا حكايته أو عبارته أو كلام الملك.

وقال الله تعالى: ﴿وإذ قريء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا﴾[٦] وقال سبحانه: ﴿وإذ صرفنا إليك نفرًا من الجن يستمعون القرآن فلمَّا حضروه قالوا أنصتوا﴾[٧]. وقال الله سبحانه: ﴿قل أوحي إليَّ أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنَّا سمعنا قرآنًا عجبًا * يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدًا﴾[٨].

وقال الله سبحانه: ﴿وإذا سمعوا ماأنزل إلى [١٦/أ] الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق﴾[٩]. وقال الله

---

(١) الحشر: ٢١.
(٢) الشعراء: ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤
(٣) القدر: ١.
(٤) الإسراء: ٨٢.
(٥) فصلت: ٤٤
(٦) الأعراف: ٢٠٤.
(٧) الأحقاف: ٢٩.
(٨) الجن: ١، ٢.
(٩) المائدة: ٨٣.

سبحانه: ﴿**وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله**﴾[1] فأثبت لنفسه كلامًا مسموعًا. وقالت الأشاعرة: ليس المسموع كلام الله ولا هو القرآن، وزعمت الأشاعرة أن المسموع مخلوق وليس المسموع إلا القرآن، وليس هو القرآن المسموع. قال النبي ﷺ: «**لاتسافروا بالقرآن إلى أرض العدو**»[2] وقال علي عليه السلام: والله ماحكمت مخلوقًا وإنما حكمت القرآن[3]. وإنما أشار إلى هذا المسموع.

وقالت الأشاعرة: لايصح أن يحكم بالقرآن ولايسافر به.

وأجمع المسلمون أن من حلف بالله لاسمعت كلام الله، وسمع القرآن كان حانثًا في يمينه[4]. وأجمع أهل اللغة أن الكلام ثلاثة

---

(١) التوبة: ٦.

(٢) تقدم تخريجه ص: ٤٨.

(٣) رواه ابن أبي حاتم في كتاب الرد على الجهمية ـ كما في منهاج السنة لابن تيمية: ٢/٢٥٢ ـ بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنه قال: «لما حكم عليٌّ الحكمين قالت الخوارج: حكمت رجلين؟ قال: ماحكمت مخلوقًا إنما حكمت القرآن». وأخرجه أيضًا ابن بطة العكبرى في الإبانة الكبرى: [٢: الورقة ٥٧٠] وأبو علي بن البناء في الرد على المبتدعة: [٤/أ]. واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: ٢/٢٢٨ والبيهقي في الأسماء والصفات: ٣١٣ وقال: هذه الحكاية شائعة فيما بين أهل العلم ولا أراها شاعت إلا عن أصل ا هـ.

(٤) انظر: حكاية هذا الإجماع عن المصنف في الفروع: ٦/٣٨١.

أشياء: اسم وفعل وحرف. وقالت الأشاعرة: ليس سوى القائم في النفس.

وقال الله تعالى إخبارًا عن مريم أنها قالت: ﴿**فلن أكلِّم اليوم إنسيًا**﴾[1]. فنفت الكلام. وقالت الأشاعرة: إنها كانت تتكلم بما كان في نفسها يتردد من حور[2] الكلام.

وقال الله تعالى في حق زكريا: ﴿**آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام**﴾[3]. فنفى عنه الكلام لانتفاء الحروف والأصوات. وقالت الأشاعرة: هو متكلم بما كان في نفسه ولم ينف الكلام بإمساكه، فقد خالفت الأشاعرة كتاب الله وسنة رسوله وإجماع الفقهاء وأهل اللغة فافهموا ذلك رحمكم الله وتدبروه واجتنبوا مقالتهم واحذروا بدعتهم وضلالهم تسلموا من خدعهم وأخبروا المسلمين مقالتهم [١٦/ب] واعتقادهم الفاسد. والله ولي معونته وهو حسبنا ونعم الوكيل. تمت المقالة.

فصـــل: وأما دعوى الأشاعرة موافقة أحمد بن حنبل رضي الله عنه فباطل. أين هم عن قول أحمد رضي الله عنه: من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو كافر[4]. قال عبدالله بن أحمد بن حنبل: قال

---

(١) مريم: ٢٦.

(٢) الحور: الرجوع. اللسان: ٤/٢١٧.

(٣) آل عمران: ٤١.

(٤) روى ذلك عنه عدد من أصحابه كما في طبقات الحنابلة لابن أبي يعلي: ١/٦٢، ١٢١، ١٧٢، ١٧٣، ٢٧٩، ٣٢٨ وانظر: الغنية: ٥٨ لعبدالقادر الجيلاني.

أبي: تكلَّم الله بصوت. وقال: لاينكر هذا إلا الجهمية[1]. وقال عبدالله: سألت أبي عن رجل قال: التلاوة مخلوقة والقرآن غير مخلوق. فقال: هذا كافر، وهذا فوق المبتدع، وهذا كلام الجهمية ومن وافقهم[2]. وقال أيضًا فيما رواه عنه صالح[3] ابنه وابن عمه

---

(١) السنة لعبدالله بن أحمد: ١/ ٢٨٠، ٢٨١.
وانظر: شرح الكوكب المنير: ٢/ ٧٩.

(٢) السنة لعبدالله بن أحمد: ١/ ١٦٣، ١٦٤، ونقل مثل هذا الكلام أيضًا عن أحمد أبو داود في مسائله ص: ٢٦٥.
قال ابن حجر في الفتح ١٣/ ٤٩٢: وجمع ابن أبي حاتم أسماء من أطلق على اللفظية أنهم جهمية فبلغوا عددًا كثيرًا من الأئمة وأفرد لذلك بابًا في كتابه الرد على الجهمية. اهـ.
وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى ١٢/ ٢٣٨: وقد صنف أبو بكر المروذي - أخص أصحاب الإمام أحمد به - في ذلك رسالة كبيرة مبسوطة. اهـ.
والمراد باللفظية الذين يقولون: لفظي بالقرآن مخلوق. وقد بيَّن الإمام أحمد رحمه الله أنه لايقول هذا إلا الجهمية وأضرابهم ليتوصلوا به إلى إنكار صفة الكلام لله. ولاجل هذا منع من ذلك جملة وجهّم من يقول هذه الكلمة.
وقد ألَّف ابن قتيبة في مسألة اللفظ هذه تأليفًا مستقلاً وأطال البخاري الكلام عليها في كتابه خلق أفعال العباد. وكلاهما فصل في ذلك بحسب اعتقاد القائل هل يريد باللفظ الملفوظ الذي هو القرآن أو التلفظ الذي هو فعل العبد. فعلى الأول يمنع وعلى الثاني يجوز. يقول =

حنبـــل[1]: قال الله تبـارك وتعـالى: ﴿وإن أحـد من المشركـين

= الشيخ عبدالله الغنيمان في شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري ٢/٦٥٣: وهذه ـ أي مسألة اللفظ ـ مسألة عظيمة ضل فيها طوائف من الناس. والبخاري رحمه الله ممن ابتلي فيها بمن لم يفهم الحق فيها فارتكب شططًا ونسب البخاري فيها إلى الباطل. ولهذا أكثر من البيان لها ـ أي في كتابه خلق أفعال العباد ـ كما سبق ومنشأ الاختلاف فيها يعود إلى أصلين:

أحدهما: مسألة تكلم الله تعالى بالقرآن، وغيره.

والثاني: تكلم العباد بكلام الله ا هـ.

وينظر زيادة إيضاح لهذه المسألة:

صريح السنـة: ٢٥، ٢٦، درء تعارض العقل والنقل: ١/٢٦٠ ـ ٢٦٦ سير أعـلام النبلاء: ١١/٥١٠، ١٣/١٠٠، شرح كتـاب التوحيد: ٢/٥٥٠ ـ ٥٥٨.

(٣) أبو الفضل صالح بن أحمد بن حنبل. أخذ عن أبيه وكان من محدثي بغـداد. ولي قضاء أصبهان وطرطوس. روى عن أبيه مسائل. ت ٢٦٥هـ. تاريخ بغـداد: ٩/٣١٧، طبقـات الحنـابلة: ١/١٧٣، الشذرات: ٢/١٤٩.

(١) أبـو علي حنبل بن إسحاق الشيباني. ابن عم الإمام أحمد وأحد الذين رووا عنه مسائل. كان ثقة ثبتًا قليل ذات اليد. ت٢٧٣هـ.

تاريخ بغداد: ٨/٢٨٦، طبقات الحنابلة: ١/١٤٣، الشذرات: ٢/١٦٣.

استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله﴾[1]. فجبريل سمعه من الله والنبي سمعه من جبريل وسمعه الصحابة من النبي ﷺ[2]. وقال إمامنا أحمد لأبي أحمد الأسدي[3]: يوجه القرآن على خمس جهات: حفظ بالقلب وتلاوة باللسان وسمع بأذن وبصر بعين وخط بيد. فأشكل عليَّ[4] قوله وبقيت في ذلك متحيراً، فقال لي: ماحالك؟ القلب مخلوق والمحفوظ به غير مخلوق، واللسان مخلوق والمتلو به غير مخلوق والأذن مخلوقة والمسموع إليها[5] غير مخلوق.. واليد مخلوقة والمخطوط بها غير مخلوق والعين مخلوقة والمنظور إليها غير مخلوق. قال: فقلت: ياأبا عبدالله العين تنظر إلى السواد والورق. فقال لي: مه. أصح شيء في هذا حديث ابن عمر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: [١٧/أ] «**لاتسافروا بالقرآن إلى أرض العدو**»[6]. ولم يذكر حبراً ولاورقًا. وهل نهاهم إلا عن الحروف

---

(١) التوبة: ٦.

(٢) محنة الإمام أحمد لابنه صالح: ٧٢، وعنه رواه الحافظ عبدالغني المقدسي في محنة الإمام أحمد: ١٦٣. وذكره عنهما - أي عن صالح وحنبل - أبو القاسم التيمي في الحجة: ١/٣٣٢.

(٣) لم أجده فيما وقفت عليه من كتب التراجم.

(٤) القائل: فأشكل عليّ. هو أبو أحمد الأسدي.

(٥) هكذا في الأصل: إليه. والمعنى تام بدونها.

(٦) تقدم تخريجه ص: ٤٨ والحكاية المتقدمة ذكرها أبو علي بن البناء «ت٤٧١هـ» في كتابه: الرد على المبتدعة: [٨/ب]. وأبو القاسم =

المضمنة فيه؟ والأشاعرة تقول: إن جبريل لم يسمع كلام الله من الله، والقراءة عندهم والتلاوة والكتابة مخلوقة، والقرآن صفة قائمة في نفس المتكلم لاتظهر لإحساس المكلفين، وإنما الأصوات والحروف حكايتها، واعتمدوا على نفي الحروف والأصوات بأن الحروف متغايرة مختلفة: الألف غير الجيم، والميم غير الغين. والقديم لايتغير ولايختلف لأنه ذات واحدة، ولأن الأصوات تحتاج إلى اصطكاك أجرام، والحروف تحتاج إلى مخارج مخصوصة من مجوفات الأجسام، والباري تعالى ليس بجسم ولا ذي آلات ولهوات[1] فبطل أن يكون الكلام إلا وصفًا قائمًا بنفس المتكلم. وهذا باطل والجواب عنه من وجوه:

أحدها: من حيث اللغة. والثاني: القرآن المرتب بظهوره على اللغة. والثالث: السنة. والرابع: أدلة العقول.

أما طريق اللغة فإنه إجماع أهل اللسان على أن الممسك عن الحروف والأصوات من غير آفة ساكت وإن كان يمكن أن يكون متفكرًا، فلو كان الكلام هو لتصوير في النفس لكان المتفكر أحق بتسمية الكلام من الذي تظهر منه الحروف والأصوات، ولوجب أن

= التيمي الأصبهاني في كتاب: الحجة في بيان المحجة: ٢/٤٤٨، ٨٤٩، وابن القيم في الصواعق المرسلة كما في مختصره: ٢/٣١٣، ٣١٤ للموصلي.

(١) لهوات: جمع لهاة وهي: اللحمة الحمراء المشرفة على الحلق. اللسان: ١٥/٢٦١، ٢٦٢.

لايسمى القاريء غير المتفكر فيما يقوله [متكلمًا][1] ولوجب أن يكون المعتبر متكلمًا لأنه على أصلهم متكلم وسقط عنه تسمية الاعتبار والتفكر وإن لم يبد منه النطق وإنما قام فيه فكر [١٧/ب] في النفس. وأجمع فقهاء شريعة الإسلام على أن من حلف لايتكلم فتفكر لم يحنث، وبخلاف هذا من ظهرت منه الحروف والأصوات سمي متكلمًا وإن لم يكن له فكر ولا تزوير[2] ولا اعتبار. ولهذا سمى الله الأيدي والأرجل متكلمة بقوله: ﴿**وتكلمنا أيديهم**﴾[3] لكونها تنطق بالشهادة عليهم وإن لم يوجد منها فكر ولم يكن لها نفس يقوم بها الكلام الذي[4] يشير إليه الأشاعرة.

ولهذا قال الله عز وجل: ﴿**ولايكلمهم الله يوم القيامة**﴾[5] ولا يخلو أنه سبحانه وتعالى يريد ألّا يسمعهم صوته وألّا يكون في نفسه كلام[6] لهم. لاجائز أن يريد ألّا يكون في نفسه كلام[6] لهم،

---

(١) زيادة يقتضيها السياق.

(٢) التزوير في الكلام. هو تهيئته وإصلاحه وتثقيفه قبل النطق به، ومنه قول عمر رضي الله عنه يوم سقية بني ساعدة: «وكنت قد زورت مقالة أعجبتني» أي: هيأت وأصلحت.
انظر: اللسان: ٤/٣٣٦، ٣٣٧، البخاري مع الفتح: ١٢/١٤٥.

(٣) يس: ٦٥.

(٤) في الأصل: الذين.

(٥) البقرة: ١٧٤.

(٦) في الأصل: كلامًا.

لأن عنـد الأشعري أن كلام الله الذي هو وعيد الكفَّار وأمرهم ونهيهم هو قائم في نفسه اليوم ويوم القيامة وكل يوم من أيام الأبد لايزول عنه. لم يبق إلا أنه أراد ألاّ يسمعهم صوته، فثبت أن كلامه تعـالى هو الصوت المسموع بالمعاني المخصوصة ليقع به الفهم. فهذا دليل اللغة.

وأمـا دليل الكتاب فقوله تعالى: ﴿**حتى يسمع كلام الله**﴾[1] فسمى الـذي سمـع من القـاريء كلامًا له وعند الأشعري أن المسموع ليس بكلام وإنما الكلام هو المعنى القائم بالنفس وهذا خلاف ظاهر لنصه سبحانه وتعالى.

وقـال تعـالى: ﴿**وإذ نادى ربـك موسى**﴾[2]. وقال: ﴿**وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى**﴾[3]. إلى قوله: ﴿**إنني أنا الله**﴾[4] فقرن النداء بالسمع ومعلوم أن السمع لايحله شيء سوى الصوت سيما وقـد قرن به النـداء، والنداء لايكون إلا صوتًا، ولقد وردت به السنة والآثار أكثر من أن تحصى منه ماروي [١٨/أ] أنه نادى عليه السلام بأعلى صوته: ﴿**ويلٌ للأعقاب من النار**﴾[5]. وماروي أنه

---

(١) التوبة: ٦.

(٢) الشعراء: ١٠

(٣) طه: ١٣.

(٤) طه: ١٤.

(٥) أخـرجـه البخـاري: ٤ كتـاب الـوضـوء، ٢٧ باب غسل الرجلين =

ﷺ: «**رفع صوته بالتلبية**»[1] وأشباه ذلك كثير.

وفي سياق الآية قوله: ﴿**إنني أنا الله**﴾. ولا يقول غير الله أنا الله إلا ويكون كاذبًا. كيف وقد خصَّ الله ذلك بقوله: ﴿**ومن يقل منهم إني إلـه من دونه فذلك نجزيه جهنم**﴾[2]. وقد عنَّف نبياً من أنبيائه بقوله: ﴿**أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلاهين من دون الله قال سبحانك مايكون لي أن أقول ماليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم مافي نفسي ولاأعلم مافي نفسك إنك أنت علام**

= ولايمسح على القدمين عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: تخلَّف النبي ﷺ عنَّا في سفرة سافرناها فأدركنا وقد أرهقنا العصر فجعلنا نتوضأ ونمسح على أرجلنا فنادى بأعلى صوته: «ويل للأعقاب من النار» وأخرجه مسلم: ٢ كتاب الطهارة، ٩ باب وجوب غسل الرجلين بكمالهما: رقم الحديث: ٢٤٢ دون قوله: «بأعلى صوته».

(١) أخرجه أحمد: ٤/٥٥ وأبو داود: «كتاب الحج: ٢٧ باب كيف التلبية والترمذي: ٧ الحج: ١٥ باب ماجاء في رفع الصوت بالتلبية والنسائي: ٢٤ مناسك الحج: ٥٥ باب رفع الصوت بالإهلال. وابن ماجة: ٢٥ المناسك: ١٦ باب رفع الصوت بالتلبية عن خلاد بن السائب عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: «أتاني جبريل فأمرني أن آمر أصحابي أو من معي أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية».
وإسناده صحيح كما في التعليق على مشكاة المصابيح: ٢/٧٨١
وأخرجه أحمد: ٢/٣٢٥ عن أبي هريرة بلفظ: «أمرني جبريل برفع الصوت في الإهلال فإنه من شعائر الحج».

(٢) الأنبياء: ٢٩.

الغيوب﴾[2]. وقال سبحانه وتعالى: ﴿**طسم * تلك آيات الكتاب المبين﴾**[2]. فذكر جل جلاله حروفًا وكنى عنها بأنها آيات الكتاب وأما من جهة السنة[3]: فما رواه البخاري في كتابه الصحيح عن عبدالله بن أنيس[4] أن النبي ﷺ قال: «**يحشر الله العباد حفاة عراة بهمًا[5] فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب: أنا**

---

(١) المائدة: ١١٦.

(٢) الشعراء: ١و٢ والقصص: ١و٢.

(٣) ذكر في شرح الكوكب المنير: ٢/٧٩ أن الأحاديث الواردة في الحرف والصوت تبلغ نحو الثلاثين بعضها صحاح وبعضها حسان ويحتج بها.. وأشار إلى بعض من خرجها. ثم قال: واحتج بها البخاري أيضًا وغيره من أئمة الحديث على أن الله يتكلم بحرف وصوت. وقد صححوا هذه الأحاديث واعتقدوها مع مافيها واعتمدوا عليها منزهين الله عما لايليق بجلاله من شبهات الحدوث وغيرها كما قالوا في سائر الصفات. اهـ.

(٤) عبدالله بن أنيس الجهني. حليف بنى سلمة من الأنصار. شهد العقبة ومابعدها روى عن النبي ﷺ وروى عنه جابر بن عبدالله. مات سنة ٥٤هـ. الإصابة: ٤/١٥.

(٥) بُهْمًا: بضم أوله وسكون ثانيه: جمع بهيم وهو في الأصل: الذي لم يخالط لونه لون سواه. والمراد به في هذا الحديث أنه ليس فيهم شيء من العاهات والأعراض التي تكون في الدنيا كالعمى والعور والعرج وغير ذلك. وإنما هي أجساد مصححة لخلود الأبد في الجنة أو النار. النهاية: ١/١٦٧.

الملك أنا الديان»[1]. وذكر عن عبد الله بن مسعود أن النبي ﷺ قال: «**اقرأوا القرآن تؤجرون عليه بكل حرف منه عشر حسنات**»[2]. إلى آخر الحديث.

---

(١) الحديث لم يروه البخاري في صحيحه متصلاً كما يوهمه صنيع المؤلف، وإنما ذكره معلقًا وبصيغة التمريض فقال: ويذكر عن جابر عن عبدالله بن أنيس قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: فذكره... البخاري مع الفتح: ١٣/٤٥٣ كتاب التوحيد ـ باب قول الله تعالى: ولاتنفع الشفاعة... الآية. وذكره بصيغة الجزم في موضع آخر في كتاب العلم ـ باب الخروج في طلب العلم فقال: «ورحل جابر بن عبدالله مسيرة شهر إلى عبدالله بن أنيس في حديث واحد». البخاري مع الفتح. ١/١٧٣.

وأخرجه أحمد: ٣/٤٩٥، والبخاري في الأدب المفرد: ٢٥٢ والحاكم: ٢/٤٣٧، ٤٣٨. ٤/٥٧٤، ٥٧٥ من طريق عبدالله بن محمد بن عقيل عن جابر أنه سمع عبدالله بن أنيس يقول: يحشر الله... الحديث. وله طريق أخرى أخرجها الطبراني في مسند الشاميين وتمام الرازي في فوائده من طريق الحجاج بن دينار عن محمد بن المنكدر عن جابر وله طريق ثالثة أخرجها الخطيب في الرحلة: ١١٧ من طريق أبي جارود العنسي عن جابر. انظر فتح الباري: ١/١٧٤.

(٢) أخرجه بهذا اللفظ أبو القاسم ابن منده في الرد على من يقول «الم» حرف: ٤٣ من طريق همام بن يحيى عن عطاء بن السائب عن أبي الأحوص عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: فذكره. وسنده ضعيف كما أشار إليه المعلق.

وكذلك خرّج البخاري في كتابه الصحيح حديث عبدالله بن عمر: «**لاتسافروا بالقرآن إلى أرض العدو**»[1]. وكذلك خرّجه مسلم[2]. ومامنع السفر به إلا الحروف المكتوبة.

وأما من حيث المعقول فإن ماليس بحرف ولاصوت وإنما هو [١٨/ب] في النفس فقد انفرد بتسميته في الشاهد وهو كونه فكرًا ووسوسة وخاطرًا وغير ذلك مما يهجس في النفس، ولأنه يستغنى

= وأخرجه محمد بن نصر المروزي في قيام الليل كما في مختصره: ١٥٥ للمقريزي، وأبو عبيد في فضائل القرآن كما في الفضائل: ١٧ لابن كثير، وابن الضريس في فضائل القرآن: ٩١، والآجري في أخلاق حملة القرآن: ١٦، والحاكم في المستدرك: ١/٥٥٥ والبيهقي في الشعب: ٤/٤٩٣ كلهم من طريق إبراهيم بن مسلم الهجري عن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ: الحديث.

وإبراهيم بن مسلم ضعيف كما قال الذهبي في مختصر المستدرك. وقد روي الترمذي هذا الحديث عن ابن مسعود من وجه آخر عن محمد بن كعب القرظي قال: سمعت عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ يقول: قال رسول ﷺ: «**من قرأ حرفًا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها**. . . .». الحديث.

سنن الترمذي: ٤٦ فضائل القرآن: ١٦ باب ماجاء فيمن قرأ حرفًا من القرآن وسنده صحيح كما في التعليق على مشكاة المصابيح: ١/٦٥٩.

(١) تقدم في ص: ٤٩ إن البخاري لم يخرجه بهذا اللفظ وإنما لفظه: «نهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو».

(٢) تقدم تخريج رواية مسلم لهذا اللفظ ص: ٤٨.

بإرادة الأحداث للأصوات المضمنة الأمر والنهي عن الكلام القائم[1] في النفس، فإن الذي نشير إليه هو هذه الحروف المخصوصة والأصوات المسموعة المتضمنة المعاني المفيدة، فلا معنى لتسمية الشيء الواحد باسمين وقد يوجد الاجتزاء بأحدهما عن الآخر، وأما ماذكروه من أن الحروف تتغاير وتختلف فذلك يوجب حدثها. يبطل على الأشاعرة بنفس [الكلام] لكونه أمرًا ونهياً[2] ووعدًا ووعيداً وليس الأمر هو النهي بل هو ضده لأن الأمر استدعاء الفعل والنهي استدعاء الترك فما هربت منه الأشاعرة وقعت فيه لأنها هربت من إثبات الحروف خوف التغاير ووقعت في تغاير الكلام بكونه خبرًا واستخبارًا ووعدًا ووعيدًا وأمرًا ونهيًا. فإن كابرت الأشاعرة وقالت ليس الأمر غير النهي ساغ أن يقال لهم إن الألف ليس غير الجيم[3]. وهذا ركوب الجهالات. ولأن الأشاعرة قد أثبتت الصفات من العلم والقدرة والحياة والإرادة والكلام والوجه واليدين والسمع والبصر [4] وكل واحد من هذه الصفات

---

(١) في الأصل: «قائم» بالتنكير.

(٢) في الأصل: والنهي. بالتعريف.

(٣) في الأصل: «بغير جيم».

(٤) المعروف عن الأشاعرة على وجه العموم وخاصة المتأخرين أنهم لايثبتون إلا سبعًا من الصفات وهي: العلم والإرادة والقدرة والحياة والكلام النفسي والسمع والبصر ويسمونها صفات المعانى اي ان لها معاني زائدة على الذات اما الوجه والبداية وغيرهما من الصفات =

ليس هو الآخر ولم يدخل فيه التغاير والاختلاف. كذلك هاهنا.
وأما قول الأشاعرة إن إنكارنا الحروف والأصوات خوفًا أن يؤدي إلى إثبات الجسم والأدوات والمخارج [١٩/أ] المخصوصات وذلك

= الأخرى فهم يؤولونها. ولذلك لقبهم بعض العلماء «بالسبعية» نسبة الى اثباتهم تلك الصفات السبع. قال ابن القيم في الصواعق المرسلة ١/١١٤.

«الناس كانوا طائفتين: سلفية وجهمية. فحدثت الطائفة السبعية واشتقت قولاً بين القولين. فلا السلف اتبعوا ولا مع الجهمية بقوا» ا. هـ وقد عيّرتهم المعتزلة بهذا فقالت: كما في شرح إحياء علوم الدين ٢/٦: كفرت النصارى بثلاث وكفرتم بسبع. ا هـ.

اما اذا نظرنا إلى آحادهم فانه قد يوجد منهم من يثبت الوجه واليدين كأبي الحسن نفسه وتلميذه ابي عبدالله بن مجاهد.

وكذلك ابي بكر بن الطيب الباقلاني وغيرهما من متقدميهم.

وهذا الاختلاف والتناقض بين اتباع المذهب الواحد نتيجة طبيعية لمن ركن إلى تخرصات العقول وآثر فلسفات علم الكلام المذموم في فهم نصوص الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح رضوان الله عليهم.

انظر: التمهيد لأبي بكر الباقلاني: ٢٩٥. الرسالة المدنية لشيخ الإسلام ابن تيمية: ٣٦، درء تعارض العقل والنقل: ٣/٣٨١، مجموع الفتاوى له: ٥/٢٩٨، اجتماع الجيوش الإسلامية: ٢٨٦. العلو للذهبي: ١٧٣، إتحاف السادة المتقين: ٢/٤.

مستحيل[1] على القديم واستحال مالايحتاج إليه إثباته[2]. فغلط لأنه قد لزم الأشعري مثل هذا في إثباته قائم بالنفس فإن مايكون في أنفسنا نحن إنما هو محتاج إلى محل يقوم به من آلات تخيل وفكر[3] وهو القلب والرأس والشيء المخصوص الذي[4] يتعاهد على إحداث الفكر فإذا أثبته في النفس ولم يخرج إلى آلات التفكر في حقنا ومايقوم بأنفسنا هذا مانثبته كلامًا على حد مانعقله لا بآلات وأدوات. ولاانفصال عن هذا [إلا] إلى الهوس والهذيان والتدليس على من يعجز عن إقامة البرهان. والله الموفق للصواب.

فصل: قالت الأشاعرة بالتهجم على تأويل المتشابه وصرف الأحاديث عن ظاهرها بالرأي وحكم العقل خلاف الشرع وذلك خطر عظيم وغرر جسيم وإثم موبق ودخول فيمن قال الله عز وجل في حقه: ﴿**فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ومايعلم تأويله إلا الله**﴾[5] والأشاعرة

---

(١) في الأصل: المستحيلة.

(٢) هكذا العبارة في الأصل. وفيها ركاكة.

(٣) في الأصل: «الفكر» بالتعريف.

(٤) في الأصل: التي.

(٥) آل عمران: ٧.

واستدلال المصنف بهذه الآية في هذا المقام يوحي بأنه ممن يرى أن آيات الصفات من المتشابه الذي لايعلم تأويله إلا الله. وهذا ليس بحق فإن السلف رضوان الله عليهم لايدخلون أسماء الله وصفاته

تقول . . . .[1] بقوله كذا وكذا وهذا دخول تحت ماأوجب الذم من الله سبحانه وتعالى . فمذهب السلف وأئمة الخلف الإيمان بالأسماء والصفات توقيفًا لايخرج عن ظاهرها إلى تأويل دليل العقول وشواهد النظر لايقومون[2] على تفتيش صفاته التي وصف بها نفسه ووصفه بها رسوله [١٩/ب] وتلقتها الصحابة والقرابة بالإيمان بها والتسليم لها من غير رد لها ولاتأويل لها كما ابتدعته[3] الأشاعرة والكلابية[4] ومن وافقهما من المبتدعة وقد علموا بأن النقل لما وصل

= الواردة في الكتاب والسنة في المتشابه الذي لايعلم تأويله إلا الله . قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى ١٣/٢٩٤ : وأما إدخال أسماء الله وصفاته أو بعض ذلك في المتشابه الذي لايعلم تأويله إلا الله أو اعتقاد أن ذلك هو المتشابه الذي استأثر الله بعلم تأويله كما يقول كل واحد من القولين طوائف من أصحابنا وغيرهم . فإنهم وإن أصابوا في كثير مما يقولونه ونجوا من بدع وقع فيها غيرهم . فالكلام على هذا من وجهين . . .

ثم شرع رحمه في بيان ذلك وتوضيحه بما استغرق تسع عشرة صحيفة ، فليرجع إليه من شاء .

(١) في الأصل كلمة غير واضحة .

(٢) في الأصل : يقوموا .

(٣) في الأصل : أبدعه .

(٤) في الأصل : الكلابة . والكلابية : فرقة تنتسب إلى أبي محمد عبدالله بن سعيد بن كلّاب . من أهل البصرة . مات بعد سنة ٢٤٠هـ . وسبب تلقيبه بابن كلّاب : أنه كان يجتذب الناس إلى معتقده كما يجتذب =

إليهم أنه عليه السلام لما سئل[1]عن الروح أهو شيء مخلوق يناله

= الكلّاب الشيء.
وهو أول من قال في الإسلام إن معنى القرآن هو كلام الله. وحروفه ليست من كلام الله. وقد جعله ابن حزم شيخًا قديمًا للأشعرية. وقال عنه ابن فورك: الشيخ الأول والإمام السابق الممهد لهذه القواعد المؤسس لهذه الأصول ـ أي قواعد وأصول المذهب الأشعري.
ونقل الحاكم في تاريخه أن ابن خزيمة كان يعيب مذهب الكلابية ويذكر عن الإمام أحمد أنه كان أشد الناس على عبدالله بن سعيد وأصحابه.
وابن كلاب في الجملة معدود من الصفاتية ـ أي القائلين بإثبات الصفات. وقد كذب شيخ الإسلام ابن تيمية تلك المقولة المنسوبة إليه وهي: قوله: «**أظهرت الإسلام لأفسد على المسلمين دينهم**». التي قالها لأخته النصرانية لما هجرته بسبب إسلامه. فرضيت عنه بعد ذلك. وبيّن أنها من وضع الجهمية والمعتزلة ـ وإن راجت على بعض أهل السنة وذكروها في مصنفاتهم ـ لكونه يخالفهم في إثبات الصفات. وهم ينسبون كل من أثبت الصفات إلى مشابهة النصارى.
انظر: مقالات الإسلاميين: ٥٨٤ الفصل لابن حزم: ٥/٧٧، البرهان للسكسكي: ٣٦ درء تعارض العقل والنقل: ٢/٨١ - ٦/١٢١، ١٥٥ لسان الميزان: ٣/٢٩١.

(١) سأله أحد اليهود كما أخرجه البخاري: ٣ كتاب العلم: ٤٧: باب قول الله تعالى: وماأوتيتم من العلم إلا قليلاً عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: بينما أنا أمشي مع النبي ﷺ في خرب المدينة ـ وهو

الحدوث؟ قال الله له: ﴿قل الروح من أمر ربي ومأأوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾[1] فلما شذَّ عنهم علم باب صفة الروح من أوصافنا فبأن نمنع من تفتيش وصفه أولى وأحرى فوجب أن نتلقاه تسليمًا ولانكيف فنقول ماأليدان[2] وما النفس وماالمجيء وما الإتيان وما الوجه وما السمع وما البصر وما النزول وما الضحك؟ وجميع الصفات التي نقلها الثقات والأئمة الأثبات. فيكون سؤالنا عن أوصافه بعد كتمه هذا[3] وصفًا من أوصافنا غباوة وجهلاً، بل نقول كما قال ونمسك عما وراء ذلك. ولو قدمنا على أخذها بقياس أفعالنا جاء من هذا الكفر المحض فإن من بنى فأتقن ثم هدم، وجمع ثم فرَّق، وأمكن من مخالفته فأنظر إبليس مع علمه بأن أنظاره يعود بفساد أكثر خلقه ومخالفة أكثر أوامره. وهذا جميعه في الواحد منّاسفه وهو جل وعز منه حكمة. فإذا كانت أفعاله كذا لايقوم لها تأويل ولايصح في العقل لها تعطيل كان غاية أمرنا

= يتوكأ على عسيب معه ـ فمر بنفر من اليهود فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح.
وقال بعضهم: لاتسألوه لايجيء بشيء تكرهونه. فقال بعضهم: لنسألنه فقام رجل منهم فقال: ياأبا القاسم. ماالروح؟ فسكت. فقلت: إنه يوحى إليه. فقمت، فلما انجلى عنه فقال: ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي ومأأوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾.

(١) الإسراء: ٨٥.

(٢) في الأصل: «ومن».

(٣) هكذا في الأصل: ولعل الصواب: عنا.

التسليم، فأوصافه أولى لأن مفعولاته مخلوقة وأوصافه قديمة.

ولأن الأشاعرة لاتخلو أن تقول صدقت النقلة فيما [٢٠/أ] روته من أخبار الصفات أو كذبت، فإن كانت صدقت وجب المصير إلى ماقالته ونقلته وترك تأويله وأمر كما جاء على ماجاء من ظاهره. وإن كانت النقلة كذبت وجب ترك ماقالت ولم يجب تأويله. ووجدنا رواة أخبار الصفات أئمة المسلمين وصدورهم والمرجوع إليهم في الفتاوى وجميع أمور الإسلام كسفيان الثوري ومالك بن أنس والحمادين[١] وسفيان بن عيينة والأوزاعي والليث بن سعد وعبدالله بن المبارك وأحمد بن حنبل والشافعي ويحيى بن معين وأبي عبيد[٢] بن سلام والحميدي[٣] وأبي بكر بن أبي شيبة[٤] وإسحاق بن راهوية وأبي داود السجستاني[٥] والبخاري ومسلم ومحمد بن يحيى الذهلي[٦] وعبدالله بن أحمد بن حنبل وأبي زرعة الدمشقي[٧] وأبي

---

(١) حماد بن سلمة وحماد بن زيد.

(٢) في الأصل: ابن عبيد الله. والمقصود: أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي. صاحب الأموال وغريب الحديث. ت ٢٢٤هـ.

(٣) الإمام الحافظ أبو بكر صاحب المسند. ت سنة ٢١٩هـ.

(٤) صاحب المصنف والمسند. ت: ٢٣٥هـ.

(٥) صاحب السنن.

(٦) شيخ البخاري. إمام حافظ. ت: ٢٥٨هـ.

(٧) أبو زرعة عبدالرحمن بن عمرو بن عبدالله النصري الدمشقي. محدث الشام إمام حافظ صنف التاريخ وسمع من أحمد بن حنبل ويحيى بن =

عبـدالـرحمن النسائي [1] وأبي عيسى الترمذي وإبراهيم الحربي [2] وعثمان الدارمي [3] والمروذي [4] والأثرم [5] وأبي بكر بن أبي عاصم [6]

= معـين كثـيرًا. ت ٢٨١هـ طبقـات الحنـابلة: ١/٢٠٥، السـير: ١٣/٣١١، الشذرات: ٢/١٧٧.

(١) صاحب السنن.

(٢) أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي. من أئمة الحديث. روى عن الإمام أحمد بعض المسائل. كان رأسًا في الزهد حافظًا للحديث عارفًا باللغة. صنف غريب الحديث وغيره. ت ٢٨٥هـ. تاريخ بغداد: ٦/٢٧، طبقات الحنابلة: ١/٨٦، السير: ١٣/٣٥٦.

(٣) عثمان بن سعيد الـدارمي صاحب النقض على بشر المريسي. إمام حافظ. -وهو غير عبـدالله بن عبدالرحمن الدارمي صاحب السنن المشهور- ت ٢٨٢هـ. تاريخ جرجان: ٢٩٨، السير: ١٣/٣١٩.

(٤) أبو بكر أحمد بن محمد بن الحجاج المروذي. من أجلاء أصحاب الإمام أحمد. روى عنه مسائل كثيرة. وكان ورعًا صالحًا ت ٢٧٥هـ. طبقات الحنابلة: ١/٥٦، تاريخ بغداد: ٤/٤٢٣، المنهج الأحمد: ١/٢٥٢.

(٥) أبو بكر أحمد بن محمد بن هانيء الإسكافي الأثرم الطائي. أحد الأعلام وصاحب السنن وتلميذ الإمام أحمد. كان عالمًا بالحديث وعلله حافظًا للفقـه ومسـائله. طبقـات الحنـابلة: ١/٦٦، السير: ١٢/٦٢٣، الشذرات: ٢/١٤١.

(٦) مؤلف كتاب السنة: إمام جليل ثقة. ت: ٢٨٧هـ.

وابن خزيمة[1] وعبدالله بن أبي داود[2] وعبدالرحمن بن أبي حاتم[3] وأبي بكر الأنباري[4] وأبي سليمان البستي[5] والدارقطني وعبدالله[6]

---

(١) صاحب كتاب التوحيد والصحيح وغيرهما. ت ٣١١هـ.

(٢) أبو بكر عبدالله بن سليمان بن الأشعث السجستاني. ولد أبي داود صاحب السنن. كان من بحور العلم قوي النفس. صنف التفسير والمصاحف والمسند وغيرهما. ت ٣١٦هـ.
طبقات الحنابلة: ١/٥١، تاريخ بغداد: ٩/٤٦٤، السير: ١٣/٢٢١.

(٣) أبو محمد عبدالرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي الرازي المشهور بابن أبي حاتم. الإمام الحافظ الناقد. ألف الجرح والتعديل والرد على الجهمية وغيرهما. ت ٣٢٧هـ.
طبقات الحنابلة: ٢/٥٥، السير: ١٣/٢٦٣، الشذرات: ٢/٣٠٨.

(٤) محمد بن القاسم بن محمد بن بشَّار بن الحسن. العلامة المقري النحوي البغدادي. ولد سنة ٢٧١هـ. روى القراءة عن أبيه وإسماعيل القاضي وغيرهما. روى عنه أبو علي القالي والدارقطني وغيرهما. ألف غريب الحديث والمذكر والمؤنث. «ت سنة ٣٢٨هـ انظر: تاريخ بغداد: ٣/١٨١، انباه الرواة: ٣/٢٠١، معرفة القراء: ١/٢٨٠.

(٥) هو الخطابي. واسمه: حَمْد ـ بفتح الحاء وسكون الميم ـ بن محمد بن إبراهيم البستي الخطابي. صاحب معالم السنن وغريب الحديث

الطبري وغير هؤلاء من الحفاظ الأثبات هم والله سرج البلاد ونور العباد، فغير جائز أن يكون خبرهم إلا صحيحًا. وقد ذكر أبو بكر بن الأنباري[1] عن عبدالله بن مسعود وابن عباس قوله تعالى: ﴿**ومايعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به**﴾. قالوا كلهم بأجمعهم: الواو: [٢٠/ب] للاستئناف وليست عاطفة، وكذلك قال الفراء[2] وأبو عبيد[3]. وذكر أبو سليمان

= وغيرهما. «ت» سنة ٣٨٨هـ.

معجم الأدباء: ٤/٢٤٦، السير: ١٧، طبقات السبكي: /٢٨٢.

(٦) هكذا في الأصل: عبدالله. والصواب: هبة الله وهو: أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي الشافعي.

كان من حفاظ الحديث والفاهمين له. مات قبل أن ينتشر علمه. صنف السنن وشرح أصول اعتقاد أهل السنة وغير ذلك. ت ٤١٨هـ.

تاريخ بغداد: ١٤/٧٠، السير: ١٧/٤١٩، الشذرات: ٣/٢١١.

(١) في كتابه: الرد على أهل الإلحاد كما في إبطال التأويلات للقاضي أبي يعلى: ١/٦٠.

(٢) انظر: معاني القرآن: ١/١٩١ للفراء.

والفراء: هو أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء إمام أهل الكوفة في النحو واللغة وصاحب الكسائي. كان مؤدبًا لولدي المأمون وفيه ميل إلى الاعتزال. توفي سنة ٢٠٧هـ.

انظر: تاريخ بغداد: ١٤/١٤٦، وفيات الأعيان: ٦/١٧٦، بغية الوعاة: ٢/٣٣٣. =

البستي[1] أن الوقف التام في هذه الآية عند قوله: ﴿إلا الله﴾ ومابعده استئناف وحكى في ذلك قول ابن مسعود وابن عباس وعائشة[2]. وقال إمامنا أحمد بن حنبل رضي الله عنه: لانزيل عنه

= (٣) في الأصل: أبو عبدالله. والتصويب من أبطال التأويلات: ١/ ٦٠ وانظر: زاد المسير: ١/ ٣٥٤ لابن الجوزي، تفسير القرطبي: ٤/ ١٦، البحرالميحط: ٢/ ٣٨٤ لأبي حيان. مجموع الفتاوى: ١٧/ ٤٠٦ لشيخ الإسلام.

(١) هو الخطابى. وذلك في كتابه: الغنية عن الكلام: وعنه نقله أبو يعلى في إبطال التأويلات: ١/ ٦٣، ٦٤. وانظر: تفسير القرطبي: ٤/ ١٦.

(٢) هذا أحد القولين في الوقف في هذه الآية وقد ذكر المصنف من قال به من الصحابة ومن اختاره من العلماء.
والقول الآخر هو أن الوقف على قوله: الراسخون في العلم.
وهو قول مجاهد وروى عن ابن عباس أيضًا واختاره ابن قتيبة وأبو سليمان الدمشقي.
قال القرطبي ٤/ ١٧: وقاله الربيع ومحمد بن جعفر بن الزبير والقاسم بن محمد وغيرهم.. وحكى القرطبي عن شيخه أبي العباس أحمد بن عمر أنه قال: وهو الصحيح فإن تسميتهم راسخين يقتضي أنهم يعلمون أكثر من المحكم الذي يستوي في علمه جميع من يفهم كلام العرب. ا هـ.
وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى ١٧/ ٣٩١: وقول أحمد فيما كتبه في الرد على الزنادقة والجهمية فيما شكت فيه من متشابه

صفة من صفاته لشناعة شنعت[1] وقال أيضًا: قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمن. وقال: خلق آدم على صورته، وخلق آدم بيده، كل ذلك نقول به لو ورد الحديث به[2]. وقال أيضًا في الأحاديث التي تروي أن الله ينزل إلى السماء الدنيا[3] وإن الله يضع

= القرآن وتأولته على غير تأويله وقوله عن الجهمية إنها تأوَّلت ثلاث آيات من المتشابه ثم تكلَّم عن معناها دليل على أن المتشابه عنده تعرف العلماء معناه وأن المذموم تأويله على غير تأويله. فأما تفسيره المطابق لمعناه فهذا محمود ليس بمذموم... إلخ كلامه رحمه الله.

(١) هذا النص من رواية حنبل عنه. وقد ذكره القاضي أبو يعلي في إبطال التأويلات: ١/٤٤ وابن قدامة في ذم التأويل: ٣٣ وفي لمعة الاعتقاد: ٦ وشيخ الإسلام ابن تيمية في درء تعارض العقل والنقل: ٢/٣١ وفي بيان تلبيس الجهمية: ١/٤٣١ وابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية: ٢١٢.

(٢) نقل هذا النص عن أحمد: أبو طالب ـ من أصحابه ـ كما في إبطال التأويلات: ١/٤٥.

(٣) حديث النزول: حديث مشهور أخرجه أصحاب الكتب الستة وغيرهم ولفظ البخاري: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر. يقول: من يدعوني فاستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له». البخاري مع الفتح: ٣/٢٩.

قدمه في النار[1] وماأشبه ذلك: نؤمن به ونصدق به ولاكيف ولامعنى ولانرد شيئًا منها ونعلم أن ماجاء به الرسول حق إذا كانت بأسانيد صحاح[2]. وقال أيضًا: يضحك الله ولانعلم كيف ذلك إلا بتصديق الرسول[3]. وقال أيضًا: إن المشبهة تقول: يد كيدي وقدم كقدمي ومن قال ذلك فقد شبه الله بخلقه[4]. وقال أيضًا: من قال إن الله خلق آدم على صورته على صورة آدم فهو جهمي، وأي صورة كانت لآدم قبل أن يخلقه[5]. وقال إسحاق بن راهوية:

(١) حديث وضع الرب قدمه في النار: أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما وأحد ألفاظ البخاري: «يقال لجهنم هل امتلأت وتقول: هل من مزيد؟ فيضع الرب تعالى قدمه عليها فتقول: قط قط». البخاري مع الفتح: ٨/٥٩٥.

(٢) هذا النص من رواية حنبل عنه أيضًا كما في إبطال التأويلات: ١/٤٥، وبيان تلبيس الجهمية: ١/٤٣١، ودرء تعارض العقل والنقل: ٢/٣٠، ٣١، واجتماع الجيوش الإسلامية: ٢١١ وتنظر: لمعة الاعتقاد: ٥، ٦.

(٣) انظر: إبطال التأويلات: ١/٤٣، ٤٥، بيان تلبيس الجهمية: ١/٤٣٢، درء تعارض النقل والعقل: ٢/٣٢.

(٤) انظر: إبطال التأويلات: ١/٤٥ درء تعارض النقل والعقل: ٢/٣٢، اجتماع الجيوش الإسلامية: ٢١٢.

(٥) رواه عن أحمد أبو طالب ـ من أصحابه ـ كما في طبقات الحنابلة: ١/٣٠٩ وكما في إبطال التأويلات: ١/٧٥ وانظر أيضًا: الطبقات: ٢/١٣١.

قد صح عن رسول الله ﷺ أن الله خلق آدم على صورة الرحمن وإنما علينا أن ننطق به.[1]

وقال ابن قتيبة[2]: إن الذي عندي والله أعلم أن الصورة ليست بأعجب من اليدين والسمع والبصر والأصابع والعين، وإنما وقع الإلف [٢١/أ] لها لمجيئها في القرآن ووقعت الوحشة من هذه لأنها لم تأتنا في القرآن ونحن نؤمن بالجميع[3]. وذكر أبو عيسى الترمذي في كتابه: «وقد ورد عن رسول الله ﷺ روايات كثيرة منها رؤية الرب يوم القيامة وذكر القدم وماأشبه هذه الأشياء، والمذهب في هذا كله عند أهل العلم مثل سفيان[4] ومالك وابن المبارك ووكيع وابن عيينة وغيرهم أنهم قالوا: أمروها ولاتقولوا كيف؟ وهذا أمر أهل العلم الذي اختاروه وذهبوا إليه»[5]. وبالله التوفيق. والحمد لله على فضله وأياديه أولاً وآخرًا. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

(١) رواه عنه حرب الكرماني. انظر: فتح الباري: ٥/١٨٣. عقيدة أهل الإيمان: ٦٣.

(٢) أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة. خطيب أهل السنة. ت ٢٧٦هـ.

(٣) تأويل مختلف الحديث: ١٥٠.

(٤) الثوري.

(٥) سنن الترمذي: ٤/٦٩٢. وانظر قول هؤلاء الأئمة مسندًا في الصفات: ٤٠ ـ ٤٤. للدارقطني بتعليق الشيخ عبدالله الغنيمان. وص: ٦٨ ـ ٧٥ بتحقيق الدكتور علي بن محمد الفقيهي.

بسم الله الرحمٰن الرحيم

عبد مذنب ورب غفور لله الكلمة أزلية

اعلم وفقك الله وهداك أن من جملة ماذهبت إليه الأشعرية[1] واستدلوا على صحته بما رمزوا. من ذلك نفيهم حقائق القرآن، وقولهم: إنه مجاز، وإنما ذهبوا إلى ذلك لأنهم قالوا: إن الله تعالى لم يكلم موسى، وإنما اضطره إلى معرفة المعنى القائم بالذات من غير أن يسمع صوتًا أو يفهم حرفًا. وبنوا على ذلك أصلهم في حد

---

(١) الأشعرية. ويقال الأشاعرة: فرقة من الفرق الإسلامية الكلامية تنتسب إلى أبي الحسن الأشعري «ت٣٢٤هـ» أحد علماء الكلام المشهورين ومذهبهم مركب من مذاهب عدة فرق كالمعتزلة والكلابية والجهمية والفلاسفة ولذلك كثر اختلافهم فيما بينهم وتناقضهم وحيرتهم وشكهم حتى أصبح ذلك سمة بارزة لمذهبهم. وهم لايثبتون من الصفات إلا سبعًا فقط وهي: العلم والإرادة والقدرة والحياة والسمع والبصر والكلام النفسي. وماعدا هذه الصفات فيؤولونها تأويلاً يفضي إلى الإنكار كتأويلهم الرحمة بإرادة الانعام والغضب بإرادة الانتقام واليد بالنعمة. وهكذا. وقد تراجع إمامهم أبو الحسن عن بعض الآراء التي كان يقول بها وصرَّح في كتابه الإبانة بأن معتقده هو معتقد أهل السنة والجماعة.
انظر: الملل والنحل: ١/٩٤، أصول الدين: ٩٠، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: ١٢/٢٠٥ ٦/٥٥.

الكلام، وأنه المعنى القائم بالذات، وأن كل مايقرأ ويتلى إنما هو عبارة عما لم يفارق الذات، وهو المعنى القائم في النفس، وأنه لايدرك بشيء من الحواس بحال[1]. وفرعوا على هذا الأصل فروعًا. وأنا أذكر منها ماعلمته ببطلان كلامهم إن شاء الله. فمن ذلك: أن قالوا: إن كلام الله تعالى لايسمع منه ولايتكلم به غيره، وإن الله ـ تعالى ـ يتكلم بلا حرف ولا صوت، وإنه لايجوز أن يقال: إنه تكلم أو خاطب أو قرأ أو لفظ. ومن قال ذلك عندهم فقد كفر.

ومن فروعهم الفاسدة وأقوالهم الباطلة أن منعوا نزول القرآن جملة واحدة من غير تفصيل، وإن القراءة والتلاوة والأصوات والحروف عندهم مخلوقة، وزعموا بعقلهم الفاسد [١/ب] أن المفهوم من ذلك غير مخلوق، وأن المقروء والمتلو والمسموع والمكتوب غير مخلوق.

---

(١) انظر في بيان مذهب الأشاعرة واعتقادهم في كلام الله من كتبهم: الإرشاد لإمام الحرمين: ١٠٤، الإنصاف للباقلاني: ١٠٦، ١٠٧ المواقف للأيجي: ٢٩٤ شرح الشيخ الطيب مع حاشية النشر الطيب: ٥٣٩ ـ ٥٤٤ ومن لطائف إلزامات أهل السنة والجماعة للأشاعرة في قولهم بالكلام النفسي ماذكره التاج السبكي في طبقات الشافعية: ٨/١٨٤ من أن فخر الدين ابن عساكر مر بالموفق بن قدامة فسلَّم عليه فلم يرد الموفق السلام. فقيل له، فقال: إنه يقول بالكلام النفسي، وأنا أرد عليه في نفسي.

وهذا من رموزهم أيضًا التي أحادوا بها العامة وأضلُّوا بها الأمة، وإنِّي أبين جميع قولهم إن شاء الله، وأذكر ماستدلوا به وأجيب عنه بما أمكنني وحضرني مما وفقني الله سبحانه.

فأمَّا نفيهم الحقائق: فاستدلوا على ذلك بأن قالوا: إذا ثبت أن حد الكلام هو القائم بالذات، وأن الكلام صفة للذات، وقد ثبت أن الصفة لاتفارق الموصوف، وأن الموصوف لاسبيل إلى تكييفه وحدّه.

وأنه لايتقسم ولايتبعض، ولايحويه مكان علم أن كلامه بيننا مجاز لاحقيقة، لأنا لو حققنا وجوده بيننا كنا قد حكمنا بأن الصفة تفارق الموصوف، ويحويها المكان، وذلك لايجوز. فلم يبق إلا أن كلام الله سبحانه لاحقيقة له بيننا، وإنما بيننا العبارة عنه. الدليل على ذلك أن كلام الله تعالى لايتغير ولايدخله اللحن ولايقع عليه المدح والذم، وكل ذلك يدخل على عبارتنا فثبت ماقلنا.

الجواب على ماستدلوا به من وجوه:

أحدها: أنهم حدوا كلام الله سبحانه بما حدوا به كلام المخلوقين، وقد أثبتوا أن الباري عز وجل لايحد ولايكيف فبأن لايحد [كلامه][1]. [٢/أ] أحرى وأولى. ولما جاز أن يحد المخلوقون[2] جاز أن يحد كلامهم، وخلافنا[3] ليس في كلام

---

(١) زيادة يقتضيها السياق.

(٢) في الأصل: المخلوقين.

(٣) في الأصل: وخلافهما.

المخلوقين وإنما هو في كلام الخالق، فبطل تحديد كلامه بما حدوه به والوجه الثاني من وجوه المنع للحد هو: أنه إذا حد الكلام بأنه هو المعنى القائم بالنفس كان محدودًا مدخولاً بالفكر والمفهوم والمقروء والمتلو والمسموع والمكتوب والرمز والإشارة، ومعلوم أن الاشتراك في الحد لايجوز فبطل ماقالوه.

والثالث: من وجوه المنع للحد هو: أن الحد من شرطه الطرد والعكس لئلا يتبعض الحد، وإذا كان حد الكلام: المعنى القائم بالنفس، فيجب أن يكون حد المعنى القائم بالنفس: الكلام، فيكون الكلام هو الحد، وهو المحدود وهذا بخلاف الأصول، لأن الحد عندنا: إنما هو بعض المحدود، ولايجوز أن يكون الكل، فبطل ماأصّلوه واعتمدوه، ويجب أن يقال: كل[1] مافي النفس كلام، ويقال: كل الكلام مافي النفس، فيؤدي هذا إلى أن الكلام لايسمع بحال. وهذا باطل.

والرابع: من وجوه المنع للحد هو: أن الحد إذا كان هو المعنى القائم بالنفس من غير نطق فما الفرق بين الساكت والمتكلم؟ ولأي فائدة وضع أهل اللسان [٢/ب] صفة السكوت إذا كان يعد متكلمًا لأجل أن في نفسه كلامًا، وقد/يكون في نفس الساكت كلام أيضًا، وماحد السكوت عندهم؟ وليس عن شيء مما ذكرناه انفصال بحال.

---

(١) في الأصل: «كلما» متصلة.

وأما الثاني من وجوه [الجواب عن][1] الاستدلال على نفي حقيقة القرآن بيننا هو: أنا اتفقنا على أن حد الحقيقة استعمال الشيء فيما وضع له، وحد المجاز استعمال الشيء فيما وضع لغيره، فمثال الحقيقة: الله ربنا، ومحمد ﷺ نبينا والكعبة قبلتنا. ومثال المجاز: تسميتنا للجد أبًا وللرجل القوي أسدًا المعنى من الشبه، وقد اتفقنا أن الحقيقة لاتنتفي. والمجاز هو الذي ينتفي، فيقول القائل: لي جد وليس لي أب، فلو كان الجد أبًا على الحقيقة لم ينتف عنه اسم الأب، وكذلك يقول القائل: رأيت رجلاً ولم أر أسدًا، فلو كان الرجل أسدًا على الحقيقة لم ينتف عنه اسم الأسد. ثم اتفقنا على أنا نقول: كلام الله تعالى على الحقيقة مقروء بألسنتنا على الحقيقة متلو في محاريبنا على الحقيقة مفهوم بقلوبنا على الحقيقة محفوظ في صدورنا على الحقيقة مسموع بآذاننا على الحقيقة مكتوب في مصاحفنا على الحقيقة غير حال في شيء من ذلك، ولاينفصل عن ربنا عز وجل، ولو كان مابيننا مجازًا لم يثبت به اسم الحقيقة لما ذكرناه. لأن المجاز لايعبر عنه بالحقيقة.

فإن قيل: لانسلم. بل يعبر عندنا بالحقيقة عن المجاز، وذلك أن الغايط وهو المكان [٢/٣] المطمئن من الأرض ينقله الاستعمال من الحقيقة إلى المجاز، فصار ذلك المجاز حقيقة، فيقول القائل: جئت من الغائط، وحقيقته الموضع المطمئن من الأرض، وإخباره حال عن الحدث. فيعبر بالحقيقة عن المجاز وكذلك الوضوء

(١) زيادة يقتضيها السياق.

والصلاة والزكاة يعبر فيها بالحقيقة عن المجاز، وكذلك نحن عبرنا[1] فيما ذكرناه بالحقيقة عن المجاز لكثرة الاستعمال.

فالجواب هو: أن هذا الكلام غير صحيح لوجوه:

أحدها: أن اتفاقنا على أن الحقيقة لاتنتفي بحال، ومما يدل على بطلان هذا السؤال.

هو: أن القائل قد يقول: جئت من الغائط ولم أحدث، ومن الفلاحة وغيرها، ويقول:

حثيت من الزكاة ولم أزك، وكان قد يجد ويقول: كتبت ولم أكتبه، وفهمت القرآن لأصلي ولم أصل، وكان يدعو، أو يصلي على النبي ﷺ، ويقول كنت أتوضأ ولم أتوضأ، وكان يغسل يده من الغمر[2]، ولايصح منه أن يقول: كنت أقرأ القرآن ولم أقرأه، وكنت أتلو القرآ ولم أتله، وكنت أسمع القرآن ولم أسمعه، وكنت أكتب القرآن بقلمي ولم أفهمه، وحفظت القرآن في صدري ولم أحفظه. وهذا كلام لايذهب إليه ولايعول عليه إلا من عدم التحصيل وطلب التعطيل. والثالث من وجوه الجواب عن الاستدلال على نفي حقيقة القرآن بيننا هو: أن [٣/ب] قولهم إن الموصوف وهو الباري سبحانه لايكيف ولايحد وأن الصفة لاتفارق الموصوف، نقول لهم وعليه نناظر لأنا لاندعي أن القرآن فارق ربنا عز وجل

---

(١) في الأصل: عبرناه.

(٢) الغَمَر: بفتح الغين والميم: هو مايعلق باليد من الدسم. اللسان: ٣٢/٥.

سبحانه وتعالى عن ذلك، وإنما نقول إنه نور يفرقه الله تعالى في قلوبنا وتنطق به ألسنتنا وتسمع به أسماعنا ونكتبه في مصاحفنا غير حال في شيء مما ذكرناه قال الله عز وجل: ﴿**بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتو العلم**﴾[1] وقال عز وجل: ﴿**لاتحرك به لسانك لتعجل به**﴾[2] والهاء راجعة إلى القرآن لأنه لاشيء **يحرك** به لسانه إلا القرآن لقوله تعالى: ﴿**إن علينا جمعه وقرآنه**﴾[3] ولو كان القرآن هو القائم بالذات لكان قوله تعالى: ﴿**لاتحرك به لسانك**﴾. مستحيلاً لأنه نهي لامعنى له لأن تحريك اللسان بما في الذات معدوم. وقال الله عز وجل: ﴿**ومايَنطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى * علمه شديد القوى**﴾[4] فالهاء راجعة إلى الوحي، والوحي راجع إلى النطق. وقال تعالى: ﴿**وإذا قريء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا**﴾[1] ولايسمع إلا القرآن ولاينصت إلا له. وقال تعالى: ﴿**بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ**﴾[2] وقال تعالى: ﴿**في كتاب مكنون لايمسه إلا المطهرون**﴾[7].

---

(١) العنكبوت: ٤٩.

(٢) القيامة: ١٦.

(٣) القيامة: ١٧.

(٤) النجم: ٣، ٤، ٥

(٥) الأعراف: ٢٠٤.

(٦) البروج: ٢١، ٢٢.

(٧) الواقعة: ٧٨، ٧٩.

فإن قيل: كيف يكون القرآن بما ذكرتم غير حال؟

قيـل: يلزمكم هذا مثل مايلزمنا، لأنكم أثبتم المقروء والمتلو والمكتوب والمفهوم بيننا، ولم تسألوا [٤/أ] كيف أثبتموه حالّ أو غير حالّ.

فإن قيل: نحن إنما أثبتناه مجازًا لاحقيقة، وأنتم أثبتموه حقيقة لامجازاً.

قيل: فما فائدة ذكركم للحقيقة وقد أبطلنا عبارتكم بها عن المجاز؟

ثم نقول: إذا نظر أحدكم في الماء وفي المرآة وفي الجسم الصافي الصقيل هل هي[1] هو أم هي غيره؟ وهل هي صفة الناظر أو صفة غيره.

فإن قالوا: هي صفته أخطأوا لأنهما مفترقتان[2] رأي العين وإن قالوا لانثبت أن الصفة ترى في غير محل الموصوف عن غير انتقال ولاطول.

وإن قالـوا: ليس هي صفة الناظر أخطأوا لأنها توجد وتعدم بعدمه. ولاتخالف صفته فبطل ماقالوه.

وإن قالوا: ليست هي هو ولا هي غيره.

قلنا لهم: فما هذا المرئي فيهما. وليس عن هذا انفصال بحال.

---

(١) أي صورة الرائي.

(٢) في الأصل: مفترقتين.

ثم نقول لهم: أخبرونا عن شعاع الشمس إذا حل على الجدار أو غيره واكتست منه الدنيا هل انفصل ذلك الشعاع منها أم هو متصل بها؟

فإن قالوا: انفصل منها أخطأوا. وإن قالوا: متصل بها. قيل لهم: فهل هو منفصل من الأرض؟ فإن قالوا: نعم. أخطأوا لأنه موجود رأي العين وإن قالوا: لا. قيل لهم: فهل هو صفة للشمس أم للدنيا؟ فإنه متصلٍ بهما جميعًا. فإن قالوا: هو صفة للشمس. قيل لهم: فقد فارقت الصفة الموصوف من غير انفصال ولا حلول، فكذلك نحن نقول: إن القرآن هو حبل ممدود بين الله وبين خلقه غير منفصل من الله تعالى [٤/ب] ولا حالّ في خلقه كما قال النبي ﷺ: «**القرآن حبل الله المتين طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم**»[1] والحبل هو السبب، والسبب هو الحبل.

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف: ١٠/٤٨١، وعبد بن حميد كما في المنتخب من المسند: ١/١٧٥، ومحمد بن نصر المروزي في السنة: ٣٠ وفي قيام الليل له كما في مختصره: ١٦٢ للمقريزي، وابن حبان في صحيحه: ١/٣٢٩ والطبراني في المعجم الكبير: ٢٢/١٨٨، والبيهقي في الشعب: ٤/٥٠١ وأبو القاسم التيمي الأصبهاني في الحجة في بيان المحجة: ٢/١٦٨ من طريق سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي شريح الخزاعي قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: «**أبشروا أبشروا، أليس تشهدون أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، قالوا: نعم. قال: فإن هذا القرآن سبب طرفه بيد الله وطرفه** =

والرابع من وجوه الجواب على نفي حقيقة القرآن بيننا هو أن ذكرهم المكان لامعنى له لأن المجاز لايستغني عن المكان كما أن الحقيقة لاتستغني عن مكان والذي يلزمنا من ذلك. يلزمكم مثله.

ثم نقول لهم: أخبرونا عن الباري سبحانه هل هو معنا أو بيننا؟ فإن قالوا: لا. كفروا. لأنهم نفوا آية من القرآن: [ومن نفى آية من القرآن][1] فقد كفر. وإن قالوا: نعم، طالبناهم بالمكان، ليس عن هذا انفصال بحال.

والخامس من وجوه الجواب على الاستدلال على نفي حقيقته بيننا هو أن العبارة التي أسندوا ظهورهم إليها وعولوا عليها وجعلوها لهم أصلاً وموهوا على العالم بها فإن حقيقتها غير ماذهبوا إليه، وذلك أنهم قالوا: إن القاريء إذا قرأ القرآن[2] لم يكن متكلمًا بكلام الله عز وجل على الحقيقة كما لايجوز أن يتكلم بكلام زيد على الحقيقة، فلم يبق إلا أنه يعبر بكلامه عن كلام الله سبحانه وهذا كلام غير صحيح، لأنه لاخلاف بين أهل هذا الشأن في أن العبارة

= **بأيديكم، فتمسكوا به فإنكم لن تضلوا ولن تهلكوا بعده أبدًا**». قال في مجمع الزوائد ١/١٦٩: رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح وقال الألباني في السلسلة الصحيحة ٢/٣٣٨: سنده صحيح على شرط مسلم.

(١) زيادة يستقيم بها المعنى.

(٢) في الأصل: القاريء. وهو سبق قلم.

لاتكـون حقيقـة إلا من طريق المعنى فقط، ثم لايجوز أن يعبر الرجل إلّا عمن سمع كلامه وفهم معناه دون من لم يسمع كلامه ولا فهم معناه.

يدل على ذلك نقل الشهادة ونقل الأخبار. ثم لم يبق إلا أن القاريء إنما عبر عن من سمع كلامه [٥/أ] وهو الذي علمه، وكذلك صاعدًا إلى النبي ﷺ. ثم إن النبي ﷺ عبَّر عن جبريل، وجـبريل لم يعـبر عن رب العـالمين لأنه لم يسمع كلامه، ولاعن ميكائيل ولا عن إسرافيل لأنهم لم يسمعوا كلام الله تعالى عندهم، فكيف يجوز أن يقال: عبارة عن كلام الله تعالى والله تعالى لم يسمع كلامه أحد ممن عبر عنه عندهم. فبطل ماادعوه من العبارة.

فإن قيل: جبريل عبَّر عن ميكائيل، وميكائيل عن إسرافيل، وإسرافيل أخذ من اللوح المحفوظ.

قيل: فتكون العبارة عن اللوح، واللوح لايتكلم، ولو تكلم لنسب الكـلام إلى اللوح ولم ينسب إلى الله تعالى، فلما لم ينسب الكلام إلى اللوح بطل حكم العبارة من كل الوجوه وثبت أن قاريء القـرآن يتكلم بكـلام الله عز وجـل على الحقيقـة لقـوله تعالى: ﴿**لاتحـرِّك به لسانك لتعجل به**﴾[1] ولقوله سبحانه: ﴿**ومايَنطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى**﴾[2] وقوله: هو. راجع إلى النطق الذي نطق به النبي ﷺ، فأثبته الله تعالى أنه وحي علمه

---

(١) القيامة: ١٦.
(٢) النجم ٣، ٤.

إيَّاه ولم يقل إنه كلام محمد ﷺ. وقوله عز وجل: ﴿**كذلك أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها أمم لتتلو عليهم الذي أوحينا إليك**﴾[1] فسمى الله تعالى مايتلوه النبي ﷺ وحيًا ولم يقل إنه كلام النبي ﷺ. ولا خلاف أن التلاوة والقراءة واحدة.

فإن قيل: هما اثنان.

قلنا لهم: ففرقوا لنا بين القراءة والمقروء والتلاوة والمتلو. ولا فرق وقد قال تعالى إخبارًا [٥/ب] عن من قال إن هذا إلا قول البشر: ﴿**سأصليه سقر**﴾[2] فأوجب الله عز وجل بعدله جهنم لما[3] قال إن هذا القرآن كلام محمد.

وقوله تعالى: ﴿**ولقد يسَّرنا القرآن للذكر فهل من مدكر**﴾[4] قال ابن عباس: لولا أن الله تعالى يسره على لسان الآدميين يعني ـ القرآن ـ مااستطاع أحد أن يتكلم بكلام الله عز وجل[5]، وهذا يدل على أن الميسر هو القرآن وليس هي القراءة، ولو كانت القراءة لم يكن لذكر القرآن فائدة. وقوله تعالى: ﴿**فإنما يسرناه بلسانك**﴾[6]

---

(١) الرعد: ٣٠.

(٢) المدثر: ٢٦.

(٣) هكذا في الأصل: ولعل الصواب: لمن.

(٤) القمر: ١٧، ٢٢، ٣٢، ٤٠.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم والبيهقي كما في الدر المنثور: ٧/ ٦٧٦.

(٦) مريم: ٩٧. الدخان: ٥٨.

فهـذه الهـاء عائدة على كلام الله تعالى. وقوله عز وجل: ﴿**اتل ماأوحي إليك من الكتاب**﴾[1] فأمره أن يتلو القرآن الذي أوحى الله إليه ولو كان لايمكن أحدًا أن يتكلم بكلام الله تعالى لكان الله تعـالى قد كلف رسوله مالايتأتى وقوعه منه، وذلك محال. وقوله تعـالى: ﴿**وماكنت تتلو من قبله من كتاب ولاتخطه بيمينك**﴾[4] وقوله تعالى: ﴿**يريدون أن يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبـل**﴾[3] ومـاكان بذات الله تعالى لايقدر أحد على تبديله. وقوله تعالى: ﴿**قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتـوا بمثـل هذا القرآن لايأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً**﴾[4] والإشارة لاتكون لما بذات الله سبحانه لأنه لايوصف.

فإن قيـل: فإنما تحداهم بالتلاوة والقراءة والفصاحة والبلاغة وحسن التأليف، ولم يتحداهم بمثل الكلام [٦/أ] القائم بالنفس.

قيـل: التـلاوة والقراءة لاتسمى عندكم قرآنًا ولا تعجز عنها فصحاء العرب وإنما عجزوا عن الإتيان بمثل المعجزة. والقراءة والتلاوة ليست عندكم معجزة فبطل قولكم.

وقوله تعالى: ﴿**لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد**﴾[5] وقوله تعالى: ﴿**مايكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن أتبع إلا مايوحى إليّ**﴾[6].

الهـاء راجعة إلى القرآن، والذي بذات الله تعالى لاسبيل إلى

---

(١) العنكبوت: ٤٥.
(٢) العنكبوت: ٤٨.
(٣) الفتح: ١٥.
(٤) الإسراء: ٨٨.
(٥) فصلت: ٤٢.
(٦) يونس: ١٥.

تبديله، فثبت أن كلامه الذي ينطق به. وقوله عز وجل: ﴿**ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا**﴾[1] فالمراد بذلك هو القرآن الذي يتلوه النبي ﷺ.

فإن قيل: العبارة عندنا إنما تكون عن المعنى دون الصيغة كما لو أن رجلاً قال لعبده: قل لفلان تعال: فقال له العبد: بيون[2] لم يحسن من السيد لومه لأنه قد أتى على الغرض والمقصود.

فالجواب أن هذا كلام فاسد لأن المقصود بقوله قل لفلان تعال أن يجيء فلو مضى العبد وأخذ بيد فلان وجاء به من غير أن يكلمه لم يحسن من السيد لومه، وليس كذلك المقصود بنقل كلام الله تعالى وإنما المقصود به معرفة الأحكام منه وإظهار المعجز الذي عجز الخلق عن الإتيان بمثله، ولو كان المقصود به المعنى لم يعجز أحد عن ذلك ثم لم يلزمهم على هذا قراءته بالأعجمية [٦/ب] وغيرها من اللغات. وأما قولهم إن اللحن والذم لايتوجه على كلام الله سبحانه وإنما يتوجه ذلك على عبارتنا فهذا كلام غير صحيح.

لأن من لحن في القرآن عندنا لم يقرأ القرآن لقول النبي ـ ﷺ ـ «**من قرأ القرآن باللحن فقد كذب على الله سبحانه**»[3] واللحن ها هنا أيضًا أردنا به نحن ترك الإعراب دون التطريب والتلحين في القرآن.

---

(١) النساء: ٨٢.

(٢) هكذا رسم هذه الكلمة في الأصل. ولعلها فارسية. بمعنى: تعال

(٣) لم أجده فيما وقفت عليه من المصادر.

وأما الذم والمدح فلا يخلو أن يكونا جميعًا أو أحدهما، وكونهما جميعًا متناقض وكون أحدهما دون الآخر لايخلو أن يكون مع وجود الإعراب أو مع عدمه فإن كان مع عدمه فالمدح هاهنا لايحسن، والذم إنما وقع على عدم الإعراب. وإن كان مع وجوده فالذم ها هنا لايحسن، والمدح أيضًا هو الإصابة للإعراب دون القرآن في نفسه فلم يقع عليه لحن ولا ذم. الدليل عليه هو أنه يقال: رجل معرب ورجل لحان أي لحنة. والمدح يقع على الرجل الفاعل للإعراب والتارك له.

الدليل على ذلك: لو زين صوته بالقرآن ولحن فإنه يذم ولايمدح وإن كان صوته حسنًا، ثم نقول: هذا الفأفأ[1] والبليد الخاطر يحرف المعاني ويخرج المعنى عن مقتضى مايقع الذم عليه أو على مفهومه.

فإن قالوا: عليه. فهوما قصدنا إليه، وإن قالوا: على مفهومه. ناقضوا وجعلوا القراءة مثل المفهوم [٧/أ] وهو عندهم بخلافنا، ثم نقول لهم: أخبرونا عن رجل بنى حائطًا لم يجد بناءه ولا أحسن عمله أيقع الذم على الحائط؟ فإن قالوا: على الحائط أخطأوا لأنه لا صنع له في فساد نفسه ولا في صلاحها، وإن قالوا: على البنّاء. قيل لهم: أخبرونا عن رجل خلق خلقًا قبيح الصورة أيقع الذم

---

(١) الفأفأ: هو الذي يردد الفاء ويكثرها في كلامه. القاموس: ١/٢٣.

عليه أم على خالقه[1]؟ فإن قالوا: عليه أخطأوا، وإن قالوا: على خالقه كفروا. ولم يبق إلا أن القاريء أيضًا يتوجه عليه المدح لإصابة الاعراب، ويتوجه عليه الذم لعدمه.

وأما قولهم: إن موسى عليه السلام لم يسمع كلام الله بحاسة أذنه، وإنما اضطره إلى معرفة المعنى القائم بالذات فهذا إنكار لكتاب الله عز وجل، وجحد له. قال الله تعالى: ﴿**وكلم الله موسى تكليمًا**﴾[2] وهذا مصدر ومعناه على الحقيقة. وهذا لاخلاف بيننا وبينكم فيه.

وقولهم: اضطره إلى المعنى القائم بالذات، خطأ. لأن الاضطرار إنما هو الإلجاء والإكراه وذلك لاميزة لموسى فيه على غيره، ثم نقول: لايخلو موسى من أحد أمرين: إما أن يكون سمع كلام الله تعالى بأذنه فلا. . . .[3] وإن كان فهمه بقلبه فهذا إلهام وليس بكلام. والله تعالى لايكذب في أخباره تعالى [٧/ب] عن ذلك علوًا كبيراً.

فإن قيل: اضطره إلى سماع كلامه بلا حرف ولاصوت.

قيل لهم: هذا ممتنع من كل الوجوه لأنا قد اتفقنا على أن كل ماوقع بقلب الإنسان لايعد كلامًا لله، وكذلك ماألهمه لايعد كلامًا له فبطل ماقالوه لأنه لايخلو أن يكون فهم ماسمع أو فهم ما لم

---

(١) في الأصل: خلقه. وهو خطأ.

(٢) النساء: ١٦٤.

(٣) طمس في الأصل مقدار كلمة.

يسمع، وأي ذلك كان لم يصح، لأن السماع لايكون إلا بالأذن كما أن الفهم لايكون إلا بالقلب. وهذا إنما هو فيمن تنسب إليه الأذن والقلب دون من لاتنسب إليه الأذن قال الله تعالى: ﴿**وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله**﴾[1] ومعلوم أن الكافر لايسمع كلام الله تعالى من الله، فدل على أنه يسمعه من غيره، وليس إلا القاريء.

فإن قيل: فإن الله إنما نص على الكافر حتى يسمع كلام الله لاكلام غيره، فإن قام دليل العقل على منع ذلك وعلى عدم سقوط فائدة الآية، فلم يبق إلا أن الكافر يسمع كلام الله.

وجواب آخر: وهو أن الله تعالى لايكلف رسوله مالا سبيل إليه ولا يبعث به ولايأمره بما لافائدة له. وذلك ممتنع بكل حال.

فإن قيل: إنما أراد حتى يسمع العبارة عن كلام الله تعالى.

[قيل: العبارة][2] معلومة على مابيّناه، ثم لو وجدت لم تسم كلامًا لله تعالى. ولم يبق إلا أنه يسمع كلام الله تعالى، ثم نقول: إذا كان الله تعالى: اضطره إلى سماع كلامه [٨/أ] من غير صوت ولاحرف فما المانع أن يضطره إلى أن يتكلم بكلامه بحرف وصوت؟.

فإن قيل: قام الدليل على منع ذلك.

---

(١) التوبة: ٦.

(٢) زيادة يقتضيها السياق.

قيل: وكذلك قام الدليل على منع ماقلتموه أنتم أيضًا. قال الله سبحانه: ﴿**وإذا قريء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون**﴾[1] فدل على أن المسموع القرآن والذي ينصت إليه هوالقراءة. وقال تعالى: ﴿**وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ماعقلوه وهم يعلمون**﴾[2] ومعلوم أن كلام الله لم يسمعوه وإنما سمعوا القراءة من القاريء وعقلوها دون كلام الله القائم بذاته الذي لايصلون إلى تحريفه، كما أنهم لايصلون إلى العلم الذي بذاته، فثبت أنه الكلام الذي نتلوه.

وقال تعالى إخبارًا عن الجن: ﴿**إنَّا سمعنا قرآنًا عجبًا * يهدي إلى الرشد فآمنا به**﴾[3] ومعلوم أنهم لم يسمعوا كلام الله من الله وإنما سمعوه من القاريء وقال الله عز وجل إخبارًا عن الجن: ﴿**إنا سمعنا كتابًا أنزل من بعد موسى**﴾[4] ولم يسمعوا الكتاب لأن الكتاب لايسمع، وإنما سمعوا قراءة القرآن.

وأما قولهم: إن الله تعالى كلَّم موسى بلا حرف ولا صوت، وإن كلامه لايجوز أن يقال إنه بصوت وحرف. فخطأ، لأنه قال تعالى: ﴿**وناديناه من جانب الطور الأيمن**﴾[5] وقوله تعالى: ﴿**فلما أتاها نودي**﴾[6] وقوله تعالى: ﴿**فلما جاءها نودي**﴾[7] ومعلوم أن النداء

---

(١) الأعراف: ٢٠٤.
(٢) البقرة: ٧٥.
(٣) الجن: ١، ٢.
(٤) الأحقاف: ٣٠.
(٥) مريم: ٥٢.
(٦) طه: ١١. القصص: ٣٠.
(٧) النمل: ٨.

لايكون إلا بصوت، والصوت لايكون [٨/ب] إلا بحرف، فثبت أنه تعالى نادى بصوت وحرف ليس كمثل أصواتنا ولاحروفنا، لأن أصواتنا لها آلة، وحروفنا لها مخارج، والله تعالى لايوصف بشيء من ذلك.

فإن قيل: فهذا هو دليلنا عليكم لأنكم أثبتم لأصواتكم آلة ولحروفكم مخارج ونفيتم ذلك عن الله تعالى، ثم قلتم إن كلامكم بكلامه هو كلامه على الحقيقة، وذلك لايجوز، إلا أن تثبتوا لصوته آلة ولحروفه مخارج، وإن بلغتم إلى هذا فقد كفرتم.

قيل: يلزمنا من ذلك مايلزمكم في إثباتكم أن السماوات والأرض قالتا أتينا طائعين، وذلك لايخلو أن يكون القول بصوت أو بغير صوت، فإن كان بصوت فيلزمكم أن تثبتوا لذلك الصوت آلة وحروفًا ومخارج كما ألزمتمونا فيما قلنا، وإن لم يلزمكم ماقلنا لم يلزمنا ماقلتم، وكذا يلزمكم أن تثبتوا الآلة للذراع والأيدي والأرجل، ولجهنم. ويلزمكم أن تثبتوا للباري سبحانه آلة القرآن وآلة النداء وآلة الخطاب لأنه تعالى خاطب العالم فقال: ﴿**ياأيها النبي**﴾ و ﴿**ياأيها الناس**﴾ و ﴿**ياأيها الذين آمنوا**﴾ وخاطب ذرية بني آدم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم؟ قالوا: بلى. وهم في العدم، وهل سمع الله تعالى كلامهم ذلك الوقت في حين خطابه لهم أم لا؟ وآلة القدرة وآلة النظر وآلة المنظور إليه لأنكم أثبتم أن الله تعالى يرى يوم القيامة وأنه يرى ويسمع، فيلزمكم أن تثبتوا له [٩/أ] السمع والبصر وكل ذلك لاتلزموه أنفسكم فلم

يلزمنا ماقلتموه، ولو جاز أن يقال إنا لم نجد في الشاهد حروفًا إلا ممن له أدوات فيجب في الغائب مثله لجاز لنا أن نقول إنَّا لم نعقل في الشاهد علمًا إلا من أحد طريقين: إما ضرورة وإما استدلالاً. فكذلك يجب أن يكون علم الباري سبحانه وذلك عين الخطأ.

فإن قيل: إن المانع من أن يكون كلام الله تعالى بحروف هو أن الثاني من الحروف متأخر والأول متقدم، والقديم لايجوز أن يسبق بعضه بعضًا. فثبت أن الحروف مخلوقة لأنها مترتبة في الوجود.

قيل: هذا يبطل عليكم بقول الله سبحانه لآدم ولعيسى: ﴿كن﴾ ومعلوم أن آدم خلق قبل عيسى.

فإن قيل: إنما قال لآدم ولعيسى: كن في الأول، وإنما تقدم الوجود لآدم قبل عيسى، ولم يتقدم القول بعضه على بعض.

قيل: هذا باطل لقوله تعالى: ﴿**إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون**﴾[1] ولايخلو أن يكون جميع مافي الدارين شيئًا واحدًا أو أشياء كثيرة، فإن كان شيئًا واحدًا فإن دليل الشرع والعقل يمنع ذلك ويثبت أن جميع مافي الدارين أشياء عدة وكل شيء منها قال الله له: كن. ولابد أن يخلق شيئًا بعد شيء فيكون [٩/ب] كن الذي هو القول لكل شيء منفرد من القول للشيء الآخر، وذلك يمتنع أن يكون في حالة واحدة في ساعة واحدة لأن الله تعالى خلق السماوات والأرض ومابينهما في ستة أيام، وقوله تعالى:

---

(١) النحل: ٤٠

﴿كن﴾ لايستغرق زمان ستة أيام لشيء واحد. وهذا هو المحال بعينه.

ويبطل ماقالوه بقوله تعالى: ﴿كهيعص﴾[1] ولايخلو أن يكون حروفًا متوالية أو غير متوالية، أو هي قرآن أو غير قرآن، أو المنطوق به منها غير المفهوم أو هو المفهوم منها.

فإن كانت متوالية بطل ماقالوه، وإن كانت غير متوالية فيعكسونها في القرآن وذلك أن يقولوا صعيهك. وهذا إن بلغوا إليه كفروا. لأنها إن كانت قرآنًا لم يجز تغييرها، وإن لم تكن قرآناً عندهم كفروا لأنهم نفوا آية من المصحف المجمع على مافيه. ثم نقول: هل يفهم من الحروف التي في أوائل السور غير ماينطق به منها؟ وهو قراءتها. فإن قالوا المفهوم غير المنطوق به لزمهم أن يبينوه ويظهروه لكي نعلمه كما علموه، وإن كان هو المنطوق به منها فليس ينطق إلا بحروف مقطعة فثبت أنها قرآن وبطل أن تكون مخلوقة. ولأن الله تعالى لايخلو من أن يكون قال: الم. أو لم يقل، فإن [كان][1] قال فهو قوله، وقوله غير مخلوق، وإن كان لم [يقل][2] فيجب أن تمحوها من المصحف وتسقطوها من القرآن، وإن بلغوا إلى هذا كفروا.

وأما منعهم لنزول القرآن وأنه لم يفارق الذات [١٠/أ] فإنهم

---

(١) مريم: ١

(٢) زيادة يقتضيها السياق.

استدلوا على ذلك بأن النزول هو الظهور في لسان العرب، والقرآن هو الجمع في لغتهم، وإنما سمى بذلك مجازًا. وهذا كلام غير صحيح، لأن النزول إذا كان هو الظهور فالمعنى القائم بالذات لم يظهر لأن ظهوره يخرجه عن أن يكون قائمًا بالذات، لأن دليل العقل يمنع من ذلك.

فإن قيل: ما في النفس تسميه العرب كلامًا، وأنشدوا بيت الأخطل[1]، واستدلوا بقول الله تعالى: ﴿**فأشارت إليه**﴾[2]

---

(١) الأخطل: شاعر نصراني اسمه غياث بن غوث التغلبي. من نصارى العرب من بني تغلب. اشتهر بسلاطة اللسان وإدمان الخمر. كان مقربًا عند خلفاء بني أمية. مات سنة ٩٢هـ.
انظر: طبقات الشعراء للجمحي: ١/٤٥١، السير: ٤/٥٨٩.
وبيته هذا الذي استدل به الأشاعرة على تسمية مافي النفس كلامًا هو قوله:
إن الكلام لفي الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلاً
وقد نسبه إليه كثير من الأدباء والمتكلمين. إلا أنه لاوجود له في ديوانه المطبوع. وقال ابن قدامة في رسالته: «البرهان في بيان القرآن» المطبوعة ضمن مجلة البحوث العدد: ١٩ ص ٢٦٠: سمعت شيخنا أبا محمد بن الخشاب رحمة الله عليه ـ وكان إمام أهل عصره في العربية ـ يقول: قد فتشت دواوين الأخطل العتيقة فلم أجد هذا البيت فيها. اهـ.
لكن ذكر ابن القيم في الصواعق المرسلة: ١/٣٤٥ عن أبي البيان القرشي «ت ٥٥١هـ» أنه رأى هذا البيت في ديوانه بلفظ: «إن البيان» =

والإشارة كلام، وبقوله تعالى: ﴿**قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا**﴾[1] وأن الله تعالى سمى الرمز كلامًا فكذلك يجب أن يكون المعنى القائم بالذات كلامًا.

فالجواب: عن جميع ماأوردوه هو أن الظاهر لايجوز أن يكون قائمًا بالذات لأن الظاهر هو الذي يدرك بالحواس، والقائم بالذات لايدرك بها.

فإن قيل: لانسلم أن كلام الله تعالى يدرك بالحواس.

قيل: هذا يبطل بالمفهوم، فإنه لايفهم إلا بالحواس.

فإن قيل: أخبرونا كيف يكون النزول من غير انتقال وانفصال.

قيل: يكون كرويًا[2] من غير حصر بكيف، وكالنداء بغير صوت ولاحرف ولاإلهام. وجوابكم عن هذا هو جوابنا لكم. فأما بيت الأخطل فلا حجة فيه لأنه ليس بجميع أهل اللغة[3]. وأما

= قال: وقد حرفه عليه بعض النفاة وقالوا: إن الكلام... اهـ. ومثله أيضًا ذكره ابن قدامة عن أبي نصر السجزي وانظر: الإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية: ١٣٢، شرح الكوكب المنير: ٢/٣٣، ٤٢.

(٢) مريم: ٢٩.

(١) آل عمران: ٤١.

(٢) كرويًا: بضم أوله وثانيه: دنوًا. من قولهم: كرب الأمر يكرب كرويًا: إذا دنا. اللسان: ١/٧١٢.

(٣) من الطريف بشأن الاحتجاج ببيت الأخطل ماذكره ابن قدامة في رسالته البرهان في بيان القرآن: ٧٦ قال: ولقد حدثني أبو المعالي أسعد =

الدليل أن أهل اللغة وافقوه على ماقال فيحتاج المحتج بقوله أن يقيم دلالـة تدل على أن جميع أهل اللغة وافقوه على ذلك. فإن وضعوا [١٠/ب] صيغة تدل على ماقالوه وذلك معدوم من وصفهم بطل الاحتجاج بقول الأخطل. وأما قولهم: إن القرآن هو الجمع، واستدلوا بقول العرب. فالجواب عنه كالجواب عن قول الأخطل. ثم نقول: يبطل هذا بقول الله تعالى: ﴿**إن علينا جمعه وقرآنه**﴾[1] فذكر الجمع وذكر القرآن، فلو كان القرآن هو الجمع لم يجز أن يقول إن علينا جمعه وقرآنه، لأن التأكيد لايعطف، ولأن العرب تقـول خرج القـوم كلهم أجمعون أكتعون، ولا يعطفون[2] ذلك بالواو فثبت أن الجمع معنىً غير القرآن.

فأمَّـا قوله: ﴿**فأشارت إليه**﴾ فالإشارة عندنا غير الكلام لأن المصلي يحرم عليه الكلام ويبطل صلاته، وإنما كان ذلك معجزة لمريم وبراءة لها لكي يفهمهم لأنها أتت بولد من غير أب فكان قوله

= ابن المنجا قال: كنت يومًا قاعدًا عند الشيخ أبي البيان رحمه الله فجاءه ابن تميم الـذي كان يدعي الشيخ الأمين فقال له الشيخ بعد كلام جرى بينهما: ويحك ماأنجسكم! فإن الحنابلة إذا قيل لهم: ماالدليل على أن القرآن بحرف وصوت؟ قالوا: قال الله تعالى وقال رسوله وذكر الشيخ الآيات والأخبار وأنتم إذا قيل لكم: ماالدليل على أن القرآن معنى في النفس؟ قلتم: قال الأخـطل: إن الكلام من الفؤاد. . . ايش هذا النصراني؟ خبيث بنيتم مذهبكم على بيت شعـر من قولـه وتركتم الكتاب والسنة. اهـ.

(١) القيامة: ١٧. (٢) في الأصل: ولايعطفوا.

براءة لها فصدقوا ذلك فأشارت أن اسألوه. وليس هو عندنا كلامًا[1]، كما أن الإشارة لاتسمى قراءة ولاتلاوة، ولأنها قد تفهم وقد لاتفهم، ولأن الأخرس لايتكلم وهو يشير وتفهم إشارته ولايعد متكلمًا.

وأما قوله تعالى: ﴿**آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزًا**﴾ فاستثنى الرمز من الكلام، وقوله: إن المستثني لايكون إلا من جنس المستثنى منه. وهذا غير مسلم لأن الاستثناء عندنا يجوز من غير الجنس كقوله تعالى: ﴿**فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس**﴾[2] وإبليس ليس من جملة الملائكة. والرمز عندنا ليس [١١/أ] هو من جنس الكلام.

وقال تعالى: ﴿**المص * كتاب أنزل إليك**﴾[3]. وقال تعالى: ﴿**الر كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور**﴾[4]. وقوله تعالى: ﴿**وإنه لتنزيل رب العالمين * نزل به الروح الأمين * على قلبك**﴾[5]. وقال عز وجل: ﴿**إنَّا سمعنا كتابًا أنزل من بعد موسى**﴾[6]. وقال تعالى: ﴿**إنَّا أنزلناه في ليلة القدر**﴾[7]. وقال تعالى: ﴿**لو أنزلنا هذا القرآن على جبل**﴾[8]. والمعنى القائم بالذات لايخبر عنه بهذا ولايشار إليه بهذا. تم الفصل بحمد الله وعونه.

---

(١) في الأصل: كلام.
(٢) الحجر: ٣٠، ٣١.
(٣) الأعراف: ١، ٢.
(٤) إبراهيم: ١.
(٥) الشعراء: ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤.
(٦) الأحقاف: ٣٠.
(٧) القدر: ١.
(٨) الحشر: ٢١.

الفهـــارس

١ ـ فهرس الآيات
٢ ـ فهرس الأحاديث والآثار
٣ ـ فهرس الكلمات الغريبة والفرق
٤ ـ فهرس الاعلام
٥ ـ فهرس المصادر والمراجع
٦ ـ فهرس الموضوعات

فهـرس الايـات

الآيـــــة	رقمهـــا	الصفحة
ســـورة البقـــرة		
الم * ذلك الكتاب	٢،١	٦٠
فاتوا بسورة من مثله	٢٣	٦٠
وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله	٧٥	١٠٨
ولا يكلمهم الله يوم القيامة	١٧٤	٧١
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض	٢٥٣	٦١
آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه	٢٨٥	٥٦
ســـورة آل عمـــران		
فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه	٧	٧٩
فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب	٣٩	٥٥
قال آيتك الا تكلم الناس ثلاثة أيام الا رمزا	٤١	٦٦-١١٣
واذ قالت الملائكة يامريم ان الله اصطفاك وطهرك	٤٢	٥٤
ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة	٧٧	٥٧
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا	١٦٩	٣٣
ســـورة النســـاء		
ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا	٨٢	١٠٤
انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبين من بعده	١٦٣	٥٥

وكلم الله موسى تكليما	١٦٤	٣-٥٤
		٥٥-١٠٦

سـورة المائـدة

واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع	٨٣	٦٤
تعلم مافي نفسي ولا اعلم مافي نفسك	١١٦	٥٢-٧٤
هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم	١١٩	٦١

سـورة الاعـراف

المص * كتاب انزل اليك	١، ٢	١١٥
اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي	١٤٤	٥٤
وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء	١٤٥	٤٨
وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا	٢٠٤	٦٤-٩٧
		١٠٨

سـورة التوبـة

وان احد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله	٦	٦٥-٦٩
		٧٢-١٠٧

سـورة يونـس

مايكون لي ان أبدله من تلقاء نفسي	١٥	١٠٣

سـورة هـود

فأتوا بعشر سور مثله مفتريات	١٣	٥٢-٦٠

سـورة الرعـد

كذلك ارسلناك في أمة قد خلت من قبلها أمم	٣٠	١٠٢

ولو أن قرآناً سيرت به الجبال أو قطعت		
به الارض أو كلّم به الموتى	٣١	٦٣
سورة ابراهيم		
الر كتاب انزلناه اليك لتخرج		
الناس من الظلمات إلى النور	١	١١٥
سورة الحجر		
فسجد الملائكة كلهم أجمعون * إلا إبليس	٣٠، ٣١	١١٥
سورة النحل		
انما قولنا لشيء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون	٤٠	١١٠
سورة الاسراء		
ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم	٩	٥١
ولا تقربوا الزنى	٣٢	٦٠
أقم الصلاة	٧٨	٦٠
وننزل من القرآن ماهو شفآء ورحمة للمؤمنين	٨٢	٥١-٦٤
قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا	٨٥	٨٢
قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن		
يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله	٨٨	٥٢-١٠٣
سورة الكهف		
قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر		
قبل ان تنفد كلمات ربي	١٠٩	٦٠

سـورة مريـم

كهيعص	١	١١١
وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء	١٢	٤٨
فلن اكلم اليوم انسيا	٢٦	٦٦
فأشارت إليه	٢٩	١١٣
وناديناه من جانب الطور الأيمن	٥٢	٥٤ـ١٠٨
فإنما يسرناه بلسانك	٩٧	١٠٢

سـورة طـه

فلما أتاها نودي	١١	١٠٨
وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى* إنني أنا الله	١٣	٧٢
إنني أنا الله	١٤	٧٢

سـورة الانبيـاء

ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم	٢٩	٧٣
ففهمناها سليمان	٧٩	٥٥

سـورة الفرقـان

يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين	٢٢	٥٨

سـورة الشعـراء

طس* تلك آيات الكتاب المبين	١، ٢	٦٠ـ٧٤
وإذ نادى ربك موسى	١٠	٣ـ٥٤ـ٧٢
وإنه لتنزيل رب العالمين	١٩٢	٦٤ـ١١٥
نزل به الروح الأمين	١٩٣	٦٤ـ١١٥

على قلبك لتكون من المنذرين	١٩٤	٦٤-١١٥
وإنه لفي زبر الأولين	١٩٦	٤٨
سورة النمل		
طس* تلك آيات الكتاب المبين	١، ٢	٦٠-٧٤
فلما أتاها نودي	٣٠	١٠٨
سورة العنكبوت		
اتل ما أوحي إليك من الكتاب	٤٥	١٠٣
وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك	٤٨	١٠٣
بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم	٤٩	٦٠-٩٧
سورة لقمان		
ولو أن مافي الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر مانفدت كلمات الله	٢٧	٥٩
سورة السجدة		
ولكن حق القول منيّ	١٣	٦١
سورة يس		
وتكلمنا أيديهم	٦٥	٧١
إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون	٨٢	٦١
سورة الصافات		
وقفوهم إنهم مسئولون	٢٤	٥٨
ومامنّا إلا له مقام معلوم	١٦٤	٥٦

سـورة ص

فالحق والحق أقول ٨٤ ٦١

سـورة الزمـر

وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم ٧١ ٥٨

سـورة فصـلت

فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين ١١ ٦١

وانه لكتاب عزيز ٤١ ٤٨

لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ٤٢ ٣٨-١٠٣

قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء ٤٤ ٦٤

سـورة الشـورى

وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحياً

أو من ورآء حجاب أو يرسل رسولاً ٥١ ٥٤

سـورة الزخـرف

حم* والكتاب المبين ١،٢ ٤٨

فإنما يسرناه بلسانك ٥٨ ١٠٢

سـورة الأحقـاف

وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن ٢٩ ٦٤

إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى ٣٠ ١٠٨-١١٥

سـورة الفتـح

يريدون أن يبدلوا كلام الله ١٥ ١٠٣

سـورة الطـور

والطور	١	٤٨
وكتاب مسطور	٢	٤٨
في رق منشور	٣	٤٨

سـورة النجـم

وماينطق عن الهوى	٣	٩٧-١٠١
إن هو إلا وحي يوحى	٤	٩٧-١٠١
علمه شديد القوى	٥	٩٧

سـورة القمـر

ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر	١٧، ٢٢، ٣٢، ٤٠	١٠٢

سـورة الواقعـة

إنه لقرآن كريم	٧٧	٤٨
في كتاب مكنون	٧٨	٤٨-٩٧
لا يمسه إلا المطهرون	٧٩	٤٨-٩٧

سـورة الحشـر

لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله	٢١	٥١-٦٤-١١٥

سـورة الجـن

قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا	١	٦٤-١٠٨

يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحداً	٢	٦٤ـ١٠٨
سـورة المزمـل		
إنا سنلقى عليك قولاً ثقيلاً	٥	٦٣
سـورة المدثـر		
سأصليه سقر	٢٦	١٠٢
سـورة القيامـة		
لا تحرك به لسانك لتعجل به	١٦	٩٧ـ١٠١
ان علينا جمعه وقرآنه	١٧	٥١ـ٩٧ـ١١٤
فإذا قرأناه فاتبع قرآنه	١٨	٥١
ثم إنّ علينا بيانه	١٩	
سـورة البـروج		
بل هو قرآن مجيد	٢١	٩٧
في لوح محفوظ	٢٢	٩٧
سـورة الأعلـى		
إن هذا لفي الصحف الأولى	١٨	٤٨
سـورة القـدر		
إنا أنزلناه في ليلة القدر	١	٦٤ـ١١٥

فهرس الأحاديث والآثار

طرف الحديث أو الأثر		الصفحة
اتاني جبريل فأمرني		٧٣
إذا تكلم الله بالوحي سمع صوت كجر السلسلة		٦٢
إذا كان يوم القيامة نادى الله بصوت		٦٢
اقرأوا القرآن تؤجرون عليه		٧٥
أمرني جبريل برفع الصوت في الإهلال		٧٣
إن الجبار جل جلاله اذا مات الخلق		٥٨
بينما أنا أمشي مع النبي - ﷺ -		٨١
ترون ربكم كما ترون القمر		٦٣
فألهمني الله - عزّ وجل - أن قلت: التحيات لله		٥٧
فيم يختصم الملأ الأعلى		٥٧
القرآن حبل الله المتين		٩٩
لا تسافروا بالقرآن إلى أرض العدو		٤٨ - ٦٥
		٦٩ - ٧٦
لو أن الله يسره على لسان الآدميين	عبدالله بن عباس	١٠٢
من قرأ القرآن باللحن فقد كذب على الله		١٠٤
والله ما حكمت مخلوقاً	علي بن أبي طالب	٣، ٦٥
ويل للأعقاب من النار		٧٢

يحشر الله العباد حفاة عراة بهماً ٣-٧٤
يقال لجهنم: هل امتلأت ٨٩
ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة ٨٨

فهرس الكلمات الغريبة والفرق

الكلمة	الصفحة
الأشعرية	٩١
بهماً	٧٤
تزوير	٧١
الجمّاء	٦٢
الخطوه	٥٦
الخور	٦٦
ذراكم	٥٢
الصفوان	٦٢
الغمر	٩٦
الفأفأ	١٠٥
القرنآء	٦٢
كروباً	١١٣
الكلابية	٨٠
لهوات	٧٠
المكافحة	٥٥
ينتصل	٤٧

فهـــرس الأعـــلام(١)

ابراهيم الحربي ٨٤
ابن خزيمة ٨٥
ابن قتيبة ٩٠
أبو أحمد الأسدي ٦٩
ابوبكر بن أبي شيبة ٨٣
ابوبكر بن أبي عاصم ٨٤
ابوبكر الانباري ٨٥، ٨٦
ابو داود السجستاني ٨٣
ابو زرعة الدمشقي ٨٣
ابو سليمان البستى = الخطابي ٨٥، ٨٧
ابو عبدالرحمن النسائي ٨٤
ابو عبيد = القاسم بن سلام ٨٣، ٨٦
ابو عيسى الترمذي ٨٤، ٩٠
الأثرم ٨٤
أحمد بن حنبل ٦٦، ٦٩، ٨٧
الأخطل = غياث بن غوث ١١٢
اسحاق بن راهويه ٨٩
الاوزاعي = عبدالرحمن بن عمرو ٨٣

البخاري ٦٢، ٧٤، ٧٦، ٨٣
حماد بن زيد ٨٣
حماد بن سلمة ٨٣
الحميدي ٨٣
حنبل بن اسحاق ٦٨
الدارقطني ٨٥
سفيان الثوري ٨٣، ٩٠
سفيان بن عيينة ٨٣، ٩٠
الشافعي ٨٣
صالح بن أحمد ٦٧
عائشة ٨٧
عبدالله بن أحمد بن حنبل ٦٦، ٦٧، ٨٣
عبدالله بن أنيس ٧٤
عبدالله بن أبي داود ٨٥
عبدالله بن عباس ٨٦، ٨٧
عبدالله بن عمر ٦٩
عبدالله بن مسعود ٨٦، ٨٧
عبدالله بن المبارك ٨٣، ٩٠
عبدالرحمن بن أبي حاتم ٨٥
عثمان الدارمي ٨٤
علي بن أبي طالب ٦٥

الفراء ٨٦
الليث بن سعد ٨٣
مالك بن أنس ٨٣، ٩٠
محمد بن يحيى الزهلي ٨٥
المروذي ٨٤
مسلم ٨٣، ٨٦
هبة الله الطبري ٨٦
وكيع ٩٠
يحيى بن معين ٨٣

(١) هذه الفهرسة خاصة باعلام النص المحقق فقط.

فهـرس المصـــادر والمراجـع

ـ الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية. لابي عبدالله بن بطة العكبري
مخطوط مصور في مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى. مكة المكرمة.

ـ إبطال التأويلات لأخبار الصفات. للقاضي أبي يعلى محمد بن الحسين بن الفراء.
الطبعة الأولى سنة ١٤١٠هـ. مكتبة دار الإمام الذهبي. الكويت.

ـ اتحـاف السـادة المتقـين بشرح احياء علوم الـدين. مرتضى الزبيدي. دار الفكر. بيروت.

ـ اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية. لابن القيم. مطابع الفرزدق سنة ١٤٠٨هـ. الرياض.

ـ الاحـاديث الـطوال. للطبراني. دار الكتب العلمية. سنـة ١٤١٢هـ. بيروت.

ـ أخلاق حملة القرآن. للآجري. مكتبة الدار. سنة ١٤٠٨ هـ. المدينة المنورة.

ـ الأدب المفـرد. مطبوع مع شرحه فضل الله الصمد. المكتبة السلفية، القاهرة.

ـ الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد. لإمام الحرمين ابي المعالي الجويني. الطبعة الأولى سنة ١٤٠٥هـ. مؤسسة الكتب الثقافية. بيروت.
ـ الاسماء والصفات. للبيهقي. تحقيق الكوثري. دار احياء التراث العربي.
ـ الإصابة في تمييز الصحابة. لابن حجر العسقلاني. تحقيق علي محمد البجاوي طبعة دار نهضة مصر للطباعة والنشر. القاهرة.
ـ أصول الدين. لعبدالقاهر البغدادي. منشورات دار الآفاق الجديدة. سنة ١٤٠١هـ. بيروت.
ـ الامام الشيرازي. حياته وآراؤه الأصولية. حسن هيتو. دار الفكر سنة ١٤٠٠هـ. دمشق.
ـ الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به. لابي بكر الباقلاني. الناشر: عزت العطار. سنة ١٣٦٩هـ. القاهرة.
ـ الايمان. لشيخ الإسلام ابن تيمية. المكتب الإسلامي. سنة ١٤٠١هـ. بيروت.
ـ البرهان في بيان القرآن. لموفق الدين ابن قدامة. مطبوع ضمن مجلة البحوث الإسلامية. العدد التاسع عشر.
ـ البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان. للسكسكي. مكتبة المنار، سنة ١٤٠٨هـ الزرقاء. الاردن.
ـ البعث والنشور. للبيهقي. مؤسسة الكتب الثقافية. سنة ١٤٠٦هـ. بيروت ـ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة.

دار الفكر. سنة ١٣٩٩هـ. بيروت.
ـ بيان تلبيس الجهمية. لشيخ الإسلام ابن تيمية. الطبعة الأولى. مطبعة الحكومة سنة ١٣٩١هـ. مكة المكرمة.
ـ البيان لاخطاء بعض الكتاب. للشيخ صالح الفوزان. دار ابن الجوزي. الدمام.
ـ تأويل مختلف الحديث. لابن قتيبة. دار الكتاب العربي. بيروت.
ـ تاريخ بغداد. للخطيب البغدادي. دار الكتاب العربي. بيروت.
ـ تاريخ جرجان. لحمزة بن يوسف السهمي. الطبعة الثالثة. عالم الكتب. بيروت.
ـ تفسير القرآن العظيم. لابن كثير. طبعة الشعب. سنة ١٣٩٠هـ. القاهرة.
ـ تفسير الطبري. للحافظ ابن جرير الطبري. طبعة الحلبي. سنة ١٣٨٨هـ. القاهرة.
ـ التمهيد. لابي بكر الباقلاني. دار الكتب الثقافية. بيروت.
ـ التوحيد. لابن خزيمة. دار الرشد. سنة ١٤٠٨هـ. الرياض.
ـ الحجة في بيان المحجة. لابي القاسم التيمي الاصبهاني. دار الراية. سنة ١٤١١هـ الرياض.
ـ خلق أفعال العباد. للبخاري. مؤسسة الرسالة. سنة

١٤٠٤هـ. بيروت.
ـ درء تعارض العقل والنقل. لشيخ الإسلام ابن تيمية. مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سنة هـ
ـ الدر المنثور في التفسير بالمأثور. للسيوطي. دار الفكر. سنة ١٤٠٣هـ. بيروت.
ـ الدرر السنية في الأجوبة النجدية. الطبعة الثالثة. سنة ١٣٩٨هـ. دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت.
ـ ذم التأويل. لابن قدامة. الدار السلفية. سنة ١٤٠٦هـ. الكويت.
ـ الرحلة في طلب الحديث. للخطيب البغدادي. الطبعة الأولى. سنة ١٣٩٥هـ. دار الكتب العلمية. بيروت.
ـ الرد على من يقول: الم حرف. لابي القاسم عبدالرحمن بن منده. النشرة الأولى سنة ١٤٠٩هـ. دار العاصمة. الرياض.
ـ الرسالة المدنية. لشيخ الإسلام ابن تيمية. تحقيق الوليد بن عبدالرحمن الفريان. دار طيبة. سنة ١٤٠٨هـ. الرياض.
ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة. للالباني. المكتب الإسلامي. سنة ١٣٩٢هـ.
ـ سنن ابن ماجة. دار احياء التراث العربي. بدون تاريخ. بيروت.
ـ سنن ابي داود. طبعة محمد علي السيد. سنة ١٣٨٨هـ.

حمص. سوريا.
ـ سنن الترمذي. مطبعة الحلبي. سنة ١٣٩٨هـ. القاهرة.
ـ سنن النسائي. مطبعة الحلبي. سنة ١٣٨٣هـ. القاهرة.
ـ السنة. لابن ابي عاصم. المكتب الإسلامي. سنة ١٤٠٠هـ. بيروت.
ـ السنة. لعبدالله بن أحمد. الطبعة الأولى. سنة ١٤٠٦هـ. دار ابن القيم. الدمام.
ـ السنة. لمحمد بن نصر المروزي، المكتبة الاثرية. باكستان. بدون تاريخ.
ـ سير أعلام النبلاء. للذهبي. مؤسسة الرسالة. سنة ١٤٠٥هـ. بيروت.
ـ شذرات الذهب. لابن العماد الحنبلي.
ـ شرح اصول اعتقاد أهل السنة والجماعة. لابي القاسم هبة الله اللالكائي. الناشر: دار طيبة. سنة ١٤٠٢هـ. الرياض.
ـ شرح الشيخ الطيب مع حاشيته النشر الطيب. ادريس بن أحمد الوزاني. المطبعة المصرية بالأزهر. سنة ١٣٤٨هـ. القاهرة.
ـ شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري. للشيخ عبدالله الغنيمان. الناشر: مكتبة الدار. المدينة المنورة. الطبعة الأولى سنة ١٤٠٥هـ.
ـ شرح الكوكب المنير. لابن النجار الفتوحي الحنبلي. طبع مركز

البحوث العلمي بجامعة ام القرى. سنة ١٤٠٠هـ. مكة المكرمة.
ـ شعب الايمان للبيهقي. المطبعة العزيزية. حيد آبادر. الهند.

ـ صحيح ابن حبان. بترتيب الأمير علاء الدين الفارسي. مؤسسة الرسالة. سنة ١٤٠٨هـ. بيروت.
ـ صحيح البخاري. المكتبة الإسلامية. سنة ١٩٧٩م. تركيا.
ـ صحيح مسلم. دار الفكر. سنة ١٣٩٨هـ. بيروت.
ـ صريح السنة. لابن جرير الطبري. دار الخلفاء للكتاب الإسلامي. الكويت.
ـ الصفات. للدارقطني. تحقيق الشيخ عبدالله الغنيمان. مكتبة الدار بالمدينة المنورة.
ـ الصفات. للدارقطني. تحقيق الدكتور علي بن محمد الفقيهي.
ـ الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة. لابن القيم، دار العاصمة. سنة ١٤٠٨هـ.
ـ طبقات الحنابلة. لابن ابي يعلى. مطبعة السنة المحمدية. سنة ١٣٧٢هـ. القاهرة.
ـ طبقات الشافعية الكبرى. للسبكي. طبعة الحلبي. سنة ١٩٦٤م. القاهرة.
ـ طبقات فحول الشعراء. لابن سلام الجمحي. قراءة وشرح:

محمود محمد شاكر. مطبعة المدني، سنة ١٣٩٤هـ. القاهرة.
ـ الطوالات: للطبراني.
ـ العظمة. لأبي الشيخ الاصبهاني. دار العاصمة. سنة ١٤٠٨هـ. الرياض.
ـ عقيدة أهل الايمان في خلق آدم على صورة الرحمن. للشيخ حمود بن عبدالله التويجري. دار اللواء. سنة ١٤٠٧هـ. الرياض.
ـ العلو للعلي الغفّار. للذهبي. الناشر: المكتبة السلفيه بالمدينه المنورة الطبعة الثانية سنة ١٣٨٨هـ.
ـ الغنية لطالبي طريق الحق. للشيخ عبدالقادر الجيلاني. دار الفكر. بيروت.
ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري. للحافظ ابن حجر. طبعة المكتبة السلفية. بترتيب محمد فؤاد عبدالباقي وتعليق سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز. القاهرة.
ـ الفتن والملاحم. للحافظ ابن كثير.
ـ الفروع. لابن مفلح شمس الدين محمد بن مفلح. عالم الكتب. سنة ١٤٠٢هـ. بيروت.
ـ الفصل في الملل والنحل. لابن حزم. شركة مكتبات عكاظ. سنة ١٤٠٢هـ. جدة.
ـ فضائل القرآن. لابن الضريس. مكتبة الرشد. سنة ١٤٠٩هـ. الرياض.

ـ فضائل القرآن. لابن كثير. دار القبلة، ومؤسسة علوم القرآن. سنة ١٤٠٨هـ.
ـ القاموس المحيط. للفيروز أبادي. طبعة الحلبي. بدون تاريخ. القاهرة.
ـ كبرى اليقينيات الكونية. للبوطي. الطبعة الرابعة. دار الفكر. سنة ١٣٩٥هـ. بيروت.
ـ لسان العرب. لابن منظور. دار صادر. بدون تاريخ. بيروت.
ـ لسان الميزان. لابن حجر. دار الفكر. بدون تاريخ. بيروت.
ـ لمعة الاعتقاد. لابن قدامة. تعليق بدر البدر. الدار السلفية سنة ١٤٠٦هـ. الكويت.
ـ مجمع الزوائد. للهيثمي. دار الكتاب العربي. سنة ١٤٠٢هـ. بيروت.
ـ مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية. جمع وترتيب عبدالرحمن بن قاسم. طبعة مصورة عن الطبعة الأولى. سنة ١٣٩٨هـ.
ـ محنة الامام احمد. لابنه صالح. مطبوع باسم: سيرة الامام احمد بن حنبل. دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع. سنة ١٤٠٤هـ. الاسكندرية.
ـ محنة الامام أحمد. للحافظ عبدالغني المقدسي. مطابع هجر. سنة ١٤٠٧هـ. القاهرة.

ـ مختصر الصواعق المرسلة. للموصلي. المطبعة السلفية ومكتبتها. سنة ١٣٤٩هـ. القاهرة.
ـ مختصر قيام الليل. للمقريزي. الناشر: حديث أكادمي. سنة ١٤٠٢هـ. باكستان.
ـ مسائل أبي داود للامام أحمد. دار المعرفة. بدون تاريخ. بيروت.
ـ المستدرك على الصحيحين. للحاكم النيسابوري. دار الفكر. سنة ١٣٩٨هـ. بيروت.
ـ مسند الإمام أحمد. طبع المكتب الإسلامي. سنة ١٣٩٨هـ. بيروت.
ـ المصاحف. لابن ابي داود. توزيع دار الباز. دار الكتب العلمية. سنة ١٤٠٥هـ. بيروت.
ـ المصنف. لابن ابي شيبة. الدار السلفية. سنة ١٣٩٩هـ. الهند.
ـ معاني القرآن. للفراء يحي بن زياد. الهيئة المصرية العامة للكتاب. سنة ١٩٨٠م. القاهرة.
ـ المعجم الكبير. للطبراني. تحقيق حمدي عبدالمجيد السلفي. طبعة وزارة الاوقاف العراقية. سنة ١٣٩٨هـ. بغداد.
ـ مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين. لابي الحسن الأشعري. مكتبة النهضة المصرية. سنة ١٣٨٩هـ. القاهرة.
ـ الملل والنحل. للشهرستاني. طبعة الحلبي. سنة ١٣٩٦هـ.

القاهرة.
- مناقب احمد. لابن الجوزي. الطبعة الأولى. سنة ١٣٩٩هـ. الناشر: مكتبة الخانجي. القاهرة.
- المنتخب من مسند عبد بن حميد. طبعة عالم الكتب. سنة ١٤٠٨هـ. بيروت.
- منهاج السنة في نقض كلام الشيعة والقدرية. لشيخ الإسلام ابن تيمية. طبعة جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية. سنة ١٤٠٦هـ. الرياض.
- المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد. عالم الكتب. سنة ١٤٠٣هـ. بيروت.
- منهج الأشاعرة في العقيدة. للشيخ الدكتور سفر بن عبدالرحمن الحوالي. مقال مطبوع ضمن مجلة الجامعة الإسلامية. العدد: ٦٢.
- المواقف. للأيجي. عالم الكتب. بدون تاريخ. بيروت.
- النهاية في غريب الحديث والأثر. لمجد الدين ابن الأثير الجزري. نشر المكتبة الإسلامية.
- وفيات الأعيان. لابن خلكان. دار صادر. سنة ١٣٩٨هـ. بيروت.

المجـــلات

ـ مجلة البحـوث العلمية. العدد العاشر والعدد التاسع عشر. تصدر عن دار الافتاء.

ـ مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. العدد الثاني والستون.

ـ مجلة المجتمع الكويتية. الأعداد: من ٦٢ إلى ٦٣١.

فهـــرس الموضوعـــات

الموضوع	الصفحة
مقدمة التحقيق	٣
كلمة في المحنة	٧
دراسة حياة المؤلف	١٥
مصادر ترجمته	١٥
اسمه ونسبه	١٧
مولده	١٧
نشأته وطلبه العلم	١٨
شيوخه	٢٠
تلاميذه	٢١
مصنفاته	٢٢
وفاته	٣٠
من غرر أقواله ونصائحه	٣٠
دراسة الكتاب	٣٥
اسم الكتاب	٣٥
نسبة الكتاب	٣٦
وصف النسخة الخطية	٣٦
العمل في التحقيق	٣٧

بعض النماذج في النسخة الخطية ٣٩-٤٦
النص المحقق ٤٧
مقدمة المؤلف ٤٧
الاشاعرة والقول بخلق القرآن ٥٠
فصل: دعوى الاشاعرة موافقة أحمد بن حنبل ٦٦
ابطال هذه الدعوى ٦٦
انكار الاشاعرة للحرف والصوت ٧٠
الجواب عن ذلك من وجوه: ٧٠
الوجه الأول: من حيث اللغة ٧٠
الوجه الثاني: من الكتاب ٧٢
الوجه الثالث: من السنة ٧٤
الوجه الرابع: من المعقول ٧٦
فصل: الاشاعرة وتأويل النصوص ٧٩
ذكر طائفة من رواة أخبار الصفات ومدونيها ٨٣
الوقف في قوله تعالى: ﴿وما يعلم تأويله إلا الله ٨٦
قول الامام أحمد في بعض أحاديث الصفات ٨٧
قوله في حديث الصورة ٨٨
قول اسحاق بن راهوية في حديث الصورة ٩٠
قول ابن قتيبة في الصورة ٩٠
نقل الترمذي عن السلف إمرار أحاديث الصفات ٩٠
نهاية الجزء ٩٠

بداية الفصل ٩١
نفي الاشاعرة لحقائق القرآن ٩١
حد الكلام عن الاشاعرة ٩٢
بعض الفروع المترتبة على هذا القول ٩٢
استدلال الاشاعرة على نفي حقيقة القرآن ٩٣
الجواب على هذا الاستدلال من وجوه ٩٣
الوجه الاول ٩٣
الوجه الثاني ٩٥
الوجه الثالث ٩٦
الوجه الرابع ١٠٠
الوجه الخامس ١٠٠
قول الاشاعرة ان موسى لم يسمع كلام الله بحاسة اذنه ١٠٦
الرد على هذا القول ١٠٦
قول الاشاعرة ان الله كلم موسى بلا حرف ولا صوت ١٠٨
الرد على هذا القول ١٠٨
قول الاشاعرة بمنع نزول القرآن ١١١
الرد على هذا القول ١١٢
نهاية الفصل ١١٥
الفهارس ١١٦

حكاية

المناظرة في القرآن

مع بعض أهل البدعة

تصنيف

الإمام أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد المقدسي

موفق الدين ابن قدامة

(٥٤١ - ٦٢٠ هـ)

تحقيق

عبد الله بن يوسف الجديع

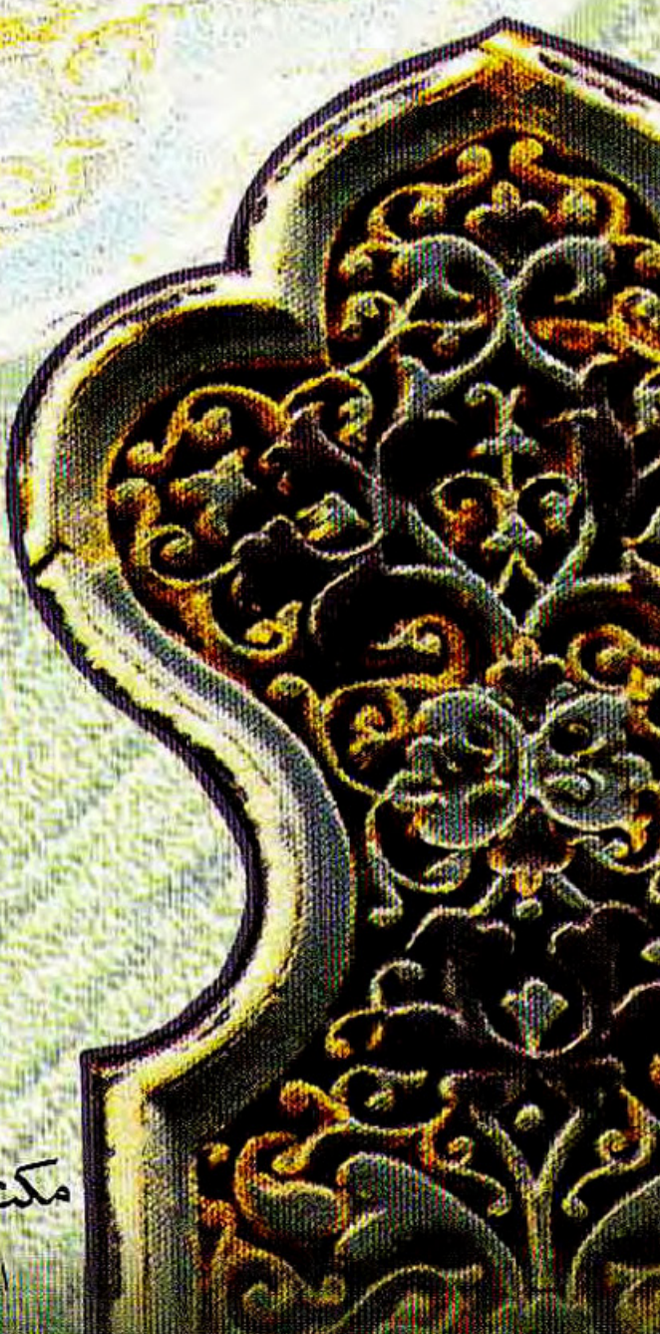

مكتبة الرشد

الرياض

شركة الرياض

للنشر والتوزيع

حكاية

المناظرة في القرآن

مع بعض أهل البدعة

بسم الله الرحمن الرحيم

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الثانية

١٤١٨هـ - ١٩٩٧م

مكتبة الرشد للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية - الرياض - طريق الحجاز

ص ب ١٧٥٢٢ الرياض ١١٤٩٤ هاتف ٤٥٨٣٧١٢

تلكس ٤٠٥٧٩٨ فاكس ملي ٤٥٧٣٣٨١

فرع القصيم بريده حي الصفراء - طريق المدينة

ص ب ٢٣٧٦ هاتف ٣٢٤٢٢١٤ - فاكس ملي ٣٢٤١٣٥٨

فرع المدينة المنورة - شارع ابي ذر الغفاري - هاتف ٠٥/٥٤٧٢٦٦٤

شركة الرياض للنشر والتوزيع

ص.ب: ٣٣٦٢٠ - الرياض: ١١٤٥٨ - هاتف: ٤٥٩٤٧٧٩

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور آنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إلٰه إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليمًا كثيراً.

أمّا بعد...

فإنّ مسألة «القرآن» أعظم ما وقع فيه النزاع بين أهل السنة وأهل البدعة، منذ أن ظهرت بدعة الجهمية في أواخر عهد التابعين وإلى يومنا هذا، وحين أخمد الله تعالى فتنة الجهمية المعتزلة في هذه القضية ظهر بعضُ ذيول التجهّم ببدعة اللفظ، وهي قولهم: «ألفاظنا بالقرآن مخلوقة» والتي مقتضاها أنَّ هذا القرآن العربي المعجز المبين الذي نزل به جبريل الأمين على قلب نبيّنا ﷺ مخلوق بحروفه ومعانيه حتى جاء رأس الطائفة الكلاّبية «عبدالله بن سعيد بن كلاّب» فتظاهر بالإنتساب للسنة، لكنه سلك هذا المنهج الجهميّ الجديد، ونصره، ودعا إليه، بل وزاد فيه: أنّ كلامَ الله قديم، وهو معنى قائم بنفسه تعالى، ليس بحرف ولا صوت، وهذا القرآن العربي بألفاظه حكاية عن كلام الله، واعتنق اعتقاده هذا طائفة، حتى جاء الأشعري، وكان قد عمَّر دهراً في الاعتزال، ثمَّ زعم الرجوع عنه، فنهض ببدعة ابن كلاّب ونصرها، إلاّ أنّه خالفه في كون هذا القرآن العربيّ حكاية عن كلام الله، وقال: إنما هو عبارة عن كلام الله، فجاء أتباعه من بعده فزادوا على مقالَتِهِ بما تقتضيه مقالَتُه، حتى وصَل الحال ببعض رؤوسهم وكبار محقّقيهم إلى أن قال: إنّ هذا القرآن العربي إنمّا هو قول جبريل، وقال آخرون: هو مخلوق، خلقه الله في اللوح المحفوظ أو في غيره، وهذا اعتقاد عامّة الأشعرية، بل إنّهم ينكرون على من قال بسِواه، بل ربما ضلّلوه.

وإنّي تارك لك الإمام موفّق الدين أبا محمد بن قدامة يشرح لك في هذه الحكاية

لمناظرة جرت بينه وبين أشعري في هذه القضية الاعتقادية الخطيرة، ما وصل إليه حال هؤلاء القوم من موافقة الجَهمية، ومجانبة السنّة، ويكشف لك بعض خباياهم.

والإمام الموفق قد اشتهر بقوة حجته في المناظرة، وشدّته في السنة، وغلظته على البدع وأهلها ــ وخاصّة الأشعرية ــ لذلك تراه قد شدّد القول في الأشعري رأس الطائفة.

فالله تعالى أسأل أن يبصّرك بالحق ويهديك سواء السبيل، ويقيك البدع وأهلها، فتأمل الكتابَ بقصد الانتفاع، وبعين البصير اليقظ.

وإني أرجو أن يثقل الله تعالى بنشره ميزاني، إنه وليي وهو حسبي ونعم الوكيل.

وكتب

أبو محمد عبدالله بن يوسف الجديع

٢٨/شعبان/١٤٠٧هـ.

الموافق ٢٦/ابريل/١٩٨٧م

التعريف بالمؤلف(*)

● **اسمه ونسبه:**

هو أبو محمد موفق الدين عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدام بن نصر المقدسي الجمّاعيلي، ثم الدمشقي الصالحي.

● **مولده:**

وُلِدَ بـ «جمّاعيل» سنة (٥٤١).

● **شيوخه:**

كان رحمه الله من بيت علم؛ تربّى فيه على العلم والدين، فأقبل على الطلب مُبكّراً، وكان قد انتقل من «جمّاعيل» في فلسطين، إلى «دمشق» صغيراً مع أهل بيته، فأقام بها.

وكان كثير الشيوخ، رحَل إلى بغداد مع ابن خاله الحافظ عبد الغني في أول العشرين من عمره، فأدرك بها الشيخ عبد القادر الجيلاني، فتلقى عنه، وكذا تلقى عن غيره من الشيوخ، وسمع بدمشق والموصل ومكة، وغيرها من البلاد.

فمن مشاهير شيوخه:

(*) من أهم مصادر ترجمته:

١ ــ التكملة لوفيات النقلة: للمنذري ٣/١٠٧.

٢ ــ التقييد، لابن نقطة ٢/٧٨.

٣ ــ معجم البلدان، لياقوت ٢/١٦٠.

٤ ــ المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي ٢/١٣٤ ــ ١٣٧.

٥ ــ سير أعلام النبلاء، للذهبي ٢٢/١٦٥ ــ ١٧٢.

٦ ــ البداية والنهاية، لابن كثير ١٣/٩٩ ــ ١٠١.

٧ ــ ذيل طبقات الحنابلة، لابن رجب ٢/١٣٣ ــ ١٤٩.

٨ ــ فوات الوفيات، لابن شاكر ٢/١٥٨ ــ ١٥٩.

١ ــ شيخ الإسلام الإمام القدوة محيي الدين أبو محمد عبد القادر بن عبدالله الجيلي الحنبلي (٤٧١ ــ ٥٦١)[١].

٢ ــ أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن هلال العجلي، المعروف بـ «ابن الدقاق» (٤٧١ ــ ٥٦٢)[٢]. وكان شيخاً صالحاً لا بأس به.

قال ابن قدامة: «هو فيما أظن أقدم مشايخنا سماعاً».

٣ ــ أبو بكر أحمد بن المقرّب بن الحسين البغدادي (٠٠٠ ــ ٥٦٣)[٣].

وكان ثقة صالحاً، صحيح السماع.

٤ ــ أبو الحسن علي بن عبد الرحمن بن محمد الطوسي المعروف بـ «ابن تاج القراء» (٠٠٠ ــ ٥٦٣)[٤]. وكان شيخاً زاهداً.

٥ ــ أبو الفتح محمد بن عبد الباقي البغدادي، المعروف بـ «ابن البَطّي» (٤٧٧ ــ ٥٦٤)[٥]. وكان ثقةً صحيحَ السماع.

٦ ــ أبو بكر عبدالله بن محمد بن أحمد بن النقور البغداديّ (٤٨٣ ــ ٥٦٥)[٦].

وكان ثقة متثبتاً.

٧ ــ فخر النساء شُهدة بنت أحمد بن الفرج (بعد ٤٨٠ ــ ٥٧٤)[٧].

وكانت محدّثة خيّرة، انتهى إليها إسناد بغداد.

● **مِن ثناء الأئمة عليه**

قال ابن النجار: «كان إمام الحنابلة بجامع دمشق، وكان ثقة حجّةً نبيلاً، غزيرَ

---

(١) انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» ٢٠/٤٣٩.

(٢) انظر ترجمته في «السير» ٢٠/٤٧١.

(٣) انظر ترجمته في «السير» ٢٠/٤٧٣.

(٤) انظر ترجمته في «السير» ٢٠/٤٧٨.

(٥) انظر ترجمته في «السير» ٢٠/٤٨١.

(٦) انظر ترجمته في «السير» ٢٠/٤٩٨.

(٧) انظر ترجمتها في «السير» ٢٠/٥٤٢.

الفضل، نَزِهاً، وَرِعاً، عابداً، على قانون السلف، عليه النور، والوقار، ينتفع الرجل برؤيته قبل أنْ يسمعَ كلامَه».

وقال عمر بن الحاجب الحافظ: «هو إمام الأئمة، ومفتي الأمّة: خصّه الله بالفضل الوافر، والخاطر الماطر، والعلم الكامل، طنَّت بذكره الأمصار، وضنّت بمثله الأعصار قد أخذَ بمجامع الحقائق النقلية والعقلية، فأمّا الحديث فهو سابق فرسانه، وأمّا الفقه فهو فارس ميدانه، أعرف الناس بالفتيا، وله المؤلفات الغزيرة، وما أظنّ الزمان يسمح بمثله، متواضع عند الخاصة والعامة، حسن الاعتقاد، ذو أناة وحلم ووقار، وكان مجلسه عامراً بالفقهاء والمحدّثين وأهل الخير، وصار في آخر عمره يقصده كلُّ أحد، وكان كثير العبادة، دائمَ التهجد، لم يُرَ مثله ولم يَرَ مثل نفسه».

وقال ابن نقطة: «كان إماماً ثقة، فاضلاً، صالحاً».

وقال الحافظ الضياء[٨]: «كان ــ رحمه الله ــ إماماً في التفسير، وفي الحديث ومشكلاته، إماماً في الفقه، بل أوحد زمانه فيه، إماماً في علم الخلاف، أوحد في الفرائض، إماماً في أصول الفقه، إماماً في النحو، والحساب والأنجم السيّارة، والمنازل».

قلت: وإلى جانب ذلك فقد كان سلفيَّ المعتقد، على طريقة الإمام أحمد في الأصول، كما أنه على طريقته في الفروع، وكان قويَ الحجّة في المناظرة، وقد أقرَّ بفضله الموافق والمخالف.

● **تلامذته:**

تخرّج بالموفّق خلق كثير من الفقهاء والحفّاظ والشيوخ، من أشهرهم:

١ ــ الفقيه المحدّث بهاء الدين أبو محمد عبد الرحمن بن إبراهيم المقدسي الحنبلي (٥٥٥ ــ ٦٢٤).

وهو شارح كتابَي: «المقنع» و«العمدة» من تصانيف الموفّق.

٢ ــ الحافظ الكبير أبو عبدالله محمد بن عبد الواحد بن أحمد الجمّاعيلي المقدسي المعروف بـ «الضياء». (٥٦٩ ــ ٦٤٣).

---

(٨) ذكر غير واحد أنّه أفرد سيرة الموفق في جزأين.

٣ ــ الحافظ الفقيه شيخ الإسلام تقيّ الدين أبو عمرو عثمان بن الصلاح الشهرزوريّ الشافعيّ (٥٧٧ ــ ٦٤٣) صاحب «علوم الحديث».

٤ ــ الحافظ المكثر الإمام أبو الحجّاج يوسف بن خليل شمس الدين الدمشقي الأَدَمي (٥٥٥ ــ ٦٤٨).

٥ ــ الحافظ العَلَم صاحب التصانيف زكيّ الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري الشافعيّ (٥٨١ ــ ٦٥٦).

وآخرون.

● **تصانيفه:**

كان ــ رحمه الله ــ كثير التصانيف جداً في أنواع العلم، وخاصّة في فقه الإمام أحمد وأصوله، فقد كان حامل رايته، وله في أبواب من الاعتقاد السلفيّ مصنفات جليلة، جرى فيها على منهج السلف، وله كذلك في أبواب من الرقائق، والسير، وغير ذلك، فمن تصانيفه:

١ ــ المغني.

في فقه الإمام أحمد، وهل أجلّ المصنفات في ذلك في القديم والحديث، وقد طبع مرات.

٢ ــ الكافي.

في الفقه أيضاً، اعتنى فيه بفروع المذهب مهذّباً لها، مع الاستدلال بأبين عبارة. وهو مطبوع.

وللحافظ الضياء تخريج لأحاديثه، منه أجزاء في الظاهرية بدمشق، لم تطبع.

٣ ــ المقنع.

مختصر في الفقه على مذهب أحمد أيضاً، وهو مطبوع.

٤ ــ العمدة.

مختصر كالذي قبله، وهو مطبوع.

٥ ــ روضة الناظر.

في أصول الفقه على مذهب أحمد، وهو مطبوع.

وللعلاّمة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي المدني عليه تعليقات نفيسة، وهي مطبوعة أيضاً.

وفي هذه المصنفات قال الشيخ يحيى الصرصري:

وفي عصرنا كانَ الموفّق حجّـةً ... على فقهه بثبت الأصول محولـي
كفى الخلقَ بـ «الكافي» وأقنع طالباً ... بـ «مقنع» فقه عن كتابٍ مطـوّلِ
وأغنى بـ «مغني» الفقه من كان باحثاً ... و«عمدتـه» مـن يعتمدهـا يـحصّلِ
و«روضته» ذات الأصول كـروضة ... أماست بها الأزهار أنفاس شمألِ
تدلُّ على المنطـوق أوفـى دلالـة ... وتحمل في المفهوم أحسن مَحْمَلِ

٦ ــ مسألة العلو.

في الاعتقاد، وتضمّن إثبات علوالله تعالى على خلقه، على طريقة أهل الحديث، وهي مطبوعة.

٧ ــ كتاب القدر.

جزآن، ولم نقف عليه.

٨ ــ التبيين في نسب القرشيين، مطبوع.

٩ ــ الاستبصار في نسب الأنصار، مطبوع.

١٠ــ كتاب التوّابين، مطبوع.

١١ ــ كتاب الرّقة والبكَاء، لا زالَ مخطوطاً، منه نسخة محفوظة في الظاهرية.

١٢ــ المناظرة في مسألة القرآن مع بعض الأشعرية، وهي التي بين يديك، وسيأتي الحديث عنها قريباً.

وغير ذلك من تصانيفه الجليلة النافعة.

● **وفاته:**

بعد حياة العلم والعمل التي عاشها الشيخ الموفّق يفارق الدنيا سنة (٦٢٠).

فرحمه الله، وجمعنا وإيّاه في دار كرامته.

★★★

هـذا الكتـاب

هذا الكتاب من جملة تصانيف الإمام الموفّق في باب الاعتقاد، ونصرة العقيدة السلفية.

● **مضمونه وسبب تصنيفه:**

أصل هذا الكتاب مناظرة جَرت بين الإمام أبي محمّد وبعض الأشعرية في القرآن العظيم وكلام ربّ العالمين فرأى الشيخ بسبب كثرة سؤال بعض أصحابه عنها أن يكتب ما جرى له في تلك المناظرة مع ذلك الأشعري، لكن على سبيل الحكاية لها لا على سبيل سياقها على صورة المناظرة، خوفاً من الزيادة والنقصان فيها.

والمعهود عن الشيخ رحمه الله قوّته في المناظرة وإقامة الحجج على الخصوم، وعرف بشدّته على أهل البدع ــ خاصّة الأشعرية ــ لعموم البلوى باعتقادهم.

● **إثبات نسبته إلى المؤلف:**

أمّا عن ثبوت نسبة هذا الكتاب إلى أبي محمد بن قدامة، فذلك مِمّا نقطع به لأمور، منها:

١ ــ ما أثبت على الوجه الأوّل منه، وفي ابتدائه ــ كما ستراه ــ من نسبته إلى الشيخ الموفّق.

٢ ــ الإجازات المثبتة في أوائل الأصل، ومنها إجازة لابن البخاري الحافظ المقدسي يرويه بها عنه جماعة.

٣ ــ إجازة بخط العلامة المحدث المشهور يوسف بن عبد الهادي.

٤ ــ موافقة سياق استدلال الشيخ الموفق في هذه المناظرة لاستدلاله في كتابه «الصراط المستقيم في إثبات الحرف القديم»[٩] في غالب ما ذكر.

---

(٩) وهو كتاب قيّم، وقعت لي بتيسير الله نسخة جيدة منه من محفوظات الظاهرية، إلا أنّ بها خرماً حالَ بيني وبين تحقيقها، مع أنّي عزمت على ذلك، فلعلّ الله أن ييسر لي نسخة أخرى.

● **تحقيقه:**

ـــ اعتمدتُ في تحقيق الكتاب على أصل خطّي محفوظ في «دار الكتب الظاهرية» تحت رقم (مجموع ١١٦) وهي نسخة جيدة، بخطّ واضح جميل، لكنها لم تخلُ من سهو ناسخ.

ـــ وقمت بما يلي:

١ ـــ زدت في تسمية الكتاب لفظ «حكاية» وكان حرياً بالناسخ ذكره، لأن المصنف رحمه الله لم يسق المناظرة على صورتها، وإنّما ساقها على صورة الحكاية، وسميته على سبيل الاختصار «حكاية المناظرة في القرآن مع بعض أهل البدعة».

٢ ـــ ضبط نصّ الكتاب.

٣ ـــ التعليق والشرح لما يحتاج إليه في بعض المواضع.

٤ ـــ تخريج وتحقيق نصوصه الحديثية وآثاره السلفية.

٥ ـــ ما أضعه بين معكوفين هكذا [ ] فهو من إضافتي، وإنما احتجتُ له في عزو آية، أو تصحيح خطأ، وما وقع من الأخطاء التي صححتها في الكتاب فإني أنبه عليه في الحاشية، إلاّ أن يكون يسيراً.

٦ ـــ فصلت بين الأصل وتعليقاتي عليه، بوضع الأصل في أعلى الصفحة والتعاليق أسفلها.

والله تعالى أسأل القبول، إنّه نعم مسؤول، وهو حسبي ونعم الوكيل.

وإليك النص المحقّق.

كـــتاب

مناظرة الشيخ الإمام العالم الأوحد العامل الفقيه
الوَرع مُوفّق الدين شيخ الإسلام ناصر السنّة مفتي
الفِرَق قامع البدعة سيّد العلماء معين أهل الحَقّ
أبي محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قُدامة المقدِسيّ
رضي الله عنه وأرضاه
جَرَت بينَه وبينَ بعض أهْلِ البِدْعة
في القرآن العظيم وكلام الله القَديم

رواية الفقير إلى الله تعالى محمد بن الحسن بن سالم بن سلاّم
إجازة عنه
تقبَّل الله منه وأحسن مجازاته

حكاية

المناظرة في القرآن

مع بعض أهل البدعة

حكاية

المناظرة في القرآن

مع بعض أهل البدعة

بسم الله الرحمن الرحيم

قالَ الشيخُ الإمامُ العالِمُ العامل الفقيهُ مُوَفَّقُ الدّينِ، شيخُ الإسلامِ، مُفتي الأنام، سَيِّدُ العُلَماءِ، أبو محمد عبدُالله بن أحمد بن محمّد بن قُدامَة المقدسي، رضي الله عنه وأرضاه:

الحمدلله ربّ العالَمين، وصلّى الله على محمّدٍ النبيّ وآله أجمعين.

أمّا بعد..

فإنه تكرَّرَ سؤالُ بعضِ أصحابنا عن حكايةِ مُناظَرةٍ جَرَت بيني وبين بعضِ أهل البدعةِ في القرآن، فخِفْتُ من الزيادة والنّقصان، فرأيتُ أنْ أذكرَ ذلك على غير سبيل الحكاية[*]، كي لا تكون الزيادة في الحجج والأجوبةِ عن شُبَهِهم كَذِباً، مع تضمُّن ذلك لأكثر ما جَرى إنْ شاءَ الله سبحانه، والله الموفِّق والمعين، وهو حَسْبنا ونِعْمَ الوكيل.

فنقول:

موضع الخلاف: أنّنا نعتَقِد أنَّ القرآنَ كلامُ الله، وهو هذه المائة والأربع عشرة سورة، أوّلُها الفاتحة، وآخرُها المعوّذات، وأنه سُوَرٌ وآياتٌ وحروفٌ وكلماتٌ، مَتلوٌّ، مَسموعٌ، مكتوبٌ.

وعندهم: أنَّ هذه السّوَرَ والآياتِ ليستْ بقرآن، وإنّما هي عِبارة عنه وحكاية[1]،

(*) يعني على غير حكايتها بألفاظها.

(١) الأشعرية يطلقون تسمية (القرآن) في الغالب على اللفظ العربي، و(كلام الله) على ما يسمّوه: المعنى القائم بالنفس، وهذا عندهم على الحقيقة، أمّا على المجاز فإنهّم يسمّون اللفظ العربي، والمعنى القائم بالنفس: كلام الله، والقرآن.
والقول بأنَّ هذا القرآن العربي حكاية عن المعنى القائم بالنفس هو قول عبدالله بن سعيد بن كلاّب ــ رأس الكلاّبية ــ فلما جاء أبو الحسن الأشعري وأخذ مقالاته خالفه في هذا، ولم يرَ صحة إطلاق لفظ الحكاية من جهة المعنى، فقال: هو عبارة عن المعنى القديم.

وأنّها مخلوقة، وأنّ القرآنَ معنى في نفس الباري، وهو شيءٌ واحدٌ، لا يتجزّأ، ولا يتبعَّض، ولا يتعدّد، ولا هو شيءٌ يَنزِل، ولا يُتلى، ولا يُسْمَع، ولا يُكتَب، وأنّه ليس في المصاحف إلاّ الوَرَق والمِداد.

واختلفوا في هذه السور التي هي القرآن: فَزَعَم بعضُهم أنّها عبارة جبريل عليه السلام، هو الذي ألّفها بإلهام الله تعالى له ذلك[٢].

وزعمَ آخرون منهم أنَّ الله تعالى خَلَقها في اللَّوْح المحفوظ، فأخَذَها جبريلُ منه[٣].

واحتجّوا على كون هذه السور مَخلوقة بأنّها تتعدَّد، ولا يتعدَّد إلاّ المخلوق.

وهذا يَبْطلُ بصفاتِ الله تعالى، فإنها صفات مُتعدِّدة، منها: السمعُ، والبصرُ، والعلمُ والإرادةُ، والقدرةُ، والحياةُ، والكلامُ، ولا خِلافَ في أنّها قديمة.

وكذلك أسماء الله تعالى: فإنّها متعدِّدة.

قال الله تعالى: ﴿ولله الأسْماءُ الحُسْنى فَادْعوهُ بها وَذَروا الّذينَ يُلْحِدونَ في أسْمائِهِ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

وقالَ النبيُّ ﷺ: «إنَّ لله تَعالى تِسْعَةً وتِسْعينَ اسْماً، مائةً إلاّ واحداً، مَنْ أحْصاها

---

(٢) القائلون بأنَّ القرآن العربي قول جبريل طائفتان

الأولى: طائفة من الفلاسفة والملاحدة، يقولون: إنه فيض فاضَ على نفس النبي ﷺ من العقل الفعال، وهو جبريل، وجبريل عندهم خيال يتمثل في نفس النبي ﷺ.

والثانية: بعض المنتسبين إلى الأشعري، وقد صرح به بعض كبار أصحابه، كأبي بكر الباقلاني وغيره، وليس هو قول الأشعري نفسه، بل قال شيخ الإسلام: «ومن حكى هذا عن الاشعري نفسه فهو مجازف».

انظر: الإنصاف للباقلاني ص: ٩٧ وحاشية الباجوري على الجوهرة ص: ٩٥ ومجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ٥٥٦/١٢ ــ ٥٥٨ وكتابنا: العقيدة السلفية في كلام رب البرية في صدد الحديث عن القرآن العربي عند الأشعرية

(٣) انظر: كفاية العوام ص: ١٠٤ ــ ١٠٥ وشرح الجوهرة ص:٧٣ وفيهما التصريح بهذه الحقيقة.

دخلَ الجنَّةَ»[٤].

فثبتَ تَعدادُها بالكِتاب والسنّةِ والإجماع، وهي قديمة.

وقد نصَّ الشافعيُّ رحمه الله على أنَّ أسماءَ الله تعالى غير مخلوقة[٥].

وقالَ أحمد رحمه الله: «مَن زعمَ أنَّ أسماءَ الله تعالى مخلوقة فقد كَفر»[٦].

وكذلك كلمات الله تعالى متعدّدة: قال الله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كانَ البَحْرُ مِداداً لِكَلِماتِ رَبّي لَنَفِدَ البَحْرُ قَبْلَ أنْ تَنْفَدَ كَلِماتُ رَبّي وَلَوْ جِئْنا بِمِثْلِهِ مَدَداً﴾ [الكهف: ١٠٩]. وهي قديمة.

وكذلك كتبُ الله تعالى: فإنَّ[٧] التوراةَ والإنجيلَ والزبورَ والقرآنَ متعدِّدة، وهي غير مخلوقة، وإنْ قالوا: هي مخلوقة، فقد قالوا بخلق القرآن، وهو قول المعتزلة، وقد اتَّفقنا على ضلالهم، واتفقَ المنتَمون إلى السنة على أنَّ القائلَ بخلق القرآن كافر، منهم

---

(٤) حديث صحيح جليل.
وقد تناولته بالتخريج والشرح في جزء مفرد.

(٥) روى الربيع بن سليمان قال: سمعتُ الشافعي يقول: «منَ حَلَفَ باسم من أسماء الله، فحنث، فعليه الكفّارة، لأنَّ اسمَ الله غير مخلوق، ومنَ حَلَفَ بالكعبة، أو بالصَّفا والمرْوة، فليس عليه الكفارة، لأنَّه مخلوق، وذاك غير مخلوق».
أخرجه ابن أبي حاتم في «آداب الشافعي ص: ١٩٣ وأبو نعيم في «الحلية» ١١٣/٩ وابن الطبري في «السنة» ٢١١/٢ والبيهقي في «الأسماء والصفات» ص: ٢٥٥ ــ ٢٥٦ و«مناقب الشافعي» ٤٠٣/١، ٤٠٥ وإسناده صحيح.

(٦) روى إبراهيم بن هانيء، قال: سمعتُ أحمد بن حنبل ــ وهو مختفي عندي ــ فسألته عن القرآن؟ فقال: «منْ زعم أنَّ أسماءَ الله مخلوقة فهو كافر».
أخرجه ابن الطبري في «السنة» ٢ــ٢١٤ وسنده صحيح.
قلت: الأشعرية يعتقدون أن أسماء الله الحسنى التي هي الألفاظ مخلوقة، قالوا: وهذه تسميات وهي التي يرد عليها التعدد، أمّا اسم الله فهو واحد وهو ذاته تعالى، وقد شرحت ذلك وفصّلت ضلالهم فيه في كتابي «العقيدة السلفية في كلام ربّ البرية» فارجع إليه.

(٧) في الأصل: وإن وما أثبته أنسب للسياق.

مَن قالَ: كفر ينقل عن المِلّة، ومنهم مَن قالَ: لا ينقله عنها[٨].

فمتى قالوا بخَلْقِ القرآنِ وغيرِه من كتب الله تعالى، فقد قالوا بقولٍ أقرّوا بكفر قائله. وإن أقرّوا بها غير مخلوقة، وهي متعدّدة، فقَدْ بَطلَ قولُهم.

وإنْ قالوا: هي شيءٌ واحدٌ غير متعدِّدة، فقد كابَروا.

ويجب على هذا أنْ تكونَ التوراةُ هي القرآن والإنجيلُ والزَّبور، وأنَّ موسى لَمّا أُنزِلتْ عليه التوراة، فقد أُنزِل عليه كلُّ كتابٍ لله تعالى، وأنَّ نبيَّنا عليه السلام لَمّا أُنزلَ عليه القرآنُ، فقد أنزلتْ عليه التوراةُ والإنجيلُ والزّبورُ، وأنَّ مَن قرأ آية من القرآن فقدْ قرأ كلَّ كتابٍ لله تعالى، وَمَنْ حَفِظَ شيئاً منه فقدْ حَفِظه كُلَّه.

ويجب على هذا أن لاتعَبَ أحدٌ في حفظ القرآن، لأنّه يحصلُ له حفظُ كل كتابٍ لله تعالى بحفظِ آيةٍ منهُ.

ويجبُ أنْ يكون النبيُّ ﷺ لَمّا أُنزِلَ عليه آيةٌ من القرآن، قدْ أُنزلَ عليهِ جَميعه وجميعُ التوراة والإنجيل والزّبور.

وهذا خِزْيٌ على قائله، ومكابَرة لنفسِه.

ويجبُ على هٰذا أن يكونَ الأمرُ هو النهي، والإثبات هو النفي، وقصّة نوح هي قِصّة هود ولوط، وأحدُ الضدّين هو الآخر.

وهذا قولُ من لا يَستحيي، ويَشْبَه قولَ السوفسطائية.

وقد بلغني عن واحدٍ منهم أنّه قيل له: سورة البقرة هي سورة آل عمران؟ قال: نعم.

وإن قالوا: إنَّ كلامَ الله عزَّ وجلَّ هو هٰذه الكتب، وإنَّ التوراة والإنجيل والزبورَ والقرآن كلامُ الله عزَّ وجلَّ القَديم، لكنْ لم يَنْزِل منه شيءٌ على الأنبياء، ولا هو شيءٌ يحفظُ، ولا يُتْلى، ولا يُسْمَعُ، وإنمّا أُنزِلَ عبارَتُه، كذَّبهم[٩] القرآن والسنة وإجماع الأمّة، فإنه لا خلافَ بين المسلمين كُلّهم أنَّ القرآنَ أُنزِلَ على محمدٍ ﷺ، وأنَّ التوراةَ أُنزلتْ على موسى، والإنجيلَ على عيسى، والزبور على داود.

والله عزَّ وجلَّ يقولُ: ﴿الر تِلْكَ آياتُ الكِتابِ المُبينِ ● إنّا أَنْزَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَعَلّكُمْ

---

(٨) انظر تفصيل ذلك في كتابي «العقيدة السلفية».

(٩) هذا جواب قوله: وإن قالوا: إنَّ كلامَ الله...

تَعْقِلونَ﴾ [يوسف: ١ــ٢].

وقالَ سبحانه: ﴿شَهْرُ رَمَضانَ الذي أُنزِلَ فيهِ القُرآنُ﴾ [البقرة: ١٨٥].

وقالَ تعالى: ﴿وإنَّهُ لَتَنْزيلُ رَبِّ العالَمينَ ● نَزَلَ بِهِ الرّوحُ الأمينُ ● على قَلْبِكَ لِتكونَ مِنَ المنذِرينَ﴾ [الشعراء: ١٩٢ ــ ١٩٤].

وقالَ سبحانه: ﴿وَقالَ الذينَ كَفَروا لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ القُرآنُ جُمْلَةً واحِدَةً﴾ [الفرقان: ٣٢].

﴿وَقالوا لَوْلا نُزِّلَ هذا القُرْآنُ عَلى رَجُلٍ مِنَ القَرْيَتَيْنِ عَظيمٍ﴾ [الزخرف: ٣١].

وقالَ سبحانه: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ القُرْآنِ ما هُوَ شِفاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنينَ﴾ [الإسراء: ٨٢].

وقال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْناكَ سَبْعاً مِنَ المَثاني وَالقُرآنَ العَظيمَ﴾ [الحجر: ٨٧].

وقالَ تعالى: ﴿كِتابٌ أَنْزَلْناهُ إلَيْكَ مُبارَكٌ﴾ [ص: ٢٩].

وقالَ: ﴿وَهذا كِتابٌ أَنْزَلْناهُ مُبارَكٌ﴾ [الأنعام: ٩٢، ١٥٥][(١٠)].

ومِثلُ هذا كثير.

وقد أكفَرَ الله تعالى اليهودَ بقولهم: ﴿ما أَنْزَلَ اللهُ عَلى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ﴾ ثمَّ قالَ: ﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الكِتابَ الذي جاءَ بِهِ موسى نوراً وَهُدىً لِلنّاسِ﴾ ثمَّ قالَ: ﴿قُلِ اللهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ في خَوْضِهِمْ يَلْعَبونَ﴾ [الأنعام: ٩١].

وقالَ عزَّ وجلَّ: ﴿وَهُوَ الذي أَنْزَلَ إلَيْكُمُ الكِتابَ مُفَصَّلاً وَالّذينَ آتَيْناهُمُ الكِتابَ يَعْلَمونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالحَقِّ﴾ [الأنعام: ١١٤].

وقالَ سبحانه: ﴿هُوَ الذي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الكِتابَ مِنْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ﴾ الآية [آل عمران: ٧][(١١)].

ومثل هذا كثير.

وقالَ النبي عليه السلام: «أُنزِلَ القُرآنُ على سبْعَة أَحْرُفٍ»[(١٢)].

---

(١٠) سيقت هذه الآية خطأ في الأصل، هكذا: هذا كتاب أنزلناه إليك مبارك.

(١١) في الأصل: وهو الذي... وهو خطأ.

(١٢) حديث صحيح متواتر.

وقفت عليه من حديث خمسة عشر من الصحابة، وهو مَروي أيضاً مرسلاً عن بعض التابعين. وأفردت تحقيقه وطرقه وشرحه في جزء.

والسنة مملوءة منه.

فإنْ قالوا: فكِتابُ الله غير القرآن.

قلنا: خالفتم ربَّ العالمين، وخرقتم إجماعَ المسلمين، وجئتم بِما لَمْ يأتِ بِهِ أحدٌ من الملحِدين، فإنَّه لا خلافَ بين المسلمين أنَّ كتابَ الله هو القرآن العظيم، المُنْزَلُ على سيّد المرسَلين: بلسان عربيّ مُبين.

والله تعالى قدْ أخبرَ بذلك، فقالَ سبحانه: ﴿الر تِلْكَ آياتُ الكِتابِ المُبينِ ● إنّا أَنْزَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِياً﴾ [يوسف: ١ــ٢].

وقالَ: ﴿حمّ ● وَالكِتابِ المُبينِ ● إنّا جَعَلْناهُ قُرآناً عَرَبيّاً لَعَلّكُمْ تَعْقِلونَ﴾ [الزخرف: ١ــ٣].

وقالَ سبحانه: ﴿حمّ ● تَنْزيلٌ مِن الرَّحْمنِ الرَّحيمِ ● كتابٌ فُصِّلَتْ آياتُهُ قُرْآناً عَرَبيّاً لِقَوْمٍ يَعْلَمونَ﴾ [فصّلت: ١ــ٣].

وقالَ سبحانه: ﴿وَإذْ صَرَفْنا إلَيْكَ نَفَراً مِنَ الجِنّ يَسْتَمِعونَ القُرْآنَ فَلَمّا حَضَروهُ قالوا أَنصِتوا فَلَمّا قُضِيَ وَلَّوْا إلى قَوْمِهِمْ مُنْذِرينَ ● قالوا يا قَوْمَنا إنّا سَمِعْنا كِتاباً أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ موسى﴾ [الأحقاف: ٢٩ ــ ٣٠].

فَسمَّوه: قرآناً، وكتاباً.

وقال في موضع آخر: ﴿فَقالوا إنّا سَمِعْنا قُرآناً عَجَباً ● يَهْدِي إلى الرُّشْدِ فَآمَنّا به﴾ [الجن: ١ــ٢].

ولا يخفى هذا إلاّ على من أعمى الله قلبَه، وأضلَّه عن سَبيله ﴿وَمَنْ يُضْلِلِ الله فَما لَهُ مِنْ هادٍ﴾ [الرعد: ٣٣، الزمر: ٢٣، ٣٦ غافر: ٣٣].

واحتجّوا أيضاً بأنَّ هذه الحروف لا تخرجُ إلاّ من مخارج وأدَوات، فَلا يَجوز إضافةُ ذلكَ إلى الله سبحانه.

والجواب عن هذا مِنْ أوْجُه:

أحدها: ما الدَّليلُ على أنَّ الحروفَ لا تكون إلاّ مِن مَخارج وأدَوات؟

فإنْ قالوا: لأنّنا لا نَقْدِر على النطق بِها إلاّ مِن مخارج وأدوات، فكذلك الله ربّ العالَمين.

قُلْنا: هذا قِياسٌ لله تعالى على خلقه، وتشبيهٌ له بعبادِه، وإلحاقٌ لصفاتِهم بصفاته، وهذا مِنْ أقبح الكفر.

وقدْ اتّفقنا على أنَّ الله تعالى لا يُشَبَّهُ بخَلقِه، وأنَّه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

الثاني: أنَّ هذا باطلٌ بسائر صفاتِ الله تعالى، فإنَّ العلمَ لا يكونُ في حَقِنا إلاّ بقَلْب، والسمعَ لا يكون إلاّ من انخراق، والبصرَ لا يكونُ إلاّ من حَدقَةٍ، والله تعالى عالِمٌ، سميعٌ، بصيرٌ، ولا يوصَف بذلك.

فإنْ نفيتم الكلامَ لافتقاره في زعمكم إلى المخارج والأدوات، فيلزمكم نفي سائر الصفات، وإنْ أثبتّم له الصفات، ونفيتم عنه الأدوات، لَزِمَكم مثلُ ذلك في الكلام، وإلاّ فما الفرق بينهما؟

الثالث: إنَّ الله تعالى أنطَقَ بعضَ مخلوقاته بغير مَخارج.

فإنّه قال تعالى: ﴿وَتُكَلِّمُنا أَيْديهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ﴾ [يس: ٦٥].

وقالَ تعالى: ﴿حَتّى إذا ما جاءوها شهدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يَعملونَ، وقالوا لجُلودِهِمْ لِمَ شهدْتمْ علينا قالوا أَنطَقَنا الله الذي أَنطقَ كلَّ شَيْء﴾ [فصّلت ٢٠ ــ ٢١].

وأخبر عن السماء والأرض أنّهما ﴿قالَتا أتَيْنا طائعينَ﴾ [فصّلت: ١١].

وأخبر النبيُّ ﷺ أنَّ حَجَراً كانَ يُسَلِّمُ عليه(١٣).

وسبَّحَ الحَصى في يَدَيْه(١٤).

---

(١٣) أخرج أحمد ٨٩/٥، ٩٥، ١٠٥ ومسلم رقم (٢٢٧٧) والترمذي رقم (٣٦٢٤) والدارمي رقم (٢٠) من طريقين عن سِماك بن حرب عن جابر بن سمرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إني لأعرفُ حجراً بمكةَ، كانَ يسلّمُ عليَّ قبل أنْ أُبعثَ، إني لأعرفُه الآن».
قال الترمذي: «حديث حسن غريب».

(١٤) أخرج أبو نعيم في «دلائل النبوة» رقم (٣٣٨) من طريق داود بن أبي هند عن رجل من أهل الشام يعني الوليد بن عبد الرحمن الجرشي عن جبير بن نفير الحضرمي عن أبي ذرّ الغفاري قال:

إني لشاهد عند النبي ﷺ في حَلْقة وفي يده حصيات: فسَبّحْنَ في يده، وفينا أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، يسمع تسبيحهن من في الحلقة، ثم دفعهنَّ النبيُّ ﷺ إلى أبي بكر فسبَّحْنَ مع أبي بكر، يسمَع تسبيحهن من في الحلقة، ثمَّ دفعهنَّ النبيُّ ﷺ إلى عمر، فسبَّحْنَ في يده، يسمَع تسبيحَهن من في الحلقة، ثمَّ دفعَهُنّ إلى عثمان فسبَّحْنَ في يده، ثمَّ دفعهن إلينا، فلمْ يسبّحن معَ أحدٍ مِنّا.

وإسناده صحيح متصل، ورجاله ثقات.

وتابع داودَ عليه الزّبيديُّ عن الوليد بن عبد الرحمن.

أخرجه البزار رقم (٢٤١٤ ــ كشف الأستار) وإسناده صالح في المتابعات.

وتابعَ جبيراً سويدُ بن يزيد عن أبي ذرّ بالقصة مطوّلة.

أخرجه البزار رقم (٢٤١٣) والبيهقي في «الدلائل» ٦٤/٦ ــ ٦٥ وأبو القاسم التيمي في «الدلائل» ق١٧/أ ــ ب من طريق قريش بن أنس عن صالح بن أبي الأخضر عن الزهري عن سويدبه.

ورواه أبو نعيم رقم (٣٣٩) من طريق أخرى عن قريش مختصراً.

قال البزار: «لا نعلمه يروى إلا عن سويد عن أبي ذرّ، ورواه جبير بن نفير وزاد فيه كلاماً، ولا رواه عن سويد إلاّ الزهري، ولا عنه إلاّ صالح، وصالح ليّن الحديث، وقد حدث عنه جماعة من أهل العلم».

وقال البيهقي: «وصالح لم يكن حافظاً، والمحفوظ رواية شعيب بن أبي حمزة عن الزهري قال: ذكرالوليد بن سويد أنَّ رجلاً من بني سليم كبيرَ السنّ كانَ مِمَّن أدرك أبا ذرّ بالرّبذة ذكر له، فذكر هذا الحديث عن أبي ذر».

قلت: صالح هذا ليّن الحديث كما قال البزار، يعتبر بحديثه، فلا بأس به في المتابعات، فيزيد الحديث قوّة، وما ذكره البيهقي إنْ صحَّ إلى شعيب فهو طريق صالح في المتابعات أيضا.

تنبيهات:

الأوّل: في رواية البيهقي زيادة مرفوعة في آخر الحديث: «هذه خلافة النبوة» وهي لا تصح، لأنّها إضافة إلى كونها من رواية صالح المُعَلة، فإن في إسنادها الكديمي ــ واسمه محمد بن يونس ــ وهو حافظ إلاّ أنّه كانَ يكذب.

والثاني: ورواه الطبراني في «الأوسط» ــ كما في «المجمع» ١٧٩/٥ ــ وفيه زيادة: «قال =

وقالَ ابنُ مسعود: كُنّا نسمعُ تسبيحَ الطّعامِ وهُو يُؤكَلُ[١٥].

ولا خلاف في أنَّ الله تعالى قادرٌ على إنْطاق الحجر الأصم من غير مخارج، فَلِمَ لا يقدرُ سبحانه على التكلّم إلاّ من المخارج؟

واحتجّوا بأنَّ الحروف يدخلها التعاقب، فيسْبِقُ بعضُها بعضاً.

والجواب: أنَّ هذا إنما يلزم في حقّ من يتكلّم بالمخارج والأدوات، والله سبحانه لا يوصف بذلك، وعلى أن هذا يعودُ إلى تشبيه الله تعالى بعباده، فإنّه لا يُتَصَوّرُ في حقِّهِ إلاّ ما يُتَصَوّرُ منهم، وهو باطل في نفسه[١٦].

= الزهري: هي الخلافة التي أعطاها الله أبا بكر وعمر وعثمان» قال الهيثمي: «وفيه محمدبن أبي حميد وهو ضعيف».

والثالث: ذكر الحافظ ابن حجر الحديث في «الفتح» ٥٩٢/٦ من طريق صالح المعلة فقط، ثمَّ قال: «وأما تسبيح الحصى فليست له الا هذه الطريق الواحدة مع ضعفها».

قلت: وهذا ذهول عن الطريق الصحيحة التي سقتها، والله أعلم.

(١٥) حديث صحيح.

أخرجه أحمد رقم (٤٣٩٣) والبخاري ٥٨٧/٦ والترمذي رقم (٣٦٣٣) والدارمي رقم (٢٩) من طريق إسرائيل عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبدالله بن مسعود به في حديث مطوّل.

قال الترمذي: «حديث حسن صحيح».

(١٦) لفظ (التعاقب) مجمَل في اعتراضات أهل البدع.

وهو وارد عندهم على معنيين، اوّلهما حق، والثاني باطل.

أما الأول: فعلى أنَّ الحروف يسبق بعضها بعضاً في نظم الكلام، فالسين عقب الباء، والميم عقب السين في كلمة (بسم) مثلاً، وهذا التعاقب وارد في كلام الله تعالى، وهو ظاهر في القرآن، وليس فيه دليل على خلق الحروف في كلام الله، لأنه تعالى يتكلم بمشيئته واختياره، فهو يتكلم كلاماً بعد كلام، وهذا أصل قد شرحناه وفصّلناه في كتابنا في صفة كلام الله تعالى.

والثاني: أنه تعالى يتكلم على صفة تكلم المخلوق، فيدخل في كلامه السكوت لانقطاع النفس وغير ذلك مما هي صفة تكلم المخلوق، وهذا باطل لم يقل به أحد من أهل السنة،

فإنْ قالوا: فما دليلكم على أنَّ هذه السورَ المشتملةَ على الحروف قرآن؟

قلنا: كتابُ الله تعالى، وسنة نبيّه عليه السلام، وإجماع الأمَّة.

أمّا كتابُ الله تعالى، فقوله سبحانه: ﴿ومَا علَّمناهُ الشِعْرَ وما ينْبغي لهُ إنْ هُوَ إلاّ ذِكْرٌ وقُرْآنٌ مُبينٌ﴾ [يس: ٦٩].

فأخبر الله تعالى أنّ الذي سمّوه شِعراً قرآنٌ مبينٌ، وما ليس بحروف لا يجوز [أنْ] يكون شعراً عند أحدٍ، فلمّا ثبت أنّهم سمّوه شِعراً دلَّ على أنّه حروف.

وقال الله تعالى: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَت الإنْسُ وَالجِنُّ على أنْ يأتوا بمِثلِ هذا القُرآن لا يَأتونَ بِمِثْلِهِ وَلوْ كانَ بعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهيراً﴾ [الإسراء: ٨٨].

فأشار إلى حاضر وتحدّاهم بالإتيان بمثله، ولا يجوز التحدّي بما لا يُعْلَم ولا يُدْرى ما هو.

وقال تعالى: ﴿إنَّ هذا القرآنَ يَقُصُّ على بني إسْرائيلَ﴾ [النمل: ٧٦].

وقال تعالى: ﴿إنَّ هذا القُرآن يهْدي لِلَّتي هِيَ أقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩].

وقالَ تعالى: ﴿لَوْ أنزلنا هذا القُرآنَ على جَبَلٍ﴾ [الحشر: ٢١].

وقال تعالى: ﴿كتابٌ أنْزَلْناهُ إليكَ مُبارَكٌ لِيَدَّبَّروا آياته﴾ [ص: ٢٩].

وقالَ تعالى: ﴿وإذا تُتلى عَلَيْهِمْ آياتُنا بَيِنّاتٍ قالَ الذينَ لا يَرْجونَ لقاءَنا ائْتِ بقُرآنٍ غيرِ هذا أو بَدّلْهُ قُلْ ما يكونُ لي أنْ أُبدّلَهُ مِنْ تِلْقاءِ نفْسي إنْ أتَّبِعُ إلاّ ما يُوحى إليَّ﴾ [يونس: ١٥].

وقال سبحانه: ﴿وإذا تُتْلى عَلَيْهِم آياتُنا قالوا [قَدْ سَمِعْنا[١٧]] لَوْ نَشاءُ لَقُلْنا مِثْل هذا﴾ [الأنفال: ٣١].

وقال تعالى: ﴿وَقالوا لَوْلا نُزِّلَ هذا القُرآنُ عَلى رجُلٍ مِنَ القَرْيَتَيْنِ عَظيمٍ﴾ [الزخرف: ٣١][١٨].

= وأهل البدع معهود منهم قياس صفة الخالق على صفة المخلوق، فيقع التعطيل. وأهل السنة يقولون: كيفية تكلم الرَّب تعالى مجهولة للعباد، وهو لا يشبه تكلّمهم.

(١٧) ما بين المعكوفين ساقط من الأصل.

(١٨) في الأصل.. لولا أنزل، وهو خطأ.

فأخبر الله تعالى عنهم أنّهم طلبوا منه الإتيان بغيره، أو تبديله، ومرةَ أنّهم ادّعوا القدرة على أنْ يقولوا مثله، ومرَّةً قالوا: لولا أنزلَ على غيره، عُلِمَ يقيناً أنّه هذا الموجود عندنا الذي هو سور وآيات، وحروف وكلمات.

وقالَ الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفنا للناسِ في هذا القُرآن مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فأبى أكثرُ النّاسِ إلاّ كُفوراً﴾ [الإسراء: ٨٩].

وقالَ: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنا في هذا القُرآن لِيَذَّكروا﴾ [الإسراء: ٤١].

وقالَ: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنا في هذا القرآن لِلناسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وكانَ الإنْسانُ أكثر شَيْءٍ جَدَلاً﴾ [الكهف: ٥٤].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنا لِلناسِ في هذا القُرآن مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرون، قُرآنا عَرَبيّاً غيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتّقونَ﴾ [الزمر: ٢٧ ــ ٢٨][١٩].

وهذه إشارة إلى حاضر، والذي صُرِّفتْ فيه الأمثال إنّما هو هذا القرآن العربي الذي يَعرفه الناس قرآناً.

وسَمّاه الله تعالى ﴿عَرَبِيّاً﴾ وهذا إنما يوصَف به النظم الذي هو حروف، دونَ ما لا يُعْرَفُ ولا يُدْرى ما هو.

وقالَ عزَّ وجلَّ: ﴿كِتابٌ فُصّلتْ آياتُهُ قُرْآناً عَرَبيّاً﴾ [فصّلت: ٣].

وقالَ سبحانه: ﴿وَإنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ العالَمينَ، نَزَلَ بِهِ الرّوح الأمينُ● على قَلْبِكَ لِتكونَ مِنَ المُنْذرينَ● بِلسانٍ عَرَبي مُبينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٢ ــ ١٩٥].

وقالَ: ﴿وَكَذلكَ أنْزَلناهُ قُرآناً عَرَبيّاً وَصَرَّفْنا فيهِ مِنَ الوَعيدِ﴾ [طه: ١١٣].

وقالَ: ﴿إنّا أنْزَلناهُ قُرآناً عَرَبيّاً لَعَلّكُمْ تَعْقِلونَ﴾ [يوسف: ٢].

وقال: ﴿وهَذا كِتابٌ مُصَدِّقٌ لِساناً عَرَبياً﴾ [الأحقاف: ١٢].

وهذه الآياتُ وأشباهُها في كتابِ الله تعالى كثير، تدلُّ بمجموعها على أنَّ القرآن هذا الذي هو سورٌ محكماتٌ، وآياتٌ مُفَصَّلات، وحروف وكلمات، وإنْ تطرَّقَ احتمالٌ بَعْضَها فلا يتطرّق إلى مجموعها.

---

(١٩) في الأصل: ولقد صرفنا.. وهو خطأ.

وقال النبي ﷺ: «إنَّ هذا القرآنَ مأدبةُ الله، فتعلّموا مِنْ مأدبته ما اسْتَطعتمْ، إنَّ هذا القرآن هو حبلُ الله تعالى، هو النورُ المبينُ، والشفاءُ النافعُ، عِصمةٌ لمن تمسَّكَ بهِ، ونجاةٌ لِمَنْ تَبِعَه، لا يَعْوَجُّ فَيُقَوَّم، ولا يَزيغُ فيَسْتَعْتِب، ولا تنقضي عجائبه، ولا يَخلقُ عن كثرةِ الرّدِّ، فاتلوه، فإن الله يأجُرُكم على تلاوته بكل حرفٍ عشرَ حسنات، أما إنّي لا أقول ﴿الٓمٓ﴾ حرفٌ، ولكن في الألف عشرٌ، وفي اللاّم عشرٌ، وفي الميم عشرٌ»(٢٠).

---

(٢٠) حديث ضعيف مرفوعاً، إلاّ أنه ثابت صحيح موقوفاً على ابن مسعود، كما يأتي بيانه.
أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/٤٨٢ ــ ٤٨٣ وابن نصر في «قيام الليل» ص: ١٥٥ ــ مختصره ــ والآجري في «آداب حملة القرآن» ق ١٣٤/ب ــ ١٣٥/أ والحاكم ١/٥٥٥ وابن حبّان في «المجروحين» ١/١٠٠ وابن مردويه ــ كما في «تفسير ابن كثير» ٢/٨٤ ــ وابن الجوزي في «العلل» ١/١٠١ ــ ١٠٢ من طرق عن إبراهيم الهجري عن أبي الأحوص عن عبدالله به مرفوعاً.
قال الحاكم: «حديث صحيح الإسناد» وتعقبه الذهبي بقوله: «إبراهيم بن مسلم ضعيف» وكذا ضعّفه ابن الجوزي.
قلت: هو الهجري المذكور، كوفي صدوق، إلا أنّه سيء الحفظ، وكان رفّاعاً، سوى رواية ابن عيينة عنه فإنها جيدة، لأنه ميّز له احاديثه.
فالإسناد ضعيف مرفوعاً إذاً.
ومّما يؤكد ضعفه مرفوعاً أنَّ ابن عيينة رواه عنه عن أبي الأحوص عن عبدالله موقوفاً عليه.
أخرجه عبد الرزاق ٣/٣٧٥ ومن طريقه: الطبراني في «الكبير» ٩/١٣٩.
قلت: وهذا إسناد جيد عن ابن مسعود.
وتابع ابن عيينة على وقفه جعفر بن عون، عند الدرامي رقم (٣٣١٨).
وتابع ابو إسحاق السَّبيعي إبراهيم الهجري، فرواه عن أبي الأحوص عن عبدالله موقوفاً، بأوله.
أخرجه عبد الرزاق ٣/٣٦٨ ــ ٣٦٩ والدارمي رقم (٣٣١٠) والطبراني ٩/١٣٨ وأبو نعيم في «أخبار أصبهان» ٢/٢٧٢ من طرق عن أبي إسحاق.
قلت: وهذه متابعة جيدة على صدر الحديث. =

ورُوي أيضاً عن ابن مسعود موقوفاً عليه[٢١].
والسنّة مشحونة بذلك[٢٢].

= وقد رفعها محمد بن عجلان عن أبي إسحاق.
أخرجه أبو نعيم في «أخبار أصبهان» ٢/٢٧٨ وإسناده جيد، لكن الوقف أصح، رواه كذلك جماعة عن أبي إسحاق.
وكذا تابع الهجريَّ وأبا إسحاق عطاء بن السائب على آخر الحديث، واختلف عليه رفعاً ووقفاً.
فرواه الخطيب في «تاريخه» ١/٢٨٥ ــ ٢٨٦ من طريق أبي عاصم عن سفيان عن عطاء بن السائب عن أبي الأحوص عن عبدالله عن النبي صلى الله عليه وسلم.
قلت: وسنده جيد، لكن رواه الدارمي رقم (٣٣١١) عن قبيصة عن سفيان، فوقفه.
وتابع سفيان على وقفه جماعة:
١ ــ شعبة بن الحجاج، عند الطبراني ٩/١٤٠ وإسناده صحيح.
٢ ــ حماد بن زيد، عند الطبراني أيضاً ٩/١٤٠ وإسناده صحيح.
وسفيان هو الثوري، وشعبة، وحماد بن زيد سمعوا من عطاء قبل اختلاطه.
٣ ــ حماد بن سلمة، عند الآجري في «آداب حملة القرآن» ق ١٣٥/أ وقرن أبا البختري بأبي الأحوص، وسنده جيد إن كان حماد رواه عن عطاء قبل الاختلاط، وإلا فإنه لا بأس به في المتابعات.
٤ ــ أبو الأحوص سلاّم بن سليم، عند الفريابي في «فضائل القرآن» ق ١٨٤/ب وإسناده لا بأس به في المتابعات لأنّ أبا الأحوص لم يتبين قِدَم سماعه من عطاء.
وتابع الثلاثة عاصم بن أبي النجود عن أبي الأحوص عن عبدالله موقوفاً عند الحاكم ١/٥٦٦ وفيه مَن لم أعرفه، ورواه عَقِبَه مرفوعاً، وفي إسناده لين، أمّا هو فقال: «صحيح الإسناد».
فالخلاصة أنَّ الحديث صحيح موقوفاً ، ضعيف مرفوعاً ، إذ الأثباتُ على وقفه، ولي تفصيل آخر حول هذا الحديث في تحقيقي لكتاب «الرد على من يقول (الم) حرف» لأبي القاسم ابن منده.

(٢١) وهو الصحيح كما بيّنته في التعليق السابق.

(٢٢) وقد ذكرت في ذلك حديثاً لابن عباس مرفوعاً، وهو صريح في إثبات الحرف، وبعضَ الآثار، فانظر كتابي «العقيدة السلفية» ص: ١٤١.

والأمةُ مُجْمِعَةٌ على أنَّ هذا هو القرآن الذي لا تصحُّ الصَّلاةُ إلاّ به[٢٣].
ولا تصحُّ الخُطبة الاّ بآيةٍ منه[٢٤].
ولا يقرأهُ حائضٌ ولا جُنُب[٢٥].
ولَمّا اختلفَ أهلُ الحقّ والمعتزلة، فقال أهلُ الحقّ: القرآن كلام الله غير مخلوق، وقالت المعتزلة: هو مخلوق، لمْ يكنْ اختلافهم في هذا الموجود[٢٦] دونَ ما في

---

(٢٣) دلائل ذلك مستفيضة في السنّة، ومنها أحاديث وجوب القراءة بأم القرآن، وقد فصَّلْتُ ذلك في كتابي: «الاعلام بوجوب قراءة الفاتحة وراء الإمام» يسّر الله إتمامَه.

(٢٤) يعني أقلّ ذلك، وهذه من مسائل الخلاف، والتحقيق القول باستحباب ذلك.
والدليل عليه مواظبة النبيّ ﷺ على قراءة القرآن في خُطَبه.
وذهب الشافعية وأحمد في رواية ــ وعليها عامة أصحابه ــ إلى اشتراط ذلك.
وذهب الحنفية والمالكية وأحمد في رواية إلى عدم اشتراطه، وهو الأقوى والأصحّ، إذ لا نصَّ فيه يمكن الإعتماد عليه.

(٢٥) هذا مذهب جمهور العلماء من السلف والخلف، واحتجّوا له من السنة ببضعة أحاديث:
عن عليّ بن أبي طالب، وأبي موسى الأشعري، وعبدالله بن عمر، وجابر بن عبدالله، وعبدالله ابن رواحة، وعبدالله بن مالك الغافقي.
لكن جميعها أحاديث ضعاف لا يثبت منها شيء، بل أكثرها واهٍ وساقط، وما احتمل ضعفه منها لا دلالة فيه على التحريم، لأنّه فعل، غايته الدلالة على الكراهة إن ثبت.
وهذه الأحاديث جملة ما استدلوا به على المنع.
وذهب ابن عباس، وابن المسيب، وعكرمة، والبخاري، وابن المنذر، وابن جرير الطبري، والظاهرية، إلى جواز القراءة، وهو التحقيق، ورخّص مالك للحائض في إحدى الروايتين عنه، وذهب قومٌ إلى القول بالكراهة..
وتفصيل مذاهبهم وتحقيق أدلتهم في غير هذا الموضع.

(٢٦) هذا المعنى أباه بعضُ مَن يُنسب للتحقيق من رؤوس الأشعرية، فيقول: إنَّ قول من قال من أئمة السنة: القرآن كلام الله غير مخلوق، إنّما أرادوا به دفع ما قد يتوهّم أن المخلوق إنّما هو الكلام النفسي، وليس مرادهم أنَّ ما بين أيدينا غير مخلوق، وهذا هو الذي وقعتْ فيه المحنة، هذا ما يزعمه الباجوري شارح «الجوهرة» ص: ٩٤.

نفسِ الباري، مِمّا لا يُدْرى ما هو، ولا نعرفه[٢٧].

ولَمّا أمَرَ الله تعالى بترتيل القرآن بقوله سبحانه: ﴿وَرَتِّلِ القرآنَ تَرْتيلاً﴾ [المزمل: ٤] لَمْ يفهم منه المسلمون إلاّ هذا الموجود.

ولما قالَ الوليدُ بن المغيرة: ﴿إنْ هذا إلاّ قَوْلُ البَشَرِ﴾ [المدثر: ٢٥] إنّما أشارَ إلى هذا النظم، فتوعده الله عزَّ وجلَّ، فقال: ﴿سأصْليهِ سَقَرَ﴾ [المدثر: ٢٦].

ولمّا قالوا: ﴿لَنْ نؤمِن بهذا القرآن ولا بالذي بين يَدَيْهِ﴾ [سبأ: ٣١] إنما اشاروا إليه. ولمّا قالوا: ﴿إنْ هذا إلا أساطيرُ الأوّلينَ﴾ لَمْ يَعْنوا غيره.

ولَو لم يكن هذا النظم قُرآناً[٢٨]، لوجبَ أن تبطلَ الصلاةُ به، لأنَّ النبي ﷺ قال:

= ما أجرأ هذا القائل على الافتراء على أئمة السنّة الذين لم يعلَموا ما الكلام النفسي الذي تدّعيه الأشعرية ولم يَدْروه، وإنّما وقعت المحنة، وابتلي من ابتلي من الأئمة لقولهم في هذا القرآن الذي بين أيدينا والذي لا قرآن سواه: كلام الله غير مخلوق.

ومن الجهل أن يحمَل كلام الأئمة في تكفير مَن قال بخلق القرآن على دفع ما قد يرد من توهم أن يُراد به الكلام النفسي، خاصة وأنَّ العامّة لا يَدرون ما الكلام النفسي، وإذا ذكر عندهم القرآن فلا يفهمون من إطلاقه إلاّ هذا الذي بين أيديهم، فإذا كان هذا مخلوقاً ــ على زعم الأشعري ــ فهو موافق لقول المعتزلة في حقيقة الأمر، يؤكّده أنَّ المعتزلة أنفسهم لم يكونوا يعرفون الكلام النفسي، بل أنكروه على الكلاّبية والأشعرية.

(٢٧) القائلون بالكلام النفسي أنفسهم لم يقدروا على تصوره تصوّراً صحيحاً، ولم يقدروا على تعريفه تعريفاً منضبطاً، وهذا يؤكّد ضلالهم في هذا الباب.

وقد ذكرتُ عقيدتهم هذه وما أوردوه من الشُبَه لتثبيتها، وأبطلتها عليهم بتفصيل، في كتابي «العقيدة السلفية في كلام ربّ البرية».

(٢٨) أرادَ القرآن الذي هو كلام الله على الحقيقة، وذلك أنَّ الأشعرية ينكرون أن يكون هذا القرآن العربي هو القرآن الذي هو كلام الله حقيقة، وإنّما هذا القرآن العربي دلالة على ذاك وعبارة عنه، وليس هو كلام الله على الحقيقة.

«إنَّ صلاتنا هذه لا يصلحُ فيها شيءٌ من كلامِ الناسِ، إنّما هي التسبيحُ والتكبيرُ وقراءةُ القرآنِ»[٢٩].

فعلى قول هؤلاء المخذولين يكون القرآن الذي لا تصحُّ الصلاة إلاّ به مُبْطلاً لها، لأنّه ليس بقرآن، وإنما هو تصنيف جبريل، وهذه فضيحة لم يُسْبقوا إليها.

وأجمع المسلمون على أنَّ في القرآن ناسخاً ومنسوخاً، وإنّما يتعلّق هذا بالنظم دونَ ما في النفس.

وأجمعوا على أنَّ القرآنَ معجزٌ للخلق، عجزوا عن الإتيان بعشر سور مثله[٣٠]، أو سورة مثله[٣١]، وإنّما يتعلّق ذلك بهذا القرآن.

وهو هذا القرآن الذي أجمع عليه المسلمون، وكفر به الكافرون، وزعمَت المعتزلة أنّه مخلوق، وأقرَّ الأشعريُّ أنّهم مُخطِئون، ثُمَّ عادَ فقالَ: هو مخلوق، وليس بقرآن، فزاد عليهم[٣٢].

---

(٢٩) حديث صحيح.

أخرجه أحمد ٥/٤٤٧، ٤٤٨ ومسلم رقم (٥٣٧) وأبو داود رقم (٩٣٠، ٩٣١) والنسائي ٣/١٤ ــ ١٨ والدارمي رقم (١٥١٠، ١٥١١) من طريق هلال بن أبي ميمونة عن عطاء ابن يسار عن معاوية بن الحكم السلمي به مرفوعاً في قصة.

(٣٠) كما قال تعالى: ﴿أَمْ يَقولونَ افْتَراهُ قُلْ فَأْتوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَياتٍ وَادْعوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دونِ اللهِ إنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ﴾ [هود: ١٣].

(٣١) كما قال تعالى: ﴿أَمْ يَقولونَ افْتَراهُ قُلْ فأْتُوا بِسورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دونِ اللهِ إنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [يونس: ٣٨].

(٣٢) الأشعري وأتباعه يحسَبون أنهم وافَقوا أهل السنة، وأبطلوا اعتقاد المعتزلة بما ابتدعوه مِمّا سمَّوه بالكلام النفسي، فقالوا: هو الصفة القديمة الثابتة لله، أمّا القرآن العربي فهو ألفاظ موضوعة للدلالة عليه، وهي مخلوقة، والحقّ أنَّ الكلامَ النفسي لا حقيقة له، وإنما هو من وساوس أهل البدع، فانتفى أنْ تكون لله صفة على هذا التفسير، وعليه فحقيقة قول الأشعرية عدم إثبات صفة الكلام لله تعالى، لأنَّ الله لا يُضاف إليه شيء مخلوق، وهذا القرآن العربي مخلوق عندهم فلا تصحّ إضافته لله، فزادوا بهذا على المعتزلة، ذلك لأنهم وافقوهم في أنَّ هذا القرآن العربي مخلوق، وزادوا عليهم أنّه ليس كلام الله، والمعتزلة يقولون: هو كلام الله.

ولا خِلافَ بين المسلمينَ أجمعينَ أنَّ مَنْ جَحَد آيةً أو كلمةً مُتَّفَقاً[٣٣] عليها، أو حرفاً مُتفقاً عليه أنّه كافر.

وقال عليّ رضي الله عنه: «منْ كفر بحرفٍ منه فقد كفر به كلّه»[٣٤].

والأشعري يجحده كُلَّه، ويقول: ليس شيء منه قرآناً، وإنّما هو كلامُ جبريل[٣٥].

ولا خلاف بين المسلمين كُلّهم في أنَّهم يقولون: قال الله كذا، إذا أرادوا أنْ يخْبروا عن آيةٍ، أو يستشهدوا[٣٦] بكلمةٍ من القرآن، ويقرّون كلّهم بأن هذا قول الله، وعند الأشعريّ ليس هذا قول الله، وإنمّا هو قول جبريل[٣٧]، فكان ينبغي لهم أنَّهم يقولون: قالَ جبريل، أو قالَ النبيُّ ﷺ إذا حَكَوا آيةً.

ثمَّ إنَّهم قد أقرّوا أنَّ القرآن كلامُ الله غير مخلوق، فإذا لم يكن القرآنُ هذا الكتاب العربيّ الذي سمّاه الله قرآناً، فما القرآن عندهم؟ وبأيّ شيءٍ عَلِموا أنَّ غير هذا يُسمى قرآنا، فإنَّ تسمية القرآن إنّما تُعْلَم من الشرع، أو النصّ، فأمّا العقل فلا يقتضي تسمية صفة

---

(٣٣) كتبت في الأصل: متفق، وحقّها النصب.

(٣٤) لم أقف عليه من قول علي رضي الله عنه.
وأخرج ابن أبي شيبة ١٠/٥١٣ ــ ٥١٤ وابن جرير رقم (٥٦) من طريق شعيب بن الحبحاب قال: كان أبو العالية إذا قرأ عنده رجل لم يقل: ليس كما يقرأ، وإنما يقول: أمّا أنا فأقرأ كذا وكذا، قال: فذكرتُ ذلك لإبراهيم النخعي، فقال: «أرى صاحبك قد سمع: أنَّ من كفر بحرف منه فقد كفر به كلّه» وإسناده صحيح.
وأخرج ابن جرير رقم (٥٨) من طريق إبراهيم عن عبدالله قال: «من كفر بحرف من القرآن أو بآية منه فقد كفر به كله» وهذا منقطع بين إبراهيم وهو النخعي وابن مسعود، وفيه أيضا محمد بن حميد واهٍ، وانظر التعليق الآتي رقم (٤٦).

(٣٥) أبو الحسن الأشعري نفسه لا يقول بهذا وإنّما هو قول بعض أتباعه، كما سبق في التعليق رقم (٢).

(٣٦) في الأصل: يستشهدون.

(٣٧) كأنَّ الشيخ المصنف يريد بالأشعري النسبة لا الأشعري نفسه كما يبدو من ظاهر السياق، وانظر التعليق (٣٥).

الله قرآناً، وما ورد النصّ بتسميته القرآن إلاّ لهذا الكتاب، ولا عَرفتْ الأمةُ قرآناً غيره، وتسميتهم غيره قرآناً تحكّمٌ بغير دليلٍ شرعي ولا عقلي، مخالفٌ الكتابَ والسنة وإجماع الأمّة.

ومدار القوم على القول بخلق القرآن ووفاق المعتزلة، ولكن أحبّوا أنْ لا يُعْلَمَ بهم فارتكبوا مكابرة العيان، وجحد الحقائق، ومخالفة الإجماع، ونبذ الكتاب والسنةِ وراءَ ظهورهم، والقول بشيءٍ لم يَقُله قبلهم مسلمٌ ولا كافر.

ومن العجب أنّهم لا يتجاسرون على إظهار قولهم، ولا التصريح به إلاّ في الخلوات، ولَوْ أنّهم وُلاةُ الأمر وأرباب الدولةِ، وإذا حكيت عنهم مقالتهم التي[٣٨] يعتقدونها كَرِهوا ذلك وأنكروه، وكابروا عليه، ولا يتظاهرون الا بتعظيم القرآن، وتبجيل المصاحف، والقيام لها عند رؤيتها، وفي الخلوات يقولون: ما فيها إلاّ الورق والمداد، وأي شيءٍ فيها؟

وهذا فعل الزنادقة[٣٩].

ولقد حكيتُ عن الذي جَرَتْ المناظرةُ بيني وبينَه بعضَ ما قاله، فنقل إليه ذلك، فغضبَ وشقَّ عليه، وهو من أكبر وُلاة البلد، وما أفصح لي بمقالته حتى خلوْتُ معه، وقال: أريدُ أنْ أقولَ لك أقصى ما في نفسي، وتقول لي أقصى ما في نفسك، وصرح لي بمقالتهم على ما حكيناه عنهم، ولمّا ألزمته بعض الآيات الدالّة على أنّ القرآن هو

---

(٣٨) في الأصل : الذي.

(٣٩) بل ربما وصل الحال ببعضهم إلى الإستهانة بالمصحف وتحقيره ، كما شرحته في كتابي في صفة الكلام.

وأمّا كتمانهم لاعتقادهم خلق القرآن العربي فهو بيّن من طريقتهم، ويؤكّدونه بردّهم على المعتزلة، وهذا محققهم الباجوري يذكر المنع من ذكر هذا الاعتقاد إلاّ في مقام التعليم، فيقول: «يمتنع أن يقال: القرآن مخلوق ويراد به اللفظ الذي نقرؤه إلاّ في مقام التعليم» ثم يعلل الكتمان بقوله: «لأنه ربما أوهم أنَّ القرآن، بمعنى كلامه تعالى مخلوق» (شرح الجوهرة ص: ٩٤) فتأمل ما تضمنت هذه المقالة من الشناعة، وكيف أنه فرّق بين القرآن العربي وكلام الله تعالى، ويسترون ذلك خشية الفضيحة.

هذه السور، قال: وأنا أقول: إنَّ هذا قرآن، ولكن ليس هو القرآن القديم، قلت: ولنا قرآنان؟ قال: نعم، وأيّ شيءٍ يكونُ إذا كان لنا قرآنان؟

ثمَّ غضب لمّا حكيتُ عنه هذا القول.

وقالَ له بعض أصحابنا: أنتم ولاة الأمر، وأرباب الدولة، فما الذي يمنعكم من إظهارِ مقالتكم لعامّة الناس، ودعاءِ الناس إلى القول بها بينهم؟ فبهت ولم يجب إليَّ[٤٠].

ولا نعرف في أهل البدع طائفة يكتمون مقالتهم، ولا يتجاسرون على إظهارها، إلاّ الزنادقة والأشعرية.

وقد أمر الله تعالى رسوله ﷺ بإظهار الدّينِ، والدعاء إليه، وتبليغ ما أنزلَ عليه، فقال تعالى: ﴿يا أيُّها الرسولُ بلغ ما أُنزلَ إليكَ من رَبِّكَ وإنْ لَمْ تَفْعلْ فما بَلّغْتَ رسالَتهُ والله يَعصِمكَ منَ النّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧].

فإن كانت مقالتهم ــ كما يزعمون ــ هي الحقّ فهلاّ أظهروها وَدَعوا الناسَ إليها؟

وكيفَ حَلَّ لهم كتمانُها، وإخفاؤُها، والتظاهر بخلافها، وإيهامُ العامّ اعتقاد ما سواها؟ بلْ لو كانت مقالتهم هي الحقّ الذي كان [عليه][٤١] رسولُ الله ﷺ وأصحابه والأئمة الذين بعدهم، كيفَ لم يظهرها أحد منهم؟ وكيفَ تواطأوا على كتمانها؟

أمْ كيف حلَّ للنبيّ ﷺ كتمانها عن أمَّتِه وقد أمر بتبليغ ما أُنزِلَ إليه، وتُوُعِّد على اخفاء شيء منه بقوله: ﴿وإنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رسالَتَهُ﴾؟

أمْ كيف وَسِعَه أن يوهِمَ الخلقَ خلاف الحقّ؟

ثم هو ﷺ أشفقُ على أمّته من أن يعلّمه الله حقّاً ويأمره بتبليغه إلى أمّته، فيكتمه عنهم حتى يضلّوا عنه، ثمَّ إذا كتمه فمنْ الذي بلّغه إلى الصحابة حتى اعتقدوه ودانوا

---

(٤٠) لعلَّ الأصح : إليه.

(٤١) زيادة مني يقتضيها السياق.

به؟ وكيفَ تُصوِّرَ منهم أن يدينوا به ويتواطأوا على كتمانه، حتى لا يُنقلَ عن أحدٍ منهم مع كثرتهم وتفرّقهم في البلدان؟

فإنْ تُصوُرَ ذلك منهم، فمن الذي نَقَله إلى التابعين حتى اعتقدوه؟

فكلُّ هذا من المستحيل الذي يقطع كلَّ ذي لبّ بفساده، ويعلم يقيناً أن رسول الله ﷺ وأصحابه وتابعيهم ما كانوا يعتقدون في القرآن اعتقاداً سوى اعتقاد المسلمين، وأنّه هذا القرآن العربي الذي هو سور وآيات، وهذا أمرٌ لا يخفى على غير من أضله الله.

وإنَ تصوّرَ في عقولهم أنَّ الحق خَفِيَ على رسول الله ﷺ، وعلى أصحابه، والتابعين بعدهم، وعلى الأئمة الذين مهَّدوا الدينَ، واقتدَوا بسلفهم، واقتدى بهم مَنْ بعدهم، وغُطّيَ عنهم الصواب، ولم يتبيَّن لهم الصحيح، إلى أنْ جاء الأشعريّ فبيَّنه، وأوضحَ ما خَفِيَ على النبي ﷺ وأمَّته وَكَشَفَهُ، فهذه عقولٌ سخيفة، وآراءٌ ضعيفة، إذْ يُتصَوَّرُ فيها أنْ يضيعَ الحقُّ عن النبي ﷺ ويجدَه الأشعريّ، ويغفل عنه كلُّ الامّة ويَنتبه له دونهم.

وإن ساغَ لهم هذا ساغَ لسائر الكفار نسبتهم لنبيّنا عليه السلام وأمّتِه إلى أنهم ضاعوا عن الصواب، وأُضِلوا عن الطريق، وينبغي أنْ تكون شريعَتُهم غير شريعة محمّدٍ ﷺ، ودينهم غيرَ دين الإسلام، لأنَّ دينَ الإسلام هو الذي جاء به محمد ﷺ، وهذا إنما جاءَ به الأشعري.

وإنْ رضوا هذا واعترفوا به، خرجوا عن الإسلام بالكليّة.

فإن قالوا: فكيف قلتم: إنَّ القرآن حروف، ولم يرد في كتابٍ ولا سنةٍ، ولا عن أحدٍ من الأئمة؟

قلنا: قد ثبتَ أنَّ القرآن هو هذه السور والآيات، ولا خِلاف بينَ العقلاء كلّهم: مسلمهم وكافرهم في أنّها حروف.

ولا يختلف عاقِلان في أنَّ ﴿الحمد﴾ خمسة أحرف.

واتّفق المسلمون كلّهم في أنَّ سورةَ الفاتحة سبعُ آيات، واختلفوا في أنَّ ﴿بسْمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ﴾ هَل هي آيةٌ منها أم لا، واتفقوا كلّهم على أنّها كلماتٌ وحروفٌ.

وقدْ افتتح الله تعالى كثيراً من سور القرآن بالحروف المقطّعة، مثل: ﴿الٓمٓ﴾ و﴿الٓرٓ﴾

ولا يجحدُ عاقل كونها حروفاً إلاّ على سبيل المكابرة.

وهذا أمرٌ غير خافٍ على أحدٍ، فلا حاجة إلى الدليل عليه .

فإن قالوا: لا يسوغ لكم أنْ تقولوا لفظةً لم تَرِدْ في كتابٍ ولا سنّة، وإنْ كانَ معناها صحيحاً ثابتاً.

قلنا: هذا خطأ، فإنّه لا خلاف في أنّه يجوز أنْ يُقال: إنَّ القرآن مائةٌ وأربع عشرة سـورة، وإنَّ سورةَ البقرة مائتان وستّ وثمانون آيةً، وفي عَدِّ آي سُور القرآن وأحزابه وأسباعه وأعشاره، ولم يَرِد لفظ ذلك في كتاب ولا سنة.

على انَّ لفظ الحرف قد جاءت به السنة، وأقوال الصحابة، وإجماع الأمّة.

فقال النبيُّ ﷺ: «من قرأ القرآن، وأعَرَبه، فله بكلّ حرفٍ منه عشر حسنات، ومن قرأه ولحنَ فيه، فله بكلّ حرف منه حسنة» وهذا حديث صحيح(٤٢).

وقال النبيُّ ﷺ: «اقْرأوا القرآن قبلَ أنْ يأتي قومٌ يقيمونَ حروفه إقامة السَّهْم، لا يُجاوِزُ تَراقيهم»(٤٣).

---

(٤٢) كذا قال المصنف رحمه الله هنا وفي «لمعة الاعتقاد» له ص : ١٨ ولم أقف عليه بهذه السياقة في شيء من كتب السنة، فالله أعلم.

(٤٣) حديث صحيح، لكنه ضعيف بهذا السياق، لا يثبت فيه ذكر الحروف.

أخرجه ابن المبارك في «الزهد رقم (٨١٣) والفريابي في «فضائل القرآن» ق ١٩٢/أ والآجري في «آداب حملة القرآن» ق١٤٣/أ من طريق موسى بن عبيدة الربذي عن عبدالله بن عبيدة عن سهل بن سعد الساعدي به مرفوعاً نحوه، بعضهم يذكر الحروف وبعضهم لا يذكرها.

قلت: وهذا سند ضعيف، موسى بن عبيدة ضعيف الحديث، وأخوه عبدالله تكلّم فيه لروايته عنه، وقيل: لم يسمَع من سهل بن سعد.

وتابع عبدالله بن عبيدة عليه وفاءُ بن شريح عن سهل بن سعد أنَّ رسول الله ﷺ قال: «فيكم كتاب الله، يتعلمه الأسود والأحمر والأبيض، تعلّموه قبل أنْ يأتي زمان يتعلمه ناس، ولا يجاوز تراقيهم، ويقوّمونه كما يقوَّم السهم، فيتعجّلون أجره، ولا يتأجّلونه».

أخرجه أحمد ٣٣٨/٥ وأبو داود رقم (٨٣١) وابن حبان رقم (١٧٨٦ ــ موارد) من طريق بكر بن سوادة عن وفاء به، واللفظ لأحمد.

==

وقالَ عليه السلام: «أنْزلَ القرآنُ على سبعةِ أحرفٍ»(٤٤).

وقال أبو بكر وعمر رضي الله عنهما: «إعرابُ القرآن أحبّ إلينا مِنْ حفظِ بعض حروفه»(٤٥).

وقال عليٌّ رضي الله عنه: «مَنْ كفرَ بحرفٍ مِنَ القرآن، فقد كفرَ به كلّه»(٤٦).

وقالَ أيضاً: «تعلّموا البقرةَ، فإنَّ بكلّ حرفٍ منها حسنة، والحسنةُ عشرُ أمثالِها»(٤٧).

وقال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: «مَن حَلفَ بالقرآن، فعليه بكل حرفٍ كفّارة»(٤٨).

==

قلت: وإسناده جيد في المتابعات والشواهد ، ليس له علة غير جهالة حال وفاء بن شريح. لكن للحديث شاهد من حديث جابر بن عبدالله وأنس بن مالك، يثبت بهما، دون ذكر الحروف فيه.

(٤٤) حديث صحيح متواتر.

وانظر التعليق السابق برقم (١٢).

وليس فيه دليل على ما ذكره المصنف لأجله، لأنَّ الأحرف المذكورة ليس المراد بها أجزاء الكلمة أو اللفظ، وفي السنة الثابتة ما يغني عن هذا وغيره في إثبات الحرف، فانظر التعليق السابق برقم (٢٢).

(٤٥) أخرجه ابن الأنباري في «الوقف والابتداء» ١/٢٠ وأبو طاهر ابن أبي هاشم في «أخبار النحويين» رقم (١٥) من طريق شريك عن جابر عن محمد بن عبدالرحمن بن يزيد قال: قال أبو بكر وعمر. . فذكر نحوه، وإسناده واهٍ، شريك هو القاضي ولَي القضاء فساء حفظه، وجابر هو الجعفي متروك ساقط لكذبه وبدعته، ومحمد بن عبدالرحمن عن أبي بكر وعمر منقطع.

(٤٦) لم أقف عليه؛ كما سبق تعليق (٣٤).

(٤٧) أخرجه أبو القاسم بن منده في «الرد على من يقول (الم) حرف» (٢٣) وإسناده جيد.

(٤٨) أخرج عبدالرزاق ٤٧٣/٨ عن ابن مسعود أنّه سمع رجلاً يقول: وسورة البقرة ــ يحلف بها ــ فقال: «أما إنّ عليه بكل حرف منها يميناً».

وسنده ضعيف، فيه راو مبهم. ==

وقال ابن عمر: «إذا خرج أحدُكم لحاجته، ثمَّ رجعَ إلى أهله، فليأتِ المصحفَ، فيفتحُه، فيقرأ سورةً، فإنَّ الله يكتبُ له بكلّ حرفٍ عشر حسنات، أما إنّي لا أقولُ: ﴿الٓمٓ﴾ ولكن الألفُ عشرٌ، واللاّم عشرٌ، والميمُ عشرٌ»(٤٩).

وقال الحسن البصري: «قُرّاءُ القرآن ثلاثة: فقومٌ حَفِظوا حروفَه، وضيّعوا حدودَه»(٥٠).

وقال حذيفةُ وفضالةُ بن عبيد: «خُذْ عليَّ المصحف، ولا تردنَّ عليَّ ألفاً ولا واواً».

وذكرَ أبو عبيد(٥١) وغيرُه من الأئمة في تصانيفهم: (باب اختلافهم في حروف القرآن).

وأخرج عبدالرزاق ٤٧٢/٨ والبيهقي ٤٣/١٠ عن ابن مسعود قال: «مَن كفر بحرف من القرآن فقد كفر به أجمع، ومَن حلف بالقرآن، فعليه بكلّ آية منه يمين».

ورجاله ثقات، لكنه منقطع بين إبراهيم النخعي وابن مسعود، إلاّ أنّه أصحّ من الذي قبله، وربما احتج به بعض الأئمة.

(٤٩) إسناده ضعيف جداً.

أخرجه أبو القاسم بن منده في «الرد على من يقول (الم) حرف» رقم (٢٢ ــ بتحقيقي) وفيه ثوير وهو ابن أبي فاختة متروك.

لكن أخرج ابن المبارك في «الزهد» رقم (٨٠٧) عن ابن عباس قال: «ما يمنع أحدكم إذا رجع من سوقه، أو من حاجته، إلى أهله، أنْ يقرأ القرآن، فيكون له بكلّ حرفٍ عشر حسنات».

وسنده جيد.

(٥٠) لم أجده بهذا السياق، لكن أخرج ابن المبارك في «الزهد» رقم (٧٩٣) ــ ومن طريقه: الفريابي في «فضائل القرآن» ق ٩٢/أ ــ : أخبرنا معمر عن يحيى بن المختار عن الحسن قال: «... أما والله ما هو بحفظ حروفه وإضاعة حدوده، حتى إنّ أحدهم ليقول: لقد قرأت القرآن كلّه، فما أسقطتُ منه حرفاً، وقد والله أسقطه كلّه...» ضمن كلام طويل، وإسناده لا مطعن فيه غير أن يحيى بن المختار مستور.

(٥١) هو القاسم بن سلاّم، الحافظ الفقيه اللغوي.

واتّفق أهلَ الأمصار، من أهل الحجاز، والعراق، والشام، على عدد حروف القرآن، فعدَّها كلُّ أهلِ مصر، وقالوا: عددها كذا وكذا.

وقال المسيّب بن واضح: قلتُ ليوسف بن أسباط: حدثني أبو عمر الصنعاني حفص ابن ميسرة قال: «القرآن ألفا ألف حرف، وأربعة وعشرون ألف حرف، فمن قرأ القرآن أعطيَ بكلّ حرفٍ زوجة من الحور العين» فقال لي يوسف بن أسباط: وما يُعجبك من ذلك؟ حدثني محمد بن أبان العجلي عن عبد الأعلى عن إبراهيم التيمي عن ابيه عن عبدالله بن مسعود قال: «مَن قرأ القرآنَ، أعْطيَ بكلّ حرفٍ زوجتين من الحور العين»(٥٢)

ولمْ تزَلْ هذه الأخبار، وهذه اللفظة، متداولة منقولة بين الناس، لا ينكرها منكر، ولا يختلف فيها أحد، إلى أنْ جاءَ الأشعريّ، فأنكرها، وخالفَ الخلقَ كلَّهم: مسلمَهم وكافِرهم(٥٣).

ولا تأثير لقوله عندَ أهل الحقّ، ولا تُتْرَك الحقائقُ وقولُ رسول الله ﷺ وإجماعُ الأمة لقول الأشعريّ، إلاّ من سلَبه الله التوفيق، وأعمى بَصيرَته، وأضلّه عن سواء السبيل.

وقالوا أيضاً: قد قلتم: إنَّ الله يتكلّم بصوت، ولَمْ يأتِ به كتابٌ ولا سنة.

قلنا: بلْ قد ورد به الكتابُ والسنة وإجماع أهل الحق.

أمّا الكتاب فقول الله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ الله موسى تَكْليماً﴾. [النساء : ١٦٤].

---

(٥٢) أخرجه أبو القاسم بن منده في «الرد» رقم (١٩)وسنده ضعيف، المسيب وابن أسباط وعبدالأعلى ــ وهو الثعلبي جميعاً صدوقون فيهم ضعف من جهة حفظهم، ومحمد بن أبان لم أعرفه إلاّ أن يكون الجعفي وهو ضعيف، ولسنا ــ بحمد الله ــ بحاجة إلى إثبات ورود الحرف في كلام السف إلى مثل هذا الخبر، ففي الآثار الثابتة مقنع عن الاحتجاج لذلك بمثل هذا الخبر، وقد سبق إيراد بعضها.

(٥٣) بل أنكرَها قبل الأشعري عبدالله بن سعيد بن كلاّب ــ رأس الكلاّبية ــ وجرى الأشعري على أثره.

وقوله تعالى: ﴿مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللهُ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

وقوله سبحانه: ﴿وَما كانَ لِبَشَرٍ أنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إلاّ وَحْياً أوْ مِنْ وَراءِ حِجابٍ﴾ الآية [الشورىٰ ٥١].

وقوله تعالى: ﴿وَإذْ نادَى رَبُّكَ مُوسى﴾ [الشعراء: ١٠].

ولا خلافَ بيننا أنَّ موسى سمع كلامَ الله من الله بغير واسطة، ولا يُسْمَع إلاّ الصوت، فإنَّ الصوتَ هو ما يتأتّى سماعه(٥٤).

وقد صحَّ عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أنّه قالَ: «انَّ اللهَ يَجْمَعُ الخلائقَ، فيُناديهم بصوتٍ، يَسمعه من بَعُدَ كما يَسمَعُ من قَرُبَ: أنا المَلِك، أنا الدّيّانُ»(٥٥).

وذكرَ عبدالله بن أحمد أنّه قال: سألتُ أبي، فقلت: يا أبَهْ، إنَّ الجَهمية يزعمون أنَّ الله لا يتكلّم بصوتٍ؟ فقال: «كذبوا، إنّما يدورون على التعطيل»(٥٦).

---

(٥٤) لكن جمهور الأشعرية أبوا التسليم لكون موسى سمع كلام الله على الحقيقة، قالوا: وإنّما سمع العبارة عن كلام الله، وهذا تكذيب للقرآن لتقرير بدعتهم في نفي تكلّم الربّ تعالى بصوت، وربما صرّح بعضهم بكون موسى سمع كلامَ الله بغير صوت، حيث أنه سمع معنىً مجرّداً، وهو من تناقضهم الفاضح، ومكابرتهم للمعقول والمنقول، إذ ليس عندهم عليه حجّة لا عقلية ولا لغوية ولا شرعية، والله تعالى إنّما خاطب العباد بهذا اللسان العربي، ولا يُعرَف فيه سماع بغير صوت، ولكن هذا شأن الابتداع وترك الإتباع ، يضلُّ عن الهدى، ويبعد عن الصواب.

(٥٥) حديث حسن، وهذا جزء منه وقد ذكره المصنف بنحوه.

أخرجه أحمد ٤٩٥/٣ والبخاري في «الأدب» رقم (٩٧٠) وآخرون من حديث جابر عن عبدالله بن أنيس.

وقد فصّلت القولَ فيه في تحقيق جزء «الحديث الذي رحَل فيه جابر بن عبدالله مسيرة شهر» لابن ناصر الدين الدمشقي.

(٥٦) نقل نحوه شيخ الإسلام ابن تيمية عن كتاب «السنة» لعبدالله بن أحمد، قال: قلتُ لأبي: إنَّ ههُنا مَنْ يقول: إنَّ الله لا يتكلّم بصوت، فقال: «يا بنيّ، هؤلاء جَهمية زنادقة، إنّما يَدورون على التعطيل» (مجموع الفتاوى ٣٦٨/١٢) غير أني لم أجده في كتاب «السنة» المطبوع، فلعله سقط من بعض النسخ.

ثمَّ قال: حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربيّ قال: حدثنا سليمان بن مهران الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: «إذا تكلَّم الله بالوَحْي سمعَ صوته أهلُ السماء»(٥٧).

قالَ أبو نصر السِجْزي ــ رحمه الله ــ: وهذا الخبر ليس في رواته إلاّ إمام مقبول، وقد روي مرفوعاً إلى النبيّ ﷺ(٥٨).

---

(٥٧) حديث صحيح، وهذا بعضه، وانظر تحقيقه وتخريجه في التعليق على كتابي «العقيدة السلفية» ص: ١٤٩.

(٥٨) والوقف أصحّ، مع أنّ له حكم الرفع، لأن مثله لا يقال من قبل الرأي.

أمّا المرفوع فجاء من وجهين وقفت عليهما عن مسروق عن عبدالله:

١ ــ أبي الضحى عن مسروق.

٢ ــ السدّي عن أبي مالك عن مسروق.

ذكر هذه الطريق ابن حجر في «الفتح» ١٣/٤٥٦ معزوّة لابن أبي حاتم، وإسنادها واهٍ.

أما الطريق الأولى فلها عن أبي الضحى طريقان:

الأوّل : الحسن بن عبيدالله النخعي، وقد ذكره ابن حجر أيضاً.

والثاني: الأعمش، واختلف عليه فيه.

فرفعه عنه قرّان بن تمام ــ كما ذكره عبدالله بن أحمد في «السنة» .

ووافقه أبو معاوية مرّة، وخالفه أخرى فوقفه.

أخرجه عن أبي معاوية مرفوعاً: أبو داود رقم (٤٧٣٨) وابن خزيمة في «التوحيد» ص:١٤٥ وغلام الخلاّل في «السنة» ق ١٥٥/أ ــ ب والبيهقي في «الأسماء» ص: ٢٠١، ٢٠٢ وابن الطبري رقم (٥٤٧، ٥٤٨) واسماعيل التيمي في «الحجة» ق ٦١/أ.

وأخرجه عنه موقوفاً: ابن خزيمة ص: ١٤٦ وعبدالله بن أحمد في «السنة» رقم (٥٣٧) والنجاد في «الرد على من يقول القرآن مخلوق» والبيهقي في «الأسماء» ص: ٢٠١.

قال عبدالله بن أحمد: «ورواه أبو معاوية ببغداد فرفعه مرّة».

قلت: لكن الموقوف أصحّ وأرجح، رواه جماعة من الأثبات عن الأعمش فوقفوه:

١ ــ شعبة بن الحجاج، عند ابن خزيمة ص: ١٤٦ والدارمي عثمان في «الردّ على الجهمية» رقم (٣٠٨) وابن الطبري رقم (٥٤٩).

٢ ــ جرير بن عبدالحميد، عند عبدالله، والنجاد.

وفي بعض الآثار: أن موسى عليه السلام لمّا ناداه ربُّه: يا موسى، أجابَ سريعاً استئناساً بالصوت، فقال: لبّيكَ أسمَعُ صوتك، ولا أرى مكانكَ، فأينَ أنتَ؟ قال: أنا فوقَكَ، وأمامَك، ووراءك، وعن يمينك، وعن شِمالك ــ فعَلِمَ أنَّ هذه الصفة لا تنبغي إلاّ لله عزَّ وجلَّ ــ قال: فكذلك أنت يا ربّ، أفكلامَك أسمعُ أم كلامَ رسولِكَ؟ قالَ: بل كلامي.

وفي أثر آخر: أنَّ موسى عليه السلام لمّا ناجاه ربُّه، ثمَّ سَمِعَ كلامَ الآدميين، مَقَتَهم، لِما وَقَر في مسامعه من كلام الله تعالى(٥٩).

ومثله في الآثار كثير، تناولته الأمّة، ولمْ ينكره إلاّ مبتدعٌ لا يُلْتَفَتُ إليه.

فإنْ قالوا: فالصوت لا يكون إلاّ مِنْ هواء بين جرمين.

قلنا: هذا من الهذيان الذي أجبنا عن مثله في الحرف، وقلنا: إنَّ هذا قياسٌ منهم لربّنا تبارك وتعالى على خلقه، وتشبيهٌ له بعباده، وحكمٌ عليه بأنّه لا تكون صفته إلاّ كصفات مخلوقاته، وهذا ضلالٌ بعيد.

---

٣ ــ وكيع، عند ابن خزيمة ص: ١٤٧.

٤ ــ حفص بن غياث، عندالبخاري في «خلق أفعال العباد» رقم (٤٦٦).

٥ ــ ابن نمير، عند ابن خزيمة ص: ١٤٦ ــ ١٤٧ وعبدالله، والنجاد.

٦ ــ أبو حمزة السكري، عند البخاري في «خلق أفعال العباد» رقم (٤٦٥).

٧ ــ المحاربي ، وقد سبقت الاشارة الى روايته في التعليق، وهي التي ذكرها المصنف.

فهؤلاء جميعاً وقفوه، وكلهم أثبات لا يقابلهم قرّان، ولا اضطراب أبي معاوية فيه، وإذا ترجح هذا في رواية الأعمش ، فلا تقابلها رواية الحسن بن عبيدالله المرفوعة، لأن الحسن دونه بدرجات.

ويؤكد الوقف رواية منصور عن أبي الضحى موقوفة، عند ابن جرير ٢٢/٩٠ وابن خزيمة ص:١٤٦.

وإسنادها صحيح.

(٥٩) مراد المصنف بسياق هذين الأثرين الاستدلال لتلقي الأمّة عقيدة تكليم الله لموسى بصوت بالقبول، وإلاّ فإنّ الدليلَ على ذلك من اللغة والشرع وكلام السلف مستفيض، وقد سبق ما يكفي لمن عقل، وقد بسطت ذلك وفصلته في كتابي في كلام الله تعالى.

ثمَّ إنّه يلزمُهم مثلُ هذا في بقيّة الصفات على ما أسلفناه.

على أنَّ معتمدَنا في صفات الله عزَّ وجلَّ إنّما هو الاتّباع نَصِفُ الله تعالى، بما وصَفَ به نفسه، ووصفَه به رسولُه، ولا نتعدّى ذلك، ولا نتجاوزهُ، ولا نتأوَّله، ولا نُفسِرُهُ، ونعلمُ أنَّ ما قالَ الله ورسولُه حقّ وصدقٌ لا نشكُّ فيه ولا نرْتابُ، ونعلَمُ أنَّ لِما قالَ الله ورسولُه معنى هو به عالمٌ فنؤمن به بالمعنى الذي أراده، ونكلُ عِلْمَه إليه، ونقول كما قالَ سلفُنا الصالحُ، وأئمّتُنا المقتدى بهم: آمَنّا بالله، وما جاء عن الله، على مراد الله، وآمنّا برسول الله، وما جاء عن رسول الله، على مراد رسول الله، نقول ما قالَ الله ورسوله، ونسكت عَمّا وراءَ ذلك، نتّبعُ ولا نَبْتَدعُ، بذلك أوصانا الله تعالى في كتابه، وأوصانا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنّته، وأوصانا به سلَفُنا رضي الله عنهم.

فقالَ الله تعالى: ﴿وَأَنَّ هذا صِراطي مُسْتقيماً فاتّبِعوه وَلا تتَّبعوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

وقالَ تعالى: ﴿وَاتَّبِعوا أَحسَنَ ما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِن رَبِّكُمْ﴾ [الزمر: ٥٥].

وقال لرسوله عليه السلام: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحبّون الله فاتّبعوني يُحبِبْكُم الله﴾ [آل عمران: ٣١].

وقالَ النبيّ ﷺ: «عَليكُم بسنّتي وسنّة الخلفاء الراشدين المهديّين من بَعدي عَضّوا عليها بالنّواجذ، وإيّاكُم ومحدثات الأمور، فإنَّ كلَّ محدثةٍ بِدعة، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ»(٦٠).

---

(٦٠) حديث صحيح.

أخرجه أحمد ١٢٦/٤، ١٢٧ وأبو داود رقم (٤٦٠٧) والترمذي رقم (٢٦٧٦) وابن ماجه رقم (٤٢ــ٤٤) والدارمي رقم (٩٦) وآخرون من طرق عن العرباض بن سارية عن النبي ﷺ.

قال الترمذي: «حسن صحيح».

وصححه ابن حبان رقم (٥) وقال الحاكم: «حديث صحيح ليس له علة» وأقرّه الذهبي (٩٥/١ــ٩٧) وقال البزار: «حديث ثابت صحيح» وقال ابن عبدالبر: «حديث ثابت» (جامع

وقال عبدالله بن مسعود: «اتّبعوا ولا تبْتدعوا فقَد كُفيتم»[٦١].

وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كلاماً معناه: «قِف حيثُ وقفَ القوم، فإنّهم عن علمٍ وَقفوا، وببصرٍ ناقدٍ كُفوا، ولهم كانوا على كَشْفِها أقوى، وبالفضل لو كان فيها أحرى، وإنهم لهم السابقون، فلئن كانَ الهدى ما أنتم عليه لقد سَبقتموهم إليه، ولئن قلتم: حَدَثٌ حَدَثَ بعدهم، فما أحدثه إلاّ من اتّبع غير سبيلهم، ورغبَ بنفسه عنهم، ولقدْ وصَفوا منه مايكفي، وتكلّموا منه بما يشفي، فما دونهم مُقصّر، ولا فوقهم مُحَسِّر، لقد قّصر دونهم أناسٌ فجفَوا، وطمحَ آخرون عنهم فَغَلوا، وإنّهم منْ ذلك لعلى هدىً مستقيم»[٦٢].

وقال الأوزاعي رحمه الله: «عليكَ بآثارِ السلفِ وإنْ رفَضَك الناسُ، وإيّاك وآراء الرجال وإنْ زخرفوه لك بالقول»[٦٣].

بيان العلم ١٨١/٢ ــ ١٨٢) ونقل الزركشي في «المعتبر» ص:٧٨ تصحيحه عن أبي نعيم الحافظ وأبي العباس الدغولي.

قلت: وهو كما قالوا، وهو حديث جليل، لاستقصاء طرقه وألفاظه موضع آخر.

(٦١) أثر صحيح.

أخرجه أحمد في «الزهد» وغيره، خرجته في التعليق على «العقيدة السلفية في كلام ربّ البرية» ص: ٢٢.

(٦٢) أثر صحيح .

أخرجه ابن وضاح في «البدع» ص: ٣٠ــ٣١ وأبو نعيم في «الحلية» ٣٣٨/٥ــ٣٣٩ عنه قريباً من سياق المصنف، وفيه زيادة.

وذكره ابن أبي يعلى في «طبقات الحنابلة» ٧٠/١ عن الأثرم عن عمر بن عبدالعزيز به، ولم يسنده.

(٦٣) أثر صحيح .

أخرجه الآجري في «الشريعة» ص : ٥٨ والبيهقي في «المدخل» رقم (٢٣٣) وابن عبدالبر في «العلم» ١٤٤/٢ من طريق العباس بن الوليد بن مزيد قال: سمعت أبي يقول: سمعتُ الأوزاعي يقول: عليك بآثار مَن سلَفَ وإنْ رفضَك الناس، وإيّاك ورأي الرجال وإن زخرفوه بالقول، فإن الأمر ينجلي وأنت منه على طريق مستقيم.

قلت: سنده صحيح، واللفظ للبيهقي، ولم يذكر الآخران: فإنَّ الأمرَ... إلخ.

وَلَمْ يزل السلفُ الصالح من الصحابة رضي الله عنهم والأئمة بعدهم، يُعظمون هذا القرآن، ويعتقدون أنه كلامُ الله، ويتقرَّبون إلى الله بقراءته، ويقولون إنه غيرُ مخلوق، ومَنْ قال: إنه مخلوق فهو كافر.

ولمّا وقعتْ الفتنة(٦٤)، وظهرتْ المعتزلة، ودعوا إلى القول بخلقِ القرآن، ثبت أهل الحقّ، حتى قُتل بعضهم، وحبس بعضهم، وضُربَ بعضُم، فمنهم من ضعفَ فأجاب تقيّة، وخوفاً على نفسه(٦٥)، ومنهم من قويَ إيمانُه، وبذلَ نفسه لله، واحتسب ما يُصيبُه في جنب الله، ولم يزَلْ على السنة، إلى أنْ كشفَ الله تعالى تلك الفتنة، وأزال تلك المحنةَ وقمعَ أهل البدعة(٦٦).

---

(٦٤) بين أهل السنة والجهمية المعتزلة في القرآن العظيم.

(٦٥) كما حصل لكثير من العلماء والأئمة، كالإمام يحيى بن معين وغيره، وقصته مع الإمام أحمد في إنكاره عليه الإجابة مشهورة، وكان يحيى ومَن وافقه يَرَوْنَ أنّ لهم رخصة.

(٦٦) وكانَ لإمام السنة، شيخ الإسلام والمسلمين أبي عبدالله أحمد بن حنبل من ذلك الحَظّ الأكبر، والنصيب الأوفر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «إنّ الإمام أحمد صارَ مثلاً سائراً، يضرب به المثَل في المحنة والصبر على الحق، وأنّه لم تكن تأخذه في الله لومة لائم، حتى صار اسم الإمام مقروناً باسمه في لسان كلّ أحد، فيُقال: قالَ الإمام أحمد، هذا مذهب الإمام أحمد، لقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنا [مِنْهُم] أَئِمَّةً يَهْدونَ بِأَمْرِنا لـمَّا صَبَروا وَكانوا بِآياتِنا يوقِنون﴾ [السجدة: ٢٤] فإنه أعطيَ من الصبر واليقين ما يستحقّ به الإمامة في الدّين، وقدْ تداوله ثلاثة خلفاء مسلّطون، مِن شرق الأرض إلى غربها، ومعهم من العلماء المتكلّمين، والقضاة، والوزراء، والسعاة، والأمراء، والولاة، مَن لا يحصيهم إلاّ الله، فبعضهم بالحَبس، وبعضهم بالتهديد الشديد بالقتل وبغيره، وبالترغيب في الرياسة والمال ما شاء الله، وبالضرب، وبعضهم بالتشريد والنفي، وقد خَذَلَه في ذلك عامّة أهل الأرض، حتى أصحابه العلماء، والصالحون والأبرار، وهو معَ ذلك لم يُعْطِهم كلمةً واحدة مِمّا طَلَبوه منه، وما رَجعَ عَمّا جاء به الكتاب والسنة، ولا كَتَمَ العلمَ، ولا استعملَ التقيّة، بل قد أظهَرَ من سنة رسول الله ﷺ وآثاره، ودفعَ من البدع المخالفة لذلك، ما لَمْ يتأتَّ مثلُه لعالِم: مِن نظرائه، وإخوانه، المتقدّمين والمتأخّرين، ولهذا قالَ بعضُ شيوخ الشام: لم يُظْهر أحدٌ ما جاء به الرسول ﷺ كما أظهره أحمد بن حنبل» (مجموع الفتاوى: ١٢/٤٣٩).

واتّفق أهلُ السنّة على أنّ القرآن كلامُ الله غيرُ مخلوق.

ولمْ يكن القرآن الذي دَعَوا إلى القول بخَلْقِهِ سِوى هذه السّور التي سمّاها الله قرآناً عربياً، وأنزلها على رسوله عليه السلام، ولم يقع الخِلافُ في غيرها البتّة، وعند الأشعري أنّها مخلوقة.

فقوله قول المعتزلة لا محالة، إلاّ أنّه يريدُ التلبيسَ، فيقول في الظاهر قولاً يوافِقُ أهلَ الحقّ، ثمَّ يفسِّره بقول المعتزلة.

فمن ذلك أنّه يقول: القرآنُ مقروءٌ، متلوٌّ، محفوظٌ، مكتوب، مسموعٌ.

ثمَّ يقول: القرآن في نفسِ الباري قائمٌ به، ليس هوَ سوراً ولا آياتٍ، ولا حروفاً ولا كلماتٍ.

فكيف يُتَصَوَّر إذاً قِراءته وسَماعهُ، وكتابته؟.

ويقولون: إن موسى سَمِعَ كلامَ الله من الله، ثمَّ يقولون: ليس بصوتٍ.

ويقولون: إنّ القرآن مكتوبٌ في المصاحف، ثمَّ يقولون: ليس فيها إلاّ الحبرُ والورقُ.

فإنْ كانتْ كما زعموا، فَلِمَ لا يمسُّها إلا المطهَّرون، وما رأينا المحدِثَ يُمْنَع من مسّ حبر ولا ورق؟[٦٧].

قلت: الأصول لا يُدعى فيها إلاّ لما جاء به الرسول ﷺ ، ولمّا كان أحمد بن حنبل حامل الراية في ذلك على المعنى الذي ذكر شيخ الإسلام استحق أن يكون إماماً لأهل الحق الآتين من بعده، ولذا كان حريّاً بالسائرين على أثره أن يجمَعوا صحيح المنقول عنه في الأصول ليكونوا على بصيرة من منهجه، لأنَّ أهل البدع لـمّا علموا استقامة طريقته أخذوا يُبَرِّرونَ ما هم عليه من البدع بانتسابهم إليه، وربّما كذَبوا عليه.

(٦٧) اشتراط الطهارة من الحدَث لمسّ المصحَف مذهَبُ أكثر الفقهاء، وذهبَ آخرون من السلف والخلف إلى جَوازه بغير الطهارة، وهو الأرجح والأقوى دليلاً، والإحتجاج بقوله تعالى: ﴿لا يَمَسُّهُ إلاّ المطهَّرونَ﴾ غير قائم، إذ أنَّ التحقيق أنهم الملائكة، وأنَّ هذا خبر عنهم.

وبسط ذلك في غير هذا الموضع.

ولِمَ تجب الكفّارة على الحالف بالمصحف إذا حنث؟

ومَن قالَ: إنّه ليس في المصحف إلاّ الحبر والورق، لَزِمه التسوية بين المصحف وبينَ ديوان ابن الحجّاج(٦٨)، لأنّه إذا لم يكن بينَ كلّ واحدٍ منهما غير الحبر والورق، فقد تساوَيا، فيجب تساويهما في الحكم.

هذا مع ردِهّم على الله تعالى، وعلى رسوله، وخَرْقهم لإجماع الأمّة، فإنَّ الله تعالى قال: ﴿فَلا أُقْسِم بِمَواقعِ النجُوم ● وإنَّه لَقَسَمٌ لوْ تَعْلَمونَ عَظيمٌ ● إنّه لَقُرْآنٌ كرِيمٌ ● في كِتابٍ مَكنونٍ ● لا يَمَسُّهُ الاّ المُطَهَّرونَ ● تَنْزيلٌ مِنْ رَبِّ العالَمِينَ﴾ [الواقعة: ٧٥ــ٨٠] فأقسمَ الله عزّ وجلَّ أنّه قرآن كريم في كتاب مكنون، فردّوا عليه، وقالوا: ما في الكتاب إلاّ الحبر والورق.

وقال الله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرآنٌ مجيدٌ ● في لَوْحٍ مَحْفوظٍ﴾ [البروج: ٢١ــ٢٢].

وقال سبحانه: ﴿وَالطّورِ ● وَكِتابٍ مَسْطورٍ ● في رَقٍ مَنشْورٍ﴾ [الطور: ١ــ٣].

وقال ﷺ: «لا تُسافِروا بالقرآنِ إلى أرضِ العدوِ، مخافةَ أنْ تنالَه أيدِيهم»(٦٩).

لكن مع ما ذكرناه من المذهب الراجح إلاّ أن إيراد المصنف هذه المسألة على المخالف وارد عليه ولازم له، لأنّ هذا المخالف يسلّم لمذهب المنع فلذا يَرد عليه ويلزمه.

(٦٨) هو أبو عبدالله الحسين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحجاج، شاعر مشهور ذو مجون وخلاعة.

(٦٩) حديث صحيح.

أخرجه مالك٢/٤٤٦ والشافعي رقم (١١٤٩، ١١٥٠) وأحمد رقم (٤٥٠٧، ٤٥٢٥، ٤٥٧٦، ٥١٧٠، ٥٢٩٣) والبخاري ١٣٣/٦ ومسلم رقم (١٨٦٩) وأبو داود رقم (٢٦١٠) والنسائي في «فضائل القرآن» ــ من الكبرى ــ رقم (٨٥) وابن ماجه رقم (٢٨٧٩، ٢٨٨٠) من طرق عن نافع عن ابن عمر به مرفوعاً.

وتابع نافعاً عليه: عبدالله بن دينار، أخرجه أحمد رقم (٦١٢٤) وابن أبي داود في «المصاحف» ص:١٨٣ بسند صحيح عنه.

وكذا تابعه سالم عن أبيه، أخرجه ابن أبي داود ص: ١٧٩ ــ ١٨٠ بسند صالح في المتابعات.

وقد أفردت الكلام عليه إسناداً ومتناً في جزء.

يريد: المصاحف التي فيها القرآن.

واتّفق المسلمون كلُّهم على تعظيم المصحف وتبجيله، وتحريم مَسِّه على المحدث[٧٠]، وأنّ مَن حلف به، فحنثَ، فعليه الكفّارة، ولا تجبُ الكفّارة بالحلفِ بمخلوق[٧١].

وذكرَ بعض المبتدعة أنّه إنّما وجبت الكفّارة على الحالف، لاعتقاد العامّة أنّ فيه كلام الله.

وهذه غفلة منه، فإنَّ هذا الحكم من لَدُن النبي ﷺ، لمْ يتجدَّد الآن[٧٢].

فإنْ أقرَّ أنَّ عامّة أهل عصر النبي ﷺ وصحابته كانوا يعتقدون أنَّ فيه كلام الله تعالى، وأقرَّهم عليه النبي ﷺ وصوَّبهم فيه، فهو الحقّ الذي لا شكّ فيه ولا يَحِلُّ خلافه.

وإنْ قال: إنهم كانوا يعتقدون ذلك، ولم يعلم بهم النبي ﷺ، فكيف عَلِمَ هو؟

وكيفَ عَلِمَ هو من أحوال أصحاب رسول الله ﷺ، ومن اعتقاداتهم [ما][٧٣] يخفى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بين أظهرهم، وعنه يأخذون، وإليه يرجعون، وبه يقتدون، وعنه يصدرون؟

ثمَّ هَلْ كانوا مصيبين في اعتقادهم، أو مخطئين؟

فإنْ كانوا مخطئين، فقد اعتقد أنَّ أصحاب رسول الله ﷺ كانوا ضلاّلاً، ومَن بعدهم، وأنّه هو أصابَ بمخالفتهم.

---

(٧٠) كلاّ، لم يتفق المسلمون على تحريم مسّ المصحف، كما سبق قريباً في التعليق رقم (٦٧).

(٧١) قال المصنف في «المغني» ٨/٦٩٥: «وإن حلف بالمصحف انعقدت يمينه، وكان قتادة يحلف بالمصحف، ولم يكره ذلك إمامنا ــ يعني أحمد ــ وإسحاق، لأن الحالف بالمصحف إنما قصد الحلف بالمكتوب فيه وهو القرآن، فإنه بينَ دفتي المصحف بإجماع المسلمين».

(٧٢) يعني كون القرآن كلام الله بين دفتي المصحف.

(٧٣) في الأصل : مَن .

وكيف يجوز أن يكون أصحاب رسول الله ﷺ اتّفقوا على اعتقاد الخطأ والضلال والباطل، وأخطأوا الحقَّ، وتبعهم منْ بعدهم على ذلك، إلى أن جاء هذا الجاهل ــ بزعمه ــ فعرفَ الصواب، وعرف خطأ من كان قبله؟

ثمَّ هذا إقرار بأنَّ مقالته بدعة حادثة، خالفَ بها أصحاب رسول الله ﷺ، والتابعين بعدَهم، وهو الذي يقوله عنهم، وبدعته فيهم(٧٤).

وإن زعم أنَّ أهل عصر النبي ﷺ لم يكونوا يعتقدون هذا وإنّما حدَثَ بعدهم، فَلِمَ يُثبتُ هذا الحكم في عصرهم؟

ولِمَ وجبَت الكفارة على الحالف بالورق والحبر؟

ولا خلافَ بين المسلمين أنّه لا تجبُ كفّارةٌ بالحلف بورق ولا حبر، ولا مخلوق.

ثمَّ متى حدَثَ هذا الاعتقاد؟ وفي أيّ عصر؟

وما عَلِمنا الحادث إلاّ قولهم الخبيث المخالف للأمّة وللكتاب والسنة.

ثمَّ كيف يحلُّ أنْ يوهِموا العامّة ما يَقوىٰ به اعتقادهم الذي يزعمون أنّه بدعة، مِن تعظيمهم للمصاحف في الظاهر، واحترامِها عند الناس، وربّما قاموا عند مَجيئِها، وقبّلوها(٧٥) ووضعوها على رؤوسهم، ليوهموا الناس أنّهم يَعتقدون فيها القرآن.

وربّما أمَروا من توجَّبت عليه يمين في الحكم بالحلف بالمصحف، إيهاماً له أنَّ الذي يحلف به هو القرآن العظيم، والكتاب الكريم.

وهذا عندهم اعتقاد باطل، فكيف يحلُّ لهم أن يتظاهروا به ويُضِمرون(٧٦) خلافَه؟

وهذا هو النفاق في عهد رسول الله ﷺ، وهو الزندقة اليوم، وهو: أن يُظهِرَ موافقةَ المسلمين في اعتقادهم، ويُضِمرَ خلاف ذلك.

وهذا حالُ هؤلاء القوم لا محالة، فهم زنادقة بغير شكّ، فإنّه لا شكَّ في أنَّهم

---

(٧٤) هكذا سياق النصّ في الأصل، وهو مختلّ فيما أرى.

(٧٥) في الأصل : وقبولها.

(٧٦) كذا في الأصل، وهي صواب بتقدير: وهم يضمرون.

يُظهِرون تعظيمَ المصاحف إيهاماً أنَّ فيها القرآن، ويعتقدون في الباطن أنّه ليس فيها إلاّ الورق والمداد، ويُظهرون تعظيمَ القرآن، ويجتمعون لقراءته في المحافلِ والأعْرِية[٧٧]، ويعتقدون أنّه من تأليف جبريل وعبارته، ويُظهرون أنَّ موسى سمعَ كلامَ الله من الله، ثم يقولون: ليس بصوت، ويقولون في أذانهم وصلواتهم أشهد أنَّ محمّداً رسول الله، ويعتقدون أنّه انقطعت رسالَتُه ونبوَّته بموتِه، وأنَّه لمْ يبقَ رسولَ الله، وإنّما كانَ رسول الله في حياتِه.

وحقيقة مذهبهم: أنّه ليسَ في السماء إله[٧٨]، ولا في الأرض قرآن[٧٩]، ولا أن محمّداً رسولُ الله[٨٠].

وليس في أهل البِدَع كلّهم منْ يتظاهَر بخلاف ما يَعتقِدُه غيرهم، وغير منْ أشْبَهَهم مِنَ الزنادقة.

ومِنَ العجب أنَّ إمامَهم الذي أنْشأ هذه البدعة رجلٌ لمْ يُعْرَف بدينٍ ولا ورعٍ، ولا شيءٍ من علوم الشريعة البتّة، ولا يُنسَبُ إليه من العلم إلاّ علم الكلام المذموم، وهم يعترفون بأنّه أقامَ على الاعتزال أربعين عاماً، ثُمَّ أظهرَ الرجوع عنه، فلم يظهر

---

(٧٧) الأعرية: جمع عَراء، والأصل فيه الموضع الخالي.

(٧٨) والله تعالى عندهم في كل مكان على تفسير لهم ليس هذا محلّه، وإثبات أنه تعالى في السماء مستوٍ على عرشه، وأن له الفوقية والعلو، مِمّا يستحيل على الله بزعمهم، وهذا اعتقاد عامة المتأخرين من الأشعرية تبعاً للجهمية.

أمّا متقدّموهم فجمهورهم على إثبات العلو والفوقيّة لله تعالى، كما نطق به الكتاب والسنة وجرى عليه سلف الأمّة.

(٧٩) أي كلام الله غير المخلوق، لأنَّ هذا عندهم لم ينزل، والنازل إنّما هو الدلالة عليه، كما سبق بيانه.

(٨٠) اعتقاد انقطاع رسالة النبي ﷺ بموته مِمّا نُسِبَ إلى أبي الحسن الأشعري وبعض أتباعه ــ كأبي بكر بن فورَك ــ لكن بعض محقّقي أتباع الأشعري ــ كأبي القاسم القشيري وغيره ــ يكذِّبونَ ذلك عنه، ويعدّونه من الافتراء عليه، فالله أعلم.

منه بعد التوبة سوى هذه البدعة[٨١].

فكيف تُصوَّرَ في عقولهم أنَّ الله لا يوفّق لمعرفة الحقّ إلاّ عدوَّه، ولا يجعلُ الهدى إلاّ معَ مَن ليسَ له في علم الإسلام نصيبٌ، ولا في الدين حظٌّ.

ثمَّ إنَّ هذه البدعة معَ ظهور فَسادها، وزيادة قبحها، قد انتشرت انتشاراً كثيراً، وظهَرت ظهوراً عظيماً، وأظنّها آخر البِدع وأخبثَها، وعليها تقوم الساعة[٨٢]، وأنّها لا تزداد إلاّ كثرةً وانتشاراً.

---

(٨١) يريدُ أبا الحسن عليّ بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري، الذي يُنْسَب إليه «الأشعرية» وكان صاحب كلام، ذكيّاً فَطِناً، لكن ضرَّ بِهِ تربّيه في أحضان المعتزلة، فلم ينتفع بذكائه وفطنته، ثم لمّا تاب ورجع عن طريقتهم واعتقادهم لم يتوجّه لتلقّي السنن والآثار، وإنّما تلقّى طريقة ابن كلاّب ــ وكان صاحب بدعة خلطها ببعض السنة ــ وأخذَ يناظر المعتزلة ويردّ عليهم بالطرق الكلامية، وربما التزمَ الكثير من أصولهم.

والمصنف ابن قدامة رحمه الله كانَ غليظاً جدّاً على الأشعرية ــ كما يظهر لك من هذا الكتاب ــ وقد شدّد القولَ في الأشعري ــ كما تراه ــ وحال التحقيق يظهر للمنصف صحّة قول ابن قدامة، إلاّ قولَه الآتي فإنّ فيه تحاملاً شديداً، والأشعري بَعد توبته أرادَ نصرة دين الإسلام لكنه لم يوفق للطريق الصحيح في ذلك، وحسب أن علمَه بالكلام يغنيه، لكنه من حيث الجملة وافق أهل السنة في أكثر مسائل الأصول، وطريقته أسلم من طريقة مَن جاء بعده من أتباعه، أقول هذا مع أني أرى أنه رأس في البدعة، إذ لا يعني موافقته لأهل السنة في بعض طريقتهم أنْ يعدّ منهم ، كما يتوهّمه بعض من لا تحقيق عنده من أصحابنا، ويغترون بكتابه «الإبانة» ويقولون: إنّ اعتقاده فيه اعتقاد أهل السنة، وهذا تلبيس بيّنته في التعليق على كتابي «العقيدة السلفية في كلام ربّ البرية» ص: ٢٦٨.

(٨٢) عِلمُ ذلك عند الله، وأبواب البدع كثيرة نسأل الله السلامة، أمّا كون بدعة الأشعرية لا تزداد إلاّ انتشاراً فيصدّقه التاريخ والواقع، فهي بعد عصر المؤلّف زاد أتباعها وكثروا، وما زالوا كذلك إلى يومنا، فتوحيد الأشعري هو الذي يدرّسه الشيوخ ويتعلمه الطلبة، فالله المستعان.

فإنَّ نبيَّنا ﷺ أخبرنا أنّ في آخر الزمان تكثر البِدَعُ، وتموتُ السُّنَنُ(٨٣)، ويغربُ الدّينُ(٨٤)، وأنَّ الدنيا لا تزدادُ إلاَّ إدباراً(٨٥)، وأنَّه يصيرُ المعروفُ منكراً، والمنكرُ معروفاً(٨٦)، وأنّه يقلُّ أهلُ الحقّ، إلاّ أنّهم مَعَ قِلّتهمْ لا يضرّهمْ مَنْ خذلهم حتى يأتي

---

(٨٣) وممّا ورد في ذلك ما أخرجه ابن ماجه رقم (٢٨٦٥) من حديث عبدالله بن مسعود أنّ النبيّ ﷺ قال: «سَيَلي أمورَكم بَعدي رجالٌ، يطفئون السنة، ويَعملون بالبدعة، ويؤخرون الصَّلاةَ عن مواقيتها» فقلت: يا رسول الله، إن أدركتُهم كيفَ أفعل؟ قال: «تسألني يا ابن أمّ عبد كيفَ تفعل؟ لا طاعة لمن عصى الله». قلت: إسناده جيد، ورواه أحمد وابنه رقم (٣٧٩٠) بنحوه.

وظاهره في الأمراء، وهو أبلغ في الدلالة على شيوع البدع وانتشارها، وموت السنن واندثارها، لِما يعضّد ذلك من قوة السلطان.

(٨٤) كما في حديث: «بدأ الدين غريباً...» الآتي قريباً.

(٨٥) لم أقف على خبر يثبت يتضمن هذا السياق، ولكن تضمّن معناه ما أخرجه أحمد ١٣٢/٣، ١٧٧، ١٧٩ والبخاري ١٩/١٣ــ٢٠ والترمذي رقم (٢٢٠٦) من طرق عن سفيان الثوري عن الزبير بن عدي قال: أتينا أنس بن مالك، فشكونا إليه من الحجّاج ، فقال: اصبروا، فإنه لا يأتي عليكم زمان إلاّ والذي بعده أشرّ منه حتى تلقوا ربّكم، سمعته من نبيّكم ﷺ. هذا لفظ البخاري، وقال الترمذي: «حديث حسن صحيح».

(٨٦) لم أقف على خبر يثبت يتضمن هذا السياق، لكن أشار إلى معناه قول عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: كيف أنتم إذا لَبِستْكم فتنةٌ، يَهرَم فيه الكبير، ويَربو فيها الصغير، ويَتَّخِذُها الناسُ سُنّة، فإذا غيّرت قالوا غيّرت السنة؟ قالوا: ومتى ذاك يا أبا عبدالرحمن؟ قال: إذا كَثُرَتْ قرّاؤكم، وقلّت فقهاؤكم، وكثرتْ أمراؤكم، وقلّتْ أمناؤكم، والْتُمِسَتْ الدنيا بعمَل الآخرة. أخرجه الدارمي رقم (١٩١) والحاكم ٥١٤/٤ ــ ٥١٥ والبيهقي في «المدخل» رقم (٨٥٨) من طريق يعلى بن عبيد ثنا الأعمش عن شقيق قالَ: قالَ عبدالله... فذكره.

قلت: وإسناده صحيح عى شرط الشيخين، وبه قال الذهبي في «تلخيص المستدرك».

ورواه الدارمي أيضاً رقم (١٩٢) وابن وضاح في «البدع» ص:٨٩ وابن الطبري رقم (١٢٣) من طرق عن يزيد بن أبي زياد عن إبراهيم عن علقمة عن عبدالله به، وزاد: وتُفُقِّهَ لغير الدين. وإسناده حسن في المتابعات.

أمرُ الله[٨٧]، وأنَّه يعظُمُ ثوابُهم، ويكثُرُ أجرهم[٨٨].

وشبَّه النبيُّ ﷺ الدينَ في آخره بأوّل ابتدائه في غُربَتِهِ وقِلّة أهله، فقالَ عليه السلام: «بَدَأَ الدّينُ غريباً، وسيعودُ كما بَدَأَ» ثمَّ جمَع بينهم في أنَّ لهم طوبى، فقال: «فطوبى للْغُرَبَاءِ»[٨٩].

ثمَّ فضَّلَ المتأخّرين في بعض الأخبار، فقالَ في حديث: «يأتي على النّاس زَمان يكونُ للقائمين بالكتاب والسنة مثلُ أجرِ خَمسين شَهيداً» قالوا: يا رسول الله، مِنّا أو منهم؟ قال: «منكم»[٩٠].

---

(٨٧) كما أخرج الإمام أحمد ٥/٢٧٨، ٢٧٩ ومسلم رقم (١٩٢٠) والترمذي رقم (٢٢٢٩) وابن ماجه رقم (١٠) من طريق أبي قلابة عن أبي أسماء (هو الرحبي) عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تَزالُ طائِفةٌ مِنْ أمّتي ظاهرين على الحَقِّ، لا يَضرُّهم مَنْ خَذَلَهُمْ، حتى يأتي أمرُ الله وهم كذلك».

قال الترمذي: «حديث حسن صحيح».

وهو حديث متواتر، جاءَ عن رسول الله ﷺ من رواية جمع من أصحابه، في «الصحيحين» وغيرهما، تخريجها في غير هذا الموضع.

والحديث من أعظم البشارة لأهل الإتباع الذين نهجوا نهج السلف في الأصول والفروع، ولم يعرفوا الأهواء والبدع، وقد فسَّر غير واحد من الأئمة أنَّ الطائفة المنصورة المقصودة بالحديث هم أهل الحديث، وهذا هو المتحقق ــ إن شاء الله ــ لمن أمعن النظر فيه، وعرفَ لأهل السنة والأثر قدرهم، فإنّهم حماة الشريعة، ورافعوا لوائها.

(٨٨) كما سيأتي في الحديث قريباً.

(٨٩) حديث صحيح.

أخرجه مسلم وغيره.

وهو مروي عن جمع كبير من الصحابة، جمعتُ أحاديثهم وتكلمت عليها في جزء مفرد.

(٩٠) حديث حسن المعنى، فإن المصنف ذكره بمعناه. أخرجه ابن نصر في «السنة» ص: ٩ والطبراني في «الكبير» ١٧/١١٧ من طريق عبدالله بن يوسف حدثنا خالد بن يزيد بن صبيح عن إبراهيم بن أبي عبلة عن عتبة بن غزوان أخي بني مازن بن صعصعة ــ وكان من الصحابة ــ أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إنّ من ورائكم أيام الصبر، للمتمسك ==

وهذا فضلٌ عظيمٌ، وذلك ــ والله أعلم ــ لعظم نفعهم، وصعوبة الأمر عليهم،

== فيهن يومئذ بما أنتم عليه أجر خمسين منكم» قالوا: يا نبي الله أو منهم؟ قال: «بل منكم».
قلت: وإسناده جيد، لكنه منقطع، إبراهيم بن أبي عبلة لم يدرك عتبة، وقد ذكروا أنّه لم يدرك عبادة بن الصامت، ومات عبادة بعد عتبة بمدة، وعتبة قديم الموت، فأولى أن لا يدركه.
لكن للحديث شاهدان.
الأول: عن أبي أمية الشعباني قال: سألتُ أبا ثعلبة الخشني، فقلت: يا أبا ثعلبة، كيف تقول في هذه الآية: ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥]؟ قال: أما والله لقد سألتَ عنها خبيراً، سألتُ عنها رسول الله ﷺ، فقال: «بَلْ ائتمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر، حتى إذا رأيتَ شحّاً مطاعاً، وهوىً مُتّبعاً ، ودنيا مؤثَرة، وإعجابَ كلّ ذي رأي برأيِه، فعليكَ ــ يعني بنفسك ــ ودع عنكَ العوام، فإنَّ مِن ورائكم أيام الصبر، الصبر فيه مثل قبض على الجمر، للعامل فيهم مثل أجر خمسين رجلاً يعمَلون مثلَ عمله».
[قال عبدالله بن المبارك] : وزادني غيره (يعني غير عتبة) قال: يا رسول الله، أجر خمسين منهم؟ قال: «أجر خمسين منكم».
أخرجه أبو داود رقم(٤٣٤١)والترمذي رقم (٣٠٥٨) وابن ماجه رقم (٤٠١٤) وابن جرير ٩٧/٧ وابن أبي عاصم في «الزهد» رقم (٢٦٦) وابن نصر في «السنة» ص:٩ وابن وضاح في «البدع» ص: ٧١، ٧٦ وابن حبان رقم (١٨٥٠) والحاكم ٣٢٢/٤ من طريق عتبة بن أبي حكيم قال: حدثني عمرو بن جارية اللخميّ حدثني أبو أميّة الشعباني، قال: فذكره.
قلت: وهذا إسناد صالح في الشواهد، يعتبر به، عتبة بن أبي حكيم صدوق، في بعض حديثه نكارة، وعمرو بن جارية مجهول الحال، وقد قال الترمذي: «حديث حسن غريب» وقال الحاكم: «صحيح الإسناد» ووافقه الذهبي.
وقع عند ابن ماجه: «عتبة بن أبي حكيم حدثني عمّي عن عمرو بن جويرية» كذا، وهو خطأ، لعلّه من الطابع، أو الناسخ، فإنّ عمّ عتبة هو عمرو، وكذلك الإسناد على الصواب في «تحفة الأشراف» ١٣٧/٩.
والثاني: عن عبدالله بن مسعود عن النبي ﷺ قال: «إنَّ من ورائكم زمانَ صبرٍ، للمتمسك فيه أجر خمسين شهيداً» فقال عمر: يا رسول الله، مِنّا أو منهم؟ قال: «منكم».
رواه البزار رقم (٣٣٧٠) والطبراني في «الكبير» ٢٢٥/١٠ من طريق أحمد بن عثمان بن ==

وكثرة أعدائهم، وتألّبهم عليهم[٩١]، وقلّة أنصارهم، وقد جاء في خبر «يأتي على الناسِ زمانٌ، يكونُ المتمسِّك بدِينِهِ كالقابِضِ على الجَمْرِ»[٩٢]. فهذه الصعوبة هي الموجبة لذلك الأجر.

حكيم ثنا سهل بن عامر البجلي ثنا عبدالله بن نمير عن الأعمش عن زيد بن وهب عن عبدالله به.

قلت: وهذا سند ضعيف، من أجل سهل بن عامر البجلي، فإنه ضعيف منكر الحديث، واتّهمه أبو حاتم ، وذبّ عنه ابن عدي، ووثقه ابن حبان.

وقد وقع عند الطبراني: «سهل بن عثمان البجلي» وليس في الرواة من هذه الطبقة مَن يسمّى بهذا الاسم سوى «سهل بن عثمان بن فارس الكندي أبي مسعود العسكري الرازي» وهو ثقة من رجالِ مسلم، وليس هو الذي في إسناد الطبراني، فإنّ ذاك بجلّي، فلذا فإنَّ قوله «عثمان» تحريف عن «عامر» يؤكّد ذلك رواية البزار، وقول الهيثمي في «المجمع» ٢٨٢/٧: «رواه البزار والطبراني بنحوه... ورجال البزار رجال الصحيح غير سهل بن عامر البجلي، وثقه ابن حبان».

وقد صحّح الإسنادَ الألبانيُّ ظنّاً منه أنه ابن عثمان الكندي، لأنّه لم يقف فيما يبدو على إسناد البزار.

فالحديث حسن بشاهديه فيما أرى.

وله شاهد ثالث عن ابن عمر بنحوه، أخرجه ابن وضاح ص:٧٠ وإسناده ضعيف جداً، فيه عديّ بن الفضل التيمي ضعيف جداً، متروك.

وشاهد رابع عن سعيد أخي الحسن البصري مرسلاً بمعناه، عند ابن وضاح ص: ٧٠ وإسناده ضعيف.

(٩١) في الأصل : عليه.

(٩٢) حديث صحيح.

وهو مرويّ من طرق عن النبي ﷺ :

الأولى : عن أنس بن مالك قال: قالَ رسول الله ﷺ : «يأْتي على الناسِ زَمانٌ، الصابر فيهم على دينه كالقابض على الجَمْر».

أخرجه الترمذي رقم (٢٢٦٠) وابن عدي في «الكامل» ١٧١١/٥ من طريق إسماعيل بن موسى الفزاري حدثنا عمر بن شاكر عن أنس به. ==

ثبّتنا الله على الإسلام[٩٣] والسُّنةِ، وأحيانا عليها، وأماتنا عليها، وحشرنا عليها.

ومنَ العجَب [أنَّ[٩٤]] أهلَ البدع يستدلّون على كونهم أهل الحقّ بكثرتهم وكثرة

== قال الترمذي: «هذا حديث غريب من هذا الوجه، وعمر بن شاكر شيخ بصري، قد روى عنه غيرُ واحد من أهل العلم».

قلت: هو ضعيف الحديث، ضعّفه أبو حاتم وابن عدي، وقال البخاري: «مقارب الحديث» ووثّقه ابن حبان.

فالإسناد ضعيف، لكن يعتبر به.

والثانية : عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : «ويلٌ للعرب مِنْ شرّ قد اقترب، فِتَناً كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمناً، ويمسي كافراً، يبيع قومٌ دينهم بعرض من الدنيا قليل، المتمسِّكُ يومئذ بدينهِ كالقابض على الجَمر ــ أو قال: على الشوك ــ (وفي طريق: خبط الشوك)».

أخرجه أحمد ٢/٣٩٠، ٣٩١ من طريقين عن ابن لهيعة ثنا أبو يونس عن أبي هريرة به.

قلت : وهذا إسناد حسن، فإنَّ ابن لهيعة إذا روى عنه متثبّت ، خاصة إذا كانَ من قدماء أصحابه الثقات، فإنه حسن الحديث على أقلّ أحواله حينئذ، وقد روى عنه هذا الحديث يحيى بن إسحاق السيلحيني، وهو كما قال ابن حجر في «التهذيب» ٢/٤٢٠: «من قدماء أصحابه» وحسن بن موسى وهو من ثقات الآخذين عنه.

واسم أبي يونس سليم بن جبير مولى أبي هريرة، وهو ثقة.

والثالثة: عن أبي ثعلبة الخشني به في حديث، وسبق قريباً قبل تعليق.

والرابعة : عن ابن مسعود، وهو المذكور أيضاً قبل تعليق، لكن بلفظ البزار، وهو قوله: «إنَّ مِن ورائكم أيام الصبر، والصبر فيهن كقبض على الجمر، للعامل فيهنّ أجر خمسين...» الحديث.

والخامسة : عن القاسم أبي عبدالرحمن أنَّ رسول الله ﷺ قال: «سينقض الإسلام، المتمسِّك يومئذ بدينه كالقابض على الجَمر، أو خبط الشوك».

رواه ابن وضاح في «البدع» ص : ٧٠ وإسناده مرسَل ضعيف.

فالحديث صحيح لغيره بهذه الطرق.

(٩٣) في الأصل : السلام.

(٩٤) ساقطة من الأصل، ويقتضيها السياق.

أموالهم وجاههم، وظهورهم، ويستدلّون على بُطلان السنّة بقلّة أهلِها وغربتهم وضعفهم، فيجعلونَ ما جعله النبي ﷺ دليلَ الحقّ، وعلامة السنّةِ، دليلاً على الباطل، فإن النبيَّ ﷺ أخبَرنا بقلّةِ أهل الحقّ في آخر الزمان وغربَتِهم، وظهورِ أهل البدع وكثرتهم، ولكنهم سلكوا سبيلَ الأمم في استدلالهم على أنبيائهم وأصحاب أنبيائهم، بكثرة أموالهم وأولادِهم، وضعف أهل الحقّ.

فقال قومُ نوح له: ﴿ما نَراكَ إلاّ بَشَراً مِثْلَنا ومَا نراكَ اتَّبَعَكَ الاّ الّذين هُمْ أراذلُنا بادي الرّأي ومَا نَرى لَكُمْ عَلَيْنا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنّكُمْ كاذبينَ﴾ [هود: ٢٧].

وقالَ قومُ صالح فيما أخبرَ الله عنهم بقوله: ﴿قالَ المَلأ الّذينَ اسْتكْبَروا مِنْ قَوْمِهِ لِلّذينَ اسْتُضْعِفوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ: أتَعْلَمونَ أنَّ صالِحاً مُرْسَلٌ مِنْ رَبّهِ؟ قالوا إنّا بِما أُرسِلَ بِهِ مُؤْمِنونَ● قالَ الذينَ اسْتكْبروا: إنّا بالّذي آمَنْتُمْ بِهِ كافِرونَ﴾ [الأعراف: ٧٥ــ٧٦].

وقال قومُ نبيّنا ﷺ: ﴿وقالوا نَحنُ أكْثَرُ أَموالاً وأوْلاداً ومَا نحْنُ بمُعَذَّبينَ﴾ [سبأ: ٣٥].

وقال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وكذلكَ فَتَنّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ ليقولوا أهؤُلاءِ مَنَّ الله عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْننا﴾ [الأنعام: ٥٣].

﴿وَقالَ الّذينَ كَفَروا للّذينَ آمَنوا لَوْ كانَ خَيْراً ما سَبَقونا إلَيْهِ﴾ [الأحقاف: ١١].

ونسوا قولَ الله تعالى: ﴿وَفَرِحوا بِالحَياةِ الدُّنْيا ومَا الحَياةُ الدُّنيا في الآخِرَةِ إلاّ مَتاع﴾ [الرعد: ٢٦].

وقوله سبحانه: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسكَ مَعَ الّذينَ يَدْعونَ رَبَّهُمْ بالغَداةِ وَالعَشِيّ يُريدونَ وَجْهَهُ وَلا تَعْدُ عَيناكَ عَنْهُمْ تُريدُ زينةَ الحَياةِ الدُّنْيا وَلا تُطعْ مَنْ أغْفَلْنا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنا وَاتَّبَعَ هواهُ وَكانَ أَمْرُهُ فُرُطاً﴾ [الكهف: ٢٨].

وقوله سبحانه: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً رَجُلَينِ جَعَلْنا لِأَحَدِهِما جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنابٍ﴾ الآيات كلها [الكهف: ٣٢ ــ ٠٠٠].

وقولَه: ﴿لا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إلى ما مَتَّعْنا بِهِ أزْواجاً مِنهُمْ﴾ [الحجر: ٨٨].

وقال تعالى: ﴿وَلَوْلا أنْ يَكونَ النّاسُ أمَّةً واحِدةً لَجَعَلْنا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمنِ لبُيوتِهِمْ

سُقُفاً مِنْ فِضَّةٍ﴾ إلى قوله: ﴿وإِنْ كُلُّ ذلِكَ لَمّا مَتاعُ الحَياةِ الدُّنيا والآخِرَةُ عِنْدَ رَبّكَ للمُتّقينَ﴾ [الزخرف: ٣٣ ــ ٣٥].

وقد كانَ قيصر ملك الروم ــ وهو كافر ــ أهدى منهم، فإنّه حينَ بلَغَه كتابُ النبي ﷺ، سأل عنه أبا سفيان، فقال يتبعه ضعفاء الناس أو أقوياؤهم؟ فقال: بل ضعفاؤهم.

فكانَ هذا مِمّا استدلَّ بهِ على أنّه رسولُ الله ﷺ، فقال: إنهّم أتباع الرسل في كل عصر وزمان[٩٥].

وفي الآثار: أنَّ موسى عليه السلام لَمّا كَلَّمه ربُّه تعالى، قال له: يا موسى، لا يَغُرَّنّكما[٩٦] زينة فرعون، ولا ما مُتِّعَ به، فإنّني لو شئتُ أنْ أُزيّنكُما بزينةٍ يعلَم فِرعونُ أنَّ مقدرته تعجز عنْ أقلّ ما أوتيتُما لفَعلتُ، ولكنّني أَضَنُّ بكما عن ذلك، وأزويه عنكما، وكذلكَ أفعلُ بأوليائي وقديماً ما خِرتُ لهم، إنّي لأذودُهم عن الدنيا كما يَذود الراعي الشفيقُ إبله عن مَباركِ الغِرَّة، وإنّي لأجنّبهم سلوتَها ونعيمَها كما يجنّبُ الراعي الشفيق غَنَمَه عن مراتع الهلكة، وما ذلك لهوانِهم عليّ، ولكن ليستكمِلوا نصيبَهم من الآخرة سالِماً موفّراً، لم تَكْلِمْه الدنيا، ولم يُطغه الهوى[٩٧].

وقد رُوِيَ عن عمرَ رضي الله عنه أنّه دَخَلَ على النبي صلى الله عليه وسلم بِمشْرُبةٍ[٩٨] له، فَرفع رأسه في البيتِ[٩٩]، فلم يرَ فيه الاّ أَهَبَةً[١٠٠] ثلاثة، والنبيُّ ﷺ

---

(٩٥) هذا جزء من حديث هرقل الطويل من حديث أبي سفيان صخر بن حرب، وهو في «الصحيحين» وغيرهما، وقد ذكره المصنف هنا بالمعنى.

(٩٦) الخطاب لموسى وأخيه هارون.

(٩٧) ذكره قريباً منه الإمام أحمد في «كتاب الزهد» ص: ٦٤ ــ ٦٥ في ضمن أثر طويل من حديث وهب بن منبّه عن أهل الكتاب.

وإسناده صحيح إلى وهب.

(٩٨) المشربة : الغرفة.

(٩٩) في الأصل: البيب، والتصحيح من «المسند».

(١٠٠) أَهَبة: بمعنى الأهب، والهاء فيه للمبالغة، جمع إهاب على غير قياس، وهو الجلد غير المدبوغ (عن «فتح الباري» ٩/٢٨٨).

مُتكيءٌ على رُمال حصير[١٠١] ما بينه وبينَه شيء ، قد أثّر في جنبه: فقلت: يا رسول الله، وأنتَ على هذه الحال، وفارس والرّوم وهم لا يعبدون الله لهم الدنيا! فجلسَ النبيُّ ﷺ محمَرّاً وجهُه، ثم قال: «أفي شكٍ أنتَ يا ابن الخطّاب؟ أما تَرْضى أنْ تكون لهم الدنيا ولَنا الآخرة».

هذا معنى الخبر[١٠٢].

ثَبَّتنا الله وإيّاكم على الإسلام والسّنةِ، وجَنَّبنا الكفرَ والبدعةَ، وحبَّبَ إلينا الإيمانَ

---

(١٠١) هو ما رُمِلَ أي نسج.

(١٠٢) حديث صحيح.

وقد أخرجه أحمد رقم (٢٢٢) والبخاري ٥/١١٤ ــ ١١٦ و٩/٢٧٨ ــ ٢٧٩ ومسلم ٢/١١١١ ــ ١١١٢ والترمذي رقم (٢٤٦١، ٣٣١٨) من طرق عن الزهري عن عبيدالله ابن عبدالله بن أبي ثور عن ابن عباس عن عمر بن الخطّاب في قصّة اعتزال النبي ﷺ نساءه، لكن قال فيه: «أفي شكٍّ أنتَ يا ابن الخطّاب؟ أولئك قومٌ عجّلت لهم طيّباتهم في الحياة الدنيا».

ورواه مسلم ، وابن ماجه رقم (٤١٥٣) من طريق سماك أبي زميل حدثني عبدالله بن عباس حدثني عمر بن الخطّاب، بالقصة، وقال فيه: «يا ابن الخطّاب، ألا ترضى أنْ تكونَ لنا الآخرة ولهم الدنيا؟».

ورواه البخاري ٨/٦٥٧ ــ ٦٥٨ ومسلم أيضاً من طريق عبيد بن حنين أنّه سمع عبدالله ابن عباس يحدث، فذكر القصة عن عمر، وقالَ نحو رواية أبي زميل.

فكأن ما ذكره المصنف معنى ملفق من هذه الروايات، سوى لفظة «محمراً وجهه» فإني لم أقف عليها في القصة، لكن وقع عند مسلم في رواية عبيد بن حنين: قال عمر: ودخلتُ عليه حين دخلتُ وأنا أرى في وجهه الغضب.

قلت: وهذا الغضب لم يكن بسبب قول عمر المذكور، وإنّما هو لما كانَ من أمر نسائه، والله أعلم.

وقد روي هذا الحديث عن ابن عباس من وجوه عِدّة مجتمعاً ومفرَّقاً، وإنما خرجت منه موضع الشاهد.

وروي نحو هذه القصة من غير وجه عن عمر.

وزيَّنه في قلوبنا، وكَرَّهَ إلينا الكفرَ والفسوقَ والعصيانَ، وجعلنا من الراشدين.

وقد أنشدَ أبو الحسن عليُّ بن أبي بكرٍ الطِّرازي[١٠٣] فيهم:

دَعوني مِنْ حَديثِ بَني اللُّتَيّا ... وَمِنْ قَومٍ بِضاعَتُهم كَلامُ
تفاريقُ العَصا مِنْ كُلِّ أَوْبٍ ... إذا ذكروا وليسَ لهم إمامُ
إذا سُئلوا عن الجبّار مالوا ... إلى التّعْطيلِ، وافْتَضَح اللِّئامُ
وإنْ سُئِلوا عن القرآنِ قالوا ... يقول[١٠٤] بخلقه بشرٌ كرامُ
كلامُ الله ليسَ لَه حروفٌ ... ولا في قوله أَلِفٌ ولامُ
ولَوْ قيلَ: النبوةُ كيفَ صارَتْ ... لقالوا: تلكَ طارَ بها الحَمامُ
إذا قُبِضَ النبيُّ فكيف تبقى ... نبوّته؟ فديتكَ والسلامُ
فهذا دينهُم فاعلم يَقيناً ... وليسَ على مُهجّنهم[١٠٥] مَلامُ
لهمْ زَجَلٌ وتوحيدٌ جديدٌ ... أبى الإسلام ذلكَ والأنامُ
وزَمْزَمة[١٠٦] وهينَمة وطَيش ... كأنّهم دَجاجٌ أو حَمامُ
وإزراءٌ بأهلِ الحقّ ظُلماً ... وتلقيبٌ وتشنيعٌ مُدامُ

---

(١٠٣) هو الشيخ الأديب أبو الحسن عليّ بن محمد بن محمد بن أحمد الطِّرازي الحنبلي، مسند خراسان.

روى عن الأصمّ وأبي حامد بن حسنويه وغيرهما، وعنه الخطيب البغدادي وغيره، مات سنة (٤٢٢).

ترجمته في «سير أعلام النبلاء» ١٧/٤٠٩.

وهذه الأبيات الآتية رواها عنه الحافظ أبو القاسم ابن منده في «الرد على من يقول (الم) حرف» رقم (٣٦).

(١٠٤) في الأصل : بقول يخلقه، والصواب ما أثبته كما في كتاب ابن منده.

(١٠٥) أي الّذي يذكر عيوبهم.

(١٠٦) الزمزمة: الصوت الخفي الذي لا يكاد يُفْهم، والهينمة نحوها.

وقـولُ الملحديـنَ وإن تعَـاوَوْا عُـواءَ البَيْـنِ[١٠٧] لـيسَ لـه نِظـامُ
فَصَبـراً يـا بنـي الأحـرار صَبـراً فـإنَّ الظلـمَ لـيسَ لـه دوامُ
وأن الحـقَّ أبلـجُ لا يُضامُ[١٠٨] وقـولُ الـزّورِ آخـرهُ غَـرامُ[١٠٩]

آخره.

والحمدُ لله رب العالمين، وصلى الله على سيّدنا محمّد وآله، وسلَّمَ تسْليماً.

---

(١٠٧) تعاوَوا: تداعَوا، والبَيْن، كذا جاءت في الأصل، وفي كتاب ابن منده: الذئب، وهو الصواب فيما أرى.

(١٠٨) أبلج : مشرق مضيء، لا يُضام: أرادَ لا يحجبُ طالبيه شيءٌ لإشراقه ووضوحه.

(١٠٩) غرام: هلاك.

الفهارس

أ ـ فهرس أطراف الأحاديث والآثار
ب ـ فهرس الجرح والتعديل
جـ ـ فهرس الموضوعات والفوائد

أ ــ فهرس أطراف الأحاديث والآثار

طرف الحديث أو الأثر	الصفحة

ــ أ ــ

اتبعوا ولا تبتدعوا (أثــر) ٤٥
إذا خرج أحدكم لحاجته (أثر) ٣٩
إذا تكلم الله بالوحي سمع صوته ٤٢
إعراب القرآن أحب إلينا (أثر) ٣٨
أفي شك أنت يا ابن الخطاب ٦٠
اقرأوا القرآن قبل أن يأتي قوم ٣٧
أما إنّ عليه بكل حرف منها يميناً (أثر) ٣٨
أما والله ما هو بحفظ حروفه (أثر) ٣٩
أنزل القرآن علىٰ سبعة أحرف ..... ٢١، ٣٨
إنَّ الله يجمع الخلائق فيناديهم ٤١
إنّ صلاتنا هذه لا يصلح فيها ٣٢
إنّ لله تعالى تسعة وتسعين اسماً ..... ١٨، ١٩
إن من ورائكم أيام الصبر ..... ٥٤ ــ ٥٥
إنَّ من ورائكم زمان صبر ٥٥
إنّ هٰذا القرآن مأدبة ٢٨
إني لأعرف حجراً بمكة ٢٣
إني لشاهد عند النبي ﷺ في حلقة وفي يده حصيات ٢٤

ــ ب، ت، خ ــ

بدأ الدين غريباً ٥٤
بل ائتمروا بالمعروف ٥٥

طرف الحديث أو الأثر

تعلموا البقرة فإن بكل حرف (أثر) ٣٨
خذ عليّ المصحف (أثر) ٣٩

ـ س، ع ـ

سيلي أموركم بعدي رجال ٥٣
سيُنقض الإسلام المتمسك يومئذ ٥٧
عليك بآثار من سلف (أثر) ٤٥
عليكم بسنتي وسنة الخلفاء ٤٤

ـ ف، ق، ك ـ

فيكم كتاب الله يتعلمه الأسود ٣٧
قراء القرآن ثلاثة (أثر) ٣٩
قف حيث وقف القوم (أثر) ٤٥
كنا نسمع تسبيح الطعام ٢٥
كيف أنتم إذا لبستكم فتنة (أثر) ٥٣

ـ م ـ

ما يمنع أحدكم إذا رجع من سوقه (أثر) ٣٩
من حلف باسم من أسماء الله (أثر) ١٩
من حلف بالقرآن فعليه بكل حرف (أثر) ٣٨
من زعم أن أسماء الله مخلوقة (أثر) ١٩
من قرأ القرآن أعطي بكل حرف (أثر) ٤٠
من قرأ القرآن وأعربه ٣٧
من كفر بحرف من القرآن (أثر) ٣٩
منكفر بحرف منه فقد كفر (أثر) ..... ٣٣، ٣٨

— و —

ويل للعرب من شر قد اقترب ٥٧

— لا —

لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين ٥٤
لا تسافروا بالقرآن إلى أرض العدو ٤٨
لا يأتي عليكم زمان إلاّ والذي ٥٣

— ي —

يا ابن الخطاب ألا ترضى أن تكون ٦٠
يأتي على الناس زمان الصابر فيهم ٥٦
يأتي على الناس زمان يكون للقائمين ٥٤

ب ــ فهرس الجرح والتعديل

الترجمة — الصفحة

ــ أ ــ

إبراهيم بن أبي عبلة ٥٥
إبراهيم بن مسلم الهجري ٢٨
إبراهيم بن يزيد النخعي ٣٩
أحمد بن المقرّب بن الحسين أبو بكر البغدادي ٨

ــ ث، ج ــ

ثوير بن وُبي فاختة ٣٩
جابر بن يزيد الجعفي ٣٨
جبير بن نفير ..... ٢٣ ــ ٢٤

ــ ح، د ــ

الحسن بن عبيدالله النخعي ٤٣
الحسن بن موسى الأشيب ٥٧
داود بن أبي هند ..... ٢٣ ــ ٢٤

ــ س، ش، ص ــ

سهل بن عامر البجلي ٥٦
سهل بن عثمان بن فارس الكندي ٥٦
شريك بن عبدالله القاضي ٣٨
شهدة بنت أحمد بن الفرج فخر النساء ٨
صالح بن أبي الأحضر ٢٤

— ع —

عبدالله بن عبيدة (أخو موسىٰ الربذي) ٣٧
عبدالله بن لهيعة ٥٧
عبدالله بن محمد بن أحمد أبو بكر بن النقور البغدادي ٨
عبد الأعلى الثعلبي ٤٠
عبدالرحمن بن محمد المحاربي ٤٣
عتبة بن أبي حكيم ٥٥
عدي بن الفضل التيمي ٥٦
عطاء بن السائب ٢٩
علي بن عبد الرحمن بن محمد أبو الحسن الطوسي ابن تاج القراء ٨
عمر بن شاكر ٥٧
عمرو بن جارية اللخمي ٥٥

— ق —

قران بن تمام ٤٣

— م —

محمد بن حميد ٣٣
محمد بن عبد الباقي أبو الفتح ابن البطي البغدادي ٨
محمد بن عبد الرحمٰن بن يزيد ٣٨
المسيب بن واضح ٤٠
موسى بن عبيدة الربذي ٣٧

— هـ، و، ي —

هبة الله بن الحسن بن هلال أبو القاسم العجلي «ابن الدقاق» ٨

الترجمة	الصفحة

الوليد بن عبد الرحمٰن الجرشي ..... ٢٣، ٢٤
يحيٰى بن المختار ٣٩
يوسف بن أسباط ٤٠

جـ ــ فهرس الموضوعات والفوائد

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١
التعريف بالمؤلف	١
هذا الكتاب	٢
ابتداء نص الكتاب	٥
مقدمة المؤلف	١٧
القرآن عند الأشعرية	١٧
مَن كان يقول: القرآن قول جبريل	١٨
الأسماء الحسنى مخلوقة عند الأشعرية	١٩
لا يلزم من تعدد السور كونها مخلوقة	١٨ ــ ٢٠
الأشعرية يقولون: إنّ المنزل شيء واحد غير متعدد	٢٠
معنى «التعاقب» في كلام أهل البدع	٢٥
اشتمال الخطبة على بعض القرآن مستحب	٣٠
حكم قراءة القرآن للجنب والحائض	٣٠
الأشعرية يكتمون اعتقادهم	٣٤
كلام الله بصوت، واعتراض الأشعري	٤٠
تعظيم السلف والأئمة للقرآن ومحنتهم فيه مع المبتدعة	٤٦
مس المصحف للمحدث	٤٧، ٤٩
حكم الحلف بالمصحف	٤٩
غلظة ابن قدامة على الأشعري وأتباعه	٥١ــ٥٢
انقطاع رسالة النبي ﷺ مما نسب إلى الأشعري	٥١
أبيات شعر في ذم مسلك الأشعرية	٦١

رسالة في القرآن وكلام الله

للإمام
أبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي
المعروف بالموفق بن قدامة
٥٤١ - ٦٢٠ هـ

تحقيق وتعليق
الدكتور يوسف بن محمد السعيد
الأستاذ المشارك بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة
في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

دار أطلس الخضراء
للنشر والتوزيع

رسالة في القرآن
وكلام الله

ح دار أطلس الخضـــراء ، ١٤٢٤ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

ابن قدامة ، عبدالله بن أحمد

رسالة في القرآن وكلام الله / عبدالله بن أحمد بن قدامة ؛

يوسف محمد السعيد - الرياض ، ١٤٢٤ هـ

٨٨ ص ؛ ١٧ × ٢٤ سم.

ردمك : ٧ - ١ - ٩٤٩١ - ٩٩٦٠

١- العقيدة الإسلامية . ٢- القرآن - مباحث عامة أ. السعيد ، يوسـف محمد (محقق) ب العنوان.

ديوي ٢٤٠ رقم الإيداع : ٦٢١١ / ١٤٢٤

رقم الإيداع : ١٤٢٤/٦٢١١

ردمك : ٧ - ١ - ٩٤٩١ - ٩٩٦٠

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م

دار أطلس الخضراء للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية -الرياض ص . ب٢٩٠١٦٢ الرمز البريدي١١٣٦٢

هاتـف ٤٢٦٦٩٦٣ - ٤٢٦٦١٠٤ فاكـس ٤٢٥٧٩٠٦

الموقع الالكتروني : www.dar-atlas.com

البريد الالكتروني : info@dar-atlas.com

دار أطلس للنشر والتوزيع

الجمهورية العربية السورية -دمشق

دومة - ص ب ٣٠٢

هاتف ٥٧٥٠٠١٢

رسالة في القرآن وكلام الله

للإمام

أبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي

المعروف بالموفق بن قدامة

٥٤١ - ٦٢٠ هـ

تحقيق وتعليق

الدكتور يوسف بن محمد السعيد

الأستاذ المشارك بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

دار أطلس الخضراء

للنشر والتوزيع

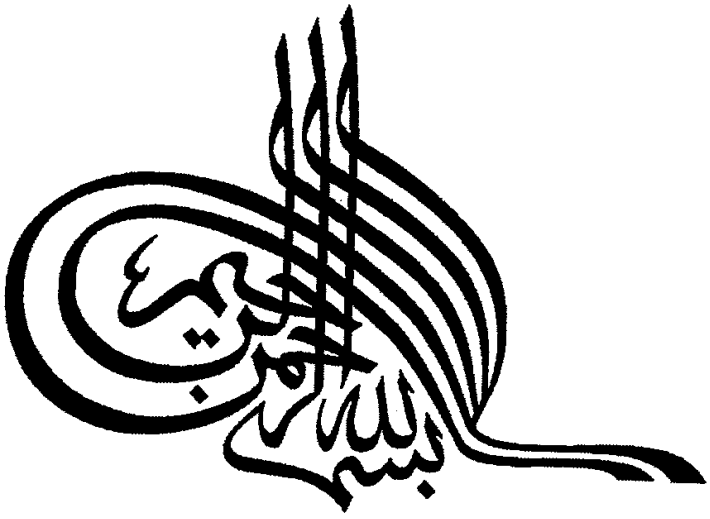
بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على أَشرفِ الأنبياءِ والمرسَلين ، نبيِّنا محمَّدٍ وعلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعين .

أمَّا بعدُ : فإنَّ مِن أعظمِ الأمورِ الَّتي وقعَ فيها الخلافُ بين هذه الأمَّةِ : مسألةَ القرآنِ وكَلامِ اللهِ تعالى ، فإنَّ سلفَ هذه الأمَّةِ وأئمَّتَها ، كانوا على صِراطٍ مستقيمٍ في هذه المسألةِ كغيرِها من المسائلِ ، فقد كانوا يعتقدون أنَّ هذا القرآنَ كلامُ اللهِ ـ تعالى ـ وأنَّه منزَّلٌ منه ـ جلَّ وعلا ـ حتى نبغَتْ نابغةُ الجهميَّةِ ، فأتَوا بقولٍ خالَفوا فيه مَن سَبَقهم ، وشاقُّوا بذلك المسلمين ، وخالفوا إجماعَهم وما كانوا عليه متَّفقين ، وكان لهؤلاءِ الجهميَّةِ الدَّولةُ في وقتٍ مِن الأوقاتِ ، فامتحَنوا بذلك علماءَ هذه الأمَّةِ ، وجَعَلوا القولَ بخلقِ القرآنِ دليلَ الإيمانِ ، وتركَ القولِ بهِ دليلاً على عَدَمِه ، وقَتَلُوا مَن قَتَلُوا مِن العلماءِ ، وسَجَنوا

مَن سَجَنوا ، وجَلَدوا مَن جَلَدوا ، وأَجْلَبوا على ذلك بخيلِهم ورَجِلِهم .

ووقفَ علماءُ هذه الأمَّةِ الربَّانيون مِن أولئكَ الجهميَّةِ موقفاً يُحْمَدونَ عليه ، فقدْ نصَرُوا السُّنَّة ، وفَضَحوا أهلَ البدعِ ، وكَشَفوا عَوارَهم ، فبان خِزيُهم ، وافْتَضح أمرُهم .

وقد أجمعَ العلماءُ على كُفرِ مَن قال بمقالةِ الجهميَّةِ في خَلقِ القرآنِ ، وصنَّفُوا في ذلك المصَنَّفاتِ الكبارَ والصِّغارَ .

ولما أُخْمِدَتْ نارُ الجهميَّةِ ، وانطفأَت فتنةُ القولِ بخلقِ القرآنِ ، وكان في هذه الأمَّةِ مَن لم يفهمْ كلامَ السَّلفِ ، ولم يَرفعْ بالسُّنَّة رأساً ، وكان يريدُ مجادلةَ الجهميَّةِ والمعتزِلةِ ومَن وافقهم مِن الطَّوائفِ على القولِ بخلقِ القرآنِ ، فإنَّه قد وقعَ في أخطاء جسيمةٍ لا تَقِلُّ شناعةً عن قولِ الجهميَّةِ والمعتزِلةِ ، بل جَهَّم العلماءُ مَن قال بها ، حيث ظهرت « اللفظيَّةُ » الَّذين يقولون : إنَّ ألفاظَنا بالقرآنِ مخلوقةٌ . وقد شدَّد العلماءُ في ذلك .

قال الإمامُ أحمدُ (ت٢٤١) رحمه الله : « اِفترقت الجهميَّةُ على ثلاثِ فرقٍ : الَّذين يقولون : مخلوقٌ ، والَّذين شَكُّوا ، والَّذين قالوا : ألفاظُنا بالقرآنِ مخلوقةٌ »[١].

وقال أبو زُرْعةَ (ت ٢٦٤) وأبو حاتمٍ (ت٢٧٧) الرازيان : « مَن قال : لفظي بالقرآنِ مخلوقٌ ، فهو جَهميٌّ ، أو القرآنُ بلفظي مخلوقٌ فهو جَهميٌّ »[٢] .

وقال حربُ بنُ إسماعيلَ الكَرمانيُّ (ت٢٨٠) : « إنَّ الحقَّ والصَّوابَ الواضحَ المستقيمَ الَّذي أدْرَكْنا عليه أهلَ العلمِ : أنَّ مَن زَعم أنَّ ألفاظَنا بالقرآنِ وتلاوتَنا مخلوقةٌ ، فهو جَهميٌّ مُبتدِعٌ خبيثٌ »[٣] .

وقال شيخُ الإسلام ابنُ تيميةَ (ت ٧٢٨) رحمه الله : « وأمَّا البدعةُ الثَّانيةُ المتعلِّقةُ بالقرآن المنزَّل تلاوةُ العِبادِ له ، وهي « مسألةُ اللفظيَّةِ » فقد أنكرَ بدعةَ اللفظيَّةِ الَّذين

---

(١) «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة ـ الرد على الجهمية » (١/ ٢٩٧) رقم (٧٢) .

(٢) رواه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (١/ ١٧٩).

(٣) رواه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (٢/ ٣٥٣).

يقولون : إنَّ تلاوةَ القرآنِ وقراءَتَه واللفظَ به مخلوقٌ أئمةُ زمانِهم ، جعلوهم مِن الجَهميَّةِ وبيَّنوا أنَّ قولَهم يقتضي القولَ بخلقِ القرآنِ ، وفي كثيرٍ مِن كلامِهم تكفيرُهم ، وكذلك مَن يقولُ : إنَّ هذا القرآنَ ليس هو كلامَ اللهِ وإنَّما هو حكايةٌ عنه أو عبارةٌ عنه ، أو أنَّه ليس في المصحفِ والصُّدورِ إلا كما أنَّ اللهَ ورسولَه في المصاحفِ والصُّدورِ ونحو ذلك ، وهذا محفوظٌ عن الإمامِ أحمدَ ، وإسحاقَ ، وأبي عُبيدٍ ، وأبي مُصعبٍ الزُّهريِّ ، وأبي ثورٍ ، وأبي الوليدِ الجارودِيِّ ، ومحمدِ بنِ بشارٍ ، ويعقوبَ ابنِ إبراهيمَ الدَّورقيِّ ، ومحمدِ بنِ يحيى بنِ أبي عمرو العدنيِّ ، ومحمدِ بنِ يحيى الذُّهليِّ ، ومحمدِ بنِ أسْلَمَ الطُّوسيِّ ، وعَددٍ كثيرٍ لا يحصيهم إلاَّ اللهُ مِن أئمَّةِ الإسلامِ وهُداتِه »[1] .

---

(١) «مجموع الفتاوى» (١٢/ ٤٢١) .

وانظر كلام الأئمة في اللفظية ـ على سبيل المثال ـ في : « السنة» للخلال (٧/ ٦٣ ـ ٨٩) ، «الشريعة» للآجري (١/ ٢٣٥ ـ ٢٤٥) ، «الإبانة ـ الرد على الجهمية ـ» (١/ ٣١٧ ـ ٣٥٥) ، «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» للالكائي (٢/ ٣٤٩ ـ ٣٦٢) ، «الحجة

وحقيقةُ قولِ القائلين بأنَّ القرآنَ عبارةٌ عن كلامِ اللهِ أو حكايةٌ عنه هو قولُ اللفظيَّةِ .

قال الإمامُ ابنُ بطَّـةَ (ت٣٨٧) ـ رحمـه الله ـ : « واعْلموا ـ رحمكم اللهُ أنَّ صنفاً مِن الجهميةِ اعتقـدوا بمكـرِ قلوبِـهم وخبثِ آرائهم وقبيحِ أهوائهم أنَّ القرآنَ مخلـوقٌ ، فَكَنَوا عن ذلـك ببدعـةٍ اخترعُوهـا تمويهـاً وبهرجـةً علـى العامَّةِ ؛ لِيخْفى كفرُهم ، ويَسْتَغْمِضَ إلحادُهم على مَن قلَّ عِلمُه وضَعُفَت نَحيزتُه ، فقالوا : إنَّ القرآنَ الَّذي تكلَّم اللهُ به وقاله ، فهو كلامُ اللهِ غيرُ مخلـوق ، وهـذا الَّـذي نَتْلـوه ونقرؤه بألسنتِنا ونكتبُـه فـي مصـاحفِنا لـيس هـو القـرآنَ الَّذي هو كلامُ اللهِ ، هذا حكايةٌ لـذلك ، فمـا نقـرؤه نحـن حكايةٌ لذلك القرآنِ بألفاظِنا نحنُ ، وألفاظُنـا بـه مخلوقـةٌ ، فدقَّقوا فـي كفرِهم ، واحتالُوا لإدخال الكفرِ علـى العامَّـة بـأغمضِ مَسْـلكٍ ، وأدقِّ مـذهبٍ ، وأَخْفـى وجـهٍ ، فلـم يَـخْفَ ذلكَ بحمدِ اللهِ ومَنِّه وحُسنِ توفيقِـه علـى جَهابـذةِ العلماءِ والنُّقَّادِ العُقلاءِ ، حتى بهرجُوا ما دَلَّسوا ، وكَشَفوا

فـي بيان المحجة وشـرح عقيـدة أهـل السـنة» لقـوام السـنة إسماعيـل التيمي (١/ ٣٨٧ ـ ٣٩٠) .

القِناعَ عن قبيحِ ما سَتَرُوه ؛ فظهرَ للخاصَّةِ والعامّةِ كفـرُهم وإلحادُهم»[١] .

وقد كان لأبي محمدٍ موفقِ الدِّينِ بنِ قُدامةَ المقدسـيِّ رحمه الله قَدَمُ صِدقٍ فـي ردِّ هذه البدعةِ ، وبيانِ فسـادِها ، وصنَّف فـي ذلكَ مصنَّفاتٍ ، منها :

١ ـ البرهانُ فـي بيانِ القرآنِ .

٢ ـ الصراطُ المستقيمُ فـي إثباتِ الحرفِ القديمِ .

٣ ـ حكايةُ المناظرةِ فـي القرآنِ الكريمِ .

٤ ـ هذه الفتيا التي بين أيدينا .

وفي هذه الكتبِ كلِّها يقرِّرُ بطلانَ قولِ الأشـعريَّةِ في هذه المسْأَلةِ .

وقد أحببت نشرَ هذه الفتيا ؛ لأمورٍ :

أولاً : لأهميَّةِ موضوعِها .

ثانياً : لجلالةِ مؤلِّفِها ، وكونِه من الأئمَّةِ الكبارِ .

ثالثاً : لتكملَ ما سبق نشرُه مِن تلك الكتبِ المتعلقةِ بالموضوعِ نفسِه .

---

(١) «الإبانة ـ الرد على الجهمية ـ» (١/ ٣١٧ ـ ٣١٨) .

وسلكت ـ بعد هذه المقدمةِ ـ الخطةَ التاليةَ في العملِ في هذه الفتيا :

أوَّلاً : ترجمتُ للمؤلفِ ترجمةً موجزةً .

ثانيًا : قمتُ بالتعريفِ بهذه الفتوى مِن حيثُ وصفُ النسخةِ الخطيةِ ، وإثباتُ نسبتِها للموفقِ .

ثالثًا : قراءةُ المخطوطِ ، وتصويبُ ما فيه مِن أخطاءٍ ، وكتابتُه وفقَ الرسمِ الإملائي الحديثِ.

رابعًا : عزوتُ الآياتِ إلى مواطنِها مِن السورِ ، وخرجتُ الأحاديثَ والآثارَ ، وترجمتُ لبعضِ الأعلامِ ، وعلقتُ على ما يحتاجُ إلى تعليقٍ .

خامسًا : صنعت فهرسًا للآيات والأحاديث والآثار المذكورة في الكتاب الأصل .

واللهَ ـ تعالى ـ أسألُ الهدايةَ والسدادَ ، وأنْ يسترَ العوراتِ ، ويغفرَ الزَّلاَّتِ ، وأنْ يحسنَ الختامَ ، وصلى اللهُ وسلم على نبينا محمدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين .

ترجمة المؤلف[1]

---

(١) انظر في ترجمته :

«معجم البلدان» (٢/ ١٦٠) ، «التقييد» لابن نقطة (٢/ ٧٨) ، «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٦٢٧ ـ ٦٣٠) ، «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٣/ ١٠٧) ، «ذيل الروضتين» لأبي شامة المقدسي (ص١٣٩ ـ ١٤٢) ، «سير أعلام النبلاء» (٢٢/ ١٦٥ ـ ١٧٣) ، «العبر في خبر من غبر» للذهبي (٣/ ١٨٠ ـ ١٨١) ، «دول الإسلام» للذهبي (٢/ ٩٣) ، «تاريخ الإسلام» للذهبي ـ الطبقة الثانية والستين ـ (ص٤٣٤ ـ ٤٤٨) ، «المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي» للذهبي (٢/ ١٣٤ ـ ١٣٥) ، «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ١٥٨ ـ ١٥٩) ، «الوافي بالوفيات» للصفدي (١٧/ ٣٧ ـ ٣٩) ، «مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٤٧ ـ ٤٨) ، « البداية والنهاية » لابن كثير (١٣/ ٩٩ ـ ١٠١) ، «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ١٣٣ ـ ١٤٩) ، «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردى (٦/ ٢٥٦) ، «المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام

أحمد» لابن مفلح (٢/ ١٥ ـ ٢٠) ، «القلائد الجوهرية» لابن طولون (٢/ ٣٤٠ ـ ٣٤٤) ، «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٨٨ ـ ٩٢) ، «كشف الظنون» لحاجي خليفة (ص٣٤٣ ، ٨٢٨ ، ٩٢٤ ، ١١٦٤ ، ١٣٧٨ ، ١٤٠٦ ، ١٤١٥ ، ١٤١٦ ، ١٤٢٠ ، ١٦٢٦ ، ١٧٥٠ ، ١٧٥١ ، ١٨٠٩) ، «إيضاح المكنون» لإسماعيل باشا البغدادي (١/ ٧٠ ، ٥٤٤) ، «هدية العارفين» له (١/ ٤٥٩ ـ ٤٦٠) ، «التاج المكلل» لصديق حسن خان (ص٢٢٩ ـ ٢٣١) ، «الدر المنضد في أسماء كتب مذهب الإمام أحمد» لابن حميد (ص٣٢ ـ ٣٣) ، «رفع النقاب عن تراجم الأصحاب» لابن ضويان (ص٢٣٥ ـ ٢٣٨) .

وقد كتب الشيخ علي بن محمد بن سالم الشهراني رسالة نال بها درجة الماجستير من قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض بعنوان : «منهج ابن قدامة في تقرير عقيدة السلف وموقفه من المخالفين لها » ، وقد أفدت منه في الترجمة للموفق كثيرا .

وكتب الدكتور عبد العزيز بن عبد الرحمن السعيد« ابن قدامة وآثاره الأصولية » .

أولا : اسمه وكنيته ولقبه ونسبه :

هو عبدُ اللهِ بنُ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ قُدامةَ بنِ مقدامِ بنِ نصرٍ الجمَّاعيليُّ الصَّالحيُّ الدِّمَشقيُّ الحنبليُّ ، أبو محمدٍ ، موفَّقُ الدِّينِ .

ثانيًا : مولدُه :

ولد أبو محمدٍ رحمه الله في شهرِ شعبانَ مِن سنةِ ٥٤١ ، بقريةٍ من قرى فلسطينَ اسمُها «جَمَّاعيلُ» ، ثم انتقل إلى دمشقَ سنةَ ٥٥١ ، وعمرُه إذ ذاك عشرُ سنواتٍ .

ثالثًا : طلبُه للعلمِ ، ورحلاتُه فيه :

بدأ أبو محمدٍ رحمه الله طلبَ العلمِ قديماً ، فحفظ القرآنَ الكريمَ وهو صغيرٌ ، ثم حفظ بعضَ المتونِ ، ومِن أهمها : مختصرُ أبي القاسم الخِرَقي في فقه الحنابلة.

والمتتبعُ لحالِ أهلِ ذلك الوقتِ يدركُ أنَّهم كانوا يحرصون على الرحلاتِ العلميةِ ، غيرَ أنَّ أبا محمدٍ كان حظُّه منها قليلاً مقارنةً بغيره من طلبةِ العلمِ في ذلك

العصرِ ، ولعلَّ العِلة في ذلك أنَّ العلماءَ في ذلك الوقت كان أكثرُهم ما بين مقيمٍ بأرضِ العراقِ ومقيمٍ بأرضِ الشامِ ، حيث إنَّ أبا محمدٍ رحلَ - أولا - مِن أرضِ فلسطينَ إلى دمشقَ مع أهلِه ، وهذه الرحلةُ ليست رحلةً علميَّةً قام بها بنفْسِه إنما كانت تبعاً لأهلِه ، ثم رحل سنة ٥٦١ إلى بغدادَ ، وأخذ عن كبارِ علمائها ، ومن أجلِّهم : عبدُ القادرِ الجيلي الحنبلي ، ثم عاد إلى دمشقَ ، وفي طريقِه إليها أخذ عن بعضِ علماءِ الموصلِ .

وفي سنة ٥٦٧ رحل مرةً إلى بغدادَ ، ثم عاد بعدُ إلى دمشقَ الشامِ .

رابعًا : شيوخُه :

تلمذ أبو محمدٍ رحمه الله على عددٍ مِن العلماءِ الأجلاَّءِ في عدد من الفنون ، ونال حظًّا وافرًا من العلم عن طريقهم ، ومنهم :

- أحمدُ بنُ صالحٍ الجيليُّ البغداديُّ ، المتوفى سنة ٥٦٥[١].
- أحمدُ بنُ محمدِ بنِ قدامةَ ، والدُه ، المتوفى سنة ٥٥٨[٢].
- شَهْدةُ بنتُ أحمدَ بنِ الفرجِ الدينوريةُ ، الملقبةُ بفخر النساءِ ، المتوفاة سنة ٥٧٤[٣].
- طاهرُ بنُ محمدٍ المقدسيُّ المتوفى سنة ٥٦٦[٤] .

---

(١) انظر في ترجمته : « سير أعلام النبلاء » (٢٠ ـ ٥٧٢ ـ ٥٧٣) ، « ذيل طبقات الحنابلة » (١/ ٣١١ ـ ٣١٣) ، «شذرات الذهب» (٤/ ٢١٥) .

(٢) انظر في ترجمته : «ذيل طبقات الحنابلة» (٢/ ٦١) ، «شذرات الذهب» (٤/ ١٨٢) .

(٣) انظر في ترجمتها : « سير أعلام النبلاء » (٢٠ / ٥٤٢ ـ ٥٤٣) ، « وفيات الأعيان » (٢/ ٤٧٧ ـ ٤٧٨) ، « شذرات الذهب » (٤/ ٢٤٨) .

(٤) انظر في ترجمته : «العبر» (٤/ ١٩٢ ـ ١٩٣) .

- عبد الرحمنِ بنُ أبي الحسنِ عليِّ بنِ محمدِ بنِ الجوزي ، أبو الفرجِ ، المتوفى سنة ٥٩٧ [١].
- عبدُ القادرِ الجيلي ، البغدادي ، أبو محمدٍ ، المتوفى سنة ٥٦١ [٢].
- عبدُ اللهِ بنُ أحمدَ الخشَّابُ ، أبو محمدٍ النَّحويُّ ، المتوفى سنة ٥٦٧ [٣].

---

(١) انظر في ترجمته : «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٣٦٥ ـ ٣٨٤) ، «وفيات الأعيان» (٣/ ١٤٠ ـ ١٤٢) ، «ذيل طبقات الحنابلة» (١/ ٣٩٩ ـ ٤٣٣) .

(٢) انظر في ترجمته : «سير أعلام النبلاء» (٢٠ / ٤٣٩ ـ ٤٥١) ، «مرآة الزمان» (٨/ ٢٦٤ ـ ٢٦٦) ، «ذيل طبقات الحنابلة» (١/ ٢٩٠ ـ ٣٠١) .

(٣) انظر في ترجمته : «المنتظم» (١٠ / ٢٣٨ ـ ٢٣٩) ، «سير أعلام النبلاء» (٢٠ / ٥٢٣ ـ ٥٢٨) ، «وفيات الأعيان» (٣/ ١٠٢ ـ ١٠٤) .

- عبدُ اللهِ بنُ أحمدَ الطُّوسيُّ ، أبو الفضلِ ، المتوفى سنة ٥٧٨[١] .
- محمدُ بنُ عبدِ الباقي البغداديُّ ، أبو الفتحِ ، المعروفُ بابنِ بطيٍّ ، المتوفى سنة ٥٦٤[٢].
-

رابعًا : تلامذته :

تلمذ على يد أبي محمد رحمه الله طلبةٌ كثيرون جدًّا ، ومِن هؤلاء :

- إبراهيمُ بنُ عليٍّ بنِ أحمدَ الواسطيُّ الحنبليُّ ، تقيُّ الدينِ أبو إسحاقَ ، المتوفى سنة ٦٩٢[١]

---

(١) انظر في ترجمته : «سير أعلام النبلاء» (٢١ / ٨٧ ـ ٨٩) ، «طبقات الشافعية الكبرى» (٧/ ١١٩ ـ ١٢٠) .

(٢) انظر في ترجمته : «المنتظم» (١٠ / ٢٢٩) ، «سير أعلام النبلاء» (٢٠ / ٤٨١ ـ ٤٨٤) ، «شذرات الذهب» (٤/ ٢١٣ ـ ٢١٤) .

- أحمدُ بنُ محمدِ بنِ عبدِ الغنيِّ المقدسيُّ ، أبو العباسِ ، تقيُّ الدينِ ، المتوفى سنة ٦٤٣[٢] .
- عبدُ الرحمنِ بنُ إبراهيمَ بنِ أحمدَ المقدسيُّ ، أبو محمدٍ ، بهاءُ الدينِ ، المتوفى سنة ٦٢٤[٣] .
- عبدُ الرحمنِ بنُ إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ المقدسيُّ ، أبو القاسمِ ، المعروفُ بأبي شامةَ ، المتوفى سنة ٦٦٥[٤].

---

(١) انظر في ترجمته : «ذيل طبقات الحنابلة» (٢/ ٣٢٩ ـ ٣٣١) .

(٢) انظر في ترجمته : «سير أعلام النبلاء» (٢٣ / ٢١٢) ، «ذيل طبقات الحنابلة» (٢/ ٢٣٢ ـ ٢٣٣) ، «شذرات الذهب» (٥/ ٢١٧ ـ ٢١٨) .

(٣) انظر في ترجمته : «سير أعلام النبلاء» (٢٢/ ٢٦٩ ـ ٢٧٢) ، ذيل طبقات الحنابلة» (٢/ ١٧٠ ـ ١٧١) ، «شذرات الذهب» (٥/ ١١٤) .

(٤) انظر في ترجمته : «طبقات الشافعية الكبرى» (٨/ ١٦٥ ـ ١٦٨) ، «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٢/ ٤٦٤ ـ ٤٦٦).

- عبدُ الرحمنِ بنُ محمدِ بنِ أحمدَ المقدسيُّ ، أبو محمدٍ ، المتوفى سنة ٦٨٢[١] .
- عبدُ العظيمِ المنذريُّ ، أبو محمدٍ ، المتوفى سنة ٦٥٦[٢].
- عثمانُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ عثمانَ الكرديُّ الموصليُّ ، أبو عمرو ، المعروفُ بابنِ الصلاحِ ، المتوفى سنة ٦٤٣[٣] .

---

(١) انظر في ترجمته : «فوات الوفيات» (٢/ ٢٩١ ـ ٢٩٢) ، «ذيل طبقات الحنابلة» (٢/ ٣٠٤ ـ ٣١٠) ، «شذرات الذهب» (٥/ ٣٧٦ ـ ٣٧٩) .

(٢) انظر في ترجمته : «طبقات الشافعية الكبرى» (٨/ ٢٥٩ ـ ٢٧٧) ، «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٢/ ٤٤٢ ـ ٤٤٤) ، شذرات الذهب» (٥/ ٢٧٧ ـ ٢٧٨) .

(٣) انظر في ترجمته : «سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ١٤٠ ـ ١٤٤) ، «طبقات الشافعية الكبرى» (٨/ ٣٢٦ ـ ٣٣٦) ، «وفيات الأعيان» (٣/ ٢٤٣ ـ ٢٤٥) .

- محمدُ بنُ سعيدِ بنِ يحيى الواسطيُّ الشافعيُّ ، أبو عبدِ اللهِ ، المعروفَ بابنِ الدُّبيثيِّ ، المتوفى سنة ٦٣٧[١] .
- محمدُ بنُ عبدِ الواحدِ بنِ أحمدَ المقدسيُّ ، أبو عبدِ اللهِ ، ضياءُ الدينِ ، المتوفى سنة ٦٤٣[٢] .
- محمدُ بنُ محمودِ بنِ حسنٍ البغداديُّ ، أبو عبدِ اللهِ ، المعروفُ بابنِ النجارِ ، المتوفى سنة ٦٤٣[٣].

---

(١) انظر في ترجمته : «وفيات الأعيان» (٤/ ٣٩٤ ـ ٣٩٥) ، «سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ٦٨ ـ ٧٠) ، «طبقات الشافعية الكبرى» (٨/ ٦١ ـ ٦٢) .

(٢) انظر في ترجمته : «سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ١٢٦ ـ ١٣٠) ، «ذيل طبقات الحنابلة» (٢/ ٢٣٦ ـ ٢٤٠) .

(٣) انظر في ترجمته : «سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ١٣١ ـ ١٣٤) ، «طبقات الشافعية الكبرى» (٨/ ٩٨ ـ ٩٩) ، «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٢/ ٤٥٤ ـ ٤٥٦) .

خامسًا : مصنفاته :

ألف ابنُ قدامةَ رحمه الله مصنفاتٍ كثيرةً ، منها ما يتعلقُ بالتوحيدِ ومسائلِه ، ومنها ما يتعلقُ بالفقهِ ، ومنها مايتعلقُ بأصولِ الفقهِ ، ومنها ما يتعلقُ بالزهدِ والرقائقِ ، وغيرِ ذلك ، وسأذكرُ بعضَ هذه الكتبِ مرتبةً ترتيباً هجائياً :

أولا : الكتب المطبوعة :

- ❖ الاستبصارُ في نسبِ الصحابةِ مِن الأنصارِ .
- ❖ البرهانُ في بيانِ القرآنِ .
- ❖ التبيينُ في أنسابِ القُرَشيين .
- ❖ تحريمُ النظرِ في كتبِ الكلامِ ، وهو الرد على ابن عقيل .
- ❖ حكايةُ المناظرةِ في القرآنِ مع بعضِ أهلِ البدعةِ .
- ❖ ذمُّ التأويلِ .
- ❖ ذمُّ الوَسواسِ .
- ❖ ذمُّ ما عليه مدعو التصوفِ ، وهو الفتيا في ذمِّ الشبابةِ والرقصِ .

❖ الرقةُ والبكاءُ في أخبارِ الصالحين .

❖ روضةُ الناظرِ وجُنَّةُ المُناظِرِ .

❖ الصراطُ المستقيمُ في إثباتِ الحرفِ القديمِ .

❖ العمدةُ في الفقهِ .

❖ قنعةُ الأريبِ في تفسيرِ الغريبِ من حديثِ رسولِ اللهِ ﷺ والصحابةِ والتابعين .

❖ الكافي في الفقهِ .

❖ كتابُ التوابين .

❖ كتابُ المتحابين في اللهِ .

❖ لمعةُ الاعتقادِ .

❖ مسألةُ العلوِّ .

❖ المغني شرحُ مختصرِ الخِرَقيِّ في الفقهِ .

❖ المقنعُ في الفقهُ .

❖ وصيةُ ابنِ قدامةَ .

ثانيا : الكتب غير المطبوعة :

❖ جوابُ مسألةٍ وردت مِن صرخدَ في القرآنِ[1] .

---

(١) انظر : «ذيل طبقات الحنابلة» (٢/ ١٣٩) ، «شذرات الذهب» (٥/ ٩٠) .

❖ رسالةٌ إلى الشيخِ فخرِ الدينِ ابنِ تيميةَ في تخليدِ أهلِ البدعِ في النارِ[١] .

❖ رسالةٌ في التصوفِ[٢] ، ولعلَّها هي ذمُّ ما عليه مدعو التصوفِ .

❖ رسالةٌ في المذاهبِ الأربعةِ[٣] .

❖ الشافي[٤] .

❖ صفةُ الفلقِ[٥] .

❖ فضائلُ العشرِ[٦] .

---

(١) انظر : «ذيل طبقات الحنابلة» (٢/ ١٣٩) ، «شذرات الذهب» (٥/ ٩٠) .

(٢) «تاريخ الأدب العربي» (١/ ٣٩٨) .

(٣) «تاريخ الأدب العربي ـ الملحق ـ » (١/ ٦٨٩) .

(٤) انظر : «البداية والنهاية» (١٣/ ١٠٠) .

(٥) انظر : «معجم البلدان» (٢/ ١٦٠) .

(٦) انظر : «سير اعلام النبلاء» (٢٢/ ١٦٨) ، «فوات الوفيات» (٢/ ١٥٩) ، «الوافي بالوفيات» (١٧/ ٣٨) ، «ذيل طبقات الحنابلة» (٢/ ١٤٠) .

❖ فضائلُ عاشوراءَ[١] .

❖ القدَرُ[٢].

❖ مختصرُ العِللِ للخلاَّل[٣] .

❖ مختصرُ الهدايةِ في أَصولِ الفقهِ لأبي الخطاب الكَلْوذانيِّ[٤] .

---

(١) انظر : «مرآة الزمان» (٨/ ٦٢٨) ، «سير أعلام النبلاء» (٢٢/ ١٦٨) ، «فوات الوفيات» (٢/ ١٥٩) ، «ذيل طبقات الحنابلة» (٢/ ١٤٠) .

(٢) انظر : «مرآة الزمان» (٨/ ٦٢٧) ، «سير أعلام النبلاء» (٢٢/ ١٦٨) ، «الوافي بالوفيات» (١٧/ ٣٨) ، «ذيل طبقات الحنابلة» (٢/ ١٣٩) ، «شذرات الذهب» (٥/ ٩٠) .

(٣) انظر : « سير أعلام النبلاء » (٢٢/ ١٦٨) ، «فوات الوفيات» (٢/ ١٥٩) ، «ذيل طبقات الحنابلة» (٢/ ١٣٩) ، «شذرات الذهب» (٥/ ٩١) .

(٤) انظر : « سير أعلام النبلاء » (٢٢/ ١٦٨) ، « فوات الوفيات » (٢/ ١٥٩) ، « الوافي بالوفيات » (١٧/ ٣٨) ، « ذيل طبقات الحنابلة » (٢/ ١٣٩) ، « شذرات الذهب » (٥/ ٩١) .

❖ مشيخةُ ابنِ قدامةَ[١] .
❖ مقدمةٌ في الفرائضِ[٢] .
❖ مناسكُ الحجِّ[٣] .
❖ مناظرةٌ بين الحنابلةِ والشافعيَّةِ[٤] .
❖ منهاجُ القاصدين في فضائلِ الخلفاءِ الراشدين[٥] .
❖ الميزانُ في أصولِ الفقهِ[٦] .

---

(١) انظر : « سير أعلام النبلاء » (٢٢/ ١٦٦ ـ ١٦٨) ، « فوات الوفيات » (٢/ ١٥٩) ، « ذيل طبقات الحنابلة » (٢/ ١٣٩) ، « شذرات الذهب » (٥/ ٩١) .

(٢) انظر : «هدية العارفين» (١/ ٤٦٠) .

(٣) انظر : « ذيل طبقات الحنابلة» (٢/ ١٣٩) ، «شذرات الذهب» (٥/ ٩١) .

(٤) انظر : «تاريخ الأدب العربي ـ الملحق ـ » (١/ ٦٨٩) .

(٥) انظر : «ذيل طبقات الحنابلة» (٢/ ١٣٩) ، «شذرات الذهب» (٥/ ٩٠) ، «هدية العارفين» (١/ ٤٦٠) .

(٦) انظر : «تاريخ الأدب العربي» (١/ ٣٩٨ من الأصل) .

وقد أثنى العلماءُ على الموفقِ في علمه خيراً[١] ، حتى قال شيخُ الإسلامِ ابن تيمية رحمه الله : « **ما دَخلَ الشامَ بعد الأوزاعيِّ أفقهُ مِن الشيخِ الموفقِ** »[٢] .

سادسا : وفاته :

توفي شيخُ الإسلامِ موفقُ الدينِ ، رحمه الله ـ يومَ السبتِ ـ وكان يومَ عيدِ الفطرِ ـ سنةَ ٦٢٠ .

---

(١) انظر : كتب التراجم التي ترجمت له ، فإنها ذكرت شيئا كثيرا من ذلك .

(٢) «ذيل طبقات الحنابلة» (٢/ ١٣٦) .

التعريف بالكتاب

هذه الفتوى لم تطبعْ ـ حسب علمي ـ من قبلُ ، وهي موجودةٌ في قسمِ المخطوطاتِ بالمكتبةِ المركزيةِ بجامعةِ الإمامِ محمدِ بنِ سعودٍ الإسلاميةِ بالرياضِ تحت الرقم (١٠٦٣٥ / ف١٢/ توحيد) .

وتقعُ ضمنَ مجموعٍ مِن ص١٠١ إلى ص١٠٥، وفي كلِّ لوحةٍ عشرون سطراً تقريباً سطرا ، وفي كل سطر تسع كلمات تقريبًا .

وهي مكتوبةٌ يومَ الاثنين ١٧ رجب ١٢٢٧ بقلمِ عبد صالح بن حسن بن صالح المقدسي الحنبلي السلفي .

وخطها مقروءٌ ، وعليها بعضُ التصحيحاتِ .

إثبات نسبة هذه الفتوى للموفق

يدلُّ على نسبةِ هذه الفتوى للموفقِ أمورٌ :

أولاً : ما جاء في مقدمتِها .

ثانياً : أنَّ هذه الفتوى طرقت الموضوعاتِ التي بحثها الموفقُ في كتبهِ الأخرى كـ «البرهانِ في بيانِ القرآنِ» ، وكتابِ « الصراطِ المستقيمِ في إثباتِ الحرفِ القديمِ » ، وكتابِ « حكايةِ المناظرةِ».

ثالثاً : أسلوبُ المؤلفِ في هذه الفتوى هو أسلوبُه في كتبهِ السابقةِ ، وذلك مِن حيثُ العرضُ والمناقشةُ والاستدلالُ .

بسم الله الرحمن الرحيم ما نقول
الفقهاء ائمة الدين وسادات المسلمين وفهم الله
العارفين في من يعتقد ان كلام الله
وان هذه السور والايات والحروف والكلمات التي هي
مصاحف المسلمين وصدور الحافظين ليست كلام
العالمين اهم اهل السنة والجماعة الذين وافقوا
دينهم وتمسكوا بسنة نبيهم وقفوا طريق صالح سلفهم
ام الذين قالوا ان القرآن الكريم والكلام القديم الذي
هو كلام الله العظيم هو غير هذه السور والايات والحروف
والكلمات التي في مصاحف المسلمين وصدور الحافظين
واي الفريقين اصح للحق صدر به وتمسك
وقفا طريق صالح سلفنا فتونا ماجورين
جاب الشيخ الامام العالم العلامة موفق الدين
ابو محمد عبد الله ابن احمد بن قدامة المقدسي رحمه الله
الحمد لله رب العالمين وهو حسبنا ونعم الوكيل
ن القرآن العظيم الذي هو كلام الله القديم نزل
ل قلب سيد المرسلين هو هذا الكتاب العربي الذي
لمكتوب في المصاحف المحفوظ في الصدور وهو
سور محكمات وايات بينات وكلمات تامات منزله
عربية فليس بحرف عشر حسنات اولها سورة الفاتحة
اخره الناس سواه الله تعالى قرآنا وفرقانا وكتابا

سوى مجرد تقليده والمصير الى قوله وما عوض
لنا منا هج جهم مناج ابن آمنة الامين فلسان
حالكم يقول ان الحق ضاع عن رب العالمين ورسوله
الصادق الامين والصحابة والتابعين وهم
والناس اجمعين حتى وجده قايدكم الى الفهم
فدعاكم الله اليه ونبهكم فاجبتم مقاله ورضيتم
حاله وقلتم مجاله ونسبتم من لم يوافقكم
على هذه الضلالة الى الضلال ورميتموه بالجهل
واهل السنة قبلوا قول ربهم ووصيته واتبعوا
رسولهم وسنته وسلكوا سبيل سلفهم و
طريقته فاي الفريقين احق بالامن ان
كنتم تعلمون الذين امنوا ولم يلبسوا
ايمانهم بظلم اولايك لهم الامن وهم
مهتدون والله اعلم تمت العقود
المباركة على يد الفقير الورع الى رحمة
ربه الجليل عبد صالح بن حسن بن صالح
المقدسي الحنبلي السلفي مصليا مسلما
صحه قلا شهد الاثنين ١٧ رجب سنة ١٣٢٧

بسم الله الرحمن الرحيم

ما يقولُ الفقهاءُ أئمةُ الدِّينِ وساداتُ المسلمين وفَّقَهم[1] اللهُ بتوفيقِ العارفين فيمن يعتقدُ أنَّ كلامَ اللهِ ـ تعالى ـ معنىً قائمٌ بالذاتِ ؟ وأنَّ هذه السورَ والآياتِ والحروفَ والكلماتِ الَّتي هي في مصاحفِ المسلمين وصدورِ الحافظين ليست كلامَ ربِّ العالمين ؟ أهُمْ أهلُ السُّنةِ والجماعةِ الَّذين وافقوا أئمَّةَ دينِهم ، وتمسَّكوا بسنةِ نبيِّهم ، وقَفَوا طريقَ صالحِ سالفِهم ؟ أم الَّذين قالوا : إنَّ القرآنَ الكريمَ والكلامَ القديمَ الذي هو كلامُ اللهِ العظيمِ هو هذه السورُ والآياتُ والحروفُ والكلماتُ التي في مصاحفِ المسلمين وصدورِ العالمين ، وأيُّ الفريقين أتْبعُ للحقِّ مِن ربِّه وتمسكَ بسنةِ نبيِّه وقَفَا طريقَ صالحِ سلفِه ؟ أَفْتُونا مأجورِينَ مُثابينَ .

---

(١) في المخطوط : وفهم ، ولعل الصواب ما أثبته .

أجاب الشيخُ الإمامُ العالـمُ العلامةُ موفقُ الدينِ أبو محمدٍ عبدُ الله بنُ أحمدَ بنِ قُدامةَ المقدسيُّ رحمه الله تعالى :

الحمدُ لله رب العالَمين ، وهو حسبُنا ونعم الوكيلُ .

إنَّ القرآنَ العظيمَ الَّذي هو كلامُ اللهِ القديمُ[1] ، المنزلُ على قَلْبِ سيِّدِ المرسَلين ، هو هذا الكتابُ العزيزُ

---

(١) قول المؤلف رحمه الله : «القديم » يحتمل أن يكون نعتا للفظ الجلالة ، ويحتمل أن يكون نعتا للقرآن ، فإن كان مراده الأول ، فإن أسماء الله ـ تعالى ـ وصفاته توقيفية ، ولا يجوز أن يسمى الله ـ تعالى ـ بما لم يأت به النقل ، وإن كان قد يتساهل في باب الإخبار ، غير أنه لا يجوز أن يعد اسما من أسمائه ـ تعالى ـ قال ابن أبي العز الحنفي رحمه الله في «شرح الطحاوية» (ص٧٧ ـ ٧٨) : «وقد أدخل المتكلمون في أسماء الله ـ تعالى ـ «القديم » وليس هو من الأسماء الحسنى ، فإن القديم في لغة العرب التي نزل بها القرآن : هو المتقدم على غيره ، فيقال : هذا قديم للعتيق ، وهذا حديث للجديد ، ولم يستعملوا هذا الاسم إلا في المتقدم على غيره ، لا فيما لم يسبقه عدم ، كما قال ـ تعالى ـ : ﴿ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴾ والعرجون القديم : الذي يبقى إلى حين وجود العرجون الثاني ، فإذا وجد الجديد قيل للأول : قديم ، وقال ـ تعالى ـ : ﴿ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُواْ بِهِۦ

فَسَيَقُولُونَ هَـٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾ أي : متقدم في الزمان ، وقال ـ تعالى ـ : ﴿ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ ﴾ فالأقدم مبالغة في القديم ، ومنه : القول القديم والجديد للشافعي رحمه الله وقال ـ تعالى ـ : ﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ﴾ أي : يتقدمهم ، ويستعمل منه الفعل لازما ومتعديا ، كما يقال : أخذني ما قدم وما حدث ، ويقال : هذا قدم هذا ، وهو يقدمه ، ومنه سميت القدم قدما ؛ لأنها تقدم بقية بدن الإنسان .

وأما إدخال القديم في أسماء الله ـ تعالى ـ فهو مشهور عند أكثر أهل الكلام ، وقد أنكر ذلك كثير من السلف والخلف ، منهم ابن حزم .

ولا ريب أنه إذا كان مستعملا في نفس التقدم ، فإن ما تقدم على الحوادث كلها ، فهو أحق بالتقدم من غيره ، لكن أسماء الله ـ تعالى ـ هي الأسماء الحسنى التي تدل على خصوص ما يمدح به ، والتقدم في اللغة مطلق لا يختص بالتقدم على الحوادث كلها ، فلا يكون من الأسماء الحسنى ، وجاء الشرع باسمه « الأول » وهو أحسن من «القديم» لأنه يشعر بأن ما بعده آيل إليه ، وتابع له ، بخلاف«القديم» والله ـ تعالى ـ له الأسماء الحسنى لا الحسنة».

المبينُ ، المكتوبُ في المصاحفِ ، المحفوظُ في الصُّدور ، وهو سورٌ محكماتٌ وآياتٌ بيناتٌ ، وكلماتٌ تامَّاتٌ ، مَن قرأَه فأعرَبَه فَلَهُ بكلِّ حرفٍ عشرُ حَسَناتٍ ، أوَّلُه سورةُ الفاتحةِ وآخرُه الناسُ .

سمَّاه اللهُ ـ تعالى ـ قرآناً وفُرقاناً ، وكتاباً، وذكراً ورُوحًا ، ونورًا وضياءً ، وهُدىً ، وَوَصَفَه بكونِه عربيًّا

وإن كان مراد المؤلف هو الثاني ، وهو أنه نعت للقرآن ، فإن هذا اللفظ من الألفاظ المخترعة المبتدعة أيضا .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في «التسعينية» (٢/ ٦١٢) : «الوجه الثاني : أن أحدا من السلف والأئمة لم يقل : إن القرآن قديم ، وإنه لا يتعلق بمشيئته وقدرته».

قال الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله في تعليقه على قول السفاريني : « كلامه سبحانه قديم» (١/ ١٣١) : «هو من جنس ما قبله من الألفاظ المبتدعة المخترعة التي لم ينطق بها سلف الأمة وأئمتها ، والذي عليه أهل السنة والجماعة المخالفون لأهل البدع : أن كلام الله ـ سبحانه وتعالى ـ حادث الآحاد ، قديم النوع ، وأنه يتكلم بمشيئته وقدرته ، إذا شاء لا يمتنع عليه شيء أراده ، وأن الله ـ تعالى ـ متصف بالصفات الاختيارية القائمة به».

وهاديًا ورحمةً وشِفاءً ، ينذرُ ويُبَشِّرُ ، ويهدي ويقصُّ ، ويُقرأُ ويُتلى ويُسمعُ ، ويُحفظُ ، ويُكتبُ .

نزَّله اللهُ تنزيلاً، ورتَّله ، وسمَّاه قولاً ثقيلاً ، وفضَّلَه على سائرِ الكتبِ تفضيلاً ، وأُحْكِمَتْ آياتُه ثمَّ فُصِّلتْ تفصيلاً .

أمر اللهُ بترتيله ، وامْتنَّ بتنزيلِه ، وشهدَ اللهُ والملائكةُ بإنزالِه إلى رسولِه ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ ﴾ (١).

نَدَبَ اللهُ إلى الاستعاذةِ عندَ قراءتِه، وأمَر بالاستماعِ والإنصاتِ عندَ تلاوتِه ، فَمَن اعتقدَ أنَّه هو القرآنُ فقد أصابَ ، وهُدي إلى الصِّراطِ المستقيمِ ، واعْتقَدَ مُعتقدَ المسلمين .

---

(١) سورة آل عمران ، آية (٧) .

ومَن زَعَم أنَّ هذا الكتابَ غيرُ القرآنِ ، وأنَّه كلامُ المخلوقينَ ، وأنَّ القرآنَ معنىً في النَّفْسِ لا يُنزلُ ولا يقرأُ ، ولا يُسمعُ ولا يُتلى ، ولا يَنفعُ ، ولا له أولٌ ولا آخِرٌ ، ولا جُزءٌ ولا بعضٌ ، ولا هو سورٌ ، ولا آياتٌ وحروفٌ ، ولا كلماتٌ ، فهذا زنديقٌ رادٌّ على ربِّ العالمين ، وعلى رسولِه الصَّادقِ الأمينِ ، مخالفٌ لجميعِ المسلمين ، ناكبٌ عن الطَّريقِ المستقيمِ .

أمَّا ردُّه على اللهِ ـ سبحانه ـ فإنَّ اللهَ ـ تعالى ـ قالَ : ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلاً ﴾ (١) ، وقالَ :﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلاً ﴾ (٢)، وقالَ :﴿ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ (٣) .

والذي يُرتَّلُ ويُنزلُ ويُقرأُ ، إنَّما هو هذا الكتابُ .

---

(١) سورة المزمل ، آية (٤) .

(٢) - سورة الإسراء ، آية (١٠٦) ، وقد جاء في الأصل : ورتلناه ترتيلا ، وهو خطأ .

(٣) سورة النساء ، آية (١٦٦)

وقال : ﴿ إِنَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ [١] ﴿ إِنَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ ﴾ [٢] وهذا إشارةٌ إلى حاضرٍ ، والذي يَقُصُّ ويهدي إنما هو هذا الكتابُ العربيُّ.

وقال : ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ ﴾ [٣] .

وقال : ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ﴾ [٤] والذي صُرِّفتْ فيه الأمثالُ وضُرِبتْ إنما هو هذا الحاضرُ .

وقال : ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ ﴾ [٥]

---

(١) سورة الإسراء ، آية (٩)

(٢) سورة النمل، آية (٧٦) .

(٣) سورة الإسراء ، آية (٤١)

(٤) سورة الروم ، آية (٥٨) ، وقد وقع في الأصل خطأ حيث جاءت الآية هكذا (ولقد ضربنا في هذا القرآن للناس من كل مثل).

(٥) سورة الإسراء ، آية (٨٨)

ولا يَتحدَّاهم بالإتيانِ بما لا يَعْرِفونه ولا يَدْرون ما هو .

وسمَّاه اللهَ عربياً ، وأَخبرَ أنَّه هو الكتابُ ، فقال ـ تعالى ـ : ﴿ الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝١ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ۝٢ ﴾ (١) .

وقال : ﴿ حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ۝٣ ﴾ (٢) ، فَمَن أنكرَ كونَ القرآنِ هو الكتابَ العربيَّ ، فهو من الذين لا يعقلون .

ومن أوضحِ الدلائلِ على ذلك : أنَّ الكفارَ قالوا : هذا شِعْرٌ ، فردَّ اللهُ ـ سبحانه ـ عليهم بقولِه : ﴿ وَمَا عَلَّمۡنَٰهُ ٱلشِّعۡرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ وَقُرۡءَانٞ

---

(١) سورة يوسف ، آية (١ ـ ٢) .

(٢) سورة الزخرف ، آية (١ ـ ٣) .

مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾ ﴾ [١] وما ليس بحروفٍ لا يجوزُ أن يكونَ شِعْراً عندَ أحَدٍ ، فلمَّا سمَّوه شِعْراً عُلِم يقيناً أنَّهم إنَّما أرادوا بذلك هذا النَّظمَ العربيَّ ، فلمَّا نفى اللهُ عنه كونَه شِعْراً ، وأثبته قرآناً ، لم تبقَ شُبهةٌ لذي عَقلٍ أنَّ القرآنَ هو هذه السُّوَرُ والآياتُ .

كذلكَ قالوا ﴿ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾ ﴾ [٢] فردَّ اللهُ عليهم بقولِه :﴿ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٦﴾ ﴾[٣]. وقالوا : ﴿ لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ ۙ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [٤].

---

(١) سورة يس ، آية (٦٩) .

(٢) سورة الفرقان ، آية (٥) .

(٣) سورة الفرقان ، آية (٦) .

(٤) سورة الأنفال ، آية (٢٦) .

وقال بعضُهُم : ﴿ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴾[١] ، فقالَ ـ سبحانه ـ : ﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴾[٢] وما كانوا يشيرون بهذا القول إلا إلى هذا الكتاب العزيز .

وأيضاً فإنَّهم طَلَبوا الإتيانَ ببَدلِه ، قال اللهُ ـ تبارك وتعالى ـ : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَـٰتٍ ۙ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَـٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ ﴾[٣] أفتراهم طلبوا تبديلَ ما في نَفْسِ الباري مِمَّا لا يَعْلَمونه ولا يَدرون ما هوَ ؟! ثمَّ كيفَ عَلِموا أنَّ في نَفْسِ اللهِ ـ تعالى ـ قرآناً ؟ ! وبأيِّ طريقٍ وصَلَ إليهم ؟! هذا وما كان قائلُ هذه المقالةِ خُلِقَ بَعْدُ .

والآياتُ الدَّالةُ على أنَّ القرآنَ هو هذا الكتابُ العربيُّ كثيرةٌ ، ومَن لم ينتفعْ بما قد ذكرْنا منها لم ينتفعْ

---

(١) سورة المدثر ، آية (٢٥) .

(٢) سورة المدثر ، آية (٢٦) .

(٣) سورة يونس ، آية (١٥) .

بزيادةٍ عليها ، لكنَّا نتحدَّاهم بما تحدَّى اللهُ ـ تعالى ـ به نُظراءَهم مِن الملحدِين ، فنقولُ : إنْ زَعَمتم أنَّ هذا مِن كلامِ المخلوقين فأتوا بسورةٍ مِثلِه إنْ كنتم صادقين .

وإنْ زعمتم أنَّه مُفترىً مِن دونِ اللهِ فأتوا بعَشْرِ سورٍ مثلِه مفترياتٍ ، وادْعوا مَن استطعتم مِنْ دونِ اللهِ إنْ كنتم صادقين .

وأمَّا بيانُ مخالفتِهم لرسولِ اللهِ ﷺ فإنَّ رسولَ اللهِ ﷺ ما كان يعتقدُ قرآناً سِوى هذا القرآنِ ، ولو اعتقدَ أنَّ هذا ليس بقرآنٍ ، وأنَّ القرآنَ سِواه لَبيَّنه لأمَّتِه ، فإنَّه لا يجوزُ تأخيرُ البيانِ عن وقتِه ، ثمَّ كيف يَكتمُ مثلَ هذا الأمرِ العظيمِ وقد أمره اللهُ ـ تعالى ـ بتبليغِ رسالتِه ، فقالَ : ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ ﴾ [1] وقد كان النبيُّ ﷺ حريصاً على أمَّتِه شفيقاً عليهم رؤوفاً بالمؤمنينَ رحيماً

---

(١) سورة المائدة ، آية (٦٧) .

عزيزاً عليه ما عَنِتَهم ، فكيف يكتمُ عنهم ما فيه رُشدُهم ، ويتركُهم على ضلالتِهم ، ويسترُ عنهم الحقَّ والصوابَ ، لا يُرشدُهم إليهم ، ولا يدلُّهم عليه ، ولا يذكرُ لهم قولاً في ذلكَ قليلاً ولا كثيراً ؟ ! .

هذا ما لايعتقدُه مسلمٌ ، ثمَّ وإنْ ساغ له كتمانُ ذلكَ ، فَكيفَ ساغ له أنْ يُظهرَ أنَّ القرآنَ هذا بتلاوتِه الآياتِ الدالَّةَ على ذلكَ ، وبقولِه : ﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ﴾ [١] ﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴾ [٢]، وغيرِهذا مِن الآياتِ ؟! وقولِه : « مَنْ قَرأَ القرآنَ فأعربَه فله بكلِّ حرفٍ عشرُ حسناتٍ » [٣] ، وقولِه : « اِقرأوا

---

(١) سورة الأنعام ، آية (١٩) .

(٢) سورة الفرقان ، آية (٣٠) .

(٣) ذكر المؤلف رحمه الله هذا الحديث في «حكاية المناظرة» (ص٣٧) ، وفي «البرهان» (ص ٤٢) وصححه فيهما ، وقال في

رُشدُهم ،
الصوابَ ،
رُ لهم قولاً

له كتمانُ
ذا بتلاوتِه
إِلَيَّ هَـٰذَا
لَ ٱلرَّسُولُ
ورًا ﴾ [٢]،
رآنَ فأعربَه
: « اِقرأوا

ية المناظرة»
، وقال في

«لمعة الاعتقاد» (ص١٨) : ((صحيح)) ولم أجده بهذا اللفظ ، إلا أن معناه أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٧/ ٤١) من طريق أبي عصمة نوح بن أبي مريم عن زيد العمي ، عن سعيد بن المسيب ، عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ القرآن فأعربه ، كان له بكل حرف أربعون حسنة ، ومن أعرب بعضا ولحن في بعض ، كان له بكل حرف عشرون حسنة ، ومن لم يعرب منه شيئا فإن له بكل حرف عشر حسنات» .

وأخرجه أبو الفضل الرازي في « فضائل القرآن» (ص١٤٣) رقم (١١١) ، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ٢٤١) رقم (٢٠٩٧) ، والخطيب البغدادي في « المتفق والمفترق» (٣/ ١٨٦٥) رقم (١٤٥٤) ، والشجري في « الأمالي» (١/ ١١٩) ، وابن شاهين في « الترغيب والترهيب في فضائل الأعمال» (ص٢١٩) رقم (٢٠٢) دون آخره.

والحديث بهذا الإسناد ضعيف جدا ؛ للضعف الشديد في نوح بن أبي مريم ، فقد رماه ابن عيينة وابن المبارك وغيرهما بالكذب .

«تهذيب الكمال» (٣٠ / ٥٦) ، «تهذيب التهذيب» (١٠/ ٤٨٦) .

ولضعف زيد العمي ، فقد ضعفه ابن معين وأبو زرعة وأبو حاتم .

«الجرح والتعديل» (١/ ٥٦٠) ، «ميزان الاعتدال» (٢/ ١٠٢) .

القرآنَ قبلَ أنْ يأتيَ قومٌ يقرأونه ويُقيمون حُروفَه إقامةَ السَّهمِ ، لا يجاوزُ تراقيَهم »[1] وغيرِ هذا مِن الأخبارِ ممَّا

ورواه ابن منده في «الرد على من يقول : الم حرف» (ص ٦٦ - ٦٨) رقم ٢٥ ـ ٢٦ موقوفا على ابن مسعود .

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (٥/ ٣٣٨) ، و أبو داود في «سننه» (١/ ٢٢٠) رقم (٨٣١) ، وابن حبان في «صحيحه» كما في ترتيب ابن بلبان رقم (٣/ ٣٦) (٧٦٠) و (١٥/ ١٢٠) رقم (٦٧٢٥) ، والطبراني في «المعجم الكبير» (٦/ ٢٠٧) رقم (٦٠٢٤) كلهم من طريق بكر بن سوادة عن وفاء بن شريح الصدفي عن سهل بن سعد الساعدي .

وأخرجه عبد بن حميد في «مسنده كما في المنتخب» (ص١٧١) رقم (٤٦٦) ، وابن المبارك في «الزهد» (٨١٣) ، والطبراني في «المعجم الكبير» (٦/ ٢٠٦) رقم (٦٠٢١) و(٦/ ٢٠٦) رقم (٦٠٢٢) من طريق موسى بن عبيدة عن أخيه عبد الله بن عبيدة عن سهل بن سعد الساعدي .

وموسى بن عبيدة ضعيف جدا .

«تهذيب الكمال» (٢٩/ ١٠٤ ـ ١١٤) ، «تهذيب التهذيب» (١٠/ ٣٥٦ ـ ٣٦٠) .

يطولُ مِمَّا يدلُّ على أنَّ القرآنَ هو هذا الكتابُ العربيُّ الذي هو السورُ والآياتُ والحروفُ والكلماتُ ، أَفتُراه ﷺ أخبرهم أنَّ القرآنَ هو هذا وهو يعلمُ أنـَّه غيرُ هذا ؛ لِيَصُدَّهم عن الصَّوابِ ، ويعميَهم عن الهُدى ، ويُضِلَّهم عن سبيلِ اللهِ ؟ ! كلا، بل قائلُ هذه المقالةِ ، وسالكُ هذه الضَّلالةِ أعمى القلبِ ، ضالٌّ عن القصدِ ، وليسَ لمن ادَّعى هذا على رسولِ اللهِ ﷺ في الإسلامِ نصيبٌ ؛ فإنَّ اللهَ سبحانه شَهِدَ لرسولِه ، فقالَ سبحانه: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[1] ، وقال : ﴿ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴾[2] ، وقال : ﴿ يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٣ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٤ ﴾[3].

---

(١) سورة الشورى ، آية (٥٢) .

(٢) سورة الحج ، آية (٦٧) .

(٣) سورة يس ، الآيات (١-٤) .

ومقتضى قولِ هذه الطَّائفةِ : أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ أضَلَّ أُمَّتَه بإخبارِه إيَّاهم أنَّ القرآنَ هذا الكتابُ العربيُّ الذي لا يأتيه الباطلُ مِن بينِ يَدَيه ولا مِنْ خلفِه تنزيلٌ مِن حكيمٍ حميدٍ .

وأمَّا مخالفتُهم للمسلمين ، فإنَّ المسلمينَ أجْمعوا على أنَّ القرآنَ أُنزل على محمدٍ ﷺ ، وأجمعوا على أنَّه مُعجِزُه الدالُّ على صدقِه ونُبوَّتِه ، وأجْمَعوا على أنَّ في القرآنِ ناسخاً ومنسوخاً ، ومُحكَماً ومتشابهاً ، وقَصصاً وأَمثالاً ، وهذه إنَّما هو هذا الكتابُ[1] .

ولما اختلف أهلُ السنَّةِ والمعتزلةُ[2] في القرآنِ : هل هو

---

(١) انظر : «الصراط المستقيم في إثبات الحرف القديم» للمؤلف (ص٣٥) ، «البرهان في بيان القرآن» للمؤلف (ص٥٢) .

(٢) المعتزلة طائفة من طوائف أهل الكلام ، وقد اختلف في سبب تسميتهم بهذا الاسم على أقوال كثيرة ، وهم فرق شتى ، لكن يجمعها خمسة أصول هي : التوحيد ، والعدل ، والوعد والوعيد ، والمنزلة بين المنزلتين ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

قديمٌ أو مخلوقٌ[١] ؟ إنَّما اختلفوا في هذهِ السورِ والآياتِ لا غيرُ[٢] .

وقد صرَّحوا بذكرِ سُوَرِ القرآنِ وآياتِه وحُروفِه ، فقال أبو بكرٍ وعُمرُ رضي الله عنهما : « **إعرابُ القرآنِ أحبُّ إلينا مِن حفظِ بعضِ حروفِه** »[٣] .

انظر : «مقالات الإسلاميين» لأبي الحسن الأشعري (١/ ٢٣٥ ـ ٢٤٩) و (٢/ ٢٩٨ ـ ٣٣٨) ، «التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع» للملطي (ص٣٥ ـ ٤٣) ، «الملل والنحل» للشهرستاني (١/ ٤٣ ـ ٨٥) ، «التبصير في الدين» للإسفراييني (ص٦٣ ـ ٩٥) .

(١) انظر مذهب المعتزلة في «شرح الأصول الخمسة» للقاضي عبد الجبار (ص ٥٢٧ ـ ٥٦٣) ، «المغني في أبواب العدل والتوحيد» له (٧/ ٨٤) «المحيط بالتكليف» لابن متويه (ص٣٣١) .

(٢) انظر : «البرهان في بيان القرآن» (ص٥٤) ، «الصراط المستقيم في إثبات الحرف القديم» (ص٣٦) ، «الرد على من أنكر الحرف والصوت» للسجزي (ص١٣٧) .

(٣) أخرجه ابن الأنباري في «الوقف والابتداء» (١/ ٢٠) ، وأبو طاهر بن أبي هاشم في «أخبار النحويين» رقم ١٥ ، والمستغفري ـ

وقال عليٌّ رضي الله عنه : « **مَن كفرَ بحرفٍ مِن القرآنِ ، فقد كفرَ به كلِّه** »[١] .

بنحوه ـ في «فضائل القرآن» (٢٠٩/ أ)من طريق جابر ـ هو الجعفي ـ عن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد قال : قال أبو بكر وعمر ، وذكر نحوه ، وإسناده واه ، فيه جابر الجعفي ، متروك ساقط لكذبه وبدعته .

قال عباس الدوري : كان جابر كذابا ، وقال النسائي : متروك الحديث ، وقال : ليس بثقة ، ولا يكتب حديثه .

«تهذيب الكمال» (٤/ ٤٦٥ ـ ٤٧٢) ، «تهذيب التهذيب» (٢/ ٤٦ ـ ٥١) .

ومحمد بن عبد الرحمن بن يزيد لم يدرك أبا بكر وعمر رضي الله عنهما .

«تهذيب الكمال» (٢٥/ ٦٤٨ ـ ٦٥٢) ، «تهذيب التهذيب» (٩/ ٣٠٨ ـ ٣٠٩) .

(١) ذكر المؤلف رحمه الله هذا الأثر عن علي في «البرهان» (ص٤٨) ، وفي «الصراط المستقيم في إثبات الحرف القديم» (ص٣٢) ، ولم أقف عليه عند غيره ، لكن أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (٨/ ٤٧٢) رقم (١٥٩٤٦) ، ومن طريقه ابن حزم في

وسَمِع ابنُ مسعودٍ رجلاً يحلفُ بالقرآنِ ، فقال : « **أتُراه مُكَفِّراً ؟ إنَّ عليه بكلِّ آيةٍ كفارةً** »[١] .

وقال : « **مَن قرأ القرآنَ فأعربَه ، فله بكلِّ حرفٍ عشرُ حسناتٍ ، أمَا إنِّي لا أقولُ الم حرفٌ ، ولكنْ الألفُ حرفٌ ، واللامُ حرفٌ ، والميمُ حرفٌ** »[٢] .

«المحلى» (٨/ ٣٣) عن سفيان الثوري عن الأعمش عن إبراهيم النخعي عن ابن مسعود .

وأخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (٢/ ٢٣٢) من طريق سفيان عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن أبي كنف قال : قال عبد الله ، وذكره بنحوه .

وصححه شيخ الإسلام في «التسعينية» (١/ ٢٩٢) .

(١) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (٨/ ٤٧٢) ، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/ ٤٣) كلاهما من طريق الأعمش عن عبد الله ابن مرة عن أبي كنف عن ابن مسعود بنحوه ، وأخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (٢/ ٢٣١ ـ ٢٣٢) رقم (٣٧٨) من طريق محمد بن إبراهيم الروياني قال : ثنا أبو الربيع ، قال : ثنا أبو عوانة عن أبي سنان عن عبد الله بن أبي الهذيل عن حنظلة بن خويلد العنزي قال : أخذ عبد الله بيدي وذكره بنحوه .

(٢) سبق تخريجه .

وروي نحوُ ذلك عن ابنِ عمرَ[١] .

وروي عن عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ[٢] أَنَّه قال : « **كُنَّا نتعلمُ مِن ابنِ مسعودٍ التشهدَ كما نتعلمُ حروفَ القرآنِ** »[٣] .

---

(١) أخرجه ابن منده في «الرد على من يقول : الم حرف» (ص٦٣) رقم (٢٢). وسنده ضعيف جدا ، فيه ثوير بن أبي فاختة ، وهو سعيد بن علاقة القرشي الهاشمي ، أبو الجهم الكوفي .

قال سفيان : كان ثوير من أركان الكذب ، وقال يحيى : ليس بشيء ، وضعفه الجوزجاني وأبو حاتم وقال النسائي : ليس بثقة ، وقال الدارقطني وعلي بن الجنيد : متروك .

«تهذيب التهذيب» (٢/ ٣٦ ـ ٣٧) .

(٢) هو عبد الرحمن بن يزيد بن قيس النخعي ، محدث ثقة ، روى عن أمير المؤمنين عثمان بن عفان ، وعن أم المؤمنين عائشة ، وعن ابن مسعود وأبي موسى الأشعري وسلمان الفارسي وحذيفة بن اليمان وأبي مسعود البدري وغيرهم من الصحابة ـ رضي الله تعالى عنهم ـ توفي سنة ٧٣ وقيل : سنة ٨٣ .

« تهذيب الكمال» (١٨/ ١٢ ـ ١٤) ، «تهذيب التهذيب» (٦/ ٢٩٩) .

(٣) لم أجده .

وقال الحسنُ[١] : « **قرأَ القرآنَ قومٌ فحفِظوا حروفَه ، وضيَّعوا حُدودَه** »[٢] .

وذكَرَ الأئمَّةُ مِن السَّلفِ عددَ آياتِ القرآنِ وحُروفِه وكلماتِه[٣] ، ولم يَزَلْ ذلك مستفيضاً مشهوراً بينهم ،

---

(١) هو أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري من فضلاء زمانه علما وعملا وشجاعة وزهدا ، توفي سنة ١١٠ .
انظر : «حلية الأولياء» (٢/ ١٣١) ، «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٥٦٣).

(٢) أخرجه ـ بنحوه ـ عبد الرزاق في «مصنفه» (٣/ ٣٦٣) ، وابن المبارك في «الزهد» (ص٢٤٧) ح ٧٩٣ ، والفريابي في «فضائل القرآن» (ص٢٤٧) ح ١٧٧ ، وابن أبي حاتم في «تفسيره» كما في «تفسير ابن كثير» (٤/ ٣٣) .

(٣) انظر : «الصراط المستقيم في إثبات الحرف القديم» للمؤلف (ص٣٥) ، «البرهان في بيان القرآن» له أيضا (ص٥٦) ، «فضائل القرآن» لأبي عبيد (ص١٥٢ ـ ١٦٢) ، «لمحات الأنوار ونفحات الأزهار» لمحمد بن عبد الواحد الغافقي (١/ ١٠٤ ـ ١٢٣) «البرهان في علوم القرآن» للزركشي (١/ ٢٤٩ ـ ٢٥٢) ، «الإتقان في علوم القرآن» للسيوطي (١/ ٨٦ ـ ٩٣) ، «سعادة الدارين في بيان وعد آي معجز الثقلين» لمحمد بن علي الحسيني .

واتَّفقوا على أنَّ مَنْ جَحَدَ آيةً مِن القرآنِ أو كَلمةً أو حَرفاً مُتَفقاً عليه فهو كافرٌ[١] .

وفي هذا الإجماعِ تسويدُ وجهِ كلِّ مخالفٍ[٢] .

وما عَلِمْنا مخالِفاً في العَصرِ الأوَّلِ في أنَّ هذا الكتابَ قرآنٌ ، حتى إنَّ كَفَرةَ العَربِ سَمَّوه قرآناً ، فقالُوا : ﴿ ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ ﴾[٣] وقالُوا :﴿ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ ﴾[٤] ﴿ وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾[٥] ﴿ وَقَالَ

---

(١) انظر : «الرد على من أنكر الصوت والحرف» للسجزي (ص١١٠) ، «الصراط المستقيم في إثبات الحرف القديم» للمؤلف (ص٣٦) ، «البرهان في بيان القرآن» له (ص٥٣) .

(٢) انظر : «الرد على من أنكر الحرف والصوت» للسجزي (ص١١٠) ، وانظر : «مراتب الإجماع» لابن حزم (ص١٧٤) .

(٣) سورة يونس ، آية (١٥) .

(٤) سورة سبأ ، آية (٣١) .

(٥) الزخرف ، آية (٣١) .

﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ ﴾[1] ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ ﴾[2].

والجنُّ لما استمَعُوا القرآنَ ، أَنصَتوا له، وآمَنوا به ، وسَمَّوه كتاباً وقرآناً ﴿ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا ۝١ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ ﴾[3] .

ومِن العَجَبِ أنَّ المخالِفَ في هذه المسألةِ اجترأَ على مخالفةِ ربِّ العالمين ورسولِه الصَّادقِ الأمينِ والجِنَّةِ والنَّاسِ أجمعين بغيرِ حُجَّةٍ ولا شُبهةٍ ، ولا استنباطِ آيةٍ ، ولا خَبَرٍ ، ولا قولِ صحابيٍّ ولا إمامٍ مَرْضيٍّ ، مع زعمِه أنَّه مُسْلِمٌ يعتقدُ أنَّ كلامَ اللهِ حُجَّةٌ وكذلك سُنَّةُ رسولِه وإجماعُ أمَّتِهِ ، ثمَّ تَرَكَ ذلكَ كلَّه ، كأنَّه لم يَسمعْ مِنه شيئًا ،

---

(١) سورة فصلت ، آية (٢٦) .

(٢) سورة الفرقان ، آية (٣٢) .

(٣) سورة الجن ، آية (١ ـ ٢) .

ولم يفقهْهُ ولم يمرَّ بهِ ، وقد قالَ سبحانه : ﴿ ۞ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾[1].

والكُفَّارُ الذينَ لا يؤمنونَ بالقرآنِ أقربُ إلى العُذرِ في جحدِهم للقرآنِ مِن هؤلاءِ الذينَ يزعُمون أنَّهم يؤمنون به ثمَّ يتركونه بغيرِ حُجَّةٍ . نسألُ اللهَ العافيةَ .

فإنْ قالَ قائلٌ : لا نسلِّمُ أنَّنا خالفْنا الإجماعَ ، بل قولُنا هو مقالةُ السَّلفِ .

قلنا : هاتُوا أخْبِرُونا مَن قالَ قَبلَكم : إنَّ هذا القرآنَ عبارةٌ وحكايةٌ[2] ، وأنَّ حقيقةَ القرآنِ معنىً قائمٌ في

---

(١) سورة الأنفال ، آية (٢٢ ـ ٢٣) .

(٢) بين شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله الفرق بين العبارة والحكاية في « مجموع الفتاوى (١٢/ ٥٥٢) فقال : « العبارة عن كلام الغيب ، يقال لمن في نفسه معنى ثم يعبر عنه غيره ، كما يعبر عما في نفس الأخرس من فهم مراده .

النَّفْسِ ، ليس فيه سورةٌ ولا آيةٌ ؟ ! ومَنْ قالَ قَبلكم : إنَّه ليس في المصحفِ إلا العَفَصُ[١] والزَّاجُ[٢] ، لا فرقَ بينه

والذين قالوا : القرآن عبارة عن كلام الله ، قصدوا هذا . وهذا باطل ، بل القرآن العربي تكلم الله به ، وجبريل بلغه عنه .

وأما الحكاية فيراد بها ما يماثل الشيء ، كما يقال : هذا يحاكي فلانا إذا كان يأتي بمثل قوله أو عمله . وهذا ممتنع في القرآن ، فإن الله تعالى يقول : ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ ﴾ الآية . وقد يقال : فلان حكى فلان عنه ، أي لغه عنه ، ونقله عنه . ويجيء في الحديث أن النبي ﷺ قال فيما يحكي عن ربه ، ويقال : إن النبي ﷺ روى عن ربه ، وحكى عن ربه ، فإذا قيل : إنه حكى عن الله بمعنى أنه بلغ عن الله فهذا صحيح» .

(١) العفص نبات يتخذ منه الحبر ، ثم أصبح يطلق على الحبر ، وهو ـ كما يقول ابن منظور ـ مولد ، وليس من كلام أهل البادية .

انظر : «لسان العرب» (عفص) (٧/ ٥٤ ـ ٥٥) .

(٢) الزاج : فارس معرب ، نوع من الأدوية يقال له : الشب اليماني ، وهو من أخلاط الحبر .

انظر : «لسان العرب» (زوج) (٢/ ٢٩٣) .

وبين ديوانِ ابنِ حَجَّاجٍ[١] ؟

مَن ردَّ قبلَكم على اللهِ تعالى قَسَمَه الَّذي وصَفَه بالعِصْمةِ ، فقالَ في كتابِه الَّذي أَحْكَمَه : ﴿ ۞ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ ﴾[٢] ؟

مَن قالَ : إنَّ القرآنَ العظيمَ غيرُ الكتابِ المبينِ والذكرِ الحكيمِ ؟

أخْبرونا : هل وَجَدتم هذه الضَّلالةَ وقبيحَ هذه المقالةِ عندَ أحدٍ مِن المتقدِّمين[٣] سِوى قائدِكم إلى

---

(١) ابن حجاج هو الشاعر الخليع أبو عبد الله الحسن بن أحمد بن الحجاج ، كان أكثر شعره في الخلاعة والمجون ، وكان يضرب به المثل في ذلك ، توفي سنة ٣٩١ .

انظر : «تاريخ بغداد» (٤/ ٨) ، «يتيمة الدهر» للثعالبي (٣/ ٣٥ ـ ١٢٥) .

(٢) سورة الواقعة ، الآيات (٧٥ ـ ٧٨) .

(٣) ذكر الإمام أبو نصر السجزي رحمه الله في كتابه«الرد على من أنكر الحرف والصوت» (ص٨١ ـ ٨٢) سبب مقولة الكلابية =

والأشاعرة بهذه المقالة ، فقال : « فالإجماع منعقد بين العقلاء على كون الكلام حرفا وصوتا ، فلما نبغ ابن كلاب وأضرابه ، وحاولوا الرد على المعتزلة من طريق مجرد العقل ، وهم لا يخبرون أصول السنة ، ولا ما كان السلف عليه ، ولا يحتجون بالأخبار الواردة في ذلك ، زعما منهم أنها أخبار آحاد ، وهي لا توجب علما ، وألزمتهم المعتزلة أن الاتفاق حاصل على أن الكلام حرف وصوت ، ويدخله التعاقب والتأليف ، وذلك لايوجد في الشاهد إلا بحركة وسكون ، ولا بد له من أن يكون ذا أجزاء وأبعاض ، وما كان بهذه المثابة لا يجوز أن يكون من صفات ذات الله ؛ لأن ذات الله ـ سبحانه ـ لا توصف بالاجتماع والافتراق ، والكل والبعض ، والحركة والسكون ، وحكم الصفة الذاتية حكم الذات .

قالوا : فعلم بهذه الجملة أن الكلام المضاف إلى الله ـ سبحانه ـ خلق له ، أحدثه وأضافه إلى نفسه ، كما تقول : عبد الله ، وخلق الله ، وفعل الله .

فضاق ابن كلاب وأضرابه النفس عند هذا الإلزام لقة معرفتهم بالسنن ، وتركهم قبولها ، وتسليم العنان إلى مجرد العقل ، فالتزموا ما قالته المعتزلة وركبوا مكابرة العيان ، وخرقوا الإجماع المنعقد بين الكافة : المسلم والكافر ، وقالوا للمعتزلة : الذي ذكرتموه ليس بحقيقة

الجحيمِ[١]، النَّاكبِ بكم عن الصِّراطِ المستقيمِ ، الَّذي لم يُعرفْ له فضيلةٌ في علمٍ شرعيٍّ ولا دِينٍ مَرضيٍّ ، سِوى علمِ الكلامِ المذمومِ المشؤمِ الَّذي الخيرُ فيه معدومٌ . نشأَ في الاعتزالِ إلى أربعين عاماً يُناظِرُ عليه ويدْعو النَّاسَ

الكلام ، وإنما يسمى ذلك كلاما على المجاز ؛ لكونه حكاية أو عبارة عنه ، وحقيقة الكلام معنى قائم بذات المتكلم .

فمنهم من اقتصر على هذا القدر ، ومنهم من احترز عما علم دخوله على هذا الحد فزاد فيه ما ينافي السكوت والخرس والآفات المانعة من الكلام ، ثم خرجوا إلى أن إثبات الحرف والصوت في كلام الله ـ سبحانه ـ تجسيم ، وإثبات اللغة فيه تشبيه . . . ».

(١) يعني به أبا الحسن الأشعري ، لكن كلامه في آخر أمره ، قد تغير ، حيث أثبت الكلام لله ـ تعالى ـ كما يثبته السلف الصالح ، وقد نقل أبو عمرو الداني في «الرسالة الوافية لمذهب أهل السنة في الاعتقادات وأصول الديانات» (ص ٧٣) عن أبي بكر الباقلاني قوله : « قال أبو الحسن الأشعري ـ رحمه الله ـ : « من قال : لفظي بالقرآن مخلوق ، فهو ضال مبتدع ، وقائل بما لم يقل به أحد من سلف الأمة».

إليه[١] ، ثمَّ أثمرَ ذلكَ مقالتَه هذه الَّتي يَردُّ بها على اللهِ ـ سبحانه ـ وعلى نبيِّه ﷺ وخالَفَ به المسلمين والجِنَّةَ والنَّاسَ أجمعين ، فكيفَ رَضِيتم به إماماً عوضاً عن رسولِ اللهِ ﷺ ؟ ! وكيفَ قدَّمْتم قولَه على قولِ اللهِ ـ سبحانه ـ ؟!

وكيفَ خالفتم إجماعَ المسلمين بمجرَّدِ قولِه بلا حُجَّةٍ سِوى مجرَّدِ تقليدِه والمصيرِ إلى قولِه ؟!

وما عَوْضٌ لنا مِنهاجُ جَهْمٍ

بمنهاجِ ابنِ آمنةَ الأمينِ[٢]

فلسانُ حالِكم يقولُ : إنَّ الحقَّ ضاع عن ربِّ العالمين ورسولِه الصَّادقِ الأمينِ والصَّحابةِ والتَّابعين

---

(١) انظر : «الفهرست» لابن النديم (ص٢٣١) ، «الرد على من أنكر الحرف والصوت» للسجزي (ص١٤٠) ، «تبيين كذب المفتري» لابن عساكر (ص٣٩) ، «درء التعارض» لشيخ الإسلام ابن تيمية (٧/ ٢٣٦) .

(٢) ذكر هذا البيت مع غيره من الأبيات : اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (١/ ١٤٨) .

والجِنَّةِ والنَّاسِ أجمعين ، حتى وجدَه قائـدُكم إلى الجحـيمِ ، فدعاكم إليه ونـبَّهَكم ، فـأَجَبْتم مَقالَـهُ ، ورَضِـيتم حالَـهُ ، وقَبِـلتُم مُحالَهُ ، ونَسَبْتم مَنْ لم يوافقْكم على هذه الضَّـلالةِ إلى الضَّلالةِ ، ورمَيتموه بالجَهالةِ .

وأهلُ السُّنَّـةِ قَبِـلوا قولَ ربِّهم ووصيَّته ، واتَّـبَعوا رسولَ ربِّهم وسنَّته ، وسَلَكوا سبيلَ سَلَفِهم وطريقَته ﴿ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾[1] .

والله أعلمُ .

تَمَّت الفتوى المباركةُ على يدِ أفقرِ الـورى إلى رحمـةِ ربِّه الجلي عبدِ صالح بن حسن بن صالحٍ المقدسيِّ الحنبليِّ السَّلَفيِّ ، مُصلِّياً مسلِّمًا محوقلاً يومَ الاثنين ١٧ رجـب سـنةَ ١٢٢٧ .

---

(١) سورة الأنعام ، الآيتان (٨١ ـ ٨٢) .

الفهارس

فهرس الآيات الواردة في المتن

الآية	السورة	رقمها	الصحيفة
هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ	آل عمران	٧	٣٣
لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ	النساء	١٦٦	٣٤
يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ	المائدة	٦٧	٣٩
وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ	الأنعام	١٩	٤٠
فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ	الأنعام	٨١-٨٢	٥٨

الآية	السورة	رقمها	الصحيفة
إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ	الأنفال	٢٢-٢٣	٥٢
لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَـٰذَآ	الأنفال	٢٦	٣٧
وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَـٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَـٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ	يونس	١٥	٣٨، ٥٠
الٓر تِلْكَ ءَايَـٰتُ ٱلْكِتَـٰبِ ٱلْمُبِينِ	يوسف	١-٢	٣٦
إِنَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ	الإسراء	٩	٣٥
وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ	الإسراء	٤١	٣٥
قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ	الإسراء	٨٨	٣٥

الآية	السورة	رقمها	الصحيفة
وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ			
وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا	الإسراء	١٠٦	٣٤
إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ	الحج	٦٧	٤٣
أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا	الفرقان	٥	٣٧
قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا	الفرقان	٦	٣٧
وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ	الفرقان	٣٠	٤٠

الآية	السورة	رقمها	الصحيفة
مَهْجُورًا			
وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً	الفرقان	٣٢	٥١
إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ	النمل	٧٦	٣٥
وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ	الروم	٥٨	٣٥
يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٣ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ	يس	١-٤	٤٣
لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ	سبأ	٣١	٥٠
وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ	فصلت	٢٦	٥٠-٥١
وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ	الشورى	٥٢	٤٣
حمٓ ۝١ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢	الزخرف	١-٣	٣٦

الآية	السورة	رقمها	الصحيفة
وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ	الزخرف	٣١	٥٠
فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ	الواقعة	٧٥-٧٨	٥٤
فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ	الجن	١-٢	٥١
وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا	المزمل	٤	٣٤
إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ	المدثر	٢٥	٣٨
سَأُصْلِيهِ سَقَرَ	المدثر	٢٦	٣٨

فهرس الأحاديث والآثار الواردة في المتن

من قرأ القرآن فأعربه	٤٠ ، ٤٧
اِقرأوا القرآن قبل أن يأتي	٤٠
إعراب القرآن أحب إلينا	٤٥
من كفر بحرف من القرآن	٤٦
أتراه مكفرا	٤٧
كنا نتعلم من ابن مسعود التشهد	٤٨
قرأ القرآن قوم فحفظوا حروفه	٤٩

مصادر الدراسة والتحقيق

❖ الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة ـ الرد على الجهمية ـ لأبي عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري ، تحقيق ودراسة الدكتور / يوسف ابن عبد الله الوابل ، دار الراية للنشر والتوزيع بالرياض ، ط١/ ١٤١٥ .

❖ ابن قدامة وآثاره الأصولية ، للدكتور عبد العزيز بن عبد الرحمن بن سعيد ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

❖ الإتقان في علوم القرآن ، لجلال الدين السيوطي ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ط٤/ ١٣٩٨ .

❖ إثبات صفة العلو ، للموفق بن قدامة المقدسي ، حققه وعلق عليه الدكتور / أحمد بن عطية

الغامدي ، مؤسسة علوم القرآن ببيروت ، ومكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة ، ط١/ ١٤٠٩ .

❖ اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية ، لابن قيم الجوزية ، تحقيق الدكتور عواد المعتق ، مطابع الفرزدق ، ط١/ ١٤٠٨ .

❖ أخبار النحويين ، لأبي طاهر عبد الواحد بن عمر المقريء ، تقديم وتحقيق الدكتور / محمد البنا ، دار الاعتصاد ، ط١/ ١٤٠١ .

❖ الإرشاد شرح لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد ، للشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين ، أعده وخرج أحاديثه : محمد المنيع ، دار طيبة بالرياض ، ط١/ ١٤١٨ .

❖ الأسماء والصفات ، لأبي بكر البيهقي ، تحقيق عماد الدين حيدر ، دار الكتاب العربي ، ط١/ ١٤٠٥ .

❖ الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد ، لأبي بكر البيهقي ، تحقيق أحمد مرسي ، حديث أكادمي بباكستان .

❖ الأمالي ، للشجري ، مطبعة الفجالة بمصر .
❖ إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ، لإسماعيل باشا ، المكتبة الفيصلية بمكة المكرمة .
❖ إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله ، لأبي محمد ابن القاسم الأنباري ، تحقيق : محيي الدين عبد الرحمن رمضان ، مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٣٩٠ .
❖ البداية والنهاية ، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ، مكتبة المعارف ببيروت .
❖ البرهان في بيان القرآن ، للموفق بن قدامة المقدسي ، تحقيق الدكتور سعود الفنيسان ، مكتب الدراسات والإعلام بدار إشبيليا ، ط١/ ١٤١٨ .
❖ البرهان في علوم القرآن ، لبدر الدين الزركشي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة دار التراث .
❖ التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول ، لصديق حسن خان ، تعليق عبد العليم شرف الدين ، دار اقرأ ببيروت .

❖ تاريخ الأدب العربي ، كارل بروكلمان ، نقله إلى العربية د/ عبد الحليم النجار ، دار المعارف بمصر ، ط٥/

❖ تاريخ الإسلام ووفيات مشاهير الأعلام ، للذهبي ، دار الكتاب العربي ببيروت ، ط١/ ١٤١٠ .

❖ تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي ، دار الكتب العلمية ببيروت .

❖ التبصير في الدين وتمييز الةفرق الناجية عن الفرق الهالكين ، لأبي المظفر طاهر بن محمد الاسفراييني ، تحقيق كمال يوسف الحوت ، عالم الكتب ببيروت ، ط١/ ١٤٠٣ .

❖ تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري ، لابن عساكر ، دار الكتاب العربي ، ١٣٩٩ .

❖ الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك ، لابن شاهين ، تحقيق صالح الوعيل ، دار ابن الجوزي بالدمام ، ط١/ ١٤١٥ .

❖ التسعينية ، لشيخ الإسلام ابن تيمية ، تحقيق الدكتور / محمد العجلان ، مكتبة المعارف بالرياض ، ط١/ ١٤٢٠ .

❖ تفسير القرآن العظيم لابن كثير ، مكتبة الرياض الحديثة .

❖ التقييد لمعرفة الرواة والمسانيد ، لابن نقطة ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، ١٤٠٤ .

❖ التكملة لوفيات النقلة ، لعبد العظيم المنذري ، تحقيق الدكتور / بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، ط٢/ ١٤٠١ .

❖ التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ، للملطي ، تحقيق محمد زاهد الكوثري ، مكتبة السعادة بمصر .

❖ تهذيب التهذيب ، للحافظ ابن حجر العسقلاني ، دار صادر ببيروت .

❖ تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، للمزي ، تحقيق الدكتور / بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ببيروت ، ط٢/ ١٤٠٣ .

❖ الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة ، لقوام السنة أبي القاسم التيمي ، تحقيق ودراسة الدكتور/ محمد بن ربيع المدخلي ، دار الراية للنشر والتوزيع بالرياض ، ط١/ ١٤١١ .

❖ حكاية المناظرة في القرآن مع بعض أهل البدعة ، للموفق بن قدامة المقدسي ، تحقيق عبد الله الجديع ، مكتبة الرشد بالرياض ، ط١/ ١٤٠٥ .

❖ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، لأبي نعيم الأصبهاني ، دار الكتاب العربي ببيروت ، ط٤/ ١٤٠٥ .

❖ الدر المنضد في أسماء كتب مذهب الإمام أحمد ، لابن حميد الحنبلي ، تحقيق جاسم الدوسري ، دار البشائر الإسلامية .

❖ درء تعارض العقل والنقل ، لشيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن تيمية الحراني ، تحقيق د/ محمد رشاد سالم ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ط١/ ١٣٩٩ .

❖ دول الإسلام ، للذهبي ، دائرة المعارف العثمانية ، مصورة عن الطبعة الثانية ١٣٦٥ .
❖ الذيل على الروضتين في أخبار الدولتين ، لأبي شامة المقدسي ، دار الجيل ببيروت .
❖ الذيل على طبقات الحنابلة ، لابن رجب الحنبلي ، دار المعرفة ببيروت .
❖ الرد على من يقول : (الم) حرف ؛ لينفي الألف والميم عن كلام الله عز وجل ، للإمام أبي القاسم ابن منده ، تحقيق عبد الله الجديع ، دار العاصمة بالرياض ، ط١/ ١٤٠٩ .
❖ رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت ، للإمام أبي نصر عبيد الله بن سعيد بن حاتم الوايلي السجزي ، تحقيق ودراسة محمد باكريم باعبد الله ، دار الراية للنشر والتوزيع ، ط١/ ١٤١٤ .
❖ الرسالة الوافية لمذهب أهل السنة في الاعتقادات وأصول الديانات ، لأبي عمرو عثمان بن سعيد

الداني ، تحقيق د/ محمد بن سعيد القحطاني ، دار ابن الجوزي ، ط١/ ١٤١٩ .

❖ رفع النقاب عن تراجم الأصحاب ، للشيخ إبراهيم ابن ضويان ، تحقيق عمرو بن غرامة العمروي ، دار الفكر ببيروت .

❖ الزهد لعبد الله بن المبارك ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، دار الكتب العلمية ببيروت .

❖ سعادة الدارين في بيان وعد آي معجز الثقلين ، لمحمد بن علي الحسني .

❖ السنة ، لأبي بكر أحمد بن محمد الخلال ، دراسة وتحقيق د / عطية الزهراني ، دار الراية للنشر والتوزيع بالرياض ، ط١/ ١٤٢٠ .

❖ السنن ، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ، إعداد وتعليق عزت عبيد الدعاس وصاحبه ، دار الحديث ، مصورة عن الطبعة الأولى ١٣٨٨صحيح ابن حبان

❖ السنن الكبرى ، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، دار الفكر ببيروت .

❖ سير أعلام النبلاء ، للحافظ الذهبي ، حققه جماعة من العامين بمؤسسة الرسالة ببيروت .
❖ شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، لابن العماد الحنبلي ، دار الكتب العلمية ببيروت .
❖ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم ، للإمام أبي القاسم هبة الله بن الحسن اللالكائي ، تحقيق د/ أحمد سعد حمادن ، دار طيبة للنشر والتوزيع بالرياض .
❖ شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار بن أحمد الهمداني ، تحقيق د/ عبد الكريم عثمان ، مكتبة وهبة بمصر ط٢/ ١٤٠٨ .
❖ شرح الطحاوية ، لابن أبي العز الحنفي ، تحقيق د/ عبد الله التركي وصاحبه ، مؤسسة الرسالة ببيروت ، ط١ .
❖ الشريعة ، لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري ، تحقيق الوليد بن محمد بن نبيه سيف النصر ، مؤسسة قرطبة بمصر ، ط١/ ١٤١٧ .

❖ شعب الإيمان ، لأبي بكر البيهقي ، تحقيق مختار الندوي ، الدار السلفية بالهند .

❖ الصراط المستقيم في إثبات الحرف القديم ، للموفق ابن قدامة المقدسي ، تحقيق د/ عبد الله البراك ، دار الوطن بالرياض .

❖ طبقات الشافعية الكبرى ، لتاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي ، تحقيق د/ عبد الفتاح الحلو ، و د/ محمود الطناحي ، دار هجر للطباعة والنشر والإعلام والتوزيع ، ط٢/ ١٤١٣ .

❖ طبقات الشافعية لأبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن محمد ، تقي الدين ، المعروف بابن قاضي شهبة ، اعتنى بتصحيحه وعلق عليه د/ الحافظ عبد الحليم خان ، دار الندوة الجديدة ، ١٤٠٧ .

❖ العبر في خبر من غبر ، تحقيق أبي هاجر محمد السعيد بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ببيروت ، ط١/ ١٤٠٥ .

❖ فضائل القرآن للفريابي ، تحقيق وتخريج ودراسة يوسف عثمان جبريل ، مكتبة الرشد بالرياض ، ط١/ ١٤٠٩ .

❖ فضائل القرآن وتلاوته ، لأبي الفضل الرازي ، تحقيق وتخريج د / عامر صبري ، دار البشائر الإسلامية ببيروت ، ط١/ ١٤١٥ .

❖ الفهرست لابن النديم ، تحقيق رضا تجدد ، دار المسيرة ، ط الثالثة ١٩٨٨.

❖ فوات الوفيات ، محمد بن شاكر الكتبي ، تحقيق د/ إحسان عباس ، دار الثقافة ببيروت .

❖ القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية ، لابن طولون ، تحقيق محمد دهمان ، مكتب الدراسات الإسلامية بدمشق .

❖ الكامل في ضعفاء الرجال ، لأبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني ، قرأها ودققها على المخطوطات يحيى مختار غزاوي ، دار الفكر ، ط٣/ ١٤٠٩ .

❖ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، لحاجي خليفة ، المكتبة الفيصلية بمكة المكرمة .

❖ لسان العرب ، لجمال الدين بن منظور ، دار صادر.
❖ لمحات الأنوار ونفحات الأزهار وري الظمآن لمعرفة ماورد من الآثار في ثواب قاريء القرآن ، لمحمد بن عبد الواحد الغافقي ، تحقيق ودراسة رفعت فوزي عبد المطلب ، دار البشائر الإسلامية ، ط١/ ١٤١٨.
❖ لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية ، للسفاريني ، المكتب الإسلامي .
❖ المتفق والمفترق ، للخطيب البغدادي ، تحقيق د/ محمد صادق آيدن ، دار القاري بدمشق ، ط١/ ١٤١٧ .
❖ مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، جمع عبد الرحمن القاسم وابنه محمد ، شؤون الحرمين.
❖ المحلى ، لأبي محمد علي ابن حزم الأندلسي ، تحقيق أحمد شاكر ، دار التراث بالقاهرة .
❖ المحيط بالتكليف ، لابن متويه ، تحقيق عمر السيد عزمي ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والترجمة .

❖ المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي ، للذهبي ، تحقيق د/ مصطفى جواد ، مطبعة الزمان ببغداد .

❖ مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، لأبي محمد عبد الله اليافعي ، مؤسسة الأعلمي ببيروت .

❖ مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ، لسبط ابن الجوزي ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بالهند ، مصورة عن الطبعة الأولى ١٣٧١ .

❖ مراتب الإجماع ، لابن حزم ، دار الكتب العلمية ببيروت .

❖ المسند ، للإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ، المكتب الإسلامي ، ط٥/ ١٤٠٥ .

❖ المصنف ، لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني ، تحقيق وتخريج وتعليق حبيب الرحمن الأعظمي ، المكتب الإسلامي ، ط٢/ ١٤٠٣ .

❖ معجم البلدان ، ياقوت الحموي الرومي ، دار صادر ببيروت ، ١٣٩٧ .

❖ المعجم الكبير ، للطبراني ، تحقيق حمدي السلفي ، ط٢.

❖ المغني في أبواب العدل والتوحيد ، القاضي عبد الجبار بن أحمد ، حققه جماعة من الباحثين ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر .

❖ مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، لأبي الحسن الأشعري ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مكتبة النهضة المصرية ، ط٢/ ١٣٨٩ .

❖ المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد ، لابن مفلح ، تحقيق د / عبد الرحمن العثيمين ، مكتبة الرشد بالرياض ، ط١/ ١٤١٠ .

❖ الملل والنحل ، لأبي الفتح الشهرستاني ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ببيروت ١٤٠٤ .

❖ المنتخب من مسند عبد بن حميد ، تحقيق مصطفى شلباية ، دار الأرقم ، ط١/ ١٤٠٥ .

❖ منهج ابن قدامة في تقرير عقيدة وموقفه من المخالفين ، رسالة ماجستير مرقونة على الآلة

الكاتبة بمكتبة قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة ، للطالب علي بن سالم الشهراني .

❖ ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، للحافظ الذهبي ، تحقيق علي البجاوي ، دار المعرفة ببيروت .

❖ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، لابن تغري بردي ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر .

❖ هدية العارفين ، لإسماعيل باشا ، المكتبة الفيصلية بمكة المكرمة .

❖ الوافي بالوفيات ، صلاح الدين الصفدي ، نشر فرانز شتاينر ١٤٢٠ .

❖ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر بن خلكان ، حققه د/ إحسان عباس ، دار صادر ببيروت .

❖ يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر ، لأبي منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري ، شرح وتحقيق د / مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية ببيروت ، ط١/ ١٤٠٣ .

فهرس الموضوعات

مقدمة المحقق	٣
ترجمة المؤلف	١٠
اسمه وكنيته ولقبه ونسبه	١١
مولده	١٢
طلبه للعلم ورحلاته فيه	١٢
شيوخه	١٣
تلامذته	١٦
مصنفاته :	
المطبوعة	٢٠
غير المطبوعة	٢١
وفاته	٢٥
التعريف بالكتاب	٢٦
إثبات نسبة هذه الفتوى للموفق	٢٧
نماذج من صور المخطوط	٢٨

نص الاستفتاء	٢٩
الفتوى	٣٠
الرد على القائلين بالكلام النفسي	٣٤
القائلون بالكلام النفسي رادون على الله	٣٤
إبطال قولهم	٣٤
ورادون على رسول الله ﷺ	٣٩
ومخالفون للإجماع	٤٤
تصريح الصحابة بذكر سور القرآن	
وآياته وحروفه	٤٥
بعض الآثار عن الصحابة والتابعين	٤٥
لم يخالف أحد في العصر الأول في	
تسمية هذا الكتاب قرآنا	٥٠
والكفار لم يخالفوا في ذلك	٥١
والجن سمته قرآنا	٥١
الرد على من ادعى أن القول بالعبارة	
والحكاية هو قول السلف	٥٢
القول بالعبارة والحكاية حادث	٥٢
أول من قال بهذه البدعة	٥٤

حال أول من قال بها	٥٦
خطر اتباعه في هذه البدعة	٥٧
مقارنة بين أتباعه وبين أهل السنة والجماعة	٥٧
نهاية الفتوى	٥٨
الفهارس	٥٩
فهرس الآيات الواردة في المتن	٦٠
فهرس الأحاديث والآثار الواردة في المتن	٦٥
مصادر الدراسة والتحقيق	٦٦
فهرس الموضوعات	٨٠

سلسلة رسائل في القرآن

الرسالة الأولى: رسالة في القرآن وكلام الله.

الرسالة الثانية: البرهان في حقيقة القرآن.

الرسالة الثالثة: الرد على من يقول بخلق القرآن.

ردمك ٧-١-٩٤٩١-٩٩٦٠

مُنَاظَرَة
فِي
القُرْآنِ العَظِيمِ

للإمام أبي محمد عبد الله بن أحمد الشهير
«بابن قدامة المقدسي»

حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه
أبو عبد الله محمد بن حمد الحمود

مكتبة ابن تيمية
الكويت

مُنَاظَرَة
فِي
القُرآنِ العَظِيم

مُنَاظَرَة
فِي
القُرْآنِ العَظِيمِ

لِلإِمَامِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَحْمَدَ الشَّهِيرِ
"بِابْنِ قُدَامَةَ المَقْدِسِيِّ"
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

حَقَّقَهُ وَخَرَّجَ أَحَادِيثَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ
أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ حَمَدٍ الحَمُّودُ

مَكتبة ابن تيمية
الكويت

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٠هـ - ١٩٩٠م

مكتبة ابن تيمية
حولي - شارع تونس
مقابل محافظة حولي
ت: ٢٦٥٠٤٣٩ - ٢٦٤٠٠٣٦
ص.ب. ٣٣٠٦٣ الروضة 73451 الكويت

مقدمـــة

بسم الله الرحمن الرحيم
وبه أستعين

الحمد لله الواحد الأحد، الإله الصمد، الـذي لم يلد ولم يولـد، ولم يكن لـه كفواً أحـد، جل جـلاله، وتقـدست أسماؤه، نحمـده حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، كما يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه.

ونشهد أن لا إله إلا هو، وحده لا شريـك له، ونشهـد أن محمداً عبـده ورسولـه، أعلم الخلق به، وأتقـاهم وأخشاهم لـه، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الطاهرين، وأصحابه الغر الميامين، وعلى تابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فهذه مناظرةٌ نفيسة للإمام أبي محمد عبدالله بن أحمد الشهير «بابن قدامه» صاحب كتاب الفقه الشهير «المغني» الذي لا يستغني عنه متفقـه ولا فقيه.

وموضوعهـا في الرد عـلى بعض المبتدعـة الذين نـاظرهم الشيـخ موفق الدين ابن قدامة في مسألة «كلام الله تعالى».

ولم يُصرِّح ابن قدامة بإسمه، لكنه أَبَان في مناظرته أنه من المنتسبين إلى المذهب الأشعري، وأنه من أكبر وُلاة بلده (كما في الفقرة ٤٠).

والشيخ رحمه الله كان في هذه المناظرة «موفقاً» كما لُقِّب، فقد أجاد في الردود على الشُّبهِ التي ذكرها عن خصمه المبتدع، وأوضح أن نهاية قولهم، وغاية مرامهم هو إبطال الوحي، وتعطيل القرآن، وأنه لا فرق بينه وبين سائر الكلام، وبذلك يفقد المسلمون النور المبين، والذكر الحكيم، الهادي إلى الصراط المستقيم في دنياهم وأخراهم.

وسواء علموا هذه النتيجة أم جهلوها، فإن الطامة كبرى، والمصيبة عظمى.

فإن كنتَ لا تدري فتلكَ مُصيبةٌ
وإن كنتَ تدري فالمصيبةُ أعظمُ

وقد نبه الشيخ رحمه الله تعالى على أنه لم يذكر كل ما جرى حرفياً، لكونه زاد في الحجج والأجوبة عن شبههم، وبين أنه قد ذكر أكثر ما جرى بينه وبين خصمه، وهذا من دقة الشيخ وورعه رحمه الله تعالى.

وهذه المناظرة تكشف عن شيء من شخصية الشيخ، وعلمه في العقيدة السنية وخصومها، فقد عهده الناس فقيهاً أصولياً من خلال كتابيه الجليلين «المغني» و «روضة الناظر»، أما في هذا الكتاب فهو يدافع عن عقيدة السلف، ويرد على من خالفها بالأدلة من القرآن والسنة وأقاويل الأئمة والحجج الباهرة، التي تدل على تمكنه في هذا

العلم، وإحاطته بمذهب أهل السنة والجماعة العقدي، ومعرفته بأقاويل الفرق المبتدعة المخالفة للكتاب والسنة وإجماع الأمة. فالكتاب أهلٌ أن يخدم ويطبع لمنفعته العظيمة في بابه.

وإني لأرجو أن أكون موفقاً فيما علقته على هذه المناظرة، وحسبي أني تحريت الصواب، ويأبى الله أن يتم إلا كتابه، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

* مختصر معتقد أهل السنة والجماعة في كلام الله تعالى *

معتقد أهل السنة والجماعة في القرآن العظيم هو ما لخصه أبو جعفر الطحاوي رحمه الله تعالى في عقيدته (ص ١٧٩) بقوله:

وإن القرآن كلام الله، منه بَدَا بلا كيفية قولاً.

وأنزله على رسوله وحياً.

وصدقه المؤمنون على ذلك حقاً، وأيقنوا أنه كلام الله تعالى بالحقيقة.

ليس بمخلوقٍ ككلام البرية.

فمن سمعه فزعم أنه كلام البشر، فقد كفر.

وقد ذمه الله وعابه وأوعده بسقر، حيث قال تعالى ﴿سأصليه سقر﴾ [المدثر: ٢٦].

فلما أوعد الله بسقر لمن قال ﴿إن هذا إلا قول البشر﴾ [المدثر: ٢٥] علمنا وأيقنّا أنه قول خالق البشر، ولا يشبه قول البشر ا هـ.

وعلق على هذا العلاَّمة ابن أبي العز الحنفي فقال: هذه قاعدةٌ شريفة، وأصل كبير من أصول الدين، ضل فيه طوائف كثيرة من الناس.

وهذا الذي حكاه رحمه الله هو الحق الذي دلّت عليه الأدلة من

الكتاب والسنة لمن تدبرهما، وشهدت به الفطرة السليمة التي لم تغير بالشبهات والشكوك والآراء الباطلة ا هـ.

ثم ذكر افتراق الناس في كلام الله تعالى على تسعة أقوال، وقول أهل السنة منها هو:

أنه تعالى لم يزل متكلماً إذا شاء، ومتى شاء، وكيف شاء، وهو يتكلم به بصوت يسمع ا هـ.

ويرحم الله الإمام ابن القيم إذ يقول في «النونية» (٢/ ٤٤٢ ـ ٤٤٥) مبيناً معتقد أهل السنة في كتاب الله الكريم:

الله أكبر أن يكون كلامه العربي مخلوقاً من الأكوان
والله أكبر أن يكون رسوله الملكي أنشأه عن الرحمن
والله أكبر أن يكون رسوله البشري أنشأه لنا بلسان [1]
هذي مقالات لكم يا أمة التشبيه ما أنتم على إيمان
لا تقذفوا بالداء منكم شيعة الرحمن أهل العلم والعرفان[3]

شبهتم الرحمن بالأوثان في عدم الكلام وذاك للأوثان
مما يدل بأنها ليست بآ لهة وذا البرهان في القرآن
في سورة الأعراف مع طه وثا لثها فلا تعدل عن القرآن[2]

(١) يعني الله أكبر أن يكون جبريل عليه السلام أنشأه عن الرحمن، والله أكبر أن يكون أنشأه محمد ﷺ، وهذا خلاف ما يقوله الجهمية والمعتزلة والأشاعرة، كما سيأتي بيان المصنف لذلك.

(٢) يعني قوله تعالى في [الأعراف: ١٤٨] ﴿**واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسداً له خوار ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا**﴾، وقوله تعالى في [طه: ٨٨ ـ ٨٩] ﴿**فأخرج لهم عجلاً جسداً له خوار فقالوا هذا إلهكم وإله موسى فنسى أفلا يرون ألا يرجع إليهم قولاً**﴾.

أيصح كون الجاحدين لكونه متكلماً بحقيقة وبيان
هم أهل تعطيل وتشبيه معاً بالجامدات عظيمة النقصان
لا تقذفوا بالداء منكم شيعة الرحمن أهل العلم والعرفان(٣)
إن الذي نزل الأمين به على قلب الرسول الواضح البرهان
هو قول ربي اللفظ والمعنى جميعاً إذ هما أخوان مصطحبان
لا تقطعوا رحماً تولى وصلها الرحمن تنسلخوا من الإيمان

ولقد شفانا قول شاعرنا الذي قال الصواب وجاء بالإحسان
إن الذي هو في المصاحف مثبت بأنامل الأشياخ والشبان
هو قول ربي آية وحروفه ومدادنا والرق مخلوقان

ولا أطيل على القارىء في هذه المقدمة، لأفسح له المجال، وأخلي بينه وبين الكتاب، وسيأتي مزيد بيان للمسألة في ثنايا هذه المناظرة.

وقبل الدخول إلى المناظرة أرى من اللازم التعريف بصاحبها وفارسها رحمه الله تعالى، فإليك ترجمته.

---

(٣) أي لا تسموا أهل الحديث والسنة مشبهةً، فإنكم أهل التشبيه، لأنكم شبهتم الرحمن بالجامدات في عدم الكلام (من شرح النونية لأحمد بن عيسى).

ترجمة المصنف

*** اسمه ونسبه:**

هو عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدم بن مقدام بن نصر بن عبدالله المقدسي، ثم الدمشقي، الصالحي الفقيه، الزاهد الإمام، شيخ الإسلام، وأحد الأعلام، موفق الدين أبو محمد.

*** مولده:**

ولد في شعبان سنة ٥٤١هـ بجمّاعيل.

*** طلبه وارتحاله وسماعه:**

قدم دمشق مع أهله وله عشر سنين، فقرأ القرآن، وحفظ مختصر الخرقي واشتغل، وسمع من والده، وأبي المكارم بن هلال، وأبي المعالي بن صابر وغيرهم.

ورحل إلى بغداد هو وابن خالته الحافظ عبدالغني سنة ٥٦١هـ، وسمعا الكثير من هبة الله الدقاق، وابن البطي، وسعد الله الدجاجي، والشيخ عبدالقادر، وعلي ابن تاج القراء، وابن شافع، وأبي زرعة بن

طـاهر، ويحيى بن ثـابت، والمبـارك بن خضـير، وأبي بكـر بن النقـور، وشهدة الكاتبة، وخلق كثير.

وسمـع بمكة من المبـارك بن الطبـاخ وبالمـوصل من خـطيبهـا أبي الفضل الطوسي.

وأقام عند الشيخ عبدالقادر (الجيلي) بمدرسته مدة يسيرةٍ، فقـرأ عليه من الخـرقي، ثم تـوفي الشيـخ، فـلازم أبـا الفتـح بن المني نصر بن فتيـان الحنبلي، وقرأ عليه المذهب والخلاف والأصول حتى بـرع، وأقام ببغداد نحواً من أربع سنين.

*** تلاميذه:**

حدَّث عنه البهـاء عبدالـرحمن، والجمال أبـو موسى ابن الحـافظ، وابن نُقـطة، وابن خليل، والضيـاء، وأبو شـامة، وابن النجـار، وابن عبدالدائم، وغيرهم كثير.

*** مصنفاته:**

● أولا: مصنفاته المطبوعة:

١ ـ الاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار. (مجلد). طبع بتحقيق علي نويهض.

٢ ـ الـبرهـان في مسـألـة القـرآن. (جـزء).

٣ ـ التبيين في أنساب القـرشيين. (مجلد). طبـع بتحقيق محمد نـايف الدليمي.

٤ ـ كتاب «التوابين». (مجلد). طبع بتحقيق عبدالقادر الأرناؤوط.
٥ ـ ذم الموسوسين. طبع مرات آخرها بتحقيق أحمد عدنان الحمداني.
٦ ـ ذم التأويل (جزء). طبع بتحقيق أخينا الفاضل بدر البدر.
٧ ـ ذم ما عليه مدعو التصوف. طبع ضمن مجموع «من دفائن الكنوز» بعناية محمد حامد الفقي.
ط ٨ ـ روضة الناظر وجنة المناظر (في أصول الفقه). (مجلد).
ط ٩ ـ الكافي في فقه الحنابلة. (أربع مجلدات).
١٠ ـ لمعة الاعتقاد. (جزء). طبع بتحقيق بدر البدر.
١١ ـ اثبات صفة العلو. طبع بتحقيق بدر البدر.
ط ١٢ ـ المغني في الفقه. (١٢ مجلداً) وهو أشهر مؤلفاته.

قال عنه الناصح ابن الحنبلي: واشتغل بتصنيف كتاب «المغني» في شرح الخرقي، فبلغ الأمل في إتمامه، وهو كتاب بليغ في المذهب، عشر مجلدات، تعب عليه، وأجاد فيه، وجمّل به المذهب، وقرأه عليه جماعة.

وقال الشيخ عز الدين بن عبدالسلام: ما رأيت في كتب الإسلام في العلم مثل «المحلى» و «المجلى» (وهما لأبي محمد بن حزم)، وكتاب «المغني» للشيخ موفق الدين ابن قدامة، في جودتهما وتحقيق ما فيهما.

وقال أيضا: ولم تطب نفسي بالفتيا حتى صار عندي نسخة المغني.

ط ١٣ ـ المقنع في الفقه.

● **ثانيا: مصنفاته المخطوطة:**

١ ـ تحريم النظر في كتب أهل الكلام.

لعله المذكور في «نوادر المخطوطات العربية» لرمضان شِشِن

(١/١٥١) باسم: جزء فيه مسؤلة: هل ينبغي الإطلاع على كتب المبتدعة أم لا؟

وهو (٣) ورقات، مغنيسيا (في تركيا) رقم (٦/٦٥٨٤).

٢ ـ جواب مسألة وردت من صرخد في القرآن.

٣ ـ الرد على أبي الوفاء بن عقيل.

ذكره الروداني في «صلة الخلف بموصول السلف» (مجلة المعهد ٢٨/٢/٣٥٢).

٤ ـ رسالة في الاعتصام بالسنة. وهي في ورقتين، مغنيسيا رقم (٧/٦٥٨٤). (نوادر المخطوطات (ص١٥١)).

٥ ـ رسالة إلى فخر الدين ابن تيمية في عدم تخليد أهل البدع في النار.

ط ٦ ـ الرقة والبكاء. (أربعة أجزاء).

الظاهرية مجموع (١٢٣) (ق ١ ـ ١٢٧). انظر المنتخب من مخطوطات الحديث للألباني (ص ٩٨).

٧ ـ الشافي.

ط ٨ ـ الصراط المستقيم في اثبات الحرف القديم. صلة الخلف (مجلة المعهد ٢٨/٢/ص ٣٨٥) وهو (١٠) ورقات عندي نسخة منه.

ط ٩ ـ العمدة في فقه الحنابلة. قال الذهبي: مجيليد.

١٠ ـ فضائل الصحابة، وقال ابن رجب لعله «منهاج القاصدين في فضائل الخلفاء الراشدين».

قلت: وقد ذكر رمضان ششن في نوادر المخطوطات (١/١٥٢) كتابين، الأول باسم: «فضائل الخلفاء الأربعة وترتيبهم في الفضل وفضل هذه الأمة على غيرها» وهو في (٨٨) ورقة فاتح، رقم ١/٤٤٤٥.

والثاني: منهاج القاصدين في فضل الخلفاء الراشدين. وهو في (١٠٦) ورقات نور عثمانية، رقم ١٢٧٤.

وبداية خطبة الكتاب واحدة، فلعلهما كتاب واحد كما قال ابن رجب رحمه الله.

١١ ـ فضائل عاشوراء. قال الذهبي: أجزاء.

١٢ ـ فضائل العشر. قال الذهبي: جزء.

١٣ ـ الفوائد.

الجزء الثاني منه في الظاهرية، مجموع ٧ (ق ٥٥ ـ ٧٦). المنتخب (ص ٩٨).

١٤ ـ كتاب القدر. قال الذهبي: جزء.

١٥ ـ قضايا علي. ذكره المصنف في كتابه «التبيين».

١٦ ـ قنعة الأديب في الغريب. قال الذهبي: مجيليد.

ط ١٧ ـ كتاب «المتحابين في الله». (جزء).

منه نسخة بالظاهرية مجموع ١٣٢ (ق ١٠٣ ـ ١١٦). المنتخب (ص ٩٨).

١٨ ـ مجموعة فتاوى ومسائل منثورة.

ط ١٩ ـ مختصر العلل للخلال. قال الذهبي: مجلد.

وفي الظاهرية نسخة باسم «المنتخب» جزءان، قال الألباني: فيه نقول مهمة عن أحمد ولعله مختصر علل الخلال.

٢٠ ـ مختصر الهداية. قال الذهبي: مجيليد.

٢١ ـ مسلسل العيدين.

منه نسخة بالظاهرية مجموع ٦٧ (ق ١٧٠ ـ ١٧٣). المنتخب (ص ٩٨).

٢٢ ـ مشيخته. قال الذهبي: جزآن.

٢٣ ـ مناسك الحج.

٢٤ ـ مناظرة جرت بينه وبين بعض المبتدعة في القرآن العظيم.

وهي كتابنا هذا، وسيأتي الكلام عليه.

٢٥ ـ كتاب المنع، ذكره الروداني في «صلة الخلف» (مجلة المعهد ٢٩/٢/ص ٤٩٧).

ط ٢٦ ـ وصيته.

ومنه نسخة بـ «زيله» (في تركيا) رقم ٢/٣٠٧١، (ق ٢٢٥ ب ـ ٢٣٦ أ)، «نوادر المخطوطات» (ص ١٥٣).

* ثناء العلماء عليه:

قال أبو عمرو بن الصلاح: ما رأيت مثل الشيخ الموفق.

وقال سبط ابن الجوزي: كان إماماً في فنون، ولم يكن في زمانه ـ بعد أخيه أبي عمر والعماد ـ أزهد ولا أورع منه، وكان كثير الحياء، عزوفاً عن الدنيا وأهلها، هيناً ليناً متواضعاً، محباً للمساكين، حسن الأخلاق، جواداً سخياً، من رآه كأنه رأى بعض الصحابة، وكأنما النور يخرج من وجهه، كثير العبادة، يقرأ كل يوم وليلة سُبعاً من القرآن، ولا يصلي السنة في الغالب إلا في بيته، اتباعاً للسنة، وكان يحضر مجالسي دائماً في جامع دمشق وقاسيون.

وقال ابن النجار: كان الشيخ موفق الدين إمام الحنابلة بالجامع، وكان ثقة حجة نبيلاً، غزير الفضل، كامل العقل، شديد التثبت، دائم السكوت، حسن السمت، نزها ورعاً عابداً على قانون السلف، على

وجهه النور، وعليه الوقار والهيبة، ينتفع الرجل برؤيته قبل أن يسمع كلامه، صنف التصانيف المليحة في المذهب والخلاف، وقصده التلامذة والأصحاب، وسار اسمه في البلاد، واشتهر ذكره، وكان حسن المعرفة بالحديث، وله يد في علم العربية.

وقال أبو شامة: كان شيخ الحنابلة موفق الدين، إماماً من أئمة المسلمين، وعلماً من أعلام الدين في العلم والعمل، صنف كتباً حساناً في الفقه وغيره، عارفاً بمعاني الأخبار والآثار، سمعت عليه أشياء.

وقال الضياء المقدسي: كان رحمه الله إماماً في القرآن وتفسيره، إماماً في علم الحديث ومشكلاته، إماماً في الفقه، بل أوحد زمانه فيه، إماماً في علم الخلاف، أوحد زمانه في الفرائض، إماماً في أصول الفقه، إماماً في النحو، إماماً في الحساب، إماماً في النجوم السيارة والمنازل. وقال: كان الموفق لا يناظر أحداً إلا وهو يبتسم، حتى قال بعض الناس: هذا الشيخ يقتل الناس بتبسمه.

وقال في وَصفة الخَلْقي: كان تامّ القامة، أبيض مُشرق الوجه، أدعج، كأن النور يخرج من وجهه لحُسنه، واسع الجبين، طويل اللحية قائم الأنف، مقرون الحاجبين، صغير الرأس، لطيف اليدين والقدمين، نحيف الجسم، متمتعاً بحواسه.

وقال ابن رجب: الفقيه الزاهد الإمام، شيخ الإسلام، وأحد الأعلام. وقال بلغني من غير وجه عن الإمام أبي العباس ابن تيمية رحمه الله تعال أنه قال: ما دخل الشام ـ بعد الأوزاعي ـ أفقه من الشيخ الموفق.

وقال الذهبي: الشيخ الإمام القدوة العلامة المجتهد شيخ الإسلام وللشيخ الموفق شعر رائق حسن.

* قال أبو شامة: نقلت من خطه:

لا تجلسن بباب من يأبى عليك دخول داره
وتقول حاجاتي إليه يعوقها إن لم أُداره
واتركه وأقصد ربها تقضي ورب الدار كاره

* قال سبط ابن الجوزي: وأنشدني الموفق لنفسه:

أبعْدَ بياض الشعر أُعمِّر مسكناً سوىٰ القبر إني إن فعلتُ لأحمقُ
يُخبرني شيبي بأني ميت وشيكاً وينعاني إليّ فيصدقُ
يخرق عمري كُلَّ يوم وليلة فهل مستطيعٌ رقعَ ما يتخرقُ
كأني بجسمي فوق نعشي ممدداً فمِنْ ساكتٍ أو معولٍ يتحرقُ
إذا سُئلوا عني أجابوا وأعولوا وأدمعهم تنهل هذا الموفقُ
وغيبت في صدعٍ من الأرض ضيق وأُودعت لحداً فوقه الصخُر مطبقُ
ويحثو عَلَيَّ التربَ أوثقُ صاحب ويسلمني للقبر مَنْ هو مشفقُ
فيا ربِّ كنْ لي مؤنساً يوم وحشتي فإني لما أنزلته لمصدقُ
وما ضرني أني إلى الله صائر ومن هو مِنْ أهلي أَبَرُّ وأرفقُ

*** وفاته:**

قال ابن رجب:

توفي رحمه الله يوم السبت يوم عيد الفطر سنة عشرين وستمائه (٦٢٠هـ) بمنزله بدمشق، وصلي عليه من الغد، وحمل إلى سفح

قاسيون فدفن به، وكان له جمع عظيم امتد الناس في طريق الجبل فملؤوه.

*** مصادر ترجمته:**

معجم البلدان ـ لياقوت الحموي (٢/ ١٦٠).
التقيد لمعرفة الرواة والسنن والمسانيد ـ لأبي بكر ابن نقطة (٢/ ٧٨).
التكملة في وفيات النقلة ـ للمنذري (٣/ ١٠٧).
العبر في خبر من غبر ـ للذهبي (٥/ ٧٩ ـ ٨٠).
سير أعلام النبلاء ـ له أيضا (٢٢/ ١٦٥ ـ ١٧٣)،
ذيل طبقات الحنابلة ـ لابن رجب (٢/ ١٣٣ ـ ١٤٩).
البداية والنهاية ـ لابن كثير (١٣/ ٩٩ ـ ١٠١).
فوات الوفيات ـ لابن شاكر (٢/ ١٥٨ ـ ١٥٩).
شذرات الذهب ـ لابن العماد الحنبلي (٥/ ٨٨ ـ ٩٢).
الإعلام ـ للزركلي (٤/ ٦٧).
المنتخب من مخطوطات الحديث (في دار الكتب الظاهرة) للشيخ محمد ناصر الدين الألباني (ص ٩٦ ـ ٩٩).
نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا ـ جمع رمضان ششن (ص ١٥٠ ـ ١٥٣).

● **نسخة الكتاب:**

اعتمدت في تحقيق هذه المناظرة على صورة من نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق وهي برقم (٣٨٥٢)، وعنها صورة بمكتبة جامعة الكويت (٣٤٠م. ك مجموع ٤).

وهي بخط نسخ واضح، كتب على غلافها ما نصه:

كتاب مناظرة الشيخ الإمام العالم الأوحد العامل الفقيه الورع موفق الدين شيخ الإسلام ناصر السنة مفتي الفرق قامع البدعة سيد العلماء معين أهل الحق أبي محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي رضي الله عنه وأرضاه. جرت بينه وبين أهل البدعة في القرآن العظيم وكلام الله القديم.

رواية الفقير إلى الله محمد بن الحسن بن سالم بن سلام إجازة عنه.

وَقَفَه تقبل الله منه وأحسن عزانا به.

وقف بالضيائية بسفح جبل قاسيون رحم الله واقفه ومنشيها ا هـ.
والنسخة عليها تصويبات في الهامش مما يدل على أنها مقابلة.

● **ترجمة رواي النسخة:**

هو الشاب الصالح المحدِّث أبو عبدالله محمد بن الحسن بن سالم بن سلام الدمشقي.
سمع من داود بن ملاعب، وابن البن، وطبقتهما.

قال زكي الدين المنذري: وحدَّث بشيء يسير، وكان في طريقةٍ

حسنة، فَهِماً ذكياً، لم يُعرف له مع شبيبته ما يشينه، وكان قد حجَّ وزار البيت المقدس، وعاد مريضاً.

وقال ابن العماد الحنبلي: وكان إماماً فاضلاً، يقظاً متقناً، صالحاً ناسكاً على صغره، كتب الكثير، وحفظ «علوم الحديث» للحاكم.

وقال: مات في صفر عن إحدى وعشرين عاماً، وفجع به أبوه، وأرخه المنذري في الرابع والعشرين من صفر سنة ثلاثين وست مئة، وقال: ودفن من يومه بجبل قاسيون.

انظر ترجمته في:

التكلمة لوفيات النقلة للمنذري (٣/ ٣٣٥ ـ ٣٣٦)، شذرات الذهب لابن العماد (٥/ ١٤٠).

عملي في الكتاب

١ ـ نسخ الكتاب ومقابلته بالأصل، ووضع علامات الترقيم الحديثة، وتقسيم الكتاب إلى فقرات مع ترقيمها لتسهيل قراءته.

٢ ـ عزو الآيات القرآنية إلى أماكنها من الكتاب العزيز.

٣ ـ تخريج وتحقيق الأحاديث النبوية الشريفة والآثار الواردة في الكتاب.

٤ ـ الترجمة للأعلام المذكورين في الكتاب.

٥ ـ تفصيل بعض ما أجمله المؤلف عند ذكره لبعض معتقد أهل السنة والجماعة، أو عند ردِّه على بعض أقوال المبتدعة، وتجنبت الإسهاب قدر الإمكان.

٦ ـ التعليق على بعض الفقرات التي رأيت أن الحاجة تدعو للتعليق عليها.

وهـذا ما تيسر لنـا، وسمحت به أوقـاتنـا، ونـرجـوا المعـذرة من القارىء الكريم إن رأى نقصاً أو خللاً في عملنا.

والله أسأل ـ وهو خير مسئول ـ أن ينفـع به الإسـلام والمسلمين، وأن يكتب لي أجـره، ويغفر لي بـه، إنـه هـو الغفـور الـرحيم، الجـواد الكريم.

كتبه بيده الفانية

أبو عبدالله محمد بن حمد الحمود

غفر الله له ولوالديه

آمـــين

ليلة السبت السابع من محرم سنة تسع وأربع مئة وألف من هجرة من له العز والشرف وأُنزل القرآن عليه حرفاً بعد حرف .

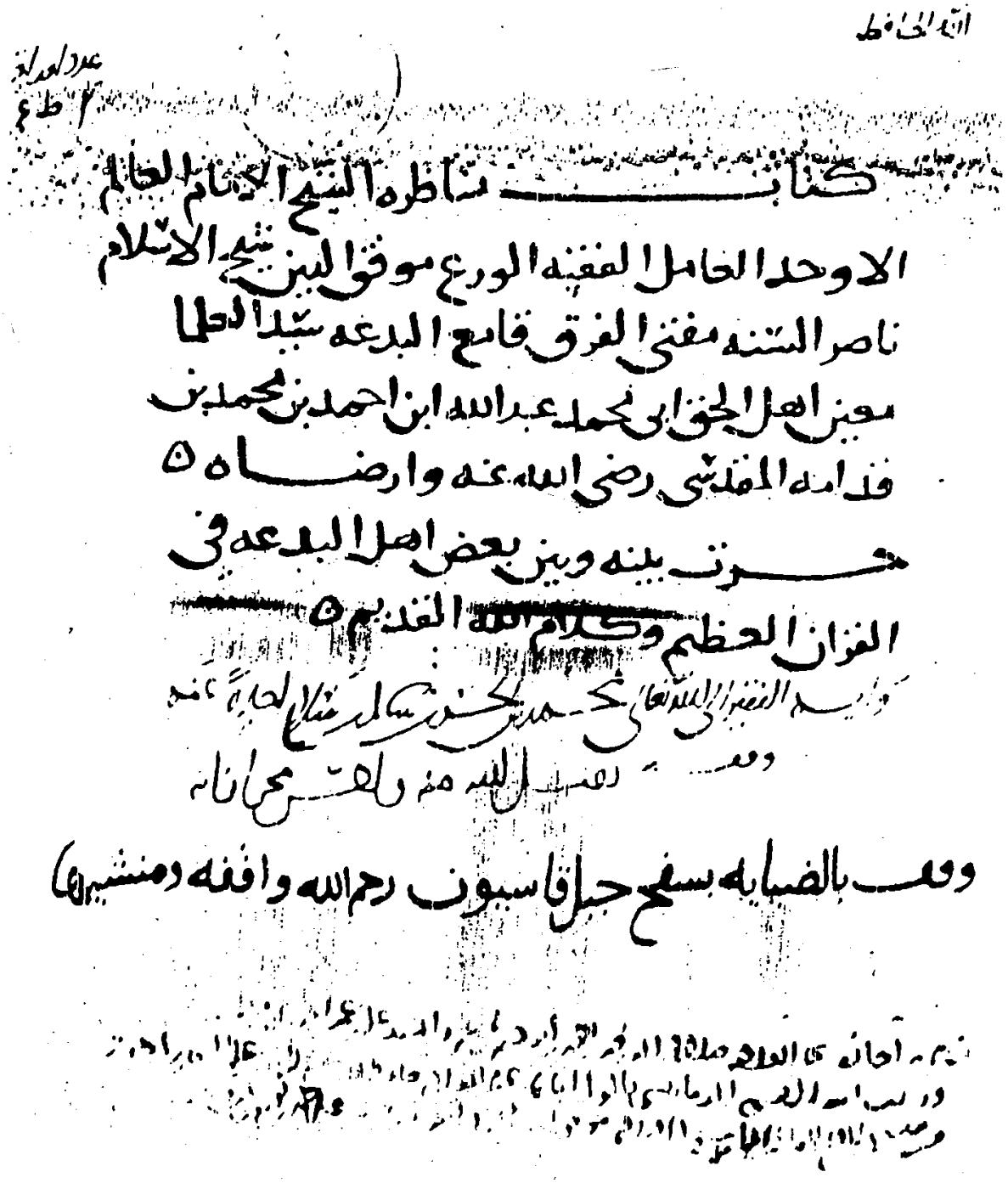
كتاب مناظره الشيخ الامام العالم
الاوحد العامل الفقيه الورع موفق الدين شيخ الاسلام
ناصر السنه مفتي الفرق قامع البدعه سيد العلما
معين اهل الحق ابي محمد عبد الله ابن احمد بن محمد بن
قدامه المقدسي رضي الله عنه وارضاه ٥
حرت بينه وبين بعض اهل البدعه في
القرآن العظيم وكلام الله القديم ٥
وقف بالضيايه بسفح جبل قاسيون رحم الله واقفه ومنشيها

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام العالم العامل الفقيه موفق الدين
شيخ الاسلام مفتي الأنام سيد العلماء ابو محمد عبد الله
بن احمد بن محمد ابن قدامه المقدسي رضي الله عنه
وارضاه. الحمد لله رب العالمين وصلى الله على
محمد النبي واله اجمعين. اما بعد فانه تكرر
سؤال بعض اصحابنا عن حكايه مناظره جرت
بيني وبين بعض اهل البدعه في القرآن لخفيت
الزياده والنقصان فرايت ان اذكر ذلك على غير
سبيل الحكايه كي لا تكون الزياده في الجواب
عن شبههم كذا بخ نضمن ذلك لا لتزاجر ان
شاء الله سبحانه والله الموفق والمعين وهو حسبنا
ونعم الوكيل. فنقول موضع الخلاف انا
نعتقد ان القرآن كلام الله وهو هذه المايه والاربع
عشره سوره اولها الفاتحه واخرها المعوذتان وانه

صورة الورقة الأولى من النسخة

نفارق العمائم كل اوب اذا اذنوا وليس لهم امام ○
اذا سئلوا عن الجبار مالوا الى التعطيل وانتصح الليام ○
وان سئلوا عن القرآن قالوا بقول الخلق بئس الكلام ○
كلام الله ليس له حروف ولا في قوله الف ولام ○
ولو قبل البنوه كيف صارت لقالوا انك طائر يها الحمام
اذا قبض البنى فكيف يبقى بنوته قد بئس والسلام ○
انهذا دينهم فاعلم يقينا وليس على مجنهم ملام ○
لهم رجل ونوجد حديدا بالاسلام ذا اللوم الانام
ورمه وهينه وطيش كما نهر دجاج او حمام ○
وازراباهل الحق ظلما وتلقيب وتشنيع مدلهم ○
وقول الملحدين وان يعادوا انوآ البين ليس له نظام
فصبرا يابنى الاحرار صبرا فان الظلم ليس له دوام ○
وان الحق ابلج لا نصام وقول الزور اخره غرام
اخره والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا
محمد واله وسلم تسليما ○

صورة الورقة الأخيرة من النسخة

مناظرة
في القرآن العظيم

للإمام العالم الأوحد الفقيه موفق الدين عبدالله بن أحمد بن قدامه
المقدسي رحمه الله تعالى
(٥٤١ - ٦٢٠هـ)

حققها وخرج أحاديثها وعلَّق عليها
أبو عبدالله محمد بن حمد الحمود

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الإمام العالم العامل الفقيه موفق الدين شيخ الإسلام، مفتي الأنام، سيد العلماء، أبو محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي رضي الله عنه وأرضاه:

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد النبي وآله أجمعين أما بعد:

١ ـ فإنه تكرر سؤال بعض أصحابنا عن حكاية مناظرة جرت بيني وبين بعض أهل البدعة في «القرآن»، فَخِفت من الزيادة والنقصان، فرأيت أن أذكر ذلك على غير سبيل الحكاية، كي لا تكون الزيادة في الحجج والأجوبة عن شُبَههم كذباً، مع تضمن ذلك لأكثر ما جرى ـ إن شاء الله سبحانه ـ والله الموفق والمعين وهو حسبنا ونعم الوكيل.

٢ ـ **فنقول**: موضع الخلاف: أننا نعتقد أن القرآن كلام الله، وهو هذه المائة والأربع عشرة سورة، أولها الفاتحة وآخرها المعوذات.

٣ ـ وأنه سور وآيات، وحروف وكلمات، متلو مسموع مكتوب.

٤ ـ وعندهم أن هذه السور والآيات ليست بقرآن، وإنما هي

عبارة عنه وحكاية[1]، وأنها مخلوقة[2]، وأن القرآن معنى في نفس الباري، وهو شيء واحد لا يتجزأ ولا يتبعَّض ولا يتعاد، ولا هو شيء ينزل ولا يتلى ولا يسمع ولا يكتب، وأنه ليس في المصاحف إلا الورق والمداد[3].

---

(١) يعني أن القرآن ليس كلام الله نفسه وإنما عبارة عنه وسيأتي الجواب عن هذه الضلالة.

(٢) هذا مما أجمعت عليه فرقة المعتزلة الضالة، ففي «الملل والنحل» للشهرستاني (١/ ٤٥) قال في بيان ما أجمعوا عليه: واتفقوا على أن كلامه محدث مخلوق في محل، وهو حرف وصوت كتب أمثاله في المصاحف حكايات عنه، فإن ما وجد في المحل عَرض قد فني في المحل اهـ.

وفي كتاب «مقالات الإسلامين» لأبي الحسن الأشعري رحمه الله: وأجمعت المعتزلة على أن قراءة القرآن غير المقروء، واختلفوا هل القراءة حكاية للقرآن أم لا؟

فمنهم من قال: هي حكاية، ومنهم من قال: لا اهـ (ص ٢٢٥). ط. الثالثة، ريتر، وانظر «شرح العقيدة الطحاوية» (ص ١٨٠).

(٣) وهو قول عبدالله بن كُلّاب ومن تابعة بعد ذلك من الأشاعرة، ففي «مقالات الإسلاميين» (ص ٥٨٤)، «قال عبدالله بن كلاب: إن الله سبحانه لم يزل متكلماً، وإن كلام الله سبحانه صفةٌ له قائمة به، وإنه قديم بكلامه، وإن كلامه قائم به، كما أن العلم قائم به، والقدرة قائمة به، وهو قديم بعلمه وقدرته.

وإن الكلام ليس بحروف ولا صوت، ولا ينقسم ولا يتجزأ ولا يتبعَّض ولا يتغاير، وأنه معنى واحد بالله عز وجل.

وإن الرسم هو الحروف المتغايرة، وهو قراءة القرآن...».

وانظر «شرح الطحاوية» (ص ١٨٠).

٥ ـ واختلفوا في هذه السور التي هي القرآن، فزعم بعضهم أنها عبارةُ جبريل عليه السلام، هو الذي ألفها بإلهام الله تعالى له ذلك(٤).

٦ ـ وزعم آخرون منهم أن الله تعالى خلقها في اللوح المحفوظ، فأخذها جبريل منه.

---

(٤) ممن قال بذلك الجويني في «الإرشاد» (ص ١٣٠)، فقد قال في بيانه لمعنى إنزال كلام الله تعالى:
كلام الله تعالى منزل على الأنبياء، وقد دلَّ على ذلك آي كثيرة من كتاب الله تعالى.
ثم ليس المعنى بالإنزال حط شيء من عُلّو إلى سفل! فإن الإنزال بمعنى الإنتقال يتخصص بالأجسام والأجرام.
ثم جاء بالطامة فقال: فالمعنيّ بالإنزال: أن جبريل صلوات الله عليه أدرك كلام الله تعالى وهو في مقامه فوق سبع سماوات، ثم نزل إلى الأرض فأفهم الرسول ﷺ ما فهمه عند سدرة المنتهي!! من غير نقل لذات الكلام!! اهـ.
وذكره أبو محمد بن حزم في «الفصل» (٤/ ٢١١) في «شنع الأشاعرة» ثم قال:
وهذا من أعظم الكفر!! لأن الله تعالى قال ﴿بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ﴾، وقال تعالى ﴿نزل به الروح الأمين على قلبك﴾، وقال تعالى ﴿فأجره حتى يسمع كلام الله﴾، وقال تعالى ﴿بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم﴾، وقال رسول الله ﷺ: «إني أحب أن أسمعه من غيري» يعني: القرآن، وقال عليه السلام: «الذي يقرأ القرآن مع السفرة الكرام البررة»، ونهيه ﷺ أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو، إلى إجماع عامة المسملين وخاصتهم وجاهلهم وعالمهم على القول: حفظ فلان القرآن، وقرأ فلان القرآن، وكتب فلان القرآن في المصحف، وسمعنا القرآن من فلان، وكلام الله تعالى ما في المصحف من أول أم القرآن إلى آخر ﴿قل أعوذ برب الناس﴾ اهـ.
وسيأتي ردُّ المصنف على هذه الفرية الكبرى.

٧ ــ واحتجوا على كون هذه السور مخلوقة بأنها تتعدد، ولا يتعدد إلا المخلوق.

٨ ـ وهذه يبطل بصفات الله تعالى، فإنها صفات متعددة، منها: السمع والبصر والعلم والإرادة والقدرة والحياة والكلام، ولا خلاف في أنها قديمة(٥).

٩ ـ وكذلك أسماء الله تعالى فإنها متعددة قال الله تعالى ﴿**ولله [٥٧] الأَسماء الحسنى فادعوه بها وذَروا الذين يُلحِدون في أَسمائه**﴾ [الأعراف: ١٨٠].

---

(٥) «القديم ليس من أسماء الله الحسنى، إنما هو من التسميات التي جرت على ألسنة أهل الكلام والفلسفة، فإن القديم في لغة العرب التي نزل بها القرآن هو: المتقدم على غيره، فيقال: هذا قديم، للعتيق، وهذا حديث، للجديد، ولم يستعملوا هذا الاسم إلا في المتقدم على غيره، لا فيما لم يسبقه عدم، كما قال تعالى ﴿**حتى عاد كالعرجون القديم**﴾ يس: ٣٩، والعرجون القديم: الذي يبقى إلى حين وجود العرجون الثاني، فإذا وجد الجديد قيل للأول: قديم. (انظر شرح الطحاوية ص ١١٤).
والصواب أن يستعاض عن هذا الاسم بما جاء في قوله تعالى ﴿**هو الأول والآخر**﴾ الحديد: ٣، ربما جاء في قول رسوله ﷺ: «. . . اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء. . .» رواه مسلم (٤/٢٠٨٤).
واتباع ما جاءت به الشريعة أولى من اتباع ألفاظ أهل الكلام وقال العلامة الألباني حفظه الله في تعليقه على الطحاوية: لكن أفاد الشيخ ابن مانع هنا فيما نقله عن ابن القيم في «البدائع» أنه يجوز وصفه سبحانه بالقدم بمعنى أنه يخبر عنه بذلك، وباب الأخبار أوسع من باب الصفات التوقيفية.

١٠ ـ وقال النبي ﷺ: «إن لله تعالى تسعةً وتسعين اسماً، مائةً إلا واحداً، من أحصاها دخل الجنة»(٦).
فثبت تعدادها بالكتاب والسنة والإجماع، وهي قديمة.

١١ ـ وقد نص الشافعي رحمه الله على أن أسماء الله تعالى غير مخلوقه(٧).

١٢ ـ وقال أحمد رحمه الله: من زعم أن أسماء الله تعالى مخلوقة فقد كفر(٨).

١٣ ـ وكذلك كلمات الله تعالى متعددة، قال الله تعالى ﴿**قل لو كان البحر مِداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مداد**﴾ [الكهف: ١٠٩]، وهي قديمة.

١٤ ـ وكذلك كتب الله تعالى، وأن التوراة والانجيل والزبور والقرآن متعددةٌ، وهي غير مخلوقة.

---

(٦) أخرجه البخاري (٥/٣٥٤) (١١/٢١٤) (١٣/٣٧٧) ومسلم (٤/٢٠٦٢ - ٢٠٦٣) وغيرهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في «آداب الشافعي ومناقبه» (ص ١٩٣) قال حدثني الربيع بن سليمان قال سمعت الشافعي يقول: من حلف باسم من أسماء الله فحنث، فعليه الكفارة، لأن اسم الله غير مخلوق، ومن حلف بالكعبة أو بالصفا والمروة فليس عليه الكفارةُ، لأنه مخلوق، وذلك غيرُ مخلوق.
وأخرجه عن الربيع أبو نعيم في الحلية (٩/١١٣) والبيهقي مختصراً في «الأسماء» (ص ٢٥٥ ـ ٢٥٦).

(٨) أخرج أبو داود في «مسائل الإمام أحمد» (ص ٢٦٢) قال سمعت أحمد ذكر له رجل أن رجلاً قال: إن أسماء الله مخلوقة، والقرآن مخلوق؟ قال أحمد: كُفرٌ بيِّن.

وإن قالوا: هي مخلوقة، فقد قالوا بخلق القرآن، وهو قول المعتزلة، وقد اتفقنا على ضلالهم، واتفق المنتمون إلى السنة على أن القائل بخلق القرآن: كافر، منهم من قال: كفر ينقل عن الملة، ومنهم من قال: لا ينقله عنها(٩).

---

(٩) أقوال سلف الأمة في تكفير من قال بخلق القرآن والأمر بقتلهم بعد استتابتهم كثيرة، نذكر منها شيئاً على وجه الاختصار:-

١ ــ كان مالك بن أنس يقول: من قال القرآن مخلوق، يوجع ضرباً، ويحبس حتى يموت.

أخرجه عبدالله في «السنة» (١/١٠٦ ـ ١٠٧) بسند صحيح.

٢ ــ وعن سفيان الثوري قال: من قال إن ﴿**قل هو الله أحد الله الصمد**﴾ مخلوق، فهو كافر.

أخرجه عبدالله في «السنة» (١/١٠٧ ـ ١٠٨) بسند حسن.

٣ ــ وعن محمد بن أعين قال سمعت النضر بن محمد يقول: من قال ﴿**إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني**﴾ مخلوق فهو كافر، قال: فأتيت ابن المبارك فقلت له: إلا تعجب من أبي محمد قال كذا وكذا! قال: وهل الأمر إلا ذاك؟! وهل يجد بداً من أن يقول هذا؟!

أخرجه عبدالله في «السنة» (١/١١٠) وأبو داود في «مسائله» (ص ٢٦٧) بسند حسن.

٤ ــ وعن غياث بن جعفر قال: سمعت سفيان بن عيينة يقول: القرآن كلام الله عز وجل ومن قال مخلوق فهو كافر، ومن شك في كفره فهو كافر.

أخرجه عبدالله في «السنة» (١/١١٢) بسند حسن وأخرجه أبو داود في «مسائله» (ص ٢٦٥) مختصراً.

٥ ــ وعن الإمام أحمد قال سمعت عبدالرحمن بن مهدي يقول: من زعم أن الله تعالى لم يكلم موسى صلوات الله عليه يستتاب، فإن تاب وإلا ضربت عنقه.

=

١٥ ـ فمتى ما قالوا بخلق القرآن وغيره من كتب الله تعالى، فقد قالوا بقول أقروا بكفر قائله.

= أخرجه عبدالله في «السنة» (١/ ١١٩ ـ ١٢٠) وأبو داود في «مسائله» (ص ٢٦٢) والبيهقي في «الأسماء» (ص ٢٤٩) واللالكائي في «أصول الاعتقاد» (٢/ ٣١٦ ـ ٣١٧).

٦ ـ وعن شاذ بن يحيى قال: حلف لي يزيد بن هارون في بيته: والله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم، من قال: القرآن مخلوق، فهو زنديق.

أخرجه عبدالله في «السنة» (١/ ١٢٢) وأبو داود في «مسائله» (ص ٢٦٨)، وسنده حسن.

٧ ـ وعن أبي داود قال: كتبت رقعة وأرسلت بها إلى أبي عبدالله ـ يعني الإمام أحمد بن حنبل ـ وهو يومئذ متوار. . وفيها قوله: القرآن ليس بمخلوق.

أخرجها أبو داود في «مسائله» (ص٢٦٥، وتقدم قول الإمام أحمد لمن قال بذلك: كفر بين.

٨ ـ وعن الربيع بن سليمان أن حفصا الفرد سأل الشافعي عن القرآن فاحتج عليه الشافعي وطالت فيه المناظرة، فأقام الشافعي الحجة عليه: بأن القرآن كلام الله غيرُ مخلوق، وكفّر حفصا الفرد.

قال الربيع: فلقيت حفصا الفرد في المجلس بعد فقال: أراد الشافعي قتلي.

أخرجه ابن أبي حاتم في «آداب الشافعي» (ص ١٩٤ ـ ١٩٥) وسنده صحيح.

٩ ـ وعن أبي يعقوب البويطي ـ صاحب الشافعي ـ قال: من قال القرآن مخلوق فهو كافر.

أخرجه أبو داود في «مسائله» (ص ٢٦٨) بسند صحيح.

والآثار في الباب كثيرة، وإنما اقتصرنا على هذا خشية الإطالة.

١٦ ـ وإن أقروا بها غير مخلوقة وهي متعددة فقد بطل قولهم.

١٧ ـ **وإن قالوا**: هي شيء واحد غير متعدد فقد كابروا، ويجب على هذا أن تكون التوراة هي القرآن والإنجيل والزبور، وأن موسى لما أُنزل عليه التوراة، فقد أنزل عليه كل كتاب لله تعالى، وين نبينا عليه السلام لما أنزل عليه القرآن، فقد أنزلتْ عليه التوراة والإنجيل والزبور، وأن من قرأ آية من القرآن، فقد قرأ كل كتاب الله تعالى، ومن حفظ شيئاً منه فقد حفظه كله، ويجب على هذا أن لا يتعب أحدٌ في حفظ القرآن لأنه يحصل له حفظ كل كتاب لله تعالى بحفظ آيةٍ منه.

ويجب أن يكون النبي ﷺ لَمَّا أنزلت عليه آية من القرآن، قد أُنزل عليه جميعه، وجميع التوراة والإنجيل والزبور [ق ٥٩]!

١٨ ـ وهذا خزيٌ على قائله، ومكابرة[١٠] لنفسه، ويجب على هذا أن يكون الأمر هو النهي، والإثبات هو النفي، وقصة «نوح» هي قصة «هود» «ولوط»، وأحد الضدين هو الآخر! وهذا قول من لا يستحي، ويشبه قول السوفسطائية[١١].

---

(١٠) في الأصل: ومكابرته لنفسه، ولعل ما أثبتناه هو الصواب.

(١١) وعرفهم المصنف في كتابه «ذم الموسوسين» بأنهم: الذين ينكرون حقائق الموجودات، والأمور المحسوسات. وعُرفت بأنها: اسم للمنهة التي بها يقدر الإنسان على المغالطة والتمويه والتلبيس بالقول والإيهام، وهو مركب في اليونانية من «سوفيا» وهي: الحكمة، ومن «اسطس» وهي: المموهة، فمعناه: حكمة مموهة!.

انظر: «إحصاء العلوم» للفارابي ص٢٤ (نقلاً عن التعليق على «درء تعارض العقل» (٢/ ١٥))، و«التعريفات» للجرجاني (ص١١٨ ـ ١١٩).

١٩ ـ وقد بلغني عن واحد منهم أنه قيل له: سورة البقرة هي سورة آل عمران؟ قال: نعم!![١٢].

---

(١٢) وهذا القول منقول عن كثير من أئمة الأشاعرة كالباقلاني والجويني وابن المظفر الاسفراييني والبيهقي وغيرهم، فقد قال الجويني في «الإرشاد» (ص١٣١): «كلام الله واحد، وهو متعلق بجميع متعلقاته، وكذلك القول في سائر صفاته».

وقال الباقلاني: «الكلام القديم القائم بالنفس شيء واحد لا يختلف ولا يتغير» (الأنصاف ص١٠٧).

وقال البيهقي في «الأسماء والصفات» (ص٢٧٠): و«كلام الله تعالى واحد لا يختلف باختلاف العبارات، فبأي لسان قرىء كان قد قرىء كلام الله تعالى، إلا أنه إنما يسمى: توراة إذا قرىء بالعبرانية، وإنما يسمى إنجيلاً إذا قرىء بالسريانية، وإنما يسمى قرآناً إذا قرىء بالعربية...»، وانظر «التبصير في الدين» للاسفراييني (ص١٦٧) و«شرح الجوهرة» للبيجوري (ص٧٢).

وقد نقل هذا القول ورد عليه العلامة ابن أبي العز الحنفي رضي الله عنه، في شرحه النفيس للطحاوية (ص١٩٠ ـ ١٩١) فهو يقول: وكثير من متأخري الحنفية على أنه معنى واحد، والتعدد والتكثر والتجزؤ والتبعض حاصل في الدلالات، لا في المدلول، وهذه العبارات مخلوقة، وسميت «كلام الله» لدلالتها عليه وتأدية بها، فإن عبر بالعربية فهو قرآن، وإن عبر بالعبرانية فهو توراة، فاختلفت العبارات لا الكلام. قالوا: وتُسمى هذه العبارات كلام الله مجازاً!.

وهذا الكلام فاسد، فإن لازمه أن معنى قوله: ﴿ولا تقربوا الزني﴾ [الإسراء: ٣٢]، هو معنى قوله: ﴿وأقيموا الصلاة﴾ [البقرة: ٤٣]. ومعنى آية الكرسي هو معنى آية الدَّين! ومعنى سورة الإخلاص هو معنى ﴿تبت يدا أبي لهب﴾ [المسد: ١]! وكل تأمل الإنسان هذا القول تبين له =

= فساده، وعلِم أنه مخالف لكلام السلف، والحق: أن التوراة والإنجيل والزبور والقرآن من كلام الله حقيقة، وكلام الله تعالى لا يتناهى، فإنه لم يزل يتكلم بما شاء إذا شاء كيف شاء، ولا يزال كذلك. قال تعالى: ﴿**قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدداً**﴾ [الكهف: ١٠٩]. وقال تعالى: ﴿**ولو ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله إن الله عزيز حكيم**﴾ [لقمان: ٢٧]. ولو كان ما في المصحف عبارة عن كلام الله، وليس هو كلام الله، لما حرم على الجنب والمحدث مسه، ولو كان ما يقرأه القارى ليس كلام الله لما حرم على الجنب والمحدث قراءته. بل كلام الله محفوظ في الصدور، مقروء بالألسن، مكتوب في المصاحف، كما قال أبو حنيفة في «الفقه الأكبر» وهو في هذه المواضع كلهة حقيقة اهـ.

وذكر هذا القول أبو محمد بن حزم في «الفصل» (٤/ ٢١٠ ـ ٢١١) في «شنع الأشاعرة» وشنّع على قائليه، فقال: وقالوا كلهم إن الله تعالى ليس له إلا كلام واحد وليس له كلمات كثيرة.

قال أبو محمد: هذا كفر مجرد!! لخلافه القرآن وتكذيبه لله عز وجل في قوله ﴿**قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدداً**﴾.

وإذ يقول تعالى: ﴿**ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله**﴾.

مع أن قولهم ليس لله تعالى إلا كلام واحد قول أحمق لا يعقل، ولا يقوم به برهان شرعي، ولا تشكل في هاجس، ولا يوجبه عقل، إنما هو هذيان محض.

ويقال لهم: لا يخلو القرآن عندهم من الله كلام الله تعالى أو ليس هو كلام الله تعالى.

فإن قالوا: ليس هو كلام الله تعالى كفروا من قرب، وكفى الله تعالى =

٢٠ ـ وإن قالوا إن كلام الله تعالى هو هذه الكتب، وأن التوراة والإنجيل والزبور والقرآن كلام عز وجل القديم، لكن لم ينزل منه شيء على الأنبياء، ولا هو شيء يحفظ ولا يتلى ولا يسمع، وإنما أنزل عبارته، كذبهم القرآن والسنة وإجماع الأمة، فإنه لا خلاف بين المسلمين كلهم أن القرآن أُنزل على محمدٍ ﷺ، وأن التوراة أنزلت على موسى، والإنجيل على عيسى، والزبور على داود.

والله عزل وجل قال ﴿**الر تلك آياتُ الكتابِ المبين إنّا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون**﴾ [يوسف: ١ ـ ٢].

وقال سبحانه ﴿**شهرُ رَمضانَ الذي أُنزل فيه القرآن**﴾ [البقرة: ١٨٥].

وقال تعالى ﴿**وإنه لتنزيلُ ربِّ العالمين نَزَل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين**﴾ [الشعراء: ١٩٢ ـ ١٩٣].

وقال سبحانه ﴿**وقال الذين كفروا لولا نُزِّل عليه القرآن جملة واحدة**﴾ [الفرقان: ٣٢].

﴿**وقالوا لولا نُزّل هذا القرآن على رجلٍ من القريتين عظيم**﴾ [الزخرف: ٣١].

= مؤنتهم.

وإن قالوا: هو كلام الله تعالى، فالقرآن مائة سورة وأربعة عشرة سورة، فيها ستة آلاف آية ونيف، كل سورة منها عند أهل الإسلام غير الأخرى، وكل آية غير الأخرى، فكيف يقول هؤلاء النوكى أنه ليس لله تعالى إلا كلام واحد!.

أما هذا من الكفر البارد! والقحة السمجة! ونعوذ بالله من الضلال!!. اهـ.

وقال سبحانه ﴿ونُنزل من القرآنِ ما هو شفاءٌ ورحمة للمؤمنين﴾ [الإسراء: ٨٢].

وقال الله تعالى ﴿ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم﴾ [الحجر: ٨٧].

وقال الله تعالى ﴿كتاب أنزلناه إليك مبارك﴾ [ص: ٢٩].

وقال ﴿وهذا كتاب أنزلناه إليك مبارك﴾ [الأنعام: ٩٢].

ومثل هذا كثير، وقد أكفر الله تعالى اليهود بقولهم ﴿ما أنزل الله على بشر من شيء﴾ ثم قال: ﴿قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدى للناس﴾ ثم قال: ﴿قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون﴾ [الأنعام: ٩١].

وقال عز وجل ﴿وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلاً والذين اتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق﴾ [الأنعام: ١١٤].

وقال سبحانه ﴿ هو الذي أنزل عليك الكتاب [ق ٦٠] منه آيات محكمات﴾ الآية [آل عمران: ٧].

ومثل هذا كثير.

٢١ ـ وقال النبي عليه السلام: «أنزل القرآن على سبعة أحرف»(١٣). والسنة مملوءة(١٤) منه.

---

(١٣) أخرجه البخاري (٥/٧٣) (٩/٢٣) (١٢/٣٠٣) (١٣/٥٢٠) ومسلم (١/٥٦٠ ـ ٥٦١) من حديث عبدالرحمن بن عبدالقاري قال سمعت عمر بن الخطاب يقول: سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرؤها، وكان رسول الله ﷺ أقرأنيها، فكدت أن أعجل عليه، ثم أمهلته حتى انصرف، ثم لبَّبْته بردائه، فجئت به رسول الله ﷺ، فقلت: يارسول الله! إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير =

٢٢ ـ **فإن قالوا**: فكتاب الله غير القرآن.

قلنا: خالفتم رب العالمين، وخرقتم إجماع المسلمين، وجئتم بما لم يأت به أحدٌ من الملحدين، فإنه لا خلاف بين المسلمين أن كتاب الله هو القرآن العظيم المنزّل على سيد المرسلين، بلسن عربي مبين، والله تعالى قد أخبر بذلك فقال سبحانه ﴿**الر تلك آيات الكتاب المبين إنا أنزلناه قرآناً عربياً**﴾ [يوسف: ١ ـ ٢].

وقال ﴿**حم والكتاب المبين إنا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون**﴾ [الزخرف: ١ ـ ٣].

وقال سبحانه ﴿**حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون**﴾ [فصلت: ١ ـ ٣].

وقال سبحانه ﴿**وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضي ولوا إلى قومهم منذرين، قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى**﴾ [الأحقاف: ٢٩ ـ ٣٠].

فسمّوه قرآناً وكتاباً(١٥).

= ما أقرأتنيها: فقال رسول الله ﷺ «أرسله، اقرأ» فقرأ القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله ﷺ: «هكذا انزلت» ثم قال لي: «اقرأ» فقرأت فقال: «هكذا أنزلت، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرؤوا ما تيسر منه».

(١٤) كلمة غير واضحة كذا تقرأ.

(١٥) كذا في الأصل، وفي الآية ثبوت تسميتهم له بالكتاب فقط، ووقع في الأصل خطأ في الآية إذ كتبت ﴿**ياقومنا إنا سمعنا قرآناً أنزل..**﴾ وصوبت في الهامش.

وثبت تسمية الجن له بـ «القرآن» في الآية التالية.

وقال في موضع آخر ﴿**فقالوا إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدي إلى الرشد فآمنا به**﴾ [الجن: ١].

ولا يخفى هذا إلا على من أعمى الله قلبه، وأضله عن سبيله، ومن يُضلل الله فما له من هاد.

٢٣ ـ واحتجوا أيضا بأن هذه الحروف لا تخرج إلا من مخارج وأدوات، فلا يجوز إضافة ذلك إلى الله سبحانه.

والجواب عن هذا من أوجه:

أحدها: ما الدليل على أن الحروف لا تكون إلا من مخارج وأدوات؟!

فإن قالوا: لأننا لا نقدر على النطق بها إلا من مخارج وأدوات، فكذلك رب العالمين!!

قلنا: هذا قياس لله تعالى على خلقه، وتشبيه له بعباده، وإلحاقٌ لصفاتهم بصفاته، وهذا من أقبح الكفر، وقد اتفقنا على أن الله تعالى لا يُشَبَّه بخلقه، وأنه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

الثاني: أن هذا باطل بسائر صفات الله تعالى، فإن العلم لا يكون في حقنا إلا بقلب، والسمع لا يكون إلا من انخراق، والبصر لا يكون إلا من حَدَقَة، والله تعالى عالم سميع بصير ولا يوصف بذلك.

فإن نفيتم [ق ٦١] الكلام لافتقاره في زعمكم إلى المخارج والأدوات، فلزمكم نفي سائر الصفات، وإنْ أثبتم له الصفات ونفيتم عنه الأدوات، لزمكم مثل ذلك في الكلام، وإلا فما الفرق بينهما؟!

الثالث: إن الله تعالى أنطق بعض مخلوقاته بغير مخارج، فإنه قال تعالى ﴿**وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم**﴾ [يس: ٦٥].

وقال تعالى ﴿**حتى إذا ما جاؤها شَهِدَ عليهم سَمعهم وأبصارهم وجُلودهم بما كانوا يعلمون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أَنطقنا الله الذي أَنطق كل شيء**﴾ [فصلت: ٢٠ ـ ٢١].

وأخبر عن السماء والأرض أنهما قالتا ﴿**أتينا طائعين**﴾ [فصلت: ١١].

وأخبر النبي ﷺ أن حجراً كان يسلم عليه(١٦).

وسبّح الحصى في يديه(١٧).

---

(١٦) أخرجه مسلم في صحيحه (٤/١٧٨٢) عن جابر بن سمرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إني لأعرف حجراً بمكة كان يُسلم عليَّ قبل أن أُبعث، إني لأعرفه الآن».

والحديث فيه معجزة له ﷺ، وفيه إثبات التمييز في بعض الجمادات، وهو موافق لقول تعالى في الحجارة ﴿**وإن منها لما يهبط من خشية الله**﴾ وقوله تعالى: ﴿**وإن من شيء ألا يسبح بحمده**﴾. (النوري).

(١٧) حديث صحيح، أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٢/١٤٢ ـ ١٤٣) وعنه أبو نعيم في «دلائل النبوة» (ص ٤٣١ ـ ٤٣٢) عن أحمد بن محمد بن صدقة قال حدثنا المنذر بن الوليد الجارودي حدثنا أبي حدثنا حميد بن مهران عن داود بن أبي هند عن رجل من أهل الشام يعني الوليد بن عبدالرحمن الجرشي عن جبير بن نفير الحضرمي عن أبي ذر الغفاري قال:

«إني لشاهد عند النبي ﷺ في حلقة وفي يده حصيات فسبّحن في يده، وفينا أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، يَسمع تسبيحهن من في الحلقة، ثم دفعهن النبي ﷺ إلى أبي بكر فسبحن مع أبي بكر يسمع تسبيحهن من في الحلقة، ثم دفعهن النبي ﷺ إلى عمر فسبحن في يده، يسمع تسبيحهن من في =

. . . . . .

= الحلقة، ثم دفعهن إلى عثمان فسبحن في يده، ثم دفعهن إلينا، فلم يسبحن مع أحد منّا».

قال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن داود إلا حميد، تفرد به الجارودي عن أبيه.

وذكره الهيثمي في المجمع (١٥/ ١٧٩) وزاد فيه: ثم أعطاهن علياً فوضعهن فخرسن: قال الزهري: هي الخلافة التي أعطاها الله أبا بكر وعمر وعثمان.

ثم قال رواه الطبراني في الأوسط وفيه: محمد بن أبي حميد وهو ضعيف، وله طريق أحسن من هذا في علامات النبوة اهـ.

قلت: كذا قال الهيثمي: محمد بن أبي حميد! وإنما هو حميد بن أبي حميد مهران وهو الكندي ثقة، أما محمد بن أبي حميد الأنصاري الزرقي فاسم أبيه: إبراهيم، فهو الضعيف.

فرجال الحديث ثقات، وأحمد بن محمد بن عبدالله بن صدقة البغدادي شيخ الطبراني، حافظ متقن، له ترجمة في «تاريخ بغداد» (٥/ ٤٠ ـ ٤١).

تنبيه: وقع في مطبوعة «الأوسط»: المنتصر بن الوليد الجارودي! بدلا من المنذر، وهو ابن الوليد بن عبدالرحمن الجارودي البصري، هو ووالده ثقتان من رجال البخاري. وللحديث طريق أخرى

أخرجها البزار (٣/ ٢٤١٣ ـ زوائد) وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (ص٤٣٢، ٥٩٢ ـ ٥٩٣) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٦/ ٦٤ ـ ٦٥) عن قريش من أنس عن صالح بن أبي الأخضر عن الزهري عن سويد بن يزيد قال: رأيت أبا ذر وحده جالساً في المسجد، فاغتنمت ذلك فجلست إليه، فذكرت له عثمان، فقال: لا أقول لعثمان ابداً إلا خيراً لشيء رأيته عند رسول الله ﷺ، ثم ذكر الحديث بأبسط من السياق السابق.

قال البزار: لا نعلمه يروي إلا عن سويد عن أبي ذر ـ ورواه جبير بن نفير وزاد فيه كلاماً ـ ولا رواه عن سويد إلا الزهري، ولا عنه إلا صالح، =

وقال ابن مسعود: كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل[١٨].

ولا خلاف في أن الله تعالى قادرٌ على إنطاق الحجر الأصم من غير مخارج، فلم لا يقدر سبحانه على الكلام إلا من المخارج!!

٢٤ ـ واحتجوا بأن الحروف يدخلها التعاقب فيسبق بعضها بعضاً.

= وصالح لين الحديث، وقد حدّث عنه جماعة من أهل العلم ا هـ.
وذكره الهيثمي: في المجمع (٨/٢٩٨ ـ ٢٩٩) وقال: رواه البزار بإسنادين ورجال أحدهما ثقات وفي بعضهم ضعف.
قلت: أما صالح فيعتبر به، كما قال الإمام أحمد وغيره.
وسويد بن يزيد (ووقع في المجمع: زيد وهو خطأ) وهو السلمي، ذكره ابن حبان في الثقات (٤/٣٢٣)، ولم أظفر له بترجمة عند غيره.
وذكر هذه الطريق الحافظ في الفتح (٦/٥٩٢) وقال: وأما تسبيح الحصى فليست له إلا هذه الطريق الواحدة مع ضعفها.
قلت: أما قوله: ليست له إلا هذه الطريقة الواحدة، ففيه نظر كما تبين.
وأخرجه البزار (٣/٢٤١٤ ـ زوائد) حدثنا عمر بن الخطاب حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحمصي حدثنا عمرو بن الحارث عن عبدالله بن سالم عن الوليد بن عبدالرحمن عن جبير بن نفير عن أبي ذر قلت (أي البزار): فذكر نحوه.
قلت: ورجاله ثقات سوى عمر بن الحارث وهو الحمصي، قال الذهبي: لا تعرف عدالته، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الحافظ: مقبول وإسحاق بن إبراهيم وهو ابن العلاء الحمصي، صدوق يهم.

(١٨) أخرجه أحمد (١/٤٦٠) والبخاري (٦/٥٨٧) والدارمي في «السنن» (١/١٤ ـ ١٥) وأوله: «كنا نعدُّ الآيات بركة، وأنتم تعدونها تخويفاً...».

والجـواب: إن هـذا إنمـا يلزم في حق من يتكلم بـالمخـارج والأدوات، والله سبحانه لا يوصف بذلك، وعلى أن هذا يعود إلى تشبيه الله تعالى بعباده، فإنه لا يتصور في حقه إلا ما يتصور منهم، وهـوباطـل في نفسه.

٢٥ ـ **فـإن قالـوا**: فما دليلكم عـلى أن هذه السـور المشتملة عـلى الحروف قرآن؟.

قلنا: كتاب الله تعالى وسنة نبيه عليه السلام، وإجماع الأمـة. أما كتاب الله تعالى فقوله سبحانه ﴿**وما علَّمناه الشعـر وما ينبغي لـه إن هو إلا ذكر وقرآن مبين**﴾ [يس: ٦٩].

فـأخبر الله تعـالى أن الذي سمَّـوه شعـراً قـرآن مبـين، ومـا ليس بحروف لا يكون شعـراً عند أحـد، فلما ثبت أنهم سمَّوه شعـراً دلَّ على أنه حروف.

وقـال الله تعالى ﴿**قـل لئن اجتمعت الأنس والجن على أن يـأتـوا بمثـلِ هـذا القـرآن لا يَـأتـون بمثله ولـو كـانَ بعضهم لبعض ظهـيرا**﴾ [الإسراء: ٨٨].

فأشار إلى حاضر، وتحداهم بالإتيان بمثله، ولا يجوز التحدي بمـا لا يُعلم ولا يدري ما هو.

وقال تعالى: ﴿**إن هذا القُرآن يَقص عـلى بني إسرائيل**﴾ [النمل: ٧٦].

وقـال تعالى: ﴿**إن هـذا** [ق ٦٢] **القرآن يهـدي للتي هي أقـوم**﴾ [الإسراء: ٩]

وقال تعالى: ﴿لو أَنزلنا هذا القرآن على جبل﴾ [الحشر: ٢١].

وقال تعالى: ﴿كتاب أنزلناه إليك مباركٌ ليدَّبروا آياته﴾ [ص: ٢٩].

وقال تعالى: ﴿وإذا تُتلى عليهم آياتنا بيناتٍ قال الذين لا يرجون لقائنا إئت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن اتبع إلا ما يوحي إليّ﴾ [يونس: ١٥].

وقال سبحانه: ﴿وإذا تُتلى عليهم آياتنا قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا﴾ [الأنفال: ٣١].

وقال تعالى: ﴿وقالوا لولا نُزِّل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم﴾ [الزخرف: ٣١]. فأخبر الله تعالى عنهم أنهم طلبوا منه الآيات بغيره أو تبديله، ومرة أنهم ادعوا القدرة على أن يقولوا مثل، ومرة قالوا: لولا أُنزل على غيره، عُلِم يقيناً أنه هذا الموجود عندنا، الذي هو سور وآيات، وحروف وكلمات.

وقال الله تعالى: ﴿ولقد صَرَّفنا للناس في هذا القرآنِ من كل مثلٍ فأبى أكثر الناس إلا كفورا﴾ [الإسراء ٨٩].

وقال: ﴿ولقد صرفنا في هذا القرآن ليذكروا﴾ [الإسراء: ٤١].

وقال: ﴿ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الإنسان أكثر شيء جدلا﴾ [الكهف: ٥٤].

وقال تعالى: ﴿ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل

لعلهم يتذكرون قرآناً عربياً غير ذي عوجٍ لعلهم يتقون﴾ [الزمر: ٣٧ ـ ٣٨] (١٩).

وهذه إشارةٌ إلى حاضر، والذي صُرّفت فيه الأمثال إنما هو هذا القرآن العربي، الذي يعرفه الناس قرآناً وسمّاه الله تعالى عربياً، وهذا إنما يوصف به النَّظم الذي هو حروف، دون ما لا يعرف ولا يدري ما هو.

وقال عز وجل: ﴿كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً﴾ (فصلت: ٣].

وقال سبحانه: ﴿وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين﴾ [الشعراء: ١٩٢ ـ ١٩٥].

وقال ﴿وكذلك أنزلناه قرآنا عربياً وصرفنا فيه من الوعيد﴾ [طه: ١١٣].

وقال: ﴿إنا أنزلناه قرآنا عربياً لعلكم تعقلون﴾ [يوسف: ٢].

وقال ﴿وهذا كتاب مُصدِّقٌ لساناً عربياً﴾ [الأحقاف: ١٢].

٢٦ ـ وهذه الآيات ـ وأشباهها في كتاب الله تعالى كثير ـ تدل بمجموعها على أن القرآن هذا الذي هو سورٌ محكمات، وآيات مُفصَّلات، وحروف وكلمات، وإن تطرق احتمال بعضها، فلا يتطرق إلى مجموعها.

---

(١٩) في الأصل (ولقد صرفنا. . .) بدل (ضربنا)، وهو خطأ.

٢٧ ـ وقال النبي ﷺ: «إنَّ هذا القرآن مأدبة [ق٦٣] الله فتعلموا من مأدبته ما استطعتم، إن هذا القرآن هو حبل الله تعالى، هو النور المبين، والشفاء النافع، عضمةٌ لمن تمسك به، ونجاة لمن تبعه، لا يعوج فيقوّم، ولا يزيغ فيستعتب، ولا تنقضي عجائبه، ولا يخلق عن كثرة الرد، فاتلوه فإن الله يأجركم على تلاوته بكل حرفٍ عشر حسنات، أما إني لا أقول «آلم» حرف، ولكن في الألف عشر، وفي اللام عشر، وفي الميم عشر».

وروي أيضاً عن ابن مسعود موقوفاً عليه(٢٠).

---

(٢٠) صحيح موقوفا، أخرجه عبدالرزاق (٣/ ٣٧٥) وابن أبي شيبة (١٠/ ٤٨٢ ـ ٤٨٣) ومحمد بن نصر المروزي في «قيام الليل» (المختصر ص ٧٤).

والدارمي (٢/ ٤٣١) والطبراني في الكبير (٩/ ١٣٠).

عن الهجري عن أبي الأحوص عن عبدالله قال قال رسول الله ﷺ: «إن هذا القرآن...» فذكره.

ورجاله ثقات رجال مسلم، سوى الهجري وهو ابراهيم بن مسلم العبدي، ضعفه غير واحد، لكن قال ابن عدي: إنما أنكروا عليه كثرة روايته عن أبي الأحوص عن عبدالله، وعامتها مستقيمة.

قلت: وأكثر ما عابوا عليه رفعه للموقوفات، قال الحافظ في التقريب: لين الحديث رفع موقوفات. ومن هذا الوجه أخرجه الحاكم (١/ ٥٥٥) وقال: صحيح الإسناد!

وتعقبه الذهبي بقوله: ابراهيم ضعيف.

وأخرجه الحاكم(١/ ٥٦٦عن حامد بن محمود بن حبيب عن عبدالرحمن بن عبدالله الدشتكي عن عمرو بن أبي قيس عن عاصم بن أبي النجود عن أبي الأحوص عن عبدالله قال: إن أصفر البيوت بيت ليس فيه من كتاب الله شيء، فاقرؤا القرآن فانكم تجزون عليه بكل حرف عشر حسنات...». =

= قال الحاكم: وقد رفعه غيره عن الدشتكي.
ثم ساقه عن شيخه أبوسعيد أحمد بن يعقوب الثقفي مرفوعاً، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.
وفي سنده: عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالله الدشتكي، قال فيه الحافظ: مقبول.
وأخرجه عبدالرزاق في «مصنفه» (٣/٣٦٨ ـ ٣٦٩) ومن طريقه الطبراني في الكبير (٩/١٢٩) عن معمر عن أبي اسحاق عن أبي الأحوص قال ابن مسعود فذكره موقوفاً ولفظه: إن هذا القرآن مأدبة الله، فمن استطاع أن يتعلم منه شيئاً فليفعل، فان أصفر البيوت من الخير: البيت الذي ليس فيه من كتاب الله تعالى شيء، وإن البيت الذي ليس فيه من كتاب الله شيء خرب كخراب البيت الذي لا عامر له، وإن الشيطان يخرج من البيت يسمع سورة البقرة تقرأ فيه.
وأخرج النسائي في «عمل اليوم والليلة» (٩٦٣) عن محمد بن نصر حدثنا أيوب وهو ابن سليمان بن بلال حدثني أبوبكر (وهو ابن أبي أويس) عن محمد بن عجلان عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبدالله بن مسعود قال قال رسول الله ﷺ: «لا ألفين أحدكم يضع إحدى رجليه على الأخرى يتغنى ويدع سورة البقرة يقرؤها، فإن الشيطان ينفر من البيت تقرأ فيه سورة البقرة، وإن أصفر البيوت الجوف الصفر من كتاب الله عز وجل».
وسنده حسن من أجل محمد بن عجلان، وباقي رجاله ثقات.
وأخرجه من هذا الوجه ابن مردويه، كما في تفسير ابن كثير (١/٣٢).
وأخرجه أبونعيم في «أخبار أصفهان» (٢/٢٧٨) حدثنا أبومحمد بن حيان، حدثنا محمد بن الحسن، ثنا أبواسماعيل الترمذي، حدثنا أيوب بن سليمان به مختصراً، ولفظه: «إن هذا القرآن مأدبة الله فتعلموا من مأدبة الله ما استطعتم».
وأبو محمد بن حيان هو الحافظ أبي الشيخ، ومحمد بن الحسن هو ابن حمدويه أبوبكر، قال عنه أبونعيم: كثير الحديث.
وانظر مصنف ابن أبي شيبة (١٠/٤٦١ ـ ٤٦٢، ٤٨٤).

٢٨ ـ والسنة مشحونة بذلك، والأمة مجمعةٌ على أن هذا هو القرآن الذي لا تصح الصلاة إلا به، ولا تصح الخطبة إلا بآية منه، ولا يقرأه حائض ولا جنب.

٢٩ ـ ولما اختلف أهل الحق والمعتزلة، فقال أهل الحق: القرآن كلام الله غير مخلوق، وقالت المعتزلة: هو مخلوق، لم يكن اختلافهم إلا في هذا الموجود دون ما في نفس الباري مما لا يُدري ما هو ولا يُعرف[٢١].

٣٠ ـ ولما أمر الله تعالى بترتيل القرآن بقوله سبحانه ﴿**ورتل القرآن ترتيلاً**﴾ [المزمل: ٤] لم يفهم منه المسلمون إلا هذا الموجود. ولما قال الوليد بن المغيرة ﴿**إنْ هذا إلا قولُ البشر**﴾ [المدثر: ٢٥]، وإنما أشار إلى هذا النظم، فتوعده الله عز وجل فقال ﴿**سأُصليه سَقَر**﴾ [المدثر: ٢٦].

ولما قالوا ﴿**لن نُؤْمنَ بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه**﴾ [سبأ: ٣١]، إنما أشاروا إليه.

ولما قالوا ﴿**إن هذا إلا أَساطير الأولين**﴾ [الأنعام: ٢٥، وغيرها]. لم يعنوا غيره.

٣١ ـ ولو لم يكن هذا النظم قرآنا، لوجب أن تبطل الصلاة به، لأن النبي ﷺ قال: «إن صَلاتَنا هذه لا يصلح فيها شيءٌ من كلامِ الناس، إنما هي التسبيحُ والتكبير وقراءة القرآن»[٢٢].

---

(٢١) في الأصل: ولا يعرفه، ولا يتلاءم مع سياق الكلام.

(٢٢) أخرجه أحمد (٥/٤٤٧ ـ ٤٤٨) ومسلم (١/٣٩١ ـ ٣٨٢) والنسائي =

فعلى قول هؤلاء المخذولين يكون القرآن الـذي لا تصح الصـلاة إلا بـه، مبطلا لهـا! لأنه ليس بقـرآن! وإنما هـو عبارة جـبريـل! وهـذه فضيحة لم يسبقوا إليها.

٣٢ ـ وأجمع المسلمون على أن في القرآن ناسخاً ومنسـوخاً، وإنمـا يتعلق هذا بالنظم، دون ما في النفس.

٣٣ ـ وأجمعوا على أن القـرآن معجز، الخلق عجـزوا عن الإتيان بمثله، أو سورة مثله، وإنما يتعلق ذلـك بهذا القـرآن، وهو هـذا القرآن الذي أجمع عليه المسلمون، وكُفِّر به الكافرين.

٣٤ ـ وزعمت المعـتزلـة أنــه مخلوق، وأقـر الأشعــري[٢٣] أنهم

= (٣/١٤ ـ ١٨) من حديث معاوية بن الحكم السلمي مطولاً، واللفظ الذي ذكره المصنف للنسائي، لكن فيه: . . . وتلاوة القرآن.

(٢٣) هو الإمام العلامة أبـوالحسن علي بن إسـماعيل بن أبي بشر الأشعـري اليماني البصري، ينتهي نسبه إلى أبي موسى الأشعري صاحب رسول الله ﷺ.
ولد سنة ٢٦٠ هـ، وقيل: ٢٧٠ هـ.
أخذ عنه أبي خليفـة الجمحي وأبي علي الجبَّـائي وزكريـا الساجي وسهـل بن نوح وطبقهم.
قـال الذهبي: وكـان عجبـاً في الـذكـاء وقـوة الفهم، ولمـا بـرع في معـرفـة الاعـتزال، كرهـه وتبرأ منـه، فتاب إلى الله تعـالى منـه، ثم أخـذ يـرد عـلى المعتزلة، ويهتك عِوارهم.
وقال: رأيت لأبي الحسن أربعة تواليف في الأصول يذكر فيها قواعد مذهب السلف في الصفات، وقال فيها: تُمرُّ كما جاءت، ثم قـال: وبذلـك أقول، وبه أدين، ولا تؤوول.
وقال أبوبكر الصيرفي الفقيـه: كانت المعـتزلة قـد رفعوا رؤوسهم حتى نشـأ الأشعري فحجرهم في أقماع السمسم. =

مخطئون، ثم عاد فقال: هو مخلوق وليس بقرآن، فزاد عليهم[٢٤].

٣٥ ـ ولا خلاف بين المسلمين أجمعين [ق ٦٤] أن من جَحَد آيةً أو كلمة متفق عليها، أو حرفاً متفقاً عليه؛ أنه كافر.

= وقال الذهبي: مات ببغداد سنة أربع وعشرين وثلاث مئة، حطّ عليه جماعة من الحنابلة العلماء، وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك، إلا من عصم الله تعالى.

ومن كتبه المطبوعة كتاب «مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين» وكتاب «الإبانة عن أصول الديانة» وقد طبعا مراراً، وكتاب «اللمعة».

انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد (١١/٣٤٦ ـ ٣٤٧)، الملل والنحل (١/٩٤ ـ ١٠٣)، السير (١٥/٨٥ ـ ٩٠)).

(٢٤) نقل الشهرستاني في «الملل والنحل» (١/٩٦) عن الأشعري قوله: والعبارات والألفاظ المنزلة على لسان الملائكة الى الأنبياء عليهم السلام دلالات على الكلام الأزلي، والدلالة مخلوقة محدثة، والمدلول قديم أزلي.

والفرق بين القراءة والمقروء، والتلاوة والمتلو كالفرق بين الذكر والمذكور، فالذكر محدث والمذكور قديم ا هـ..

كذا نقل عنه الشهرستاني.

لكن ما ذكره في كتابه «الإبانة» و «االلمع» قريب جداً من قول أهل السنة والجماعة في القرآن إن لم يكن هو.

فقد قال في «الإبانة»:

الباب الثاني: الكلام في أن القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق.وجاء فيه: وقال الله تعالى ﴿**قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفذ البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي**﴾ الكهف: ١٠٩.

فلو كانت البحار مدادا للكتبة لنفذت البحار وتكسرت الأقلام، ولم يلحق الفناء كلمات ربي، كما لا يلحق الفناء علم الله تعالى، ومن فني كلامه لحقته الآفات، وجرى عليه السكوت، فلما لم يجز ذلك على ربنا سبحانه، صح أنه =

٣٦ ـ وقال علي رضي الله عنه: من كفر بحرفٍ منه فقد كفر به كله[٢٥].

= لم يزل متكلماً، لأنه لو لم يكن متكلماً وجب السكوت والآفات، تعالى ربنا عن قول الجهمية علواً كبيراً.

وقال: وزعمت الجهمية كما زعمت النصارى أن كلمة تعالى حواها بطن مريم رضي الله عنها، وزادت الجهمية عليهم، فزعمت أن كلام الله مخلوق حل في شجرة كانت الشجرة حاوية له، فلزمهم أن تكون الشجرة بذلك الكلام متكلمة، ووجب عليهم أن مخلوقاً من المخلوقين كلم موسى ﷺ، وأن الشجرة قالت: (يا موسى إنني أنا الله لا اله إلا أنا فاعبدني).

فلو كان كلام الله مخلوقاً في شجرة، لكان المخلوق قال (يا موسى إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني).

وقد قال تعالى ﴿**ولكن حق القول مني لاملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين**﴾.

وكلام الله من الله تعالى، فلا يجوز أن يكون كلامه الذي هو منه مخلوقاً في شجرة مخلوقة، كما لا يجوز أن يكون علمه الذي هو منه مخلوقاً في غيره تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

وقال: دليل آخر: ومما يبطل قولهم إن الله قال مخبراً عن المشركين أنهم قالوا ﴿**إن هذا إلا قول البشر**﴾ (المدثر: ٢٥) يعني: القرآن.

فمن زعم أن القرآن مخلوق فقد جعله قولاً للبشر، وهذا ما أنكره الله على المشركين ا هـ.

إلى آخر ما قال رحمه الله تعالى في هذه المسألة، راجع «الإبانة» (ص ٦٣ ـ ٨٥) بتحقيق د. فوقية حسين محمود. ط الأولى ١٣٩٧ هـ.

وأثبت في كتابه «اللمع» (ص ٢٢ وما بعدها). ط بيروت ١٩٥٢، أن الله لم يزل متكلماً، وأبطل قول من قال أنه خلق الكلام في نفسه أو في غيره.

(٢٥) لم أجد هذا الأثر عن علي رضي الله عنه.

وإنما وجدته عن ابن مسعود رضي الله عنه، وسيأتي الكلام عليه.

والأشعـري يجحده كَنه ويقـول: ليس شيء منه قـرآناً، وإنمـا هو كلام جبرئيل.

٣٧ ـ ولا خـلاف بين المسلمـين كلهم في أنهم يقولـون: قال الله كذا، إذا أرادوا أن يخبروا عن آيـةٍ، أو يستشهدون بكلمـةٍ من القرآن، ويقرون كلهم بأن هـذا قول الله، وعنـد الأشعري ليس هـذا قول الله، وإنما هو قول جبرئيل، فكان ينبغي لهم أنهم يقـولون: قـال جبريـل، أو قال النبي ﷺ إذا حكوا آية!.

٣٨ ـ ثم إنهم قـد أقروا أن القـرآن كلام الله غـير مخلوق، فإذا لم يكن القـرآن هذا الكتـاب العربي الـذي سمَّاه الله قـرآنـاً، فـما القـرآن عنـدهم؟! وبأيِّ شيء علمـوا أن غير هـذا يسمى قـرآنـاً؟ فـإن تسميـة القـرآن إنما يعلم من الشرع أو النَّص، وأمـا العقل فـلا يقتضي تسميـة صفة الله قرآنـاً، وما ورد النص بتسميتـه القرآن إلا لهـذا الكتاب، ولا عرفت الأمة قرآناً غيره، وتسميتهم غيره قرآناً، تحكمٌ بغـير دليل شرعي ولا عقلي يخالف الكتاب والسنة وإجماع الأمة.

٣٩ ـ ومـدار القوم عـلى القول بخلق القـرآن، ووِفاق المعـتزلـة، ولكن أحبوا أن لا يعلم بهم، فارتكبوا مكابـرة العيان، وجحـد الحقائق ومخالفة الإجماع، ونبذ الكتـاب والسنة وراء ظهـورهم، والقول بشيء لم يقله قبلهم مسلم ولا كافر.

٤٠ ـ ومن العجب أنهم لا يتجـاسرون عـلى إظهـار قـولهم، ولا التصريح به إلا في الخَلَوات ولو أنهم ولاة الأمر، وأرباب الدولة.

وإذا حكيت عنهم مقـالتهم الـذي يعتقـدونها، كـرهـوا ذلـك وانكروه، وكابـروا عليه، ولا يتـظاهرون إلا بتعـظيم القرآن، وتبجيـل

المصاحف، والقيام لها عند رؤيتها، وفي الخلوات يقولون: ما فيها إلا الورق والمداد، وأي شيء فيها؟! وهذا فعل الزنادقة.

٤١ ـ ولقد حكيت عن الذي جرت المناظرة بيني وبينه بعض ما قاله، فَنُقِل إليه ذلك، فغضب وشقَّ عليه، وهو من أكبر ولاة البلد، وما أفصح لي بمقالته حتى خلوت معه، وقال: أريد أن أقول لك: أُفضي ما في نفسي، وتقول لي أفضي ما في نفسك، وصرَّح [ق ٦٥] لي بمقالتهم على ما حكيناه عنهم.

٤٢ ـ ولما أَلزمته بعض الآيات الدالّة على أن القرآن هو هذه السور، **قال**: وأنا أقول[٢٦] إن هذا قرآن، ولكن ليس هو القرآن القديم.

قلت: ولنا قرآنان؟!.

قال: نعم، وأي شيء يكون إذا كان لنا قرآنان.

ثم غضب لما حكيت عنه هذا القول.

٤٣ ـ وقال له بعض أصحابنا: أنتم ولاة الأمر وأرباب الدولة، فما الذي يمنعكم من إظهار مقالتكم لعامة الناس، ودعاء الناس إلى القول بها بينهم؟!

فَبُهت ولم يُجب إلي!

٤٤ ـ ولا نعرف في أهل البدع طائفةً يكتمون مقالتهم، ولا يتجاسرون على إظهارها، إلا: الزنادقة والأشعرية.

---

(٢٦) في الأصل: القول، وهو خطأ ظاهر.

وقد أمر الله تعالى رسوله ﷺ بإظهار الدين، والدعاء إليه وتبليغ ما أنزل عليه فقال تعالى ﴿**يا أيها الرسول بلِّغ ما أُنزِل إليك من ربك وإنْ لم تفعل فما بلَّغت رِسالته والله يَعصِمك من الناس**﴾ [المائدة: ٦٧].

فإن كانت مقالتهم كما يزعمون هي الحق، فهلا أظهروها، ودعوا الناس إليها، ولم حلَّ لهم كتمانها وإخفاؤها والتظاهر بخلافها، وإيهام العامة[٢٧] اعتقاد ما سواها؟!

٤٥ ـ بل لو كانت مقالتهم هي الحق الذي كان [عليه][٢٨] رسول الله ﷺ وأصحابه، والأئمة الذين بعدهم، كيف لم يُظهرها أحدٌ منهم؟! وكيف تواطئوا على كتمانها؟! أم كيف حلَّ للنبي ﷺ كتمانها عن أمته؟! وقد أُمر بتبليغ ما أُنزل إليه، وتوعد على إخفاء شيء منه بقوله ﴿**وإن لم تفعل فما بلغت رسالته**﴾ [المائدة: ٦٧]!

٤٦ ـ أم كيف وسعه أن يُوهم الخلق خلاف الحق؟ ثم هو ﷺ أشفق على أمته من أن يُعلِّمه الله حقاً، ويأمره بتبليغه إلى أُمته فيكتمه عنهم حتى يضلوا عنه!!

ثم إذا كتمه فمن الذي بلّغه إلى الصحابة حتى اعتقدوه ودانوا به؟!

٤٧ ـ وكيف يتصور منهم أن يدينوا به ويتواطئوا على كتمانه حتى لا يُنقل عن أحدٍ منهم مع كثرتهم وتفرقهم في البلدان!!

---

(٢٧) في الأصل: العام.

(٢٨) زيادة يقتضيها السياق.

فـإن تصـور ذلـك منهم فمن الـذي نقله إلى التـابعـين حتى اعتقدوه؟!

٤٨ فكـل هذا من المستحيـل الذي يقـطع كـل [ق ٦٦] ذي لبٍ بفسـاده، ويعلم يقيناً أن رسـول الله ﷺ وأصحابـه وتابعيهم مـا كـانـوا يعتقـدون في القرآن اعتقـاداً سوى اعتقـاد المسلمين، وأنـه هذا القـرآن العربي، الذي هو سورٌ وآيـات، وهذا أمـرٌ لا يخفى على غـير من أضله الله.

٤٩ ـ **وإن تصـور في عقولهم**: أن الحق خفي عـلى رسـول ﷺ، وعـلى أصحابـه والتابعـين بعدهم، وعـلى الأئمة الـذين مهـدوا الـدين واقتـدوا بسلفهم، واقتدى بهم من بعـدهم، وغُطي عنهم الصـواب ولم يتبين لهم الصحيح، إلى أن جـاء الأشعري فبينـه وأوضح مـا خفي على النبي ﷺ وأمتـه، وكشفـه، فهـذه عقـول سخيفـة، وآراء ضعيفـة، إذ يتصور فيها أن يضيع الحق عن النبي ﷺ ويجده الأشعري! ويغفل عنـه كل الأمة ويبيِّنه لهم[٢٩] دونهم!

٥٠ ـ وإن سـاغ لهم هـذا، سـاغ لسـائـر الكفـار نسبتهم لنبينـا عليـه السلام وأمتـه إلى أنهم ضاعـوا عن الصواب، وأضلوا عن الحق، وينبغي أن تكـون شريعتهم غـير شريعـة محمـد ﷺ، ودينهم غـير دين الإسلام، لأن دين الإسلام هو الذي جاء به محمـد ﷺ، وهذا إنمـا جاء به الأشعري.

---

(٢٩) في الأصل: له وما أثبتناه هو الموافق للسياق.

٥١ ـ وإن رضوا هذا واعترفوا به خرجوا عن الإسلام بالكلية.

٥٢ ـ فإن قالوا: فكيف قلتم أن القرآن حروف، ولم يرد في كتاب ولا سنة ولا عن أحدٍ من الأئمة؟

قلنا: قد ثبت أن القرآن هو هذه السور والآيات، ولا خلاف بين العقلاء كلهم، مسلمهم وكافرهم في أنها حروف، ولا يختلف عاقلان في أن «الحمد» خمسة أحرف، واتفق المسلمون كلهم في أن «سورة الفاتحة» سبع آيات، واختلفوا في أن (بسم الله الرحمن الرحيم) هل هي آية منها أم لا؟(٣٠).

---

(٣٠) قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره (١/١٦): افتتح بها الصحابة كتاب الله، واتفق العلماء على أنها بعض آية من سورة النمل.
ثم اختلفوا هل هي آية مستقلة في أول كل سورة، أو من كل سورة كتبت في أولها، أو أنها بعض آية من كل سورة، أو أنها كذلك في الفاتحة دون غيرها، أو أنها كتبت للفصل، لا أنها آية على أقوال للعلماء سلفاً وخلفاً وذلك مبسوط في غير هذا الموضع. وفي سنن أبي داود (١/٤٩٩) بإسناد صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ كان لا يعرف فصل السورة حتى ينزل عليه (بسم الله الرحمن الرحيم)، وأخرجه الحاكم أبو عبدالله النيسابوري في مستدركه أيضا.
قال: وممن حكي عنه أنها آية من كل سورة إلا براءة: ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وأبو هريرة وعلي، ومن التابعين: عطاء وطاووس وسعيد بن جبير ومكحول والزهري، وبه يقول: عبدالله بن المبارك والشافعي وأحمد بن حنبل ـ في رواية عنه ـ واسحاق بن راهوية وأبو عبيد القاسم بن سلام رحمهم الله.
=

واتفقوا كلهم على أنها كلمات وحروف، وقد افتتح الله تعالى كثيراً من سور القرآن بالحروف المقطعة مثل (آلم) و (آلر)، ولا يجحد عاقل كونها حروفاً إلا على سبيل المكابرة، وهذا أمرٌ غير خافٍ على أحد فلا حاجة إلى الدليل عليه.

٥٣ ـ **فإن قالوا [ق ٦٧]**: لا يسوغ لكم أن تقولوا لفظة لم ترد في كتابٍ ولا سنة وإن كان معناها صحيحاً ثابتاً.

= وقال مالك وأبو حنيفة وأصحابها ليست آية من الفاتحة، ولا من غيرها من السور.

وقال الشافعي في قول في بعض طرق مذهبه: هي آية من الفاتحة وليست من غيرها، وعنه: أنها بعض آية من أول كل سورة، وهما غريبان.

وقال داود: هي آية مستقلة في أول كل سورة لا منها، وهذه رواية عن الإمام أحمد بن حنبل، وحكاه أبو بكر الرازي عن أبي الحسن الكرخي وهما من أكابر أصحاب أبي حنيفة، رحمهم الله اهـ.

وأقوى الأقوال هو القول الأول من أنها آية من كل سورة إلا براءة، وقول ابن عباس: كان لا يعرف فصل السورة حتى ينزل عليه (بسم الله الرحمن الرحيم) يدل على أن البسملة تنزل مع السورة.

ويؤيد ذلك ما رواه مسلم (١/ ٣٠٠) وأبو داود (١/ ٤٩٦ ـ ٤٩٧) وغيرهما عن أنس قال: بينا رسول الله ﷺ ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءةً، ثم رفع رأسه متبسماً، فقلنا: ما أضحكك يا رسول الله؟ قال: «أنزلت علي آنفا سورة» فقرأ: «بسم الله الرحمن الرحيم. إنا أعطيناك الكوثر. فصل لربك وانحر. إن شانئك هو الأبتر». . . الحديث.

وهذا يدل أيضا على أن البسملة آية من هذه السورة وغيرها، والله أعلم.

قلنا: هذا خطأ، فإنه لا خلاف في أنه يجوز أن يقال: أن القرآن مائة وأربع عشر سورة، وأن سورة البقرة مائتان وست وثمانون آية، وفي عد آي سور القرآن وأحزابه وأسباعه وأعشاره، ولم يرد لفظ ذلك في كتاب ولا سنة.

على أن لفظ الحرف قد جاءت به السنة وأقوال الصحابة وإجماع الأمة.

٥٤ ـ فقال النبي ﷺ «من قرأ القرآن وأعربه فله بكل حرف منه عشر حسنات، ومن قرأه ولحن فيه فله بكل حرف منه حسنة» وهذا حديث صحيح(٣١).

---

(٣١) لم أجده بهذا اللفظ ولكن أخرج ابن عدي في «الكامل» (٢٥٠٦/٧) عن عمر بن الخطاب مرفوعاً بلفظ «من قرأ القرآن فأعربه كان له بكل حرف أربعون حسنة، ومن أعرب بعضاً ولحن في بعض كان له بكل حرف عشرون حسنة، ومن لم يعرب منه شيئاً فإن له بكل حرف عشرة حسنات.
وسنده ضعيف جداً، فيه نوح بن أبي مريم، قال الخليلي: أجمعوا على ضعفه، وكذبه ابن عيينة.
وأخرجه الطبراني في الأوسط ـ كما في المجمع (١٦٣/٧) ـ عن ابن مسعود مرفوعاً بلفظ: «أعربوا القرآن، فإن من قرأ القرآن فأعربه فله بكل حرف عشر حسنات، وكفارة عشر سيئات ورفع عشر درجات».
قال الهيثمي: وفيه نهشل وهو متروك اهـ.
قلت: وهو نهشل به سعيد البصري، كذبه اسحاق بن راهوية وقال الذهبي: واه (المغنى ٧٠٢/٢).
وأخرج علي بن حرب الطائي في «حديثه» ـ كما في الميزان (٥٩٧/٢) في ترجمة عبدالرحمن بن يحيى العذري ـ: =

٥٥ ـ وقال النبي ﷺ: «اقرءوا القرآن قبل أن يأتي قومٌ يُقيمون حروفه أقامة السهم، لا يجاوز تراقيهم»(٣٢).

= حدثنا عبدالرحمن بن يحيى حدثنا مالك عن عبدالرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من قرأ القرآن فأعرب فيه، كانت له دعوةٌ عند الله مستجابة.. الحديث.

وأخرجه من هذا الوجه العقيلي في الضعفاء (٢/ ٣٥١).

ثم نقل الذهبي قول العقيلي فيه: مجهول لا يقيم الحديث من جهته.

فائدة: الإعراب هوتبيين الكلام وإيضاحه (النهاية ٣/ ٢٠٠).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: ولا ريب أن إعراب القرآن العربي من تمامه، ويجب الإعتناء بإعرابه، والشكل يبين إعرابه، كما تبين الحروف المكتوبة للحرف المنطوق، كذلك يبين الشكل المكتوب للإعراب المنطوق. مجموع الفتاوي (١٢/ ١٠٢).

(٣٢) أخرجه بهذا اللفظ ابن المبارك في الزهد (٨١٣) وفيه: موسى بن عبيدة الزبدي، ضعيف.

وأقرب الألفاظ إلى ما ذكره المصنف هو ما أخرجه أحمد (٥/ ٣٣٨) وأبو داود (١/ ٥٢٠ ـ ٥٢١) عن عمرو وابن لهيعة عن بكر بن سوادة عن وفاء بن شريح الصدفي عن سهل بن سعد الساعدي قال: خرج علينا رسول الله ﷺ يوماً ونحن نقترىء، فقال: «الحمد لله، كتاب الله واحد، وفيكم الأحمر، وفيكم الأبيض، وفيكم الأسود، اقرؤوه قبل أن يقرأه أقوام يقيمونه كما يُقوَّم السهم، يتعجل أجره ولا يتأجله» لفظ أبي داود.

وعند أحمد: «تعلموه قبل أن يأتي زمان يتعلمه ناس لا يجاوز تراقيهم ويقومونه...».

وفاء بن شريح الصدفي ذكره ابن حبان في الثقات، وقال الحافظ: مقبول.

وعمرو هو ابن الحارث، ولم يذكر في سند أحمد.

والحديث يتقوى بما أخرجه أبو داود (١/ ٥٢٠) حدثنا وهب بن بقية أخبرنا خالد عن حميد الأعرج عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبدالله قال: =

٥٦ ـ وقال عليه السلام: «أنزل القرآن على سبعة أحرف»[٣٣].

٥٧ ـ وقال أبو بكر وعمر رضي الله عنهما: إعراب القرآن أحب إلينا من حفظ بعض حروفه[٣٤].

٥٨ ـ وقال علي رضي الله عنه: من كَفَر بحرفٍ من القرآن، فقد كَفَر به كله[٣٥].

٥٩ ـ وقال أيضا: تعلموا البقرة، فإن بكل حرف منها حسنة، والحسنة بعشرة أمثالها[٣٦].

= خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نقرأ القرآن وفينا الأعرابي والأعجمي فقال: «اقرؤوا فكل حسن، وسيجيء أقوامٌ يقيمونه كما يقام القدح، يتعجلونه ولا يتأجلونه».

واسناده صحيح، رجاله رجال الشيخين، سوى وهب فمن رجال مسلم وحده.

(٣٣) سبق تخريجه.

(٣٤) إسناده ضعيف جداً، أخرجه أبو بكر بن الأنباري في كتابه «الوقف والابتداء» (١/ ٢٠) بلفظ: «لبعض إعراب القرآن أعجب إلينا من حفظ بعض حروفه».

وفيه: جابر بن يزيد الجعفي، قال النسائي: متروك، وكذبه بعضهم. وفيه أيضا شريك وهو ابن عبدالله القاضي النخعي، وهو صدوق يخطىء كثيراً وتغير حفظه منذ تولى القضاء.

وفيه بين أبي بكر وعمر والراوي عنهما انقطاع.

(٣٥) تقدم هذا الأثر برقم (٢٥).

(٣٦) لم أقف عليه.

ووقع في الأصل: والحسنة عشر أمثالها.

٦٠ ـ وقال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: من حَلَف بالقرآن، فعليه بكل حرفٍ كفارة(٣٧).

---

(٧) حسن، أخرجه عبدالرزاق في «المصنف» (٨/٤٧٢) عن الثوري عن الأعمش عن إبراهيم عن ابن مسعود قال: من كفر بحرف من القرآن فقد كفر به أجمع، ومن حلف بالقرآن فعليه بكل آية منه يمين.
ورجاله ثقات، لكن إبراهيم وهو ابن يزيد بن قيس النخعي لم يسمع من عبدالله.
ففي التهذيب: قال الأعمش: قلت لإبراهيم: أسند لي عن ابن مسعود، فقال إبراهيم: إذا حدثتكم عن رجل عن عبدالله فهو الذي سمعت، وإذا قلت: قال عبدالله، فهو عن غير واحد عن عبدالله. (التهذيب (١/١٧٧ ـ ١٧٨).
ثم أخرجه عبدالرزاق عن الثوري عن الأعمش عن عبدالله بن مرة عن أبي كنف أن ابن مسعود مر برجل وهو يقول: وسورة البقرة، فقال: أتراه مكفِّراً؟ أما إن عليه بكل آية منها يميناً.
وأخرجه من هذا الوجه اللالكائي في «أصول الاعتقاد» (٣٢/٢٣٢) والبيهقي (١٠/٤٣).
وأبو كنف ذكره ابن أبي حاتم (٩/٤٣١) وقال: سمع سعد بن مالك وعبدالله بن مسعود. . ، ولم يحك فيه جرحاً ولا تعديلاً.
وأخرجه عبدالرزاق (٨/٤٧٣) عن ابن جريج قال أخبرت عن أبي اسحاق عن أبي الأحوص عن ابن مسعود (بالشطر الثاني). وفيه جهالة من حدث ابن جريج.
وأخرجه ابن جرير في تفسيره (١/١٨) حدثنا ابن حميد حدثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم عن عبدالله قال: من كفر بحرف من القرآن أو بآية منه فقد كفر به كله.
=

٦١ ـ وقال ابن عمر: إذا خرج أحدكم لحاجته، ثم رجع إلى أهله فليأت المصحف فيفتحه فيقرأ سورة، فإن الله يكتب له بكل حرف عشر حسنات، إني لا أقول: (آلم). ولكن الألف عشر واللام عشر والميم عشر(٣٨).

٦٢ ـ وقال الحسن البصري: قراء القرآن ثلاثة: فقوم حفظوا حروفه وضيعوا حدوده.

٦٣ ـ وقال حذيفة وفضالة بن عبيد: خُذ عليَّ المصحف ولا تَرُدَّنَّ عليَّ ألفاً ولا واواً(٣٩).

= وهذا سند ضعيف، وله ثلاث علل:
١ ــ ابراهيم وهو ابن يزيد بن قيس النخعي لم يسمع من عبدالله.
٢ ــ مغيرة هو ابن مقسم الضبي، ثقة متقن إلا أنه كان يدلس، لا سيما عن إبراهيم.
٣ ــ ابن حميد وهو محمد الرازي، ضعيف.
وأخرجه ابن أبي شيبه (١٠/٥١٣ ـ ٥١٤) وابن جرير (١/١٨) عن ابن علية حدثنا شعيب يعني ابن الحبحاب قال: كان أبو العالية إذ قرأ عنده رجل لم يقل: كما يقرأ، وإنما يقول: أما أنا فأقرأ كذا وكذا، قال: فذكرت ذلك لإبراهيم النخعي فقال: أرى صاحبك قد سمع أن من كفر بحرف منه فقد كفر به كله.
وسنده صحيح، رجاله ثقات.
(٣٨) لم أقف عليه.
(٣٩) أخرجه ابن أبي شيبة (١٠/٤٨٨) حدثنا ابن ادريس عن إسماعيل عن حكيم بن جابر قال: قال حذيفة: إن أقرأ الناس المنافق الذي لا يدع واواً ولا ألفاً، يلفه كما تلف البقر ألسنتها، لا جاوز ترقوته. =

٦٤ ـ وذكر أبو عبيد وغيره من الأئمة في تصانيفهم: «باب اختلافهم في حروف القرآن».

٦٥ ـ واتفق أهل الأمصار من أهل الحجاز والعراق والشام على عدد حروف القرآن، فعدَّها كل أهل مصر وقالوا: عددها كذا وكذا(٤٠).

= وإسناده صحيح، رجاله ثقات، ابن إدريس هو عبدالله. وقد رواه حكيم عن أبي الدرداء رضي الله عنه.
أخرجه عبدالرزاق (٣/٣٦٤ ـ ٣٦٥) عن الثوري عن بيان عن حكيم به، ولفظه: أقرأ الناس لهذا القرآن المنافق، لا يذر منه ألفاً ولا واواً، يلُفُّه بلسان كما تلف البقرة الكلأ بلسانها.
وسنده صحيح.
بيان هو ابن بشر الأحمسي البجلي أبو بشر الكوفي المعلم، أحد الثقات الإثبات، من رجال الصحيحين.

(٤٠) قال ابن كثير في مقدمة تفسيره (١/٧): وأما كلماته فقال الفضل بن شاذان عن عطاء بن يسار: سبع وسبعون ألف كلمة وأربعمائة وتسع وثلاثون كلمة.
وأما حروفه فقال عبدالله بن كثير عن مجاهد: هذا ما أحصيناه من القرآن وهو: ثلثمائة ألف حرف وواحد وعشرون ألف حرف ومائة وثمانون حرفاً.
وقال الفضل عن عطاء بن يسار: ثلثمائة ألف حرف وثلاثة وعشرون ألفاً وخمسة عشر حرفاً.
وقال سلام أبو محمد الحماني: إن الحجاج جمع القراء والحفاظ والكتاب فقال: أخبروني عن القرآن كله كم من حرف هو؟ قال فحسبنا فأجمعوا أنه ثلثمائة ألف وأربعون ألف وسبعمائة وأربعون حرفاً، فقال: أخبروني عن نصفه؟ فإذا هو إلى الفاء من قوله في الكهف (فليتلطف)...

٦٦ ـ وقال المسيب بن واضح: قلت ليوسف بن اسباط: حدثني أبو عمر حفص بن ميسرة[٤١] قال: القرآن ألفا ألف حرف وأربعة وعشرون ألف حرف، فمن قرأ القرآن أُعطي بكل حرف زوجة من الحور العين، فقال لي يوسف بن أسباط: وما يعجبك من ذلك! حدثني محمد بن أبان العجلي عن عبدالأعلى عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن عبدالله بن مسعود قال: من قرأ القرآن أُعطي بكل حرف زوجتين من الحور العين[٤٢].

٦٧ ـ ولم تزل هذه الأخبار وهذه اللفظة متداولة منقولة بين الناس، لا ينكرها منكر، ولا يختلف فيها أحد، إلى أن جاء الأشعري

---

(٤١) كتب تحته الصنعاني، وهو العقيلي نزيل عسقلان، ثقة ربما وهم، من رجال الشيخين.

(٤٢) لم أقف عليه من حديث ابن مسعود. والمسيب ويوسف فيهما ضعف.
لكن أخرج الطبراني في الأوسط ـ كما في الميزان (٣/ ٦٣٩) ـ حدثنا محمد بن عبيد حدثنا أبي عن جدي عن حفص بن ميسرة عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر قال قال رسول الله ﷺ: «القرآن ألف ألف حرف وسبعة وعشرون ألف حرف، فمن قرأه صابراً متحسباً كان له بكل حرف زوجة من الحور العين».
قال الطبراني: لا يروى عن عمر إلا بهذا الإسناد.
وقد ذكره الذهبي في ترجمة: محمد بن عبيد بن آدم بن أبي إياس العسقلاني، وقال: تفرد بخبر باطل، ثم ذكره.
وذكره الهيثمي في المجمع (٧/ ١٦٣) وقال: رواه الطبراني في الأوسط عن شيخه محمد بن عبيد بن أبي إياس، ذكره الذهبي في الميزان لهذا الحديث، ولم يجد لغيره في ذلك كلاماً، وبقية رجاله ثقات.

فأنكرها، وخالف الخلق كلهم، مسلمهم وكافرهم، ولا تأثير لقوله عند أهل الحق، ولا تترك الحقائق وقول رسول الله ﷺ وإجماع الأمة لقول الأشعري، إلا من سلبه الله التوفيق، وأعمى بصيرته، وأضله عن سواء السبيل.

٦٨ ـ **وقالوا أيضا**: قد قلتم: إن الله يتكلم بصوتٍ، ولم يأت به كتاب ولا سنة!

قلنا: بلى قد ورد به الكتاب والسنة، وإجماع أهل الحق.

٦٩ ـ أما الكتاب فقول الله تعالى ﴿**وكلم الله موسى تكليما**﴾ [النساء: ١٦٤].

وقوله تعالى ﴿**منهم من كلم الله**﴾ [البقرة: ٢٥٣].

وقوله سبحانه ﴿**وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب**﴾ الآية [الشورى: ٥١].

وقوله تعالى ﴿**وإذ نادى ربك موسى**﴾ [الشعراء: ١٠].

٧٠ ـ ولا خلاف بيننا أن موسى سمع كلام الله من الله بغير واسطة، لا يُسمع إلا الصوت، فإن الصوت هو ما يتأتى سماعه.

٧١ ـ وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: «إنَّ الله يَجمع الخَلائق فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب: أنا الملك أنا الديان»(٤٣).

---

(٤٣) صحيح، أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (١/ ٢٢٥) وأحمد (٣/ ٤٩٥) والبخاري في «الأدب المفرد» (٩٧٠) وفي «خلق أفعال العباد» (ص ١٤٩ ـ ١٥٠) وعلقه في صحيحه مختصراً (١٣/ ٤٥٣) والطبراني في =

= الكبير ـ كما في المجمع (١/١٣٣) ـ والحاكم (٤/٥٧٤ ـ ٥٧٥) وعنه البيهقي في «الأسما» (ص ٧٨ ـ ٧٩).

والخطيب في «الرحلة في طلب الحديث» (٣١، ٣٢) كلهم عن همام بن يحيى عن القاسم بن عبدالواحد المكي عن عبدالله بن محمد بن عقيل أنه سمع جابر بن عبدالله يقول: بلغني حديث عن رجل سمعه من رسول الله ﷺ فاشتريت بعيراً ثم شددت عليه رحلي فسرت إليه شهراً حتى قدمت عليه الشام فإذا عبدالله بن أنيس، فقلت للبواب: قل له جابر على الباب فقال: ابن عبدالله؟ قلت: نعم، فخرج يطأ ثوبه فاعتنقني واعتنقته، فقلت: حديثا بلغني عنك أنك سمعته من رسول الله ﷺ في القصاص فخشيت أن تموت أو أموت قبل أن أسمعه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يحشر الناس يوم القيامة ـ أو قال العباد ـ عراة غُرلا بهما، قال قلنا: وما بهما؟ قال: «ليس معهم شيء، ثم يناديهم بصوتٍ يسمعه من بَعُد كما يسمعه من قرب: أنا الملك، أنا الديَّان، ولا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار، وله عند أحد من أهل الجنة حق، حتى أقصه منه، ولا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولأحد من أهل النار عنده حق، حتى أقصه منه حتى اللطمة، قلنا: كيف! وإنا إنما نأتي الله عز وجل عراة غرلاً بهما؟ قال: «بالحسنات والسيئات».

قال الحاكم: صحيح الإسناد! ووافقه الذهبي!

وقال الهيثمي: رواه أحمد الطبراني في الكبير وعبدالله بن محمد ضعيف.

قلت: وهو صدوق فيه لين.

قال الترمذي: صدوق، وقد تكلم فيه بعض أهل العلم من قبل حفظه، وسمعت محمد بن إسماعيل (يعني البخاري) يقول: كان أحمد وإسحاق والحميدي يحتجون بحديث ابن عقيل، قال محمد بن إسماعيل: وهو مقارب الحديث. فحديثه حسن.

والحديث فيه: القاسم بن عبدالواحد المكي، قال ابن أبي حاتم عن أبيه: يكتب حديثه، قلت: يحتج به؟ قال: يحتج بحديث سفيان وشعبة، وذكره =

٧٢ ـ وذكر عبدالله بن أحمد أنه قال: سألت أبي فقلت: يا أبه! إن الجهمية يزعمون أن الله لا يتكلم بصوت! فقال: كذبوا، إنما يدورون على التعطيل(٤٤).

= ابن حبان في الثقات.
قال الحافظ في الفتح (١/ ١٧٤): وله طريق أخرى أخرجها الطبراني في «مسند الشاميين» وتمام في «فوائده» من طريق الحجاج بن دينار عن محمد بن المنكدر عن جابر: كان يبلغني عن النبي ﷺ حديث في القصاص، وكان صاحب الحديث بمصر فاشتريت بعيراً فسرت حتى وردت مصر، فقصدت إلى باب الرجل.. فذكره نحوه.
وإسناده صالح اهـ.
وله طريق ثالثة.
أخرجها الخطيب في «الرحلة» (٣٣) عن مقاتل بن حيان عن أبي الجارود العبسي عن جابر مرفوعاً وذكره نحوه.
قال الحافظ: وفي إسناده ضعف اهـ.
وضبط الحافظ نسبة أبي الجارود بالنون الساكنة: العنسي، ولم أجد من يسمي بأبي الجارود سوى زياد بن المنذر أبي الجارود الأعمي، قال الحافظ في التهذيب (٣/ ٣٨٦) عن نسبته: الهمداني ويقال: النهدي، ويقال: الثقفي.
ولم يذكر أنه: عبسي أو عنسي.
وهو رافضي كذبه ابن معين واتهمه ابن حبان بوضع الحديث في مثالب الصحابة.

(٤٤) في كتاب «السنة» (١/ ٢٨٠ ـ ٢٨١) لعبد الله بن أحمد رحمهما الله تعالى:
سألت أبي رحمه الله عن قوم يقولون: لما كلم الله عز وجل موسى لم يتكلم بصوت! فقال: أبي: بلى إن ربك عز وجل تكلم بصوت، هذه الأحاديث نرويها كما جاءت. =

٧٣ ـ ثم قال: حدثنا عبدالرحمن بن محمد المحاربي قال حدثنا سليمان بن مهران الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: إذا تكلم الله بالوحي سمع صوته أهل السماء(٤٥).

= وقال أبي رحمه الله: حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «إذا تكلم الله عز وجل سمع له صوت كجر السلسلة على الصفوان».
قال أبي: وهذا الجهمية تنكره.
وقال أبي: هؤلاء كفار يريدون أن يموهوا على الناس، من زعم أن الله عز وجل لم يتكلم فهو كافر، ألا إنا نروي هذه الأحاديث كما جاءت.

(٤٥) إسناده صحيح. أخرجه عبدالله بن أحمد في «السنة» (١/٢٨١) وعنه النجاد (٥، ٦) والبخاري في «خلق أفعال العباد» (ص١٥١) وأبو داود (٥/١٠٥ ـ ١٠٦) والدارمي في «الرد على الجهمية» ص١٤٧) وابن خزيمة في «التوحيد» (١٤٦، ١٤٦ ـ ١٤٧، ١٤٧) واللالكائي (٢/٣٣٤ ـ ٣٣٥) والبيهقي في «الأسماء والصفات» (ص٢٠١) كلهم عن الأعمش عن مسلم أبي الضحى عن مسروق عن عبدالله قال: إذا تكلم الله عز وجل بالوحي سمع صوته أهل السماء فيخرون سجداً ﴿حتى إذا فزِّع عن قلوبهم﴾ [سبأ: ٢٣] ـ قال: سكن عن قلوبهم ـ نادى أهل السماء: ماذا قال ربكم؟ قالوا الحق قال كذا وكذا.
وإسناده صحيح على شرط البخاري ومسلم، انظر التحفة (٧/١٤٦ ـ ١٤٨).
وقد تابع الأعمش منصور بن المعتمر عند ابن جرير في تفسيره (٢٢/٦٢) وابن خزيمة (ص١٤٦).
ورواه عن ابن مسعود الشعبي وإبراهيم النخعي عن ابن جرير والأثر وإن كان موقوفاً، إلا أن له حكم الرفع، لأنه مما لا يقال بالرأي. =

قال أبو نصر السجزي رحمه الله: وهذا الخبر ليس في رواته إلا إمامٌ مقبول، وقد روى مرفوعاً إلى النبي ﷺ(٤٦).

٧٤ ـ وفي بعض [ق ٦٩] الآثار أن موسى عليه السلام لما ناداه ربه: ياموسى! أجاب سريعاً استئناساً بالصوت فقال: لبيك! أسمع صوتك ولا أرى مكانك! فأين أنت؟ قال: أنا فوقك، وأمامك، وورائك، وعن يمينك وعن شمالك، فعلم أن هذه الصفة لا تنبغي إلا لله عز وجل، قال: فكذلك أنت يارب! أفكلامك أسمع، أم كلام رسولك؟ قال: بل كلامي(٤٧).

٧٥ ـ وفي أثرٍ آخر: أن موسى عليه السلام لما ناجاه ربه ثم سمع كلام الآدميين مَقَتَهم، لما وقر في مسامعه من كلام الله تعالى.

= ويشهد له ما أخرجه البخاري (٨/ ٣٨٠، ٥٣٧ ـ ٥٣٨) (١٣/ ٤٥٣) والبيهقي في «الأسماء» (ص٢٠٠)، عن عكرمة سمعت أبا هريرة يقول: إن نبي الله ﷺ قال: «إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله كأنه سلسلة على صفوان، فإذا فُزِّع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا للذي قال الحق وهو العلي الكبير، فيسمعها مسترق السمع، ومسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض. .» الحديث.

(٤٦) أخرجه ابن خزيمة في «التوحيد» (ص١٤٥) وابن أبي حاتم ـ كما في الفتح (١٣/ ٤٥٧) ـ والبيهقي في «الأسماء»، (ص٢٠١ ـ ٢٠٢).

(٤٧) أخرجه الإمام أحمد في «الزهد» (ص ٦١ ـ ٦٢) قال حدثنا إسماعيل بن عبدالكريم بن معقل بن منبه أخبرنا عبدالصمد بن منبه قال سمعت وهب بن منبه قال: لما رأي موسى عليه السلام النار انطلق يسير. . فذكره ضمن خبر طويل وإسناده إلىى وهب حسن، عبدالكريم وعبدالصمد صدوقان، والخبر من الإسرائيليات، والله أعلم.

ومثله في الآثار كثير، تناولته الأمة، ولم ينكره إلا مبتدع لا يلتفت إليه(٤٨).

٧٦ ـ **فإن قالوا**: فالصوت لا يكون إلا من هواءٍ بين جرمين.

قلنا: هذا من الهذيان الذي أجبنا عن مثله في الحرف، وقلنا إن هذا قياسٌ منهم لربنا تبارك وتعالى على خلقه، وتشبيهٌ له بعباده، وحكمٌ عليه بأنه لا يكون صفته إلا كصفات مخلوقاته، وهذا ضلالٌ بعيد.

ثم أنه يلزمهم مثل هذا في بقية الصفات، على ما أسلفناه.

---

(٤٨) مما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في هذه المسألة:

والقرآن كلام الله بحروفه ونظمه ومعانيه، كل ذلك يدخل في القرآن وفي كلام الله.

وقال: والتصديق بما ثبت عن النبي ﷺ: «إن الله يتكلم بصوتٍ وينادي آدم عليه السلام بصوت» إلى أمثال ذلك من الأحاديث، فهذه الجملة كان عليها سلف الأمة وأئمة السنة.

وقال أئمة السنة: القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق حيث تُلي وحيث كُتب، فلا يقال لتلاوة العبد بالقرآن أنها: مخلوقة، لأن ذلك يدخل فيه القرآن المنزّل، ولا يقال: غير مخلوقة، لأن ذلك يدخل في أفعال العباد.

وكذلك من قال: ليس القرآن في المصحف، وإنما في المصحف: مداد وورق، أو حكاية وعبارة. فهو مبتدعٌ ضال، بل القرآن الذي أنزله الله على محمد ﷺ هو ما بين الدفتين، والكلام في المصحف على الوجه الذي يعرفه الناس، له خاصة يمتاز بها عن سائر الأشياء.

وكذلك من زاد على السنة فقال: إن ألفاظ العباد وأصواتهم قديمة، فهو مبتدعٌ ضال، كمن قال: إن الله لا يتكلم بحرف ولا بصوت، فإنه أيضا مبتدع منكر للسنة ا هـ.

باختصار يسير من «الوصية الكبرى» (ص٣٨ ـ ٣٩).

٧٧ ـ على أن معتمدنا في صفات الله عز وجل إنما هو «الإتباع»، نَصِفُ الله تعالى بما وَصَف نفسه، ووصفه به رسوله، ولا نتعدَّى ذلك ولا نتجاوزه، ولا نتناوله ولا نفسره، ونعلم إنما ما قال الله ورسوله حقٌ وصدق، لا نشك فيه ولا نرتاب.

٧٨ ـ ونعلم أن لما قال الله ورسوله معنى هو به عالم، فنؤمن بالمعنى الذي أراده، ونكل علمه إليه، ونقول كما قال سلفنا الصالح وأئمتنا المقتدى بهم:

آمنا بالله وما جاء عن الله على مراد الله، وآمنا برسول الله، وما جاء عن رسول الله، على مراد رسول الله، نقول ما قال الله ورسوله، ونسكت عن ما وراء ذلك، نتبع ولا نبتدع، بذلك أوصانا الله تعالى في كتابه، وأوصانا رسول الله ﷺ في سنته، وأوصانا به سلفنا رضي الله عنهم، فقال الله تعالى: ﴿**وأنّ هذا صِراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله**﴾ [الأنعام: ١٥٣].

وقال تعالى: ﴿**واتبعوا أَحسَنَ ما أُنزِل إليكم من ربكم**﴾ [الزمر: ٥٥].

وقال لرسوله عليه السلام: ﴿**قُل إنْ كنتم تُحبون الله فاتبعوني يُحببكم الله**﴾ [آل عمران: ٣١].

٧٩ ـ وقال النبي ﷺ: «عليكم [ق ٧٠] بسنَّتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضُّوا عليها بالنَّواجذ، وإياكم ومُحدثات الأمور، فان كل محدثةٍ بدعة، وكل بدعة ضلالة»(٤٩).

---

(٤٩) حديث صحيح، أخرجه أحمد (٤/١٢٦، ١٢٦ ـ ١٢٧) عنه أبو داود =

= (٥/١٣ ـ ١٤) والدارمي في «سننه». (١/٤٤ ـ ٤٥) وابن أبي عاصم في «السنة» (١/١٩) مختصراً والترمذي (٥/٤٥) وابن ماجه (١/١٧) وابن حبان (١٠٢ ـ موارد) وأبو نعيم في «الحلية» (١٠/١١٤ ـ ١١٥) والحاكم (١/٩٥ ـ ٩٦) وعنه البيهقي (١٠/١١٤) والبغوي في «شرح السنة» (١/٢٠٥) كلهم عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عبدالرحمن بن عمرو السلمي وحجر بن حجر عن عرباض بن سارية قال: صلى لنا رسول الله ﷺ الفجر، ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، قلنا: يارسول الله! كأن هذه موعظة مودِّع فأوصنا، قال: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن كان عبداً حبشياً، فإنه من يعش منكم يرى بعدي اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وإن كل بدعة ضلالة» لفظ أحمد، وليس عند بعضهم: حجر بن حجر.

قال الحاكم: حديث صحيح ليس له علة، ووافقه الذهبي.

قلت: وهذا إسناد شامي، رجاله ثقات رجال الشيخين سوى عبدالرحمن بن عمرو وهو ابن عبسة السلمي الشامي، ذكره ابن حبان في الثقات.

قال في التهذيب (٦/٢٣٨): له في الكتب حديث واحد في الموعظة صححه الترمذي. قلت (أي الحافظ ابن حجر): وابن حبان والحاكم في المستدرك وزعم القطان الفاسي أنه لا يصح لجهالة حاله، وذكره مسلمة في الطبقة الأولى من التابعين.

وقال في التقريب: مقبول.

وحجر بن حجر وهو الكلاعي وثقة الحاكم في المستدرك (١/٩٧) وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن القطان: لا يعرف (التهذيب).

وقال الحافظ في التقريب: مقبول. =

٨٠ ـ وقال عبدالله بن مسعود: اتبعوا ولا تتبعوا فقد كُفِيتم(٥٠).

= ورواه الترمذي (٥/٤٤) وابن أبي عاصم عن بقية عن بحير بن سعد عن خالد بن معدان به.

قاتل الترمذي: حسن صحيح.

ولم يتفردا به ـ عبدالرحمن بن عمرو وحجر بن حجر ـ بل تابعهما عليه جماعة.

فقد أخرجه ابن ماجه (١/١٥ ـ١٦) وابن أبي عاصم (١/١٧) عن الوليد بن مسلم حدثنا عبدالله بن العلاء حدثني يحيى بن أبي المطاع قال سمعت العرباض به سارية فذكره.

قلت: وإسناده صحيح، يحيى بن أبي المطاع، قال فيه دحيم: ثقة معروف، وذكره ابن حبان في الثقات.

وعبدالله بن العلاء هو ابن زبر الربعي ثقة.

والوليد قد صرح بالتحديث وكذا شيخه.

ولم يتفرد به الوليد فقد تابعه عليه عمرو بن أبي سلمة التنيسي ـ وهو صدوق له أوهام ـ وذلك عند الحاكم (١/٩٧).

وأخرجه أحمد (٤/١٢٧) حدثنا حيوة بن شريح حدثنا بقية حدثني بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن ابن أبي بلال عن عرباض به.

وإسناده حسن في الشواهد، ابن أبي بلال هو عبدالله الخزاعي الشامي، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال الحافظ: مقبول وبقية صرح بالتحديث.

وللحديث غير ما ذكرت من الطرق، وقد أخرج جملة منها ابن أبي عاصم في «السنة» (١/١٧ ـ ٢٠) بتحقيق الشيخ ناصر الدين الألباني حفظه الله، وانظر «البدع» لابن وضاح (٢٣ ـ ٢٤، ٢٩ ـ ٣٠) وابن ماجة (١/١٦) والحاكم (١/٩٦).

(٥٠) أثر صحيح، اخرجه وكيع في «الزهد» (٢/٥٩٠) وعنه أحمد في «الزهد» (ص١٦٢) والدارمي في سننه (١/٦٩) ومحمد بن وضاح في «البدع والنهي =

٨١ ـ وقال عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه كلاماً معناه: قِفْ حيث وقف القوم، فانهم عن علمٍ وقفوا، وببصرٍ نافذ كفُّوا، ولهم كانوا على كشفها أقوى، وبالفضل ـ لو كان فيها ـ أحرى، وإنهم لهم السابقون، فلئن كان الهدى ما أنتم عليه، لقد سبقتموهم إليه، ولئن قلتم حَدَثَ حَدَثٌ بعدهم، فما أحدثه إلا من اتبع غير سبيلهم، ورغب بنفسه عنهم، ولقد وصفوا منه ما يكفي، وتكلموا منه بما يشفي، فما دونهم مقصر، ولا فوقهم محسر، لقد قصَّر دونهم أُناس فَجَفَوا، وطمح آخرون عنهم فَغَلوا، وإنهم من ذلك لعلى هدى مستقيم(٥٢).

= عنها» (ص١٠) والطبراني الكبير (٩/١٥٤/ ٨٧٧٠) والبيهقي في «المدخل إلى السنن» (ص١٨٦) كلهم عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي عبدالرحمن السلمي قال قال عبدالله: فذكره.

زاد ابن وضاح: كل ضلالة.

قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح. (المجمع ١/١٨١).

ورواه أبو خيثمة في كتاب «العلم» (٥٤) عن جرير عن العلاء عن حماد عن إبراهيم قال قال عبدالله فذكره، وزاد: وكل بدعة ضلالة.

إبراهيم هو النخعي لم يسمع عن عبدالله، حماد هو ابن أبي سليمان الفقيه صدوق ربما وهم، العلاء هو ابن المسيب، ثقة ربما وهم.

وأخرجه ابن وضاح (ص١٠) حدثنا أسد قال نا أبو الهلال عن قتادة عن عبدالله بن مسعود قال: اتبعوا آثارنا ولا تبتدعوا فقد كفيتم.

وفيه عنعنة قتادة.

وأبو هلال هو محمد بن سليم الراسبي، صدوق فيه لين.

(٥٢) أثر حسن، أخرجه أبو داود (٥/١٨ ـ ١٩) بثلاثة أسانيد قال: حدثنا محمد بن كثير حدثنا سفيان قال: كتب رجل إلى عمر بن عبدالعزيز يسأله عن القدر /ح/ وحدثنا الربيع بن سليمان المؤذن حدثنا أسد بن موسى حدثنا =

. . . . . .

= حماد بن دُلَيل قال سمعت سفيان الثوري يحدثنا عن النضر /ح/ وحدثنا هناد بن السري عن قبيصة حدثنا أبو رجاء عن أبي الصلت، وهذا لفظ حديث ابن كثير ومعناهم، قال: كتب رجل إلى عمر بن عبدالعزيز يسأله عن القدر، فكتب: أما بعد، أوصيك بتقوى الله والاقتصاد في أمره، واتباع سنة نبيه ﷺ، وترك ما أحدث المحدثون بعد ما جرت به سنته، وكُفُوا مؤنته، فعليك بلزوم السنة، فإنها لك ـ بإذن الله ـ عصمة، ثم أعلم أنه لم يبتدع الناس بدعة إلا قد مضى قبلها ما هو دليل عليها أو عبرة فيها، فإن السنة إنما سنّها من قد علم ما في خلافها ـ ولم يقل ابن كثير «من قد علم» ـ من الخطأ والزلل والحمق والتعمق، فارض لنفسك ما رضي به القوم لأنفسهم، فانهم على علم وقفوا، وببصر نافذ كَفُّوا، وهم على كشف الأمور كانوا أقوى، وبفضل ما كانوا فيه أولى، فإن كان الهدى ما أنتم عليه، لقد سبقتموهم إليه، ولئن قلتم: إنما حدث بعدهم، ما أحدثه إلا من اتبع غير سبيلهم، ورغب بنفسه عنهم، فإنهم هم السابقون، فقد تكلموا فيه ما يكفي، ووصفوا منه ما يشفي، فما دونهم مقصر، وما فوقهم محسر، وقد قصَّر قوم دونهم فجفوا، وطمح عنهم أقوام فغلوا، وإنهم بين ذلك لعلى هدي مستقيم.

كتبت تسأل عن الإقرار بالقدر، فعلى الخبير ـ بإذن الله ـ وقعت، ما أعلم ما أحدث الناس من محدثه، ولا ابتدعوا من بدعة هي أبين أثرا، ولا أثبت أمراً من الإقرار بالقدر، لقد كان ذكره في الجاهلية الجهلاء، يتكلمون به في كلامهم وفي شعرهم، يعزُّون به أنفسهم على ما فاتهم، ثم لم يزده الإسلام بعدُ إلا شدة، ولقد ذكره رسول الله ﷺ في غير حديث ولا حديثين، وقد سمعه منه المسلمون فتكلموا به في حياته وبعد وفاته، يقيناً وتسليماً لربهم، وتضعيفاً لأنفسهم، أن يكون شيء لم يُحط به علمه، ولم يحصه كتابه، ولم يمض فيه قدره، وإنه مع ذلك لفي محكم كتابه: منه اقتبسوه، ومنه تعلموه، ولئن قلتم: لم أنزل الله آية كذا؟ ولم قال كذا؟ لقد قرءوا منه ما قرأتم، =

٨٢ ـ وقال الأوزاعي رحمه الله: عليك بآثار من سلف، وإن رفضك الناس، وإيَّاك وآراء الرجال وإن زخرفوه لك بالقول[٥٣].

= وعلموا من تأويله ما جهلتم، وقالوا بعد ذلك: كله بكتاب وقدَر، وكتبت الشقاوة، وما يُقْدر يكن، وما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، ولا نملك لأنفسنا ضراً ولا نفعاً، ثم رغبوا بعد ذلك ورهبوا.

وقد اخرجه ابن وضاح في «البدع» (ص٣٠ ـ ٣١) عن محمد بن سعيد نا أسد بن موسى به.

وهذا إسناد حسن، النضر هو ابن عربي الباهلي مولاهم، وثقة ابن معين وأبو زرعة ومحمد بن عبدالله بن نمير، وقال أحمد: ما أرى به بأساً وكذا قال أبو حاتم والنسائي.

وحماد بن دُليل أبو زيد، قاضي المدائن، صدوق نقموا عليه الرأي، قاله الحافظ.

وأسد هو الملقب بـ «أسد السنة» صدوق يغرب وفيه نصب.

وأما الإسناد الذي بعده:

فأبو الصلت قيل هو: شهاب بن خراش، وإلا فمجهول، وأبو رجاء قيل هو الهروي عبدالله بن واقد، وإلا فمجهول، ذكرهما الحافظ في التقريب.

وقبيصة هو ابن عقبة السوائي أبو عامر الكوفي، صدوق ربما خالف.

(٥٣) أثر حسن، أخرجه البيهقي في «المدخل» (ص ١٩٩)، وابن عبدالبر في «جامع بيان العلم وفضله» (٢/ ١٧٧) عن العباس بن الوليد بن مزيد قال أخبرني أبي قال سمعت الأوزاعي يقول: فذكره.

وذكره الذهبي في «السير» في ترجمته (٧/ ١٢٠) معلقاً.

زاد البيهقي: فإن الأمر ينجلي وأنت منه على صراط مستقيم.

العباس هو البيروتي، صدوق عابد، قاله الحافظ في التقريب. وأبوه ثقة ثبت.

٨٣ ـ ولم يزل السلف الصالح من الصحابة رضي الله عنهم، والأئمة يعظمون هذا القرآن، ويعتقدون أنه كلام الله ويتقربون إلى الله بقراءته، ويقولون: إنه غير مخلوق، ومن قال إنه مخلوق فهو كافر.

٨٤ ـ ولما وقعت الفتنة، وظهرت المعتزلة، ودعوا إلى القول بخلق القرآن، ثبت أهل الحق حتى قُتل بعضهم، وحُبس بعضهم، وضرب بعضهم(٥٤)، فمنهم من ضَعُفَ فأجاب تقيةً وخوفاً على

---

(٥٤) ثبت جماعة من السلف على الحق، ورفضوا القول بخلق القرآن، وتحملوا في ذلك الضرب والحبس والقتل، فنقل ابن الجوزي في كتابه «مناقب الإمام أحمد» (ص ٣٩٣) عن أبي العباس سعيد المروذي قوله: لم يصبر في المحنة إلا أربعة كلهم من مرو: أحمد بن حنبل، وأحمد بن نصر، ومحمد بن نوح، ونعيم بن حماد.

وقال أبوالحسين بن المنادي: وممن لم يجب: أبونعيم الفضل بن دكين، وعفان (وهو ابن مسلم الصفار)، والبويطي، واسماعيل بن أبي أويس وأبومصعب المدنيان، ويحيى الحماني.

وذكر ابن الجوزي أيضا عفان بن مسلم الصفار.

(*) وممن قتل في الفتنة: أحمد بن نصر بن مالك أبوعبدالله الخزاعي، قتله الواثق، وصلب رأسه أياما، وقيل أكثر، فقد قال الخطيب: لم يزل رأس أحمد بن نصر منصوباً ببغداد وجسده مصلوباً بسر من رأى ست سنين، إلى أن حطَّ وجمع بين رأسه وبدنه، ودفن بالجانب الشرقي في المقبرة المعروفة بالمالكية، ودفن في شوال سنة سبع وثلاثين.

ذكر عند الإمام أحمد فقال: رحمه الله، ما كان أسخاه، لقد جاد بنفسه.

(*) وممن حبس في الفتنة: نعيم بن حماد الخزاعي، حبس بسامرا ولم يزل محبوساً بها حتى مات في السجن سنة ثمان وعشرين ومائتين.

والفقيه أبي يعقوب يوسف بن يحيى البويطي، سجن في بغداد وقيد، فتوفي

نفسه[٥٥] ومنهم من قوي إيمانه وبذل نفسه لله واحتسب ما يصيبه في جنب الله، ولم يزل على السنة إلى أن كشف الله تعالى تلك الفتنة، وأزال تلك المحنة، وقمع أهل البدعة.

٨٥ ـ واتفق أهل السنة على أن القرآن كلام الله غير مخلوق، ولم يكن القرآن الذي دعوا إلى القول بخلقه سوى هذه السور التي سمّاها الله ﴿قرآناً عربياً﴾ وأنزلها على رسوله عليه السلام.

٨٦ ـ ولم يقع الخلاف في غيرها ألبته، وعند الأشعري أنها مخلوقة، فقوله قول المعتزلة لا محالة إلا أنه يريد التلبيس فيقول في [ق ٧١] الظاهر قولاً يوافق أهل الحق، ثم يفسره بقوله المعتزلة.

= في السجن والقيد سنة اثنتين وثلاثين ومائتين.
والمحدث الثبت الحارث بن مسكين الضبي، سجنه المأمون، ولم يزل محبوساً إلى أن ولي المتوكل فأطلقه، وأطلق جميع من كان في السجن.
والثقة الفاضل عبدالأعلى بن مسهر الدمشقي الغساني، أبى أن يقول القرآن مخلوق، فقدم لتضرب عنقه، فلما رأى السيف والنطع، قال: مخلوق، فترك قتله وحبس في بغداد، ولم يلبث في الحبس إلا يسيراً حتى مات سنة ثمان عشرة ومائتين.
وغيرهم كثير.

(٥٥) وممن أجاب تقيةً وخوفاً على نفسه من القتل أو الحبس أو الضرب: علي بن الجعد وإسماعيل بن عليه، وسعيد بن سليمان المعروف بسعدويه، واسحاق بن أبي إسرائيل، وعبيدالله بن عمر القواريري، ومحمد بن سعد كاتب الواقدي، وأحمد بن ابراهيم الدورقي، ويحيى بن معين، وعلى بن المديني، وأبوخيثمة زهير بن حرب، وأبونصر التمار، وأبوكريب محمد بن العلاء، وآخرين.
انظر «مناقب الإمام أحمد» لإبن الجوزي (ص ٣٨٥ ـ ٣٨٦).

فمن ذلك إنه يقول: القرآن مقروءٌ متلو محفوظ مكتوب مسموع، ثم يقول: القرآن في نفس الباري قائم به ليس هو سوراً ولا آيات، ولا حروفاً ولا كلمات، فكيف يتصور إذاً قراءته وسماعه وكتابته.

٨٧ ـ **ويقولون**: إن موسى سمع كلام الله من الله، ثم يقولون: ليس بصوت!.

٨٨ ـ ويقولون: إن القرآن مكتوب في المصاحف.
ثم يقولون: ليس فيها إلا الحبر والورق!.

٨٩ ـ فان كانت كما زعموا، فلِم لا يمسها إلا المطهرون؟! وما رأينا المحدث يمنع من مس حبر ولا ورق! ولم تجب الكفارة على الحالف بالمصحف إذا حنث؟!.

٩٠ ـ ومن قال إنه ليس في المصحف إلا الحبر والورق، لزمه التسوية بين المصحف وبين ديوان ابن الحجاج، لأنه إذا لم يكن بين كل واحد منهما غير الحبر والورق، فقد تساويا! فيجب تساويهما في الحكم، هذا من ردهم على الله تعالى وعلى رسوله، وخرقهم لإجماع الأمة.

٩١ ـ فإن الله تعالى قال: ﴿**فلا أُقسمُ بمواقعِ النجوم وإنه لقسمٌ لو تَعلمون عظيم، وإنَّه لقرآنٌ كريم في كتابٍ مكنون لا يَمسه إلا المطهرون، تَنزيل مِن ربِّ العالمين**﴾ [الواقعة: ٧٥ ـ ٨٠].

فأقسم الله عز وجل إنه قرآن كريم في كتاب مكنون، فردوا عليه وقالوا: ما في الكتاب إلا الحبر والورق!!.

وقال الله تعالى: ﴿**بل هو قرآنٌ مَجيد في لوحٍ محفوظ**﴾ [البروج: ٢١ ـ ٢٢].

وقال سبحانه ﴿والطُّور وكتابٍ مَسطور في رقٍ مَنشور﴾ [الطور: ١ - ٣].

٩٢ - وقال ﷺ: «لا تسافروا بالقرآن إلى أرض العدو، مخافة أن تناله أيديهم»(٥٦).

يريد المصاحف التي فيها القرآن.

٩٣ - واتفق المسلمون كلهم على تعظيم المصحف وتبجيله، وتحريم مسه على المحدث، وأن من حلف به فحنث فعليه الكفارة، ولا تجب الكفارة بالحلف بمخلوق.

---

(٥٦) أخرجه مسلم (٣/١٤٩١) عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ: «لا تسافروا بالقرآن، فإني لا آمن أن يناله العدو».
وأخرجه عن الليث عن نافع عن ابن عمر عن رسول الله ﷺ: «أنه كان ينهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو، مخافة أن يناله العدو».
وأخرجه البخاري (٦/١٣٣) ومسلم (٣/١٤٩٠) عن مالك عن نافع عن ابن عمر قال: «نهى رسول الله ﷺ أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو».

(*) **فائدة (١)**: ذكر السيوطي في كتابه «المدرج إلى المدرج» (ص ٣٤) أن قوله «مخافة أن يناله العدو» من كلام الإمام مالك، وليس بصواب فإنه قد رواه أيوب والليث عن نافع بتمامه، واختاره الحافظ في الفتح (٦/١٣٤).

(*) **فائدة (٢)**: قال ابن عبدالبر: أجمع الفقهاء أن لا يسافر بالمصحف في السرايا والعسكر الصغير المخوف عليه.
واختلفوا في الكبير المأمون عليه: فمنع مالك أيضاً مطلقاً، وفصل أبوحنيفة، وأدار الشافعية الكراهة مع الخوف وجوداً وعدماً، وقال بعضهم كالمالكية.
واستدل به على منع بيع المصحف من الكافر لوجود المعنى المذكور فيه، وهو: التمكن من الاستهانة به، ولا خلاف في تحريم ذلك، وإنما وقع الخلاف هل يصح لو وقع؟ ويؤمر بإزالة ملكه عنه أم لا؟ (الفتح ٦/١٣٤).

٩٤ ـ وذكر بعض المبتدعة أنه إنما وجبت الكفارة على الحالف لاعتقاد العامة أن فيه كلام الله!.

وهذه غفلة منه! فإن هذا الحكم من لدن النبي ﷺ لم يتجدد الآن، فإن أقر أن عامة أهل عصر النبي ﷺ [ق ٧٢] وصحابته، كانوا يعتقدون أن فيه كلام الله تعالى، وأقرهم عليه النبي ﷺ وصوبهم فيه، فهو الحق الذي لا شك فيه، ولا يحل خلافه.

٩٥ ـ وإن قال: إنهم كانوا يعتقدون ذلك، ولم يعلم بهم النبي ﷺ فكيف هو علم؟ وكيف علم هو من أحوال أصحاب رسول الله ﷺ من اعتقاداتهم من يخفى على رسول الله ﷺ وهو بين أظهرهم، وعنه يأخذون، وإليه يرجعون، وبه يقتدون، وعنه يصدرون؟!.

٩٦ ـ ثم هل كانوا مصيبين في اعتقادهم أم مخطئين؟.
فإن كانوا مخطئين، فقد اعتقد أن أصحاب رسول الله ﷺ كانوا ضُلَّالاً، ومن بعدهم، وأنه أصاب بمخالفتهم!!.

٩٧ ـ وكيف يجوز أن يكون أصحاب رسول الله ﷺ اتفقوا على اعتقاد الخطأ والضلال والباطل؟! وأخطأوا الحق وتبعهم من بعدهم على ذلك! إلى أن جاء هذا الجاهل بزعمه فَعَرف الصواب، وعرف خطأ من كان قبله!.

٩٨ ـ ثم هذا إقرار بأن مقالته: بدعةٌ حادثة، خالف بها أصحاب رسول الله ﷺ والتابعين بعدهم، وهو الذي يقوله عنهم وبدعته فيهم.

٩٩ ـ وإن زعم أن أهل عصر النبي ﷺ لم يكونوا يعتقدون هذا، وإنما حدث بعدهم، فلم يثبت هذا الحكم في عصرهم، ولم وجبت

الكفارة على الحالف بالورق والحبر، ولا خلاف بين المسلمين أنه لا يجب كفارة بالحلف بورق ولا حبر ولا مخلوق؟.

ثم متى حدث هذا الاعتقاد؟ وفي أي عصر؟.

وما علمنا الحادث إلا قولهم الخبيث، المخالف للأمة وللكتاب والسنة؟.

١٠٠ ـ ثم كيف يحل لهم أن يوهموا العامة ما يقوى به اعتقادهم ـ الذي يزعمون أنه بدعة ـ من تعظيمهم للمصاحف في الظاهر، واحترامها عند الناس، وربما قاموا عند مجيئها، وقبلوها[٥٧] ووضعوها على رؤوسهم، ليوهموا الناس أنهم يعتقدون فيها القرآن، وربما أمروا من توجهت عليه يمين في الحكم، بالحلف بالمصحف أنها ماله، أن الذي يحلف به هو القرآن العظيم، والكتاب الكريم.

١٠١ ـ وهذا عندهم اعتقادٌ باطل، فكيف يحل لهم أن [ق ٧٣] يتظاهروا به، ويضمرون خلافه ؟! وهذا هو النفاق في عهد رسول الله ﷺ، وهو الزندقة اليوم، وهو: أن يظهر موافقة المسلمين في اعتقادهم، ويضمر خلاف ذلك، وهذا حال هؤلاء القوم لا محالة، فهم زنادقة بغير شك.

١٠٢ ـ فإنه لا شك في أنهم يظهرون تعظيم المصاحف إيهاماً أن فيها القرآن، ويعتقدون في الباطن: أنه ليس فيها إلا الورق والمداد !

---

(٥٧) في الأصل: وقبولها، وما أثبتناه هو المناسب للسياق.
وتقبيل المصاحف لم يأت فيه سنة ثابتة عن النبي ﷺ.

ويظهرون تعظيم القرآن ويجتمعون لقراءته في المحافل والأعزية، ويعتقدون: أنه من تأليف جبريل وعبارته!

ويظهرون أن موسى سمع كلام الله من الله، ثم يقولون: ليس بصوت!

١٠٣ ـ ويقولون في أذانهم وصلواتهم: أشهد أن محمداً رسول الله، ويعتقدون أنه انقطعت رسالته ونبوته لموته! وأنه لم يبق رسول الله! وإنما كان رسول الله في حياته![٥٨].

---

(٥٨) نقل هذا القول الشنيع عن الأشاعرة أبومحمد بن حزم في كتابه «الفصل في الملل والأهواء والنحل» (٤/ ٢١٥ ـ ٢١٦) فقال:

وقالوا كلهم (يعني الأشاعرة) أن محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب ليس هو رسول الله اليوم! ولكنه كان رسول الله!!

قال: فكذبوا القرآن في قول الله عز وجل ﴿محمد رسول الله﴾ وكذبوا الأذان وكذبوا الإقامة التي افترضها الله تعالى خمس مرات كل يوم وليلة على كل جماعة من المسلمين، وكذبوا دعوة جميع المسلمين التي اتفقوا على دعاء الكفار إليها وعلى أنه لا نجاة من النار إلا بها، وكذبوا جميع أعصار المسلمين من الصحابة فمن بعدهم في اطباق جميعهم برهم وفاجرهم على الاعلان بلا إله إلا الله محمد رسول الله، ووجب على قولهم هذا الملعون أنه يكذب المؤذنون والمقيمون ودعاة الاسلام في قولهم: محمد رسول الله، وأن الواجب أن تقولوا: محمد كان رسول الله!!

وعلى هذه المسألة قتل الأمير محمود بن سبكتكين مولى أمير المؤمنين وصاحب خراسان رحمه الله ابن فُورك شيخ الأشعرية فأحسن الله جزاء محمود على ذلك ولعن ابن فورك وأشياعه وأتباعه.

قال: إنما حملهم على هذا الكفر الفاحش قول لهم آخر في نهاية الضلال والانسلاخ من الإسلام. وهي قولهم: إن الأرواح أعراض تفنى ولا تبقى =

= وقتين، وأن روح كل واحدٍ منا الآن هو غير روحه الذي كان له قبل ذلك بطرفة عين، وأن كل واحد منا يبدل أزيد من ألف ألف روحٍ في كل ساعة زمانية، وأن النفس إنما هو هذا الهواء الخارج بالتنفس حاراً بعد دخوله بارداً وأن الإنسان إذا مات فَني روحه وبطل، وأنه ليس لمحمدٍ ولا لأحد من الأنبياء عند الله تعالى روح ثابتة تنعم ولا نفس قائمة تكرم !!

وهذا خروج عن إجماع الاسلام فما قال بهذا أحد ممن ينتمي إلى الإسلام قبل أبي الهذيل العلاف ثم تلاه هؤلاء. وهذا خلاف مجرد للقرآن وتكذيب لله عز وجل إذ يقول ﴿**أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون**﴾ وإذ يقول عز وجل ﴿**ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون**﴾ . وقال عز وجل ﴿**ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون**﴾ ولقوله تعالى ﴿**الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى**﴾ وخلاف للسن الثابتة عن رسول الله ﷺ المنقولة نقل التواتر، من رؤيته ﷺ الأنبياء عليهم السلام ليلة أسري به في السماء، وما جرى له مع موسى عليه السلام في عدد الصلوات المفروضات، وأن أرواح الشهداء نسمة تعلق في ثمار الجنة، وما يلقى الروح عند خروجه من الفتنة والمسائلة وإخباره عليه السلام أنه رأى عن يمين آدم أسودة نسم بنيه من أهل الجنة، وعن يساره أسودة نسم بنيه من أهل النار وسائر السنن المأثورة.

(قال أبومحمد): ثم خجلوا من هذه العظيمة وتبرأ منهم إبليس الذي ورطهم فيها فشلوا فقالوا في كتبهم: فإن لم يكن هذا فإن الروح تنتقل عند خروجها من الجسم إلى جسم آخر. هكذا نص الباقلاني في أحد كتبه وأظنه الرسالة المعروفة بالحرة، وهذا مذهب التناسخ بلا كلفة، وقال السمناني في كتابه إن الباقلاني وأصحابه قالوا أن كل ما جاء في الخبر عن نقل أرواح الشهداء إلى حواصل طير خضر وأن روح الميت ترد إليه في قبره وما جرى =

١٠٤ ـ وحقيقة مذهبهم أنه ليس في السماء إله، ولا في الأرض قرآن، ولا أن محمداً رسول الله، وليس في أهل البدع كلهم من يتظاهر بخلاف ما يعتقده غيرهم، وغير من أشبههم من الزنادقة.

= مجرى ذلك من وصف الروح بالقرب والبعد والحركة والانتقال والسكون والعذاب فكل ذلك محمول على أقل جزء من أجزاء الميت والشهيد أو الكافر وإعادة الحياة في ذلك الجزء.

(قال أبومحمد): وهذا طريق من الهوس جداً وتطايب بالدين ولقد أخبرني ثقة من أصحابي أنه سمع بعض مقدميهم يقول: إن الروح إنما تبقى في عجب الذنب، لقول رسول الله ﷺ: «كل ابن آدم يأكله التراب إلا عجب الذنب منه خلق وفيه يركب».

(قال أبومحمد): وهذا التأويل أقرب إلى الهزل منه إلى أقوال أهل الإسلام، ونعوذ بالله من الخذلان فإنما هذه ستائر دون مذهبهم الخبيث الذي ذكرنا آنفاً ا هـ.

وقد أنكر تاج الدين ابن تقي الدين السبكي صاحب كتاب «طبقات الشافعية» نسبة هذا القول للأشاعرة، وقال إنه مفترى عليهم من قبل أعدائهم من الكرامية، وإليك نص ما قال في طبقاته (٣/٥٤): والمسئلة المشار إليها وهي «انقطاع الرسالة بعد الموت» مكذوبة قديماً على الإمام أبي الحسن الأشعري، وقد مضى الكلام عليها في ترجمته.

إذا عرفت هذا، فاعلم أن أبا محمد بن حزم الظاهري ذكر في النصائح أن ابن سبكتكين قتل ابن فورك بقوله لهذه المسئلة، ثم زعم ابن حزم أنها قول جميع الأشعرية.

قلت (أي السبكي): وابن حزم لا يدري مذهب الأشعرية، ولا يفرق بينهم وبين الجهمية لجهله بما يعتقدون، وقد حكى ابن الصلاح ما ذكره ابن حزم، ثم قال: ليس الأمر كما زعم، بل هو تشنيع على الأشعرية أثارته الكرامية فيما حكاه القشيري ا هـ.

قلت: وقد وافق متأخرو الأشاعرة الجهمية في كثير من أقوالهم، فلا يبعد أن يكون هذا منها.

١٠٥ ـ ومن العَجَب ! أن إمامهم الذي أنشأ هذه البدعة، رجل لم يُعرف بدين ولا ورع، ولا شيء من علوم الشريعة البتة، ولا ينسب إليه من العلم إلا علم الكلام المذموم.

١٠٦ ـ وهم يعترفون بأنه أقام على الاعتزال أربعين عاماً، ثم أظهر الرجوع عنه، فلم يظهر منه بعد التوبة سوى هذه البدعة، فكيف تصور في عقولهم أن الله لا يوفق لمعرفة الحق إلا عدوه، ولا يجعل الهدى إلا مع من ليس له علم الإسلام نصيب، ولا في الدين حظ ؟!(٥٩).

---

(٥٩) شدَّ الشيخ رحمه الله على أبي الحسن الأشعري رحمه الله، فإنه قد تاب وأناب ورجع إلى مذهب أهل السنة، ورد على المعتزلة والجهمية في كثير من أصولهم، لكونه كان عالماً قبل رجوعه، وما وقع في كتبه من موافقة للمعتزلة في بعض المسائل فإنما هو باجتهاد منه أنها لا تخالف مذهب أهل السنة، ويجب التفريق بين الأشعري والأشعرية الذين انتسبوا إليه، وهم بالحقيقة إنما ينتسبوه إلى ابن كُلاب وعقيدته، والجهمية وأشباههم. وقد فصَّل القول فيه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في مجموع الفتاوي (١٢/٢٠٣ ـ ٢٠٥) فقال:ـ

وأما «الأشعري» نفسه وأئمة أصحابه فلم يختلف قولهم في إثبات الصفات الخبرية، وفي الرد على من يتأولها، كمن يقول؛ استوى بمعنى استولى. وهذا مذكور في كتبه كلها. كـ«الموجز الكبير» و «المقالات الصغيرة، والكبيرة» و «الإبانة» وغير ذلك. وهكذا نقل سائر الناس عنه، حتى المتأخرون، كالرازي والآمدي ينقلون عنه إثبات الصفات الخبرية، ولا يحكون عنه في ذلك قولين.

فمن قال: أن «الأشعري» كان ينفيها، وأن له في تأويلها قولين: فقد افترى عليه، ولكن هذا فعل طائفة من متأخري أصحابه، كأبي المعالي ونحوه؛ فإن هؤلاء ادخلوا في مذهبه أشياء من أصول المعتزلة. =

= و«الأشعري» ابتلى بطائفتين: طائفة تبغضه، وطائفة تحبه كل منهما يكذب عليه ويقول: إنما صنف هذه الكتب تقية، واظهاراً لموافقة أهل الحديث والسنة، من الحنبلية وغيرهم. وهذا كذب على الرجل، فإنه لم يوجد له قول باطن يخالف الأقوال التي أظهرها، ولا نقل أحد من خواص أصحابه، ولا غيرهم عنه ما يناقض هذه الأقوال الموجودة في مصنفاته؛ فدعوى المدعي أنه كان يبطن خلاف ما يظهر دعوى مردودة شرعاً وعقلاً؛ بل من تدبر كلامه في هذا الباب ـ في مواضع ـ تبين له قطعاً أنه كان ينصر ما أظهره؛ ولكن الذين يحبونه ويخالفونه في اثبات الصفات الخبرية يقصدون نفي ذلك عنه، لئلا يقال: إنهم خالفوه، مع كون ما ذهبوا إليه من السنة، قد اقتدوا فيه بحجته التي على ذكرها يعولون، وعليها يعتمدون.

و«الفريق الآخر»: دفعوا عنه لكونهم رأوا المنتسبين إليه لا يظهرون إلا خلاف هذا القول، ولكونهم اتهموه بالتقية، وليس كذلك، بل هو انتصر للمسائل المشهورة عند أهل السنة، التي خالفهم فيها المعتزلة؛ كمسألة «الرؤية» و «الكلام» واثبات «الصفات» ونحو ذلك؛ لكن كانت خبرته بالكلام خبرة مفصلة، وخبرته بالسنة خبرة مجملة؛ فلذلك وافق المعتزلة في بعض أصولهم التي التزموا لأجلها خلاف السنة، واعتقد أنه يمكنه الجمع بين تلك الأصول، وبين الانتصار للسنة، كما فعل في مسألة الرؤية والكلام، والصفات الخبرية وغير ذلك.

والمخالفون له من أهل السنة والحديث، ومن المعتزلة والفلاسفة يقولون: إنه متناقض، وإن ما وافق فيه المعتزلة يناقض ما وافق فيه أهل السنة، كما أن المعتزلة يتناقضون فيما نصروا فيه دين الإسلام، فإنهم بنوا كثيراً من الحجج على أصول تناقض كثيراً من دين الإسلام؛ بل جمهور المخالفين للأشعري من المثبتة والنفاة يقولون: إنما قاله في مسألة الرؤية، والكلام: معلوم الفساد بضرورة العقل.

ولهذا يقول اتباعه: إنه لم يوافقنا أحد من الطوائف على قولنا في «مسألة =

١٠٧ ـ ثم إن هذه البدعة مع ظهور فسادها، وزيادة قبحها، قد انتشرت انتشاراً كثيراً، وظهرت ظهوراً عظيماً وأظنها آخر البدع وأخبثها، وعليها تقوم الساعة، وأنها لا تزداد إلا كثرةً وانتشاراً، فإن نبينا ﷺ أخبرنا أن في آخر الزمن تكثر البدع، وتموت السنن ويغرب [ق ٧٤] الدين، وأن الدنيا لا تزداد إلا إدباراً، وأنه يصير المعروف منكراً، والمنكر معروفاً، وأنه يقل أهل الحق، إلا أنهم مع قلتهم لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله، وإنه يعظم ثوابهم، ويكثر أجرهم.

١٠٨ ـ وشبه النبي ﷺ الدين في آخره بأول ابتدائه، في غربته وقلة أهله، فقال عليه السلام: «بدأ الدين غريباً وسيعود كما بدأ»، ثم جمع بينهم في أن لهم طوبي فقال: «فطوبى للغرباء»(٦٠).

١٠٩ ـ ثم فضل المتأخرين في بعض الأخبار فقال في حديث «يأتي على الناس زمان يكون للقائمين بالكتاب والسنة مثل أجر خمسين شهيداً» قالوا: يا رسول الله ! منَّا أو منهم، قال «منكم»(٦١).

= الرؤية، والكلام»؛ فلما كان في كلامه شوب من هذا وشوب من هذا: صار يقول من يقول أن فيه نوعاً من التجهم. وأما من قال: إن قوله قول جهم فقد قال الباطل. ومن قال: إنه ليس فيه شيء من قول جهم فقد قال الباطل، والله يحب الكلام بعلم وعدل، واعطاء كل ذي حق حقه، وتنزيل الناس منازلهم.

(٦٠) رواه مسلم في صحيحه (١/ ١٣٠) عن أبي حازم عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً به، وفيه: غريباً، بعد قوله: كما بدأ.

(٦١) لم أره بهذا اللفظ، والذي يظهر لي أن المصنف ذكره بالمعنى كعادته في هذه الرسالة. =

= وإنما أخرجه البزار (٤/ ١٣١) والطبراني في الكبير (١٠/ ٢٢٥/ ١٠٣٩٤) عن أحمد بن عثمان بن حكيم حدثنا سهل بن عامر البجلي حدثنا ابن نمير عن الأعمش عن زيد بن وهب عن عبدالله قال قال رسول الله ﷺ: «إن من ورائكم أيام الصبر، والصبر فيهن كقبضٍ على الجمر، للعامل فيها أجر خمسين، قالوا: يا رسول الله! أجر خمسين منهم أو خمسين منا؟ قال: «خمسين منكم». واللفظ للبزار.

ذكره الهيثمي في المجمع (٧/ ٢٨٢) وقال: رواه البزار والطبراني بنحوه إلا أنه قال: للمتمسك أجر خمسين شهيد» فقال عمر: يا رسول الله! منا أو منهم؟ قال: «منكم»، ورجال البزار رجال الصحيح، غير سهل بن عامر البجلي وثقه ابن حبان اهـ.

قلت: سهل بن عاصم البجلي (ووقع عند الطبراني: سهل بن عثمان وهو تصحيف) قال فيه أبو حاتم ـ كما في الجرح (٤/ ٢٠٢) ـ: هو ضعيف الحديث، روي أحاديث بواطيل، أدركته بالكوفة وكان يفتعل الحديث.

ثم قال ابن أبي حاتم: روي عنه داود الجعفري وأحمد بن اشكاب بن معمر الكوفي نزل مصر، وأحمد بن عثمان بن حكيم..

وذكره الذهبي في «المغني» (١/ ٢٨٧) وقال: رماه أبو حاتم بالكذب ولم يذكر توثيق ابن حبان له.

وقال الألباني حفظه الله في السلسلة (٤٩٤) عن سند هذا الحديث: رجاله كلهم ثقات رجال مسلم!

والسبب في هذا الخطأ أنه وقع في سند الطبراني: سهل بن عثمان البجلي، فظن الشيخ أنه سهل بن عثمان الكندي، وهو من رجال مسلم، ولكن ليس في نسبته أنه بجلي، ولم يذكر المزي في الآخذين عنه أحمد بن عثمان بن حكيم، فتأمل!

والحديث أخرجه محمد بن نصر في «السنة» (ص ٩) من طريق إبراهيم بن أبي عبلة عن عتبة بن غزوان أخي بني مازن بن صعصعة ـ وكان من

الصحابة ـ أن رسول الله ﷺ قال: «إن من ورائكم أيام الصبر، للمتمسك فيهن يومئذ بما أنتم عليه أجر خمسين منكم، قالوا: يا نبي الله! أو منهم؟ قال: «بل منكم».

ورجاله ثقات، لكن إبراهيم من أبي عبلة روايته عن عتبة مرسلة كما في التهذيب (١/١٤٢).

وقد أخرجه من هذا الوجه الطبراني في الكبير (١٧/١١٧/٢٨٩) والأوسط، كما في المجمع (٧/٢٨٢).

وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير والأوسط عن شيخه بكر بن سهل عن عبدالله بن يوسف، وكلاهما قد وثق وفيهما كلام.

وللحديث شاهد من حديث أبي ثعلبة الخشني.

أخرجه أبو داود (٤/٥١٢(والترمذي (٤/٢٥٧) وابن ماجة (٢/١٣٣٠ ـ ١٣٣١) وابن جرير في «تفسيره» (٧/٦٣) وابن وضاح في البدع (ص ٧١) مختصراً وابن حبان (١٨٥٠ ـ موارد) والطحاوي في «المشكل» (٢/٦٤ ـ ٦٥) والحاكم (٤/٣٢٢) والبيهقي في «الاعتقاد» (ص ١٢٦) وأبو نعيم في «الحلية» («٢/٣٠) والبغوي في «شرح السنة» (١٤/٣٤٧ ـ ٣٤٨) كلهم عن عمرو بن جارية عن عتبة بن أبي حكيم عن أبي أمية الشعباني قال سألت أبا ثعلبة الخشني فقلت: يا أبا ثعلبة، كيف تقول في هذه الآية (عليكم أنفسكم)؟ قال: أما والله لقد سألت عنها خبيراً، سألت عنها رسول الله ﷺ فقال: «بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر، حتى إذا رأيت شُحاً مطاعاً وهوى متبعاً ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك ـ يعني بنفسك ـ ودع عنك العوام، فإن من ورائكم أيام الصبر، الصبر فيه مثل قبضٍ على الجمر، للعامل فيهم مثل أجر خمسين رجلاً يعملون مثل عمله» وزادني غيره قال: يا رسول الله أجر خمسين منهم؟ قال: «أجر خمسين منكم».

وفي سنده عمرو بن جارية وأبو أمية الشعباني ذكرهما ابن حبان في الثقات، وعتبة بن أبي حكيم قال الحافظ: صدوق يخطىء كثيراً.

وهذا فضل عظيم، وذلك ـ والله أعلم ـ لعظيم نفعهم وصعوبة الأمر عليهم، وكثرة أعدائهم وتألبهم عليهم، وقلة أنصارهم.

١١٠ ـ وقد جاء في خبر «يأتي على الناس زمان يكون المتمسك بدينه كالقابض على الجمر»[٦٢].

فهذه الصعوبة هي الموجبة لذلك الأجر، ثَبَّتنا الله على الإسلام والسنة، وأحيانا عليهما، وأماتنا عليهما، وحشرنا عليهما.

١١١ ـ ومن العجب ! [أن][٦٤] أهل البدع يستدلون على كونهم أهل الحق بكثرتهم وكثرة أموالهم وجاههم وظهورهم ! ويستدلون على بطلان السنة: بقلة أهلها وغُربتهم وضعفهم ! فيجعلون ما جعله النبي ﷺ دليل الحق وعلامة السنة: دليلاً على الباطل، فإن النبي ﷺ أخبرنا بقلة أهل الحق في آخر الزمان وغربتهم، وظهور أهل البدع

وقد تابع ابن المبارك عمرو بن جارية عند ابن وضاح (ص ٧٦ ـ ٧٧) وابن جرير (٧/٦٣).

وللفقرة الأخيرة (الصابر على دينه. . .) من الحديث شاهدان:

الأول: من حديث أنس مرفوعاً به، أخرجه الترمذي (٤/٥٢٦) وفي إسناده عمر بن شاكر، وهو ضعيف.

والثاني: من حديث أبي هريرة مرفوعاً، أخرجه أحمد (٢/ ٣٩٠ ـ ٣٩١) وفي إسناده ابن لهيعة.

فالفقرة الأخيرة ثابتة بهذه الطرق، والله أعلم.

(٦٢) انظر تخريج الحديث السابق.

(٦٣) في الأصل: السلام، وهو خطأ.

(٦٤) ليست في الأصل ويقتضيها السياق.

وكثرتهم، ولكنهم سلكوا سبيل الأمم في استدلالهم على أنبيائهم وأصحاب أنبيائهم بكثرة أموالهم وأولادهم وضعف أهل الحق، فقال قوم نوح له ﴿ما نَراك إلا بشراً مِثلنا وما نَراك اتبعك إلا الذين هم أَراذلنا بَادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضلٍ بل نظنكم كاذبين﴾ [هود : ٢٧].

١١٢ ـ وقال قوم صالح فيما أخبر الله عنهم بقوله ﴿قالَ الملأُ الذين استكبروا من قومه للذين استُضعفوا لمن آمن منهم أتعلمون إن صالحاً مرسلٌ من ربه قالوا إنا بما أُرسل به مؤمنون [ق ٧٥] قال الذين استكبروا إنا بما امنتم به كافرون﴾ [الأعراف: ٧٥ ـ ٧٦].

١١٣ ـ وقال قوم نبينا ﷺ ﴿وقالوا نَحن أكثر أموالاً وأولاداً وما نحن بمعذبين﴾ [سبأ: ٣٥].

وقال الله عز وجل ﴿وكذلك فَتنَّا بعضهم ببعضٍ ليقولوا أهؤلاء منَّ الله عليهم من بيننا﴾ [الأنعام: ٥٢].

﴿وقالَ الذينَ كفروا للذين آمنوا لو كان خيراً ما سبقونا إليه﴾ [الأحقاف: ١١].

ونسوا قول الله تعالى ﴿وفَرِحُوا بالحياةِ الدنيا وما الحياةُ الدنيا في الآخرة الا متاع﴾ [الرعد : ٢٦].

وقوله سبحانه ﴿واصبرْ نفسكَ مع الذين يَدعون ربهم بالغَداة والعشي يريدون وجهه ولا تعدُ عيناك عنهم تريد زينةَ الحياة الدنيا ولا تُطع من أَغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فُرطا﴾ [الكهف : ٢٨].

وقوله سبحانه ﴿واضرب لهم مثلاً رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب﴾ الآيات كلها [الكهف : ٣٢].

وقوله ﴿لا تمدَّنَّ عَينيك إلى ما مَتعنا به أزواجاً منهم﴾ [الحجر : ٨٨].

وقال تعالى ﴿ولولا أَنْ يكونَ الناس أُمةً واحدةً لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سُقُفاً من فضة﴾ إلى قوله ﴿وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين﴾ [الزخرف: ٣٢ ـ ٣٥].

١١٤ ـ وقد كان قيصر ملك الروم ـ وهو كافر ـ أهدى منهم فإنه حين بلغه كتاب النبي ﷺ، سأل عنه أبا سفيان، فقال: يتبعه ضعفاء الناس أو أقويائهم؟ فقال: بل ضعفاؤهم».

فكان هذا مما استدل به على أنه رسول الله ﷺ فقال: إنهم أتباع الرسل في كل عصر وزمان(٦٥).

١١٥ ـ وفي الآثار: أن موسى عليه السلام لما كلمه ربه تعالى، قال له: يا موسى لا يغرنكما زينة فرعون، ولا ما متع به، فإني لو شئت أن أزينكما بزينة يعلم فرعون أن مقدرته تعجز عن أقل ما أوتيتما

---

(٦٥) حديث هرقل أخرجه البخاري في مواضع عديدة من كتابه أولها في كتابه «بدء الوحي» (١/ ٣١ ـ ٣٣) ولفظ سؤال هرقل فيه: قال فأشراف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم؟ فقلت (أي أبوسفيان): بل ضعفاؤهم، . . . ثم قال له بعد ذلك: وسألتك أشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم؟ فذكرت أن ضعفاؤهم اتبعوه، وهم أتباع الرسل.

لفعلت، ولكنني أصرفكما[٦٦] عن ذلك وأزويه عنكما، وكذلك أفعل بأوليائي وقديماً ما خرت لهم إني لأذودهم عن الدنيا، كما يذود الراعي الشفيق بإبله عن مبارك العُرَّة[٦٧] وإني لأجنبهم سلوتها ونعيمها، كما يجنب الراعي الشفيق غنمه عن مراتع الهلكة، وما ذلك لهوانهم علي، ولكن ليستكملوا [ق ٧٦] نصيبهم من الآخرة سالماً مؤخراً، لم تكلمه الدنيا ولم يطعه الهوى.

١١٦ ـ وقد روي عن عمر رضي الله عنه: أنه دخل على النبي ﷺ مشربة له، فرفع رأسه في البيت، فلم ير فيه إلا أهبة ثلاثة، والنبي ﷺ متكىء على رمال حصير، ما بينه وبينه شيء، قد أثَّر في جنبه، فقلت: يا رسول الله! وأنت على هذه الحالة! وفارس والروم ـ وهم لا يعبدون الله ـ لهم الدنيا! فجلس النبي ﷺ مُحمراً وجهه، ثم قال: «أفي شكٍ أنت يا ابن الخطاب؟ أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة» هذا معنى الخبر[٦٨].

---

(٦٦) في الأصل: أصربكما، ولعل الصواب ما أثبتناه. وفي الزهد لأحمد (ص ٦٤) «أرغب بكما» والاثر مما رواه ابن منبه عن أهل الكتاب.

(٦٧) العُرَّةُ والعُرُّ والعَرُّ هو الجرب.
وقيل هو داء يأخذ البعير فيتمعط عنه وبره، حتى يبدو الجلد ويَبْرق.
اللسان (٤/٢٧٨٣).

(٦٨) أخرجه البخاري (٥/١١٤ ـ ١١٦) (٨/٦٥٧ ـ ٦٥٨) (٩/٢٧٨ ـ ٢٧٩) ومختصراً في (١٣/٢٤٠) ومسلم (٢/١١٠٥ ـ ١١١٣) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: لم أزل حريصا على أن أسأل عمر رضي الله عنه عن المرأتين من أزواج النبي ﷺ اللتين قال الله لهما ﴿**إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما**﴾ . . . وهوحديث إيلاء النبي ﷺ من أزواجه، وفيه: =

١١٧ ـ ثبَّتنا الله وإياكم على الإسلام والسنة، وجنَّبنا الكفر والبدعة، وحبَّب إلينا الإيمان وزيَّنه في قلوبنا، وكرَّه إلينا الكفر والفسوق والعصيان، وجعلنا من الراشدين.

١١٨ ـ وقد أنشد أبوالحسن علي بن أبي بكر الطرازي[٦٩] فيهم:

دعوني من حديث بني اللتيا ... ومن قومٍ بضاعتهم كلام
تفاريق العصا من كل أوبٍ ... إذا ذكروا وليس لهم إمام
إذا سُئلوا عن الجبار مالوا ... الى التعطيل وافتضح اللئام
وإن سئلوا عن القرآن قالوا ... بقول يخلقه بشر كرام

= ثم رفعت بصري في بيته فوالله ما رأيت فيه شيئاً يرد البصر غير أُهَبَة ثلاث، فقلت: ادع الله فليوسِّع على أمتك، فإن فارس والروم وسع عليهم وأعطوا الدنيا وهم لا يعبدون الله، وكان متكئاً فقال: أوفي شكٍ أنت يا ابن الخطاب؟ أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا..» لفظ البخاري في كتاب المظالم.

(٦٩) هو الشيخ الكبير مسند خراسان أبوالحسن علي بن محمد بن محمد بن أحمد البغدادي الطرازي، الحنبلي الأديب، من كبار النيسابوريين. (والطرازي نسبة لمن يعمل الثياب المطرزة أو يستعملها).
حدث عن: أبي العباس الأصم وأبي حامد أحمد بن علي بن حسنوية وأبي بكر محمد بن المؤمل وأبي عمرو بن مطر وطائفة.
حدث عنه: أبوبكر الخطيب وصاعد بن سيار وأبوسعد علي بن عبدالله بن أبي صادق وجماعة.
وهو آخر من حدث عن الأصم بالسماع.
مات في الرابع والعشرين من ذي الحجة سنة اثنتين وعشرين وأربع مئة.
أنظر: العبر (٣/١٥٢)، السير (١٧/٤٠٩) كلاهما للذهبي، شذرات الذهب لابن العماد (٣/٢٢٥).

كـلام الـله لـيس لـه حـروفٌ ولا فـي قـولـه ألـفٌ ولام
ولـو قـيـل النـبـوة كيف صـارت لقـالـوا تلك طَـارَ بهـا الحـمـام
إذا قـبض النـبي فـكيـف تبـقـى نـبـوتـه فـديـتـك والـسـلام
فـهـذا دينـهم فـاعـلم يقـيـنـاً ولـيس على مُـهجِّـنـهـم مـلام
لهم رجـلٌ وتـوحيـدٌ جـديـد أبـى الإسـلام ذلـك والأَنَـام
وزمـزمـةٌ وهـيـمـنـة وطـيش كـأنـهـم دجـاج أو حـمـام
وإزراء بـأهـل الـحق ظـلمـاً وتـلقـيـب وتـشـنـيـع مـدام
وقـول الـملحـديـن وإن تـعـاووا وإغـواء الـديـن لـيس لـه نـظام
فصبـراً يـا بني الأحـرار صبـراً فـإن الـظلم لـيس لـه دوام
وإن الـحـق أبـلج لا يـضـام وقـول الـزور آخـره غـرام

آخره والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا
محمد وآله وسلم
تسليماً(*)

(*) تم التعليق على الكتاب بعون الملك الوهاب.

فهرست أطراف الأحاديث والآثار

طرف الحديث أو الأثر	الصفحة
اتبعو ولا تبتدعوا (أثر)	٧٨
اذا تكلم الله بالوحي سمع صوته	٧٣
اذا خرج أحدكم لحاجته (أثر)	٦٧
إعراب القرآن أحب إلينا	٦٥
أفي شك أنت يا ابن الخطاب	٩٩
اقرأوا القرآن قبل أن يأتي	٦٤
اقرأوا فكل حسن	٦٥
أما إن عليه بكل آية منها يمينا (أثر)	٦٦
إن أصغر البيوت بيت (أثر)	٥١
إن أقرأ الناس المنافق (أثر)	٦٧
إن الله يجمع الخلائق فيناديهم	٧٠
إن صلاتنا هذه لا يصلح فيها	٥٣
إن لله تعالى تسعةً وتسعين اسما	٣٥
إن من ورائكم أيام الصبر	٩٤ ـ ٩٥
إن هذا القرآن مأدبة الله	٥١
أنزل القرآن على سبعة أحرف	٤٢، ٦٥
أنزلت علي آنفا سورة	٦٢

إني لأعرف حجراً بمكة ٤٥
إني لشاهد عند النبي ﷺ في حلقه وفي يده حصيات ٤٥
بدأ الدين غريباً ٩٣
بل ائتمروا بالمعروف ٩٥
تعلموا البقرة فإن بكل حرف (أثر) ٦٥
تعلموه قبل أن يأتي زمان ٦٤
الحمد لله كتاب الله واحد ٦٤
خذ عليَّ المصحف ولا (أثر) ٦٧
عليك بآثار من سلف (أثر) ٨١
عليكم بسنتي وسنة الخلفاء ٧٦
قراء القرآن ثلاثة (أثر) ٦٧
القرآن ألفا ألف حرف (أثر) ٦٩
قف حيث وقف القوم (اثر) ٧٩
كان لا يعرف فصل السورة ٦١
كنا نسمع تسبيح الطعام ٤٧
من حلف بالقرآن فعليه بكل حرف (أثر) ٦٦
من قرأ القرآن أُعطي بكل حرف (أثر) ٦٩
من قرأ القرآن وأعربه ٦٣
من كفر بحرف من القرآن (أثر) ..... ٦٥ ـ ٦٦
لا ألفين أحدكم يضع أحدى ٥٢
لا تسافروا بالقرآن إلى أرض العدو ٨٥
يأتي على الناس زمان يكون المتمسك بدينه ٩٦
يأتي على الناس زمان يكون للقائمين ٩٣

5.75

الفهرست العام للكتاب

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٥
مختصر معتقد أهل السنة والجماعة في كلام الله تعالى	٩
ترجمة المصنف	١٣
نسخة الكتاب الخطية	٢٢
بداية الكتاب المحقق	٣١
سبب كتابة المؤلف لهذه المناظرة	٣١
حكايته أقوال المبتدعة في كتاب الله تعالى	٣١ - ٣٤
تكفير الإمام أحمد من قال إن القرآن مخلوق أو أن أسماء الله تعالى مخلوقة	٣٥
تكفير سلف الأمة من قال بخلق القرآن	٣٦ - ٣٧
كلام نفيس لابن أبي العز الحنفي وابن حزم في الرد على من يقول: كلام الله واحد	٣٩ - ٤١
كلام الأشعري عن القرآن في «الإبانة» و«اللمع»	٥٥ - ٥٦
إثبات المصنف أن القرآن يتكون من حروف	٦١ - ٧٠
إثبات المصنف أن الله تعالى يتكلم بصوت يسمع	٧٠ - ٧٥
بيانه لمذهب أهل السنة في صفات الله تعالى	٧٦ - ٨٢
فتنة خلق القرآن وما جرى فيها على السلف من قتل وضرب وحبس	٨٢ - ٨٣
القول بانقطاع رسالة النبي ﷺ ونبوته	٨٨ - ٩٠
كلام شيخ الإسلام ابن تيمية عن أبي الحسن الأشعري	٩١ - ٩٣
غربة أهل الحق في آخر الزمان وقلتهم	٩٣ - ٩٦
الكثرة لا تدل على الحق	٩٦ - ٩٨
ختم المصنف الكتاب بأبيات في ذم البدع وأهلها	١٠٠ - ١٠١

تطلب منشوراتنا من:

مَكتبة ابن تيمية
حولي - شارع تونس
مقابل محافظة حولي
ت: ٢٦٥٠٤٣٩ - ٢٦٤٠٠٣٦
ص.ب. ٣٣٠٦٣ الروضة 73451 الكويت

دار ابن حزم
بيروت - كورنيش المزرعة
ص.ب. ١٤/٦٣٦٦ - بيروت - لبنان.